إعراب القرآن

تأليف

الإمام العلّامة أبي جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل
ابن النحّاس
المتوفى سنة ٣٣٨هـ

وضع حواشيه وعلّق عليه
عبد المنعم خليل إبراهيم

الجزء الأوّل

المحتوى:
من أول سورة الفاتحة - إلى آخر سورة المائدة

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الثانية
٢٠٠٤ م - ١٤٢٥ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف شارع البحتري بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3023-4

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس
(ت ٣٣٨ هـ)

اسمه ولقبه ونشأته:

أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، المصري النحوي، ابن النحّاس: **العلاّمة**، إمام العربية.

ولد في مصر، ونشأ فيها ثم ارتحل إلى بغداد فأخذ عن المبرّد، والأخفش علي ابن سليمان، ونِفطويه، والزّجّاج وغيرهم. ثم عاد إلى مصر وتصدّر للتدريس، وكانت مصر خلال النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من الرابع للهجرة حلقة الوصل بين المغرب والمشرق، وقد قصده طلاّب المعرفة، كما قصدوا غيره، من المغرب وأخذوا عنهم صنوف علوم اللغة والقرآن، وعادوا بها إلى بلادهم. وبذلك انتقلت مصنّفات هؤلاء العلماء المصريين إلى هناك.

نشأ ابن النحاس محبًّا للعلم وكان لا يتوانى أن يسأل أهل العلم والفقه ويفاتشهم بما يُشْكِل عليه في تصانيفه.

وقد صنّف كتباً حسنة مفيدة منها:

كتاب الأنوار.

وكتاب الاشتقاق لأسماء الله عزّ وجلّ.

وكتاب معاني القرآن.

وكتاب اختلاف الكوفيين والبصريين سمّاه «المُقْنِع».

وكتاب أخبار الشعراء.

وكتاب أدب الكتّاب.

وكتاب الناسخ والمنسوخ.

وكتاب الكافي في النحو.

وكتاب صناعة الكتاب.

وكتاب إعراب القرآن.

وكتاب شرح السبع الطُّوال.
وكتاب شرح أبيات سيبويه.
وكتاب الاشتقاق.
وكتاب معاني الشعر.
وكتاب التفّاحة في النحو.
وكتاب أدب الملوك.

أهمية كتاب «إعراب القرآن» لابن النحّاس:

أهمية هذا الكتاب أنه أول كتاب وصل إلينا بهذا العمق وهذه المادة العلمية الغزيرَة. حيث حشد ابن النحّاس الكثير من أقاويل علماء اللغة التي أخذها عن مشايخه أو من الكتب التي كانت بين يديه لمن سبقه.

وأهم الكتب التي اعتمدها:

كتاب سيبويه، وكتاب العين، وكتاب المسائل الكبير للأخفش سعيد بن مسعدة، وكتاب معاني القرآن للزجاج، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج، وكتاب معاني القرآن للفرّاء، وكتاب المصادر في القرآن للفرّاء، والمقصور والممدود للفراء، وكتاب القراءات لأبي عُبيد القاسم بن سلام، وكتاب القراءات لابن سعدان النحوي، وكتاب الغريب المصنّف لأبي عُبيد. وقد اشتمل كتابه «إعراب القرآن» على آراء أعلام المذهب البصْري في النحو واللغة والقراءات مثل: أبي عمرو بن العلاء، ويونس، وقطرب، والأخفش سعيد بن مسعدة، وأبي عبيدة، وأبي عمرو الجرمي، وابن الأعرابي، والمازني، وأبي حاتم السجستاني، والمبرّد ومحمد ابن الوليد ولاّد، وأبي إسحاق الزجاج بالإضافة إلى الخليل بن أحمد وأبي الخطّاب الأخفش وسيبويه. وكذلك عرض ابن النحاس آراء النحاة واللغويين الكوفيين فكان يعرض آراء هؤلاء إلى جانب آراء البصريين فيرجّح مرّة ويترك الآراء دون ترجيح أحياناً.

ومن الكوفيين: الكسائي وثعلب والفراء ومحمد بن حبيب ومحمد بن سعدان وابن السكيت ونفطويه وابن رستم. أما الحفّاظ والمحدّثون من شيوخه فهم يؤلّفون جانباً من مصادر كتابه، ومن شيوخه:

بكر بن سهل الدمياطي، وأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي والنّسائي أحمد بن شُعَب، والطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، والحسن بن غُليب المصري، وأبي الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي وأبي القاسم عبد الله بن محمد البَغَوي، والطبري

الشواهد الواردة في كتاب «إعراب القرآن»: اعتمد ابن النحاس الأنواع الثلاثة من الشواهد وهي:

١ ـ الشعر (عدد الشواهد ٦٠٢) وهي موزّعة على العصر الجاهلي والإسلامي والأموي.

٢ ـ الحديث النبوي (عدد الشواهد ١٦٧).

٣ ـ الأمثال والأقوال الأخرى.

وفـاتـه:

توفّي ابن النحاس يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ٣٣٨هـ أو ٣٣٧هـ... وقد رويت حكاية مُحزِنة لموته، وهي أنه كان جالساً على درج المقياس (وهو عمود من رخام قائم وسط بركة على شاطىء النيل له طريق يدخل إلى النيل يدخل الماء إذا زاد عليه وفي ذلك العمود خطوط يعرفون بوصول الماء إليها مقدار الزيادة) وكان النيل في أيام زيادته، وكان ابن النحاس يقطّع شيئاً من الشعر عروضياً، فسمعه أحد العوام فظنّه يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار فدفعه برجله فوقع في النيل فلم يُعرف له خبر.

مصادر ترجمته:

النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٠.
البداية والنهاية ١١/ ٢٢٢.
إنباه الرواة ١/ ١٠١.
آداب اللغة ٢/ ١٨٢.
سير أعلام النبلاء ١٢/ ٧١ (دار الفكر).
المنتظم لابن الجوزي ٦/ ٣٦٤.
بغية الوعاة ١/ ٣٦٢.
وفيات الأعيان ١/ ٨٢.

لمحة تاريخية عن مباحث إعراب القرآن

كان القرآن الكريم على الدوام دليل المسلمين وقِبلتهم ومثابة اجتهادهم، لذلك ما انفكّوا يعكفون عليه حفظاً ودرساً وتمثّلاً، ولا ينون يصرفون جهداً كبيراً متّصلاً لتبيان معانيه وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، ووجوه قراءته، ودقائق بلاغته، وآيات إعجازه، وسوى ذلك من النواحي التي يشتمل عليها موضوع علوم القرآن ومباحثه القديمة المتجددة.

ومن المباحث الأساسية في هذا المجال إعراب القرآن، ألفاظاً وجُمَلاً. ولا يخفى ما لهذا المبحث من أهمية كبرى في الكشف عن معاني القرآن للارتباط الوثيق القائم بين المعنى والمبنى في اللغة العربية، أو بالأحرى بين اللفظ وإعرابه بحيث يتلوّن المعنى بتلوّن الإعراب. وقد قيل: الإعراب فرع المعنى. ولعل ما يميز اللغة العربية عن معظم اللغات الأخرى هو هذا الارتباط الوثيق بين المعنى والإعراب، وبهذا الترتيب: فالنصّ العربي يُفهم أولاً، ثم يُقرأ قراءة صحيحة أي مُعربة على الوجه الصحيح. والقارئ مهما بلغ من التمكُّن في علم النحو، لا يستطيع أن يقرأ نصًّا عربيًّا لأول وهلة وعلى النحو الصحيح إن لم يكن متمثلاً المعنى المراد أولاً، خصوصاً عندما تغيب علامات الإعراب أو الشكل. هذا بخلاف ما يحصل بإزاء نص فرنسي مثلاً، إذ يستطيع قراءته قراءة صحيحة حتى من دون أن يسبق له علم بالمعنى الموجود فيه. فالنص الفرنسي يُقرأ ثم يُفهم. من هنا يمكن القول إن اللغة العربية ما تزال لغة شفوية في المقام الأول.

إن العلاقة بين «علم إعراب القرآن» وعلم النحو لا تحتاج إلى إيضاح. وبالتالي فقد اعتبر جمهور العلماء أن إعراب القرآن هو من علم النحو. ولكن العلاقة وثيقة أيضاً بين إعراب القرآن وتفسيره، ولذلك ذهب البعض، ومنهم طاش كبري زادة في كتابه «مفتاح السعادة»، إلى أنه من فروع علم التفسير. والحقيقة أن إعراب القرآن ضروري للتفسير ولا ينفصل عن علم القراءات. وعليه ثَمَّة علوم ثلاثة مترابطة هي: علم التفسير (التأويل) وعلم الإعراب وعلم القراءات. من هنا نلاحظ أن معظم كتب التفسير لا تخلو من إشارات إلى وجوه القراءة المختلفة وبالتالي إلى وجوه الإعراب.

وقد نشأ إعراب القرآن مع نشوء علم النحو وتطوّره، ثم أخذ يستقل شيئاً فشيئاً حتى صار غرضاً قائماً بذاته. علماً أن مباحث النحو اعتمدت بشكل أساسي على شواهد القرآن الكريم، إلى شواهد الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، لتقعيد قواعدها وتأييد مذاهبها. والعلماء الذين اشتغلوا بالكشف عن وجوه إعراب القرآن كانت لهم اتجاهات مختلفة: فبعضهم جمع بين أوجه القراءات والإعراب مثل الفرّاء في «معاني القرآن» وابن جنّي في «المحتسب» وابن فارس في «الحجة». ومنهم مَن اقتصر على إعراب مُشكِله مثل مكّي، أو إعراب غريبه كابن الأنباري في كتابه «البيان في إعراب غريب القرآن». ومنهم مَن انتقى فأعرب سوراً وأجزاء كابن خالويه. ومنهم مَن اختار ظاهرة محددة مثل الألفاظ التي تُقرأ بالتثليث (بالضمة والفتحة والكسرة) كما فعل أحمد ابن يوسف الرعيني الأندلسي في كتابه «تحفة الأقران في ما قُرئ بالتثليث من القرآن». ومنهم مَن أعربه كله كالعُكبري.

وأشهر مَن صنّف في إعراب القرآن والقراءات في بابين مستقلين أو في باب واحد هم على التوالي:

١ ـ يحيىٰ بن زياد الفرّاء المتوفى سنة ٢٠٧هـ: «إعراب القرآن» في أوجه القراءات والإعراب.

٢ ـ أبو مروان عبد الملك بن حبيب المالكي القرطبي المتوفى سنة ٢٣٩هـ: «إعراب القرآن» و«الواضحة في إعراب الفاتحة».

٣ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (٢٤٨هـ): «إعراب القرآن» و«كتاب القراءات».

٤ ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢٨٦هـ): «إعراب القرآن» و«احتجاج القرّاء».

٥ ـ أبو العباس أحمد بن يحيىٰ المعروف بثعلب (٢٩١هـ): «غريب القرآن» و«كتاب إعراب القرآن» و«كتاب القراءات».

٦ ـ أبو البركات عبد الرحمٰن بن أبي سعيد الأنباري (٣٢٨هـ): «البيان في إعراب غريب القرآن».

٧ ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحّاس، (٣٣٨هـ): «إعراب القرآن»، وهو كتابنا هذا.

٨ ـ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجّاج (٣١١هـ): «إعراب القرآن» و«مختصر إعراب القرآن ومعانيه».

٩ ـ الحسين بن أحمد، أبو عبد الله المعروف بابن خالويه (٣٧٠هـ): «كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن» من الطارق إلى آخر القرآن والفاتحة.

١٠ ـ عثمان بن جنّي (٣٩٢هـ): «المحتسب» في شرح الشواذ لابن مجاهد في القراءات.

١١ ـ أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي (٤٣٠هـ): «إعراب القرآن».

١٢ ـ مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني (٤٣٧هـ): «مُشكِل إعراب القرآن» و«الكشف عن وجوه القراءات وعِللها» و«الموجز» في القراءات.

١٣ ـ يحيىٰ بن علي بن محمد، الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ): «الملخص في إعراب القرآن».

١٤ ـ إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني (٥٣٥هـ): «إعراب القرآن».

١٥ ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (٦١٦هـ): «التبيان في إعراب القرآن» و«إعراب الشواذ في القرآن».

١٦ ـ عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (٦٢٩هـ): «الواضحة في إعراب الفاتحة».

١٧ ـ المنتجب بن أبي العز الهمداني (٦٤٣هـ): «المفيد في إعراب القرآن المجيد».

١٨ ـ إبراهيم بن محمد السفاقسي (٧٤٢هـ): «المجيد في إعراب القرآن المجيد».

١٩ ـ أحمد بن يوسف المعروف بابن السمين الحلبي (٧٥٦هـ): «الدرّ المصون في علم الكتاب المكنون» في إعراب القرآن.

٢٠ ـ أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسي (٧٧٧هـ): «تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من القرآن».

٢١ ـ أحمد بن محمد، الشهير بنشانجي زادة (٩٨٦هـ): «إعراب القرآن» إلى سورة الأعراف ـ حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي.

المصطلحات المستخدمة في الكتاب

١ ـ اسم ما لم يُسَمَّ فاعله : النائب عن الفاعل

٢ ـ الإشمام : إشمام الحرف هو أن تُشِمَّهُ الضمّةَ أو الكسرة، وهو أقلّ من رَوْم الحركة لأنه لا يُسمَع وإنما يُتَبَيَّن بحركة الشَّفة، ولا يُعْتَدُّ بها حركة لضعفها، والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن.

٣ ـ الإمالة : هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء، أو هي إحدى الظواهر الخاصة بنطق الفتحة الطويلة نطقاً يجعلها بين الفتحة الصريحة والكسرة الصريحة.

٤ ـ البيان والتفسير : التمييز

٥ ـ التبرئة : النفي للجنس.

٦ ـ الترجمة والتكرير : هو البدل عند البصريين.

٧ ـ الحذف : حين تتجاوز أصوات متماثلة أو متقاربة تميل بعض اللهجات إلى حذف أحدها طلباً للتخفيف، وقد يكون هذا الحذف في الحروف وقد يكون في الحركات التي هي في بنية الكلمة أو للإعراب.

٨ ـ حروف الخفض : حروف الجرّ.

٩ ـ حروف اللّين : هي حروف المدّ التي يُمَدّ بها الصوت، وهي الألف، والواو، والياء.

١٠ ـ الرّوم : هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فيسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة السمع.

١١ ـ العماد : الفاصلة عند البصريين.

١٢ ـ القطع : الحال.

١٣ ـ المخالفة : هي ظاهرة صوتية تكون لميل بعض اللهجات العربية إلى السهولة بأن يجتمع صوتان متماثلان فيقلب أحدهما إلى صوت لين طويل.

١٤ ـ المُكَنّى : الضمير.

١٥ ـ المماثلة بين الحركات : الإتباع: هو تجاوز حركتين في كلمة أو كلمتين وتأثّر إحداهما بالأخرى.

١٦ ـ المماثلة بين الحروف : الإدغام: هو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة أو متجانسة أو متقاربة فيختفي أحد الصوتين بالآخر.

١٧ ـ النعت : وهو الصفة عند البصريين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلَّه وَحْدَهُ وصلواتُهُ على سَيدنا محمد وآلِهِ قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالنحاس:

هذا كتابٌ أذكرُ فيه إن شاء الله إعرابَ القرآن، والقراءات التي تحتاجُ أَنْ يُبَيَّنَ إعرابها والعلَل فيها ولا أُخليهِ من اختلاف النحويين، وما يُحتاجُ إليه من المعاني وما أجازَهُ بعضُهم ومَنَعهُ بعضُهم وزيادات في المعاني وشرح لها، ومن الجموعِ واللغاتِ، وسوق كلّ لغة إلى أصحابها ولَعلَّهُ يَمُرُّ الشيء غَيْر مُشبعٍ فَيَتوهَّمُ متصفّحه أنّ ذلك لإغفالٍ وإنما هو لأنّ له موضعاً غير ذلك. ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضِعَها من غَيرِ إطالة، وقَصدُنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه. قال أبو جعفر: حَدّثنا أبو الحسن أحمد بن سعيدٍ الدّمشقي[1] عن عبد الخالق عن أبي عُبَيدٍ[2] قال: حدّثنا عَبّاد بنُ عَبّاد المُهَلَّبي عن واصل[3] مولى أبي عُيينَة قال: قال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: تَعَلّموا إعرابَ القُرآن كما تتعَلّمون حِفظَه. فمن ذلك:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾

﴿اسم﴾ مخفوض بالباء الزائدة، وقال أبو إسحاق[4]: وكسرت الباء ليفرّق بين ما

---

(١) أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي: نزل بغداد وحدّث بها عن هشام بن عمار وطبقته وكان مؤدّباً لعبد الله بن المعتز. روى عن إسماعيل بن محمد الصفّار (ت٣٠٦هـ) ترجمته في تاريخ بغداد ٤/ ١٧٢.

(٢) أبو إسحاق الزّجاج، إبراهيم بن السري، بصريّ المذهب من أصحاب سيبويه وشيخ النحاس، له من التصانيف: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان، مختصر النحو، شرح أبيات سيبويه، القوافي، العروض، النوادر، وتفسير جامع المنطق، (ت٣١٦هـ). ترجمته في: (بغية الوعاة ١/ ٤١١، وتاريخ بغداد ٦/ ٩١، وطبقات الزبيدي ٢١). والقول في إعراب القرآن ومعانيه ص ١٢.

(٣) الفرّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد: أخذ علمه عن الكسائي، وكان أعلم الكوفيين بعد الكسائي، كان يميل إلى الاعتزال ويسلك ألفاظ الفلاسفة. وكان زائد العصبية على سيبويه. صنّف: معاني القرآن، البهاء فيما تلحن به العامة، اللغات، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، آلة الكتاب، النوادر، المقصور والممدود، فعل وأفعل، المذكر والمؤنث، الحدود وغير ذلك. (ت٢٠٧هـ). ترجمته في (بغية الوعاة ٢/ ٣٣٣، وطبقات الزبيدي ١٤٣).

(٤) علي بن حمزة الكسائي: أحد القرّاء السبعة، وإمام الكوفيين في النحو، صنّف: معاني القرآن، =

يخفض وهو حرف لا غير وبين ما يخفض وقد يكون اسماً نحو الكاف، ويقال: لِمَ صارت الباء تخفض؟ فالجواب عن هذا وعن جميع حُروفِ الخفض أنّ هذه الحروف ليس لها معنى إلاّ في الأسماء ولم تضارع الأفعال فتعمل عَملَها فأعطيت ما لا يكون إلاّ في الأسماء وهو الخفض والبصريون القدماء يقولون: الجرّ، وموضع الباء وما بعدَها عند الفرّاء[١] نصب بمعنى ابتدَأتُ بِسم اللّهِ الرّحمن الرحيم أو أبدأ بسم الله الرحمن الحريم، وعند البصريين رفع بمعنى ابتدائي بسم الله، وقال عليُّ بنُ حمزة الكسائي[٢]: الباء لا موضع لها من الإعراب والمرور واقع على مجهول إذا قلت: مَررتُ بزيدٍ. والألف في «اسم»[٣] ألف وصل لأنّك تقول: سُمَيّ فلهذا حُذفتْ من اللفظ، وفي حذفها من الخط أربعة أقوال: قال الفراء[٤]: لكثرة الاستعمال، وَحُكِيَ لأنّ الباء لا تنفصل، وقال الأخفش سعيد[٥]: حُذِفَتْ لأنها ليست من اللفظ، والقول الرابع أن الأصل سِمٌ وسُمٌ أنشد أبو زيد[٦]: [الرجز]

١ـ بِسْمِ الـذِي فـي كـلِّ سُـورَةٍ سُـمُـهْ[٧]

بالضمّ أيضاً، فيكون الأصل سُما ثم جئتَ بالباء فصار بِسِم ثم حذفت الكسرة فصار بِسْم، فعلى هذا القول لم يكن فيه ألف قطّ والأصل في اسم فِعْلٌ لا يكون إلا ذلك لِعلّةٍ أوجبته وجمعه أسماء، وجمع أسماء أسَامِي. وأضفتَ اسِماً إلى الله جلّ

= القراءات، النوادر الكبير، الأوسط، الأصغر، العدد، المصادر، الحروف، أشعار المعاياة وغيرها، (ت١٨٩هـ). ترجمته في (غاية النهاية ١/ ٥٣٥، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٤).

(١) أبو عبيد: القاسم بن سلاّم الأنصار، أول من جمع القراءات في كتاب، أخذ عن ابن الأعرابي والكسائي والفرّاء وغيرهم. له من التصانيف: الغريب المنصف، غريب القرآن، غريب الحديث، معاني القرآن، المقصور والممدود، القراءات، المذكر والمؤنث... وغيرها. (ت٢٢٤هـ). ترجمته في (طبقات الزبيدي ٢١٧، وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٢).

(٢) واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة البصري. روى عن الحسن ورجاء بن حيوة. ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/ ١٠٥.

(٣) انظر الإنصاف لابن الأنباري المسألة (١).

(٤) انظر معاني الفرّاء: ١/ ٢.

(٥) الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، قرأ النحو على سيبويه في البصرة وكان معتزلياً، صنّف: الأوساط في النحو، معاني القرآن، المقاييس في النحو، الاشتقاق، المسائل، الكبير الصغير، العروض، القوافي، الأصوات وغيرها. (ت٢١١ أو ٢١٥هـ). ترجمته في: (بغية الوعاة ١/ ٥٩٠، وطبقات الزبيدي ٧٤، وإنباه الرواة ١/ ٣٦).

(٦) أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس بن ثابت، روى القراءة عن أبي عمرو وأبي السمال (ت٢١٥هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٠٥.

(٧) الشاهد في نوادر أبي زيد ١٦٦، ونوادر أبي مسحل: ١/ ٩٥، والإنه اف ١/ ١٠، وأسرار العربية ٨، واللسان (سا).

وعزّ، والألف في الله جلّ وعزّ ألفُ وصل على قولِ من قال: الأصل لاهَ. ومن العرب من يقطعها فيقول: بِسْم الله، للزومها كألف القطع. ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ نعت لله تعالى ولا يُثنّى ولا يُجمعُ لأنه لا يكون إلاّ لله جلّ وعزّ، وأُدغمت اللام في الراء لقربها منها وكثرةُ لام التعريف. ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ نعت أيضاً، وجمعه رُحَمَاء. وهذه لغة أهل الحجاز وبني أسد وقيس وربيعة، وبنو تميم يقولون: رِحِيمٌ ورِغيفٌ وبِعيرٌ، ولك أن تُشمّ[1] الكسر في الوقف وأن تسكّن، والإسكان في المكسور أجود والإشمام في المضموم أكثر. ويجوز النصب في ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على المدح، والرفع على إضمار مبتدأ، ويجوز خفض الأول ورفع الثاني، ورفع أحدِهما ونصب الآخر.

(١) إشمام الحرف: أن تُشِمَّهُ الضمّة أو الكسرة، وهو أقلّ من رَوْم الحركة لأنه لا يُسْمَع وإنما يتبيّن بحركة الشفة ولا يُعْتَدُّ بها حركةٌ لضعفها، والحرف الذي فيه الإشمام ساكنٌ أو كالساكن. (تاج العروس شمم).

١

شرح إعراب سورة أُمّ القرآن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ رفع بالابتداء على قول البصريين[١]، وقال الكسائي[٢]: «الحَمْدُ» رفع بالضمير الذي في الصفة، والصفة اللام، جعل اللام بمنزلة الفعل. وقال الفراء[٣]: «الحَمْدُ» رفع بالمحل وهو اللام. جعل اللام بمنزلة الاسم، لأنها لا تقوم بنفسها والكسائي يسمي حروف الخفض صفات، والفراء يسمّيها محالّ، والبصريون يُسمّونَها ظروفاً. وقرأ ابنُ عُيينَه ورؤبة بن العَجّاج[٤] **﴿الحَمْدَ لله﴾** على المصدر وهي لغة قيس والحارث بن سامة. والرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى، فأما اللفظ: فلأنه اسم معرفة خبِّرت عنه، وأما المعنى: فإنّك إذا رفعت أخبرت أنّ حَمدك وحَمْدَ غيرك لله جلّ وعزّ، وإذا نصبت لم يعدُ حَمْدَ نَفْسِك وحكى الفراء: **﴿الحمدِ لِلَّه﴾** و**﴿الحَمْدُ لُلَه﴾**[٥]. قال أبو جعفر: وسمعت عليّ بن سليمان[٦] يقول: لا يجوز من هذين شيءٌ عند البصريين. قال أبو جعفر: وهاتان لغتان معروفتانِ وقراءتانِ موجودتان في كل واحدة منهما علّةٌ، رَوَى إسماعيلُ بنُ عَياش[٧] عن زريق عن الحسن[٨] أنّه قرأ **﴿الحمْدِ**

---

(١) انظر الإنصاف مسألة (٥)، والبحر المحيط ١/ ١٣١.

(٢) انظر الإنصاف مسألة (٦). (٣) انظر الإنصاف مسألة (٦).

(٤) رؤبة بن العجاج التميمي الراجز من أعراب البصرة وكان رأساً في اللغة (ت١٤٥هـ)، ترجمته في (السير ٦/ ١٦٢، ولسان الميزان ٢/ ٢٦٤، ومعجم الأدباء ١١/ ١٤٩).

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٣.

(٦) علي بن سليمان الأخفش الصغير، أبو الحسن، سمع ثعلباً، والمبرد (ت٢١٥هـ) وهو من شيوخ النحاس. ترجمته في طبقات الزبيدي ١٢٥.

(٧) إسماعيل بن عياش: أبو عتبة العنسي الحمصي، روى عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد (ت١٨٢هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢٥٣.

(٨) الحسن، أبو سعيد، الحسن بن أبي سعيد بن أبي الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة، قرأ على حطان ابن عبد الله الرقاشي وعلى أبي العالية. (ت١١٠هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٣٥.

لله﴾[١]، وقرأ إبراهيم بن أبي عَبْلَة ﴿الحَمْدُ لُلّهِ﴾[٢] وهذه لغةُ بعض بني ربيعة، والكسر لغة تميم. فأما اللغة في الكسر فإنّ هذه اللفظة تكثر في كلام الناس والضمّ ثقيل ولا سيّما إذا كانت بَعْدَه كسرة فأبدلُوا من الضمة كسرة وجعلوها بمنزلة شيءٍ واحد، والكسرة مع الكسرة أخفّ وكذلك الضمة مع الضمة فلهذا قيل: ﴿الحَمْدُ لُلّهِ﴾. ﴿لُلّهِ﴾ خفض باللام الزائدة. وزعم[٣] سيبويه[٤] أنّ أصل اللام الفتح يدلُّك على ذلك أنك إذا أضمرت قلت: الحَمْدُ لَهُ فَرَدَدْتَها إلى أصلها إلاّ أنها كُسِرتْ مع الظاهر للفرق بين لامِ الجر ولام التوكيد.

﴿رَبِّ﴾ مخفوض على النعت لله. ﴿العَالَمينَ﴾ خفض بالإضافة وعلامة الخفضِ الياء لأنها من جنس الكسرة، والنون عند سيبويه[٥] كأنها عِوضٌ لما منِع من الحركة والتنوين والنون عند أبي العباس[٦] عوض من التنوين، وعند أبي إسحاق[٧] عوض من الحركة وفتحت فرقاً بَينها وبين نون الاثنين، وقال الكسائي: يجوز ﴿رَبَّ العَالِمينَ﴾ كما تقول: الحمدُ لله رَبّاً وإلهاً أي على الحال، وقال أبو حاتم[٨]: النصب بمعنى أَحْمَدُ الله ربَّ العالمين، وقال أبو إسحاق[٩]: يجوز النصب على النداء المضاف، وقال أبو الحسن بن كيسان[١٠]: يبعد النصب على النداء المضاف لأنه يصير كلامين ولكن نصبه على المدح، ويجوز الرفع أي هو ربّ العالمين. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في الكتاب المتقدم: أنه يقال على التكثير: رَبّاه ورَبّه وربَّتَهُ. وشرحه أن الأصل رَبَبَه ثم تبدل من الباء ياء كما يقال: قَصَّيتُ أظفاري وتَقَصَّيْتُ ثم تبدل من الياء تاء كما تبدل من الواو في تالله[١١].

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١، والمحتسب لابن جني ١/ ٣٧.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١.

(٣) انظر الكتاب ٢: ٤٠٠

(٤) سيبويه: عمرو بن قنبر، رأس مدرسة البصرة في النحو (ت١٨٠هـ). ترجمته في طبقات الزبيدي ٦٦.

(٥) انظر الكتاب.

(٦) أبو العباس: محمد بن يزيد المبرد، من تلاميذ أبي عثمان المازني، كان رأس نحاة البصرة (ت٢٨٥هـ). ترجمته في: طبقات الزبيدي ١٠٨.

(٧) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجّاج ٧.

(٨) أبو حاتم: سهل بن محمد السجستاني، روى علم سيبويه عن الأخفش سعيد بالبصرة (ت٢٥٥هـ أو ٢٦٥هـ) ترجمته في طبقات الزبيدي ١٠٠، ومراتب النحويين ٨٠.

(٩) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٤.

(١٠) أبو الحسن بن كيسان: محمد بن إبراهيم بن كيسان، أخذ عن المبرد وثعلب وحفظ المذهب البصري والكوفي في النحو، ولكنه كان إلى مذهب البصريين أميل. من تصانيفه: المهذّب في النحو، وغلط أدب الكاتب، واللامات، والبرهان، وغريب الحديث، وغيرها. (ت٢٩٩هـ). ترجمته في بغية الوعاة ١/ ١٨، ومعجم الأدباء ١٧/ ١٣٨، وتاريخ بغداد ١/ ٣٣٥.

(١١) انظر الكتاب: ١/ ٤٤، والمقتضب ١/ ٢٤٦.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾

ويجوز ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ على المدح، ويجوز رفعهما على إضمار مبتدأ، ويجوز رفع أحدهما ونصب الآخر، ويجوز خفض الأول ورفع الثاني ونصبه.

وقرأ محمدُ بنُ السُّمَيْفَع[١] اليَمانيّ ﴿مالكَ يوم الدّين﴾ بنصب مالك. وفيه أربع لغات: مالكٌ ومَلْك ومَلِكٌ ومَلِيكٌ. كما قال لبيد: [الكامل]

٢ ـ فَاقْنَعْ بما قَسَمَ المَلِيك فإنَّمَا قَسَمَ المَعايشَ بيننا عَلاَّمُها[٢]

وفيه من العربية خمسة وعشرون وجهاً[٣]: يقال «مَلِكِ يَوْمِ الدين» على النعت، والرفع على إضمار مبتدأ، والنصب على المدح وعلى النداء وعلى الحال وعلى النعت وعلى قراءة من قرأ ﴿ربِّ العَالَمينَ﴾ فهذه ستة أوجه، وفي «مالك» مثلها وفي «مَلْك» مثلها، وفي «مَليك» مثلها. هذه أربعة وعشرون والخامس والعشرون روى عن أبي حَيْوة شُريح بنِ يزيد[٤] أنه قرأ ﴿مَلَكَ يومَ الدِّينِ﴾ [٥] وقد رُوي عنه أنه قرأ ﴿مَلِكَ يوم الدين﴾. قال أبو جعفر: جَمْع مالكَ ومُلاَّكٌ ومُلْكٌ، وجمْعُ ملكٍ أملاكٌ وَمُلوكٌ، وجَمعُ مَلْكٍ أَمْلاكٌ ومُلُوكٌ فهذا على قول من قال: «مَلْك» لغة وليس بِمُسكَّنٍ من مَلِكٍ، وجمعُ مليك مُلكَاء. ﴿يَوْمِ﴾ مخفوض بإضافة مالك إليه، و﴿ٱلدِّينِ﴾ مخفوض بإضافة يوم إليه. وجمع يَوْم أيّام والأصل: أيْوَام أدغِمَت الواو في الياء ولا يُسْتَعْملُ منه فِعْلٌ. وزعم سيبويه أنه لو استعمِلَ منه فعلٌ لقيل: يُمْتُ. وجمع الدين أديانٌ ودُيونٌ.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾

﴿إِيَّاكَ﴾[٦] نَصبٌ بوقوع ﴿نَعْبُدُ﴾ عليه وقرأ الفَضْلُ بنُ عيسى الرَّقاشي ﴿أَيَاكَ﴾ فتح الهمزة، وقرأ عمرو بن فائد ﴿إِيَاكَ﴾ مُخفَّفاً والاسم من إيّاك عند الخليل[٧]

---

(١) ابن السميفع اليماني: محمد بن عبد الرحمن، له اختيار في القراءة ينسب إليه، شذَّ فيه، قرأ على أبي حيوة. ترجمته في غاية النهاية ٢/ ١٥٠.

(٢) البيت للُبيد في ديوانه ص٣٢٠، ولسان العرب (خلق)، وتاج العروس (خلق)، وهو في الديوان: «قسم الخلائق بيننا».

(٣) (مالك): قراءة عاصم والكسائي وخلف ويعقوب، وهي قراءة العشرة إلا طلحة والزبير، وقرأ (مَلِك) باقي السبعة وزيد وأبو الدرداء وابن عمر والمسور وكثير من الصحابة، وقرأ (مَلْك): أبو هريرة وعاصم الجحدري انظر البحر المحيط ١/ ١٣٣.

(٤) أبو حيوة: شريح بن يزيد هو صاحب قراءة شاذّة، ومقرىء الشام، روى القراءة عن الكسائي (ت٢٠٣هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٢٥.

(٥) انظر: إعراب ثلاثون سورة لابن خالويه ٢٣.

(٦) انظر البحر المحيط ١/ ١٣٩، وهمع الهوامع ١/ ٦١، والكتاب ٢/ ٣٥٥، وسرّ صناعة الإعراب١/ ٣١١.

(٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، عالم بالعربية، بصري (ت١٧٠هـ أو ١٧٥هـ) ترجمته في: طبقات الزبيدي ٤٣، وإنباه الرواة ١/ ٣٤١.

وسيبويه إيّا، والكاف موضع خفض وعند الكوفيين إيّاك اسم بكمالها، وزعم الخليل رحمه الله أنه اسم مضمر. قال أبو العباس: هذا خطأ لا يضاف المضمر ولكنه مُبهمٌ مثل «كلّ» أُضِيفَ إلى ما بعده. ﴿نَعْبُدُ﴾ فعل مستقبل وهو مرفوع عند الخليل وعند سيبويه لمضارعته الأسماء، وقال الكسائي: الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي في أوله، وقال الفراء: هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنواصب. و﴿إِيَّاكَ﴾ منصوب بنستعين عطف جملة على جملة، وقرأ يَحيى بنُ وثّاب[١] والأعمش ﴿نِستَعِينُ﴾[٢] بكسر النون وهذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، فُعِلَ ذلك لِيُدَلَّ على أنه من استِعْون يستعين والأصل في «نستعين» نَسْتَعون قُلِبَتْ حركةُ الواو على العينِ فلما انكسر ما قبل الواو صارت ياء والمصدر اسْتِعانة والأصل اسْتِعوان قلبَتْ حركة الواو على العين فلما انفتحَ ما قبلَ الواو صارت ألفاً، ولا يَلْتَقِي ساكنان فَحُذِفَت الألف الثانية لأنها زائدة وقيل الأولى لأن الثانية لمعنى ولزمت الهاء عوضاً.

﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾

﴿إِنَّا هُدْنَآ﴾ دعاء وطلب في موضع جزم عند الفراء[٣] ووقف عند البصريين ولذلك حذفت الياء والألف ألف وصل لأنّ أول المستقبل مفتوح، وكسرتها لأنه من يَهدِي، والنون والألف مفعول أول. و﴿ٱلصِّرَٰطِ﴾ مفعول ثان. وجمعه في القليل أصرطة وفي الكثير صُرطٌ قال الأخفش: أهل الحجاز يؤنثون الصراط وقرأ ابن عباس[٤] ﴿السراط﴾[٥] بالسين وبعض قيس يقولها بين الصاد والزاي ولا يجوز أن يُجْعَلَ زاياً إلاّ أن تكونَ ساكنة قال قطرب[٦]: إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاءٌ أو قافٌ أو خاء أو غين فلك أن تَقلِبَها صاداً. ﴿المستقيمَ﴾ نعت للصراط.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ بدل. و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع خفض بالإضافة وهو مبنيّ لئلا

---

(١) يحيى بن وثّاب الأسدي الكوفي، تابعي ثقة، روى عن ابن عباس وابن عمر (ت١٠٣هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٣٨٠.

(٢) وهذه قراءة عبيد بن عمير الليثي وزرّ بن جيش والنخعي أيضاً، انظر البحر المحيط ١/ ١٤١.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٣، والإنصاف مسألة ٢١٤.

(٤) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، روى عن النبي ﷺ والصحابة. قرأ عليه مجاهد وسعيد ابن جبير (ت٩٨هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٤٢٥.

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ٣٨، والبحر المحيط ١/ ١٤٣.

(٦) قُطْرُب: محمد بن المستنير، أخذ عن سيبويه وعيسى بن عمر (ت٢٠٦هـ). ترجمته في تاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨، وطبقات النحويين ١٠٦.

يُعْرَبَ الاسم من وسطه. ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ داخل في الصلة والهاء والميم يعود على الذين. وفي «عليهم» خمس لغات قُرِىء بها كلّها. قرأ ابن أبي إسحاق[١] **﴿أنعمت عليهمو﴾**[٢] بضم الهاء وإثبات الواو، وهذا هو الأصل أنْ تَثْبُتَ الواو كما تثبتُ الألف في التثنية. وقرأ الحسن **﴿أنعمتَ عَلَيهِمِي﴾**[٣] بكسر الهاء وإثبات الياء وكسر الهاء لأنه كره أن يجمع بين ياء وضمة، والهاء ليس بحاجز حصين وأبدل من الواو ياءً لمَا كَسَرَ ما قبلها، وقرأ أهل المدينة **﴿عَلَيْهِمْ﴾**[٤] بكسر الهاء وإسكان الميم، وهي لغة أهل نجد، وقرأ حمزة[٥] وأهل الكوفة **﴿عَلَيْهِمْ﴾** بضم الهاء وإسكان الميم فَحَذفوا الواو لثقلها وإنّ المعنى لا يشكلُ إذ كان يقال في التثنية: عَلَيهُمَا، واللغة الخامسة قرأ بها الأعرج **﴿عَلَيْهِمو﴾** بكسر الهاء والواو، وحكِيَ لغتنا شَاذّتان وهما ضَمّ الهاء والميم بغير واو وكسرهما بغير ياء. وقال محمد بن يزيد: وهذا لا يجوز لأنه مستقبل فإن قيل: فَلِمَ قيلَ: مِنْهُ فَضَّمتِ الهاء؟ فالجواب أن النون في «منه» ساكنة. قال أبو العباس: وناس من بني بكر بن وائل يقولون: عَلَيْكِمْ فيكسرون الكاف كما يكسرون الهاء لأنها مهموسة مثلها وهي إضمار كما أنّ الهاء إضمار، وهذا غلط فاحش لأنها ليست مثلها في الخفاء. ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ خَفْضٌ على البدل من الذين وإنْ شئتَ نعتاً. قال ابن كيسان: ويجوز أن يكون بدلاً من الهاء والميم في علهيم، ورَوَى الخليل رحمه الله عن عبد الله بن كثير[٦] **﴿غيرَ المغضوب﴾**[٧] بالنصب قال الأخفش: هو نصب على الحال، وإنْ شئتَ على الاستثناء قال أبو العباس: هو استثناء ليس من الأول. قال الكوفيون: لا يكون استثناءاً لأن بعده «ولا»، ولا تزاد «لا» في الاستثناء. قال أبو جعفر: وذا لا يلزم لأن فيه معنى النفي، وقال: «غَيرِ المَغْضوبِ عَلَيْهِم» ولم يقل: المغضوبين لأنه لا ضمير فيه. قال ابن كيسان: هو موَحّد في معنى جمع وكذلك كل فعل المفعول إذا لم يكن فيه خفض مرفوع، نحوُ المنظور إليهم والمرغوب فيهم، و﴿ٱلْمَغْضُوبِ﴾ بإضافة غير إليه و﴿عَلَيْهِمْ﴾ في موضع رفع لأنه اسم ما لم يُسَمّ فاعله.

---

(١) ابن أبي إسحاق: عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري، أحد الأئمة في القراءات والعربية. أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم. (ت١٢٧هـ). ترجمته في: (بغية الوعاة ٢/ ٤٢، وغاية النهاية ١/ ٤١٠).

(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن ١، والمحتسب ١/ ٤٤. والبحر المحيط ١/ ١٤٦.

(٣) انظر الحجة لابن خالويه ٣٩، والحجة للفارسي ١/ ٤٢.

(٤) حمزة بن حبيب أبو عمارة الكوفي، أحد القرّاء السبعة (ت١٥٦هـ). ترجمته في (غاية النهاية ١/ ٢٦١).

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٥.

(٦) عبد الله بن كثير: أبو معبد عبد الله المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءات وأحد السبعة (ت١٢٠هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/ ٤٤٣.

(٧) انظر الحجة للفارسي ١/ ١٠٥.

﴿وَلَا﴾ زائدة عند البصريين وبمعنى غير عند الكوفيين[١]. و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ عطف على «المغضوب عليهم» والكوفيون يقولون: نَسَقٌ[٢]، وسيبويهِ[٣] يقول: إشراك. والأصل في الضَّالينَ: الضالليين ثم أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان وجاز ذلك لأن في الألف مَدّةً والثاني مدغم، إلاّ أنّ أيّوبَ السُّخِتياني[٤] هَمَزَ فقرأ ﴿ولا الضَّألينَ﴾[٥].

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٨.
(٢) النَّسق: العطف.
(٣) انظر الكتاب ٣/ ٤١.
(٤) أيوب السختياني: هو فقيه أهل البصرة (ت١٣١هـ). ترجمته في شذرات الذهب ١/ ١٨١.
(٥) انظر مختصر ابن خالويه ١، والمحتسب ١/ ٤٦، والبحر المحيط ١/ ١٥١.

٢

شرح إعراب سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١﴾

من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ . .﴾ مذهب الخليل وسيبويه[١] في «الٓم» وما أشبهها أنها لم تُعْرَبْ لأنها بمنزلة حروف التهجّي فهي محكيّة ولو أُعرِبَتْ ذهب معنى الحكاية وكان قد أعرب بعض الاسم، وقال الفراء:[٢] إنما لم تُعْرَب لأنك لم ترد أن تخبرَ عنها بشيء، وقال أحمد بن يحيى[٣]: لا يعجبني قول الخليل فيها لأنك إذا قلت: زايٌ فليست هذه الزاي التي في زيد لأنك قد زدتَ عليها. قال أبو جعفر: هذا الرَّدّ لا يلزم لأنك لا تقدر أن تنطق بحرف واحد حتى تزيد عليه. قال ابن كيسان: «الٓم» في موضع نصب بمعنى اقرأ «الٓم» أو عليك «الٓم» ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بمعنى: هذا الم أو هو أو ذاك. ثم قال عزّ وجلّ:

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ فيه ستةُ أوجه: يكون بمعنى هذا ذلك الكتاب، فيكون خبر هذا ويكون بمعنى «الٓمٓ ذلك» هذا قول الفراء[٤] أي حروف المعجم ذلك الكتاب واجتُزِىء ببعضها من بعض، ويكون هذا رفعاً بالابتداء و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ خبره، والكوفيون يقولون: رفعنا هذا بهذا وهذا بهذا، ويكون «الكِتاب» عطف البيان الذي يقوم مقام النعت و﴿هدى﴾

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٢٨٤.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٩.

(٣) أحمد بن يحيى ثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة، حفظ كتب الفرّاء، ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة واعتمد عليه في اللغة، وعلى سلمة بن عاصم في النحو. صنّف: المصون في النحو، واختلاف النحويين، ومعاني القرآن، معاني الشعر، القراءت، التصغير، الوقف والابتداء، الهجاء، الأمالي، غريب القرآن، وغيره (ت٢٩١هـ). ترجمته في: (بغية الوعاة ١/ ٣٩٦، وطبقات الزبيدي ١٥٥).

(٤) انظر معاني الفراء ١/ ١٠.

خبراً، ويكون ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ الخبر، والكوفيون يقولون: الهاء العائِدة الخبر. والوجه السادس: أن يكونَ الخبر «لا رَيبَ فيهِ» لأن معنى لا شكّ: حقٌّ، ويكون التمام على هذا لا ريب، ويقال: ذلِكَ، ولغة تميم ذاك. ولم تعرب ذلك ولا هذا لأنها لا يثبتان على المُسَمَّى. قال البصريون: اللاّم في ذلك توكيد، وقال الكسائي والفراء: جِيءَ باللاّم في ذلك لئلا يُتَوَهَّم أنّ ذا مضاف إلى الكاف، وقيل: جيء باللاّم بدلاً من الهمزة ولذلك كسرت، وقال علي بن سليمان: جيء باللاّم لتدل على شدة التراخي. قال أبو إسحاق[١]: كُسِرتْ فرقاً بَينها وبَين لام الجرّ ولا موضع للكاف. والاسم عند البصريين «ذا» وعند الفراء[٢] الذال. ثم قال الله جلّ وعزّ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ نصب «ريب» لأن «لا» عند البصريين مضَارعة لأنْ فنصبوا بها وأنّ «لا» لم تعمل إلاّ في نكرة لأنها جواب نكرة فيها معنى «مِنْ» بنيت مع النكرة فَصُيِّرا شيئاً واحداً، وقال الكسائي: سبيل النكرة أنْ يتقدمها أخبارها فتقول: قَامَ رجلٌ، فلما تأخّر الخبر في التبرئة[٣] نَصبوا ولم يُنَوّنوا لأنه نصب ناقص، وقال الفراء: سبيل «لا» أنْ تأتيَ بمعنى غير، تقول: مررتُ بلاَ واحدٍ ولا اثنينِ، فلما جئت بها بغير معنى «غير» وليس، نصبت بها ولم تنوّن لِئلاَ يَتَوهَّم أنك أقمتَ الصفة مقام الموصوف، وقيل: إنّما نصبت لأن المعنى: لا أجدُ ريباً، فلما حَذفتَ الناصب حذفتَ التنوين، ويجوز ﴿لا ريبٌ فيهِ﴾[٤] تجعل «لا» بمعنى ليس. وأنشد سيبويه: [مجزوء الكامل]

٣ - مَنْ صَدَّ عَن نِيرانِهَا فأنا ابنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ[٥]

﴿فِيهِ هُدًى﴾ الهاء في موضع خفض بفي، وفي الهاء خمسةُ أوجه: أجودها «فيهِ هُدىً» ويليه ﴿فيهُ هُدىً﴾[٦] بضم الهاء بغير واو، وهي قراءة الزهري[٧] وسَلاّم أبي المنذر[٨]

---

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ص٢٨.

(٢) انظر الإنصاف مسألة ٩٥، والبحر المحيط ١/ ١٥٤.

(٣) التبرئة: النفي للجنس.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٢، والبحر المحيط ١/ ١٦٠.

(٥) الشاهد لسعد بن مالك في الأشباه والنظائر ٨/ ١٠٩، وخزانة الأدب ١/ ٤٦٧، والدرر ٢/ ١١٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٨، وشرح التصريح ١/ ١٩٩، وشرح شواهد المغني ص٥٨٢، وشرح المفصل ١/ ١٠٩، والكتاب ١/ ٥٨، والمقاصد النحوية ٢/ ١٥٠، وبلا نسبة في الإنصاف ص٣٦٧، وأوضح المسالك ١/ ٢٨٥، وشرح الأشموني ١٢٥، ومغني اللبيب ص٢٣٩، والمقتضب ٤/ ٣٦٠.

(٦) انظر مختصر ابن خالويه (٢)، والحجة للفارسي ١/ ١٤٢.

(٧) الزهري: أبو بكر محمد بن مسلم المدني، أحد الأئمة الكبار، تابعي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على أنس (ت١٢٤هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٢٦٢.

(٨) سلاّم بن سليمان أبو المنذر المزنيّ، ثقة ومقرىء كبير، أخذ القراءة عن عاصم وأبي عمرو. وقرأ عليه يعقوب الحضرمي. (ت١٧١هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٠٩.

ويليه ﴿فيهي هُدىً﴾ بإثبات الياء وهي قراءة ابن كثير، ويجوز ﴿فيهُو هدىً﴾ بالواو ويجوز ﴿فِيْه هدىً﴾ مدغماً والأصل «فيهو هُدىً» الاسم الهاء وزيدت الواو عند الخليل لأن الهاء خَفِيّة فَقُوِيت بحرف جلدٍ متباعد منها وتبدل منها ياءاً لأن قبلها ياءاً أو يحذف لاجتماع الواو والياء عند سيبويه[1]، ولاجتماع الساكنين عند أبي العباس، وكذا الياء، ويُدغَمْ لاجتماع هاءين وليس بجيد، لأنّ حروف الحلق ليست أصلاً بالإدغام ويجتمع ساكنان، وقال سيبويه: إنّما زيدت الواو كما زيدت الألف في المؤنث. وفي «هُدى» ستة أوجه: تكون في موضع رفع خبراً عن ذلك، وعلى إضمار مبتدأ وعلى أن تكون خبراً بعد خبر، وعلى أنْ تكون رفعاً بالابتداء. قال أبو إسحاق: يكون المعنى فيه هدى ولا ريب. فهذه أربعة أوجه. في الرفع، ويكون على وجه خامس وهو أنْ يكون، على موضع لا ريب فيه أي حق هُدىً، ويكون نصباً على الحال من ذلك والكوفيون يقولون: قَطْعٌ[2]، ويكون حالاً من الكتاب وتكون حالاً من الهاء، قال الفرّاء: بعض بني أسد يؤنّث الهدى فيقول: هذه هُدىً حَسنَة، ولم يُعرَبْ لأنه مقصور والألف لا يُحَرّك. ثم قال جلّ وعزّ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ مخفوض باللام الزايدة، ولغة أهل الحجاز: فلان مُوتَقٍ. وهذا هو الأصل والتَّقيّة أصلها الوقيّة من وَقَيتُ أُبدلَتْ من الواو تاء لأنها أقربُ الزوائد إليها وقد فعلوا ذلك من غير أنْ يكونَ ثَمَّ تاء، كما حَدّثنا عليّ بن سليمان عن محمد بن يزيد عن المازني قال: سألتُ الأصمعي عن قول الشاعر: [الرجز]

٤ ـ فإنْ يكُنْ أَمسَى البِلى تَيْقُوري[3]

وقلت له: قال الخليل: هو فيْعُول من الوقار فأُبدِلَ من الواو تاء فقال: هذا قول الأشياخ والأصل للمتّقين بياءين مخفّفتين وحذفت الكسرة من الياء الأولى لثقلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ثم قال جلّ وعزّ:

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾: في موضع خفض نعت للمتقين ويجوز أن يكون نصب بمعنى أعني، ورفعاً من جهتين بالابتداء، والخبر ﴿أولئك على هدًى من ربهم﴾ وعلى إضمار «هم». ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالهمز لأن أصل آمن: أأمنَ كُرِهَ الجمع بين همزتين فأُبدِلتْ من الثانية ألف

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٠٥.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٢.

(٣) الشاهد من أرجوزة للعجاج في ديوانه ١/ ٣٤٠، ولسان العرب (هير)، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٤٢٣، والكتاب ٤/ ٣٣٢، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٢٩، وتهذيب اللغة ٩/ ٢٨١، وكتاب المعين ٥/ ٢٠٧، وبلا نسبة في سرّ صناعة الإعراب ١/ ١٤٦، وشرح المفصل ١٠/ ٣٨، والمنصف ١/ ٢٢٧، والمخصص ٣/ ١٨، ٤؛ ١٨٢.

فلما قلتَ: يؤمنونَ فزالت إحدى الهمزتين هَمَزت على الأصل، وإنْ خفّفت قلت: يومنونَ بغير همز. ويؤمنون مثل يُكرمون الأصل فيه يُؤكْرِمونَ لأن سبيل المستقبلِ أنْ يكونَ زائداً على الماضي حرفاً إلاّ أنه حذف منه الزايد لأن الضمّةَ تدلُّ عليه ولو جئتَ به على الأصل لاجتمعت الهمزات. والمضمر في يؤمنون يعود على الذينَ، وهُذَيل تقول: الّذون في موضع الرفع، ومن العرب من يقول: الذي في الجمع كما قال: [الطويل]

٥ - أو إنَّ الّذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القَومُ كلُّ القَومِ يا أُمَّ خَالِدِ[1]

﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ مخفوض بالباء الزائدة والباء متصل بيؤمنون ﴿وَيُقِيمُونَ﴾ معطوف على يؤمنون والأصل يُقْوِمُونَ قلبت كسرة على القاف فانقلبت ياءاً، ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ منصوبة بيقيمون، وجمعها صلوات، وصلاءة، وصلاوة. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ «ما» في موضع خفض بمِنْ وهي مصدر لا يحتاج إلى عائد، ويجوز أنْ يكون بمعنى الذي وتَحذِفُ العائد، والنون والألف رفع بالفعل والهاء والميم نصب به ومن متصلة بينفقون أي وينفقون مما رزقناهم.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ عطف على الذين الأولينَ ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ «ما» خفض بالباء والضمير الذي في أنزل يعود على «ما» وهو اسم ما لم يسَمَّ فاعله والكاف خفض بإلى والأصل الاكَ أُبدِلَ من الألف ياء للفرق بين الألفات المتمكّنة، والتي ليست بمتمكنة ويلزمها الإضافة، وأجازَ الكسائي حذف الهمزة وأن يقرأ: ﴿وما أُنزِلَيكَ﴾، وشَبَّهه بقوله ﴿لكنَّا هُوَ اللَّهُ ربِّي﴾ [الكهف: ٣٨] قال ابن كيسان: ليس مثله لأنّ النون من لكنْ ساكنة واللام من أُنزِلَ متحركة. ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ عطف. و﴿قَبْلِكَ﴾ مخفوض بِمنْ والكاف خفض بإضافة قبل إليها. ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ﴾ خفض بالباء والباء متعلقة بيوقنون و﴿هُمْ﴾ رفع بالابتداء و﴿يُوقِنُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ابتداء والخبر ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ وأهل نجد يقولون: أُلاَكَ[2]، وبعضهم

(١) الشاهد للأشهب بن رميلة في خزانة الأدب ٦/ ٧، وشرح شواهد المغني ٢/ ٥١٧، والكتاب ١/ ١٨٧، ولسان العرب (فلج)، والمؤتلف والمختلف ص٣٣، والمحتسب ١/ ١٨٥، والمقاصد النحوية ١/ ٤٨٢، والمقتضب ٤/ ١٤٦، والمنصف ١/ ٦٧، وللأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر ١/ ١٤٨، وبلا نسبة في الأزهية ص٩٩، وخزانة الأدب ٢/ ٣١٥، والدرر ٥/ ١٣١، ورصف المباني ص٣٤٢، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٧، وشرح المفصل ٣/ ١٥٥، ومغني اللبيب ١/ ١٩٤.

(٢) انظر همع الهوامع ١/ ٧٤.

يقول: أُلاَلِكَ، و(هُدًى) خفض بعلى: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ خفض بمن، والهاء والميم خفض بالإضافة ويقال: كيف قرأ أهل الكوفة (عَلَيْهُمْ) ولم يقرؤوا «من رَبْهُمْ» «ولا» «فِيهُمْ»؟ والجواب أنّ «عليهُم» الياء فيه منقلبة من ألف والأصل عَلاهُم قال: [الرجز]

٦ ـ طَـارَتْ عَـلاَهُـنَّ فَـطِـرْ عَـلاَهَـا[١]

فأقرّت الهاء على ضمتها، وليس هذا في «فيهِم» «ولا من ربّهم» ﴿وَأُوْلَٰئِكَ﴾ رفع بالابتداء ﴿هُمُ﴾ ابتداء ثان ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أن يكون «هم» زيادة، يسميها البصريون فاصلة[٢] ويسميها الكوفيون عماداً[٣] و﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ خبر أولئك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ ﴿ٱلَّذِينَ﴾: نصب بإن وعملت إنّ لأنها أشبهت الفعل في الإضمار ويقع بعدها اسمان وفيها معنى التحقيق. ﴿كَفَرُوا﴾ صلة «الذين» والمضمر يعود على الذين. قال محمد بن يزيد ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ رفع بالابتداء: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ الخبر والجملة خبر «إنّ» أي أنهم تبالهوا حتى لم تُغْن فيهم النذارة والتقدير سواء عليهم الإنذار وتركه، أي سواء عليهم هذان، وجيء بالاستفهام من أجل التسوية. قال ابن كيسان: يجوز أن يكونَ سواء خبر إنَّ وما بعده، يقوم مقام الفاعل، ويجوز أن يكون خبر إنّ «لا يؤمنونَ» أي إنّ الذين كفروا لا يؤمنون ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٤] فيه ثمانية أوجه: أجودها عند الخليل وسيبويه[٥] تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى. وهي لغة قريش وسعد بن بكر وكنانة، وهي قراءة أهل المدينة وأبي عمرو والأعمش ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٦]، قال ابن كيسان: ورُوِيَ عن ابن محيْصِن[٧] أنّه قرأ بحذف الهمزة الأولى ﴿سواء عليهم أنْذَرْتَهُم﴾[٨] فحذف لالتقاء

---

(١) الشاهد لرؤبة في ديوانه ص١٦٨، وله أو لأبي النجم أو لبعض أهل اليمن في المقاصد النحوية ١/ ١٣٣، ولبعض أهل اليمن في خزانة الأدب ٧/ ١٣٣، وشرح شواهد المغني ١/ ١٢٨ وبلا نسبة في لسان العرب (طير، وعلا، ونجا) وخزانة الأدب ٤/ ١٠٥، والخصائص ٢/ ٢٦٩، وشرح شواهد الشافيه ٣٥٥، وشرح المفصل ٣/ ٣٤، وقبله: «نادية ونادياً أباها».

(٢) انظر المقتضب ٤/ ١٠٣.

(٣) انظر مجالس ثعلب ٥٣.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ١٧٤.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ٢٩.

(٦) انظر التيسير الداني ص٣٦، باب ذكر الهمزتين المتلاحقتين في كلمة.

(٧) ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن السهمي، مولاهم، مقرىء أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، عرض على مجاهد وابن جبير (ت١٢٣هـ) ترجمته في غاية النهاية ٢/ ١٦٧.

(٨) انظر مختصر ابن خالويه (٢)، والمحتسب ١/ ٥٠.

الهمزتين، وإنْ شئت قلت: لأن «أم» تدلّ على الاستفهام كما قال: [المتقارب]

٧- تَـروح مِـنَ الـحَـيِّ أَمْ تَـبْـتَـكِـرْ ومـاذا يَـضُـرُّكَ لَـوْ تَـنْـتَـظِـرْ[١]

ورُوي عن ابن أبي إسحاق أنه قرأ ﴿أَأَنذَرْتَهم﴾[٢] حقّق الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً لئلا يجمع بينهما. قال أبو حاتم: ويجوز أن يُدخِلَ بينهما ألفاً ويخفف الثانية وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيراً، وقرأ حمزة وعاصم والكسائي بتحقيق الهمزتين ﴿أَأَنذرتَهُم﴾ وهو اختيار أبي عُبَيْد، وذلك بعِيد عند الخليل وسيبويه يُشْبِهُه الثقلَ بضَنُوا. قال سيبويه[٣]: الهمزة بَعُد مَخرَجُها وهي نبرة تخرج من الصدر باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فثقلت لأنها كالتهوّع.

فهذه خمسة أوجه، والسادس قاله الأخفش قال: يجوز أن تُخَفَّفَ الأولى من الهمزتين وذلك رديء لأنهم إنّما يُخفّفون بعد الاستثقال وبعد حصول الواحدة. قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً. فهذه سبعة أوجه، والثامن يجوز في غير القرآن لأنه مخالف للسواد. قال الأخفش سعيد: تبدل من الهمزة هاء فتقول «هَانْذَرْتَهُم» كما يقال: إيّاكَ وهَيّاك: وقال الأخفش: في قول الله عزّ وجلّ «هٰأَنْتُمْ» إنّما هو أأنتم. والتاء في «أأنذرتهم» في موضع رفع وفَتَحْتَها فرقاً بين المُخَاطِبِ والمُخَاطبِ، والهاء والميم نَصحبٌ بوقوع الفعل عليهما «أم لم تُنذِرْهُم» جَزْمٌ بلم وعلامة الجزم حذف الضمة من الراء، والهاء والميم نَصْب أيضاً، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مستقبل ولا موضع للا من الإعراب.

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾ ﴿خَتَمَ﴾: فعل ماضٍ واسم الله جلّ وعزّ مرفوع بالفعل، ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ مخفوض بعلى والهاء والميم خفض بالإضافة. ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ مثلُهُ. وَلِمَ لَمْ يَقلْ و«على أسماعهم» وقد قال «على قُلوبِهِم» ففيه ثلاثة أجوبة: منها أن السمع مصدر فلم يُجْمَع، وقيل: هو واحد يؤدي عن الجميع، وقيل: التقدير وعلى موضع سمعهم. ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ رفع بالابتداء، وعند الكوفيين بالصفة. وَرَوَى المُفَضَّل[٤] عن عاصم بن

(١) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ١٥٤، والأزهية ص٣٧، ولسان العرب (عبد)، وبلا نسبة في رصف المعاني ص٤٥.

(٢) انظر الحجة للفارسي ١/ ٢٠٥.

(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٩.

(٤) المفضّل الضبي الكوفي: مقرىء نحوي، أخباري موثق، من أجلّة أصحاب عاصم (ت١٦٨هـ)، ترجمته في معرفة القراء الكبار ١٨.

بَهْدَلَة ﴿وعَلَى أبصارِهم غِشاوةٌ﴾[١] بالنصب أضمر وجعل، وقرأ الحسن ﴿غُشاوَةٌ﴾[٢] بضم العين، وقرأ أبو حَيْوَة ﴿غَشاوَةٌ﴾[٣] بفتح. قال أبو جعفر: وأجودها ﴿غِشاوَةٌ﴾ بكسر الغين كذلك تستعمل العرب في كل ما كان مشتملاً على الشيء نَحْوُ عِمَامة وقِلادَة، رُوي عن الأعمش ﴿غَشْوة﴾ رَدّهُ إلى أصل المصدر. قال ابن كيسان، وهو النحويّ، فكلما قلنا: قال ابن كيسان فإيّاه نعني: يجوز غِشْوَة وغُشْوة فإنْ جمعت غِشَاوة تحذف الهاء قلتَ: غشاءٌ، وحَكى الفراء غَشَاوَى مثل أدَاوى. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ رفع بالابتداء. ﴿عَظِيمٌ﴾ من نعته.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ خفض بمن وفتحت النون وأنت تقول. مِنَ الناس، لأن قبل النون في «مِنْ» كسرةً فحرّكوها بأخفّ الحركات في أكثر المواضع ورجعوا إلى الأصل في الأسماء التي فيها ألف الوصل، ويجوز في كل واحد منهما ما جاز في صاحبه و«الناس» اسم يجمع إنساناً وإنسانة والأصل عند سِيبويه[٤] أناس. قال الفراء: الأصل الأناس خففت الهمزة ثم أدغِمَت اللام في النون، قال الكسائي: هما لغتان ليست إحداهما أولى من الأخرى. يَدلّ على ذلك أن العرب تُصَغِرّ ناساً نويساً ولو كان ذلك الأصل لقالوا: أُنَيْس. ﴿وَمَاهُم﴾ على المعنى و«هم» اسم «ما» على لغة أهل الحجاز ومبتدأ على لغة بني تميم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ خفض بالباء، وهي توكيد عند البصريين وجواب لمن قال: إنّ زيداً لَمنطَلقٌ عند الكوفيين.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ فعل مستقبل، وكذا ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ ولا موضع لها من الإعراب ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ مفعول. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ مثل الأول.

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ رفع بالابتداء ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ مفعولان، وبعض أهل الحجاز يُمِيلُ «فزادهم» لِيَدُلّ على أنه من زِدْتُ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ جمع «أليم» إلاَمّ وأُلَماءُ مثل كريم وكُرَماء، ويقال: أَلاَّم مثل أشراف. ﴿بِمَا كَانُوا﴾ «ما» خفض بالباء ﴿يَكْذِبُونَ﴾ في موضع نصب على خبر كان.

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه (٢)، ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٣.
(٢) انظر مختصر ابن خالويه (٢)، والبحر المحيط ١/ ١٧٧.
(٣) انظر البحر المحيط ١/ ١٧٧ وهي قراءة الأعمش أيضاً.
(٤) انظر الكتاب ٢/ ١٩٧.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَإِذَا﴾ في موضع نصب على الظرف. ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ فعل ماض، ويجوز ﴿قِيلْ لَهُمْ﴾ بالإدغام. وجاز الجمع بين ساكنين لأن الياء حرف مدّ ولين والأصل: قُولَ ألقِيتْ حركةُ الواو على القاف فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياءاً. قال الأخفش: ويجوز قُيْل بضم القاف وبالياء، ومذهب الكسائي إشمامُ القاف الضَّم ليدلّ على أنّه لما لم يُسَمَّ فاعله وهي لغة كثير من قيَس، فأما هُذَيلٌ وبنو دُبَيْرٍ[1] من بني أسد وبنو فَقْعَس فيقولون: قُوْلَ بواو ساكنة «لهم» الهاء والميم خفض باللام[2]. ﴿لَا تُفْسِدُوا﴾ جزم بلا وعلامة الجزم حذف النون. ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ خفض بفي، وإنْ خفَّفتَ الهمزة ألقيتَ حركتها على اللام وحذفتها ولم تحذف ألف الوصل لأن الحركة عارضة فقلت: الأرض، وحكى الكسائي ألَلرضْ لمَّا خفِّفتِ الهمزة فحذفَها أبدل منها لاماً. قال الفراء: لمَّا خُفِّفَتِ الهمزة تحركت اللام فكَرِهَ حَركتها لأنّ أصلها السكون زاد عليها لاماً أخرى ليسلم السكون. ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ابتداء وخبر، و«ما» عند سيبويه[3] كافَّة لأنّ عن العمل، فأما ضمّ «نحن» ففيه أقوال للنحويين قال هشام[4]: الأصل نَحُنْ قُلِبَتْ حركة الحاء على النون وأسكِنَت الحاء، وقال محمد بن يزيد: نحن مثل قَبْلُ وبَعْدُ لأنها متعلقة بالإخبار عن اثنين وأكثر قال أحمد بن يحيى: هي مثل حَيْثُ تحتاج إلى شيئَيْنِ بعدها. قال أبو إسحاق الزجاج[5]: «نحن» للجماعة ومن علامة الجماعة الواو، والضمة من جنس الواو فلما اضطروا إلى حركة نحن لالتقاء الساكنين حرّكوها بما يكون للجماعة قال: ولهذا ضَمّوا واو الجَمْع في قولِ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٦] وقال عليّ بنُ سُليمانَ: نَحن يكون للمرفوع فحرّكوها بما يشبه الرفع.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ كُسِرتْ «إنّ» لأنها مبتدأة. قال عليُّ بنُ سليمان: يجوز فَتْحُهَا كما أجاز سيبويه[6]: حقاً أنّكَ مُنطلِقٌ بمعنى «ألاَ» والهاء والميم اسم «إنّ» و«هم» مبتدأ و«المفسدون» خبر المبتدأ، والمبتدأ وخبره خبر «إنّ» ويجوز أنْ يكونَ «هم»

(١) بنو دبير: بطن من أسد من خزيمة من العدنانية (جمهرة أنساب العرب ١٩٥).
(٢) انظر: البحر المحيط ١/ ١٩١.
(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٤٩.
(٤) هشام بن معاوية الضرير يكنى أبا عبد الله، صاحب الكسائي. (ت٢٠٩هـ) ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٣٥٤.
(٥) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٥١.
(٦) انظر الكتاب ٣/ ١٤٠.

توكيداً للهاء والميم، ويجوز أن يكونَ فاصلة والكوفيون يقولون: عمادَ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾ ألف قطع لأنك تقول: يؤمن ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ الكاف في موضع نصب لأنها نعت لمصدر محذوف أي إيماناً كإيمان الناس. ﴿قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ فيه أربعة أقوال أجودها أنْ تُخفِّف الهمزة الثانية فتقلبها واواً خالصة وتُحقِّق الأولى فتقول ﴿السُّفهاءُ وَلا﴾[1] وهي قراءة أهل المدينة والمعروف من قراءة أبي عمرو، وإنْ شئت خَفَّفتهما جميعاً فجعلتَ الأولى بين الهمزة والألف وجعلت الثانية واواً خالصة، وإن شئت خَفَّفت الأولى وحَقَّقتَ الثانية وإن شئت حَقَّقتَها جميعاً.

﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الأصل لَقِيُوا حُذِفَت الضمّة من الياء لثقلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وقرأ محمدُ بنُ السُّمَيْفَع اليمانيّ ﴿وإذا لاقوا الذين آمَنُوا﴾[2]، والأصل لاَقَيوا، فإن قِيلَ: لِم ضُمّت الواو من «لاَقوا» في الادراج وحُذِفتْ من «لَقُوا»؟ فالجواب أنّ قبل الواو التي في لَقُوا ضَمّةً تدلّ عليها فحذفت لالتقاء الساكنين وحُرّكتْ في «لاَقَوا» لأن قبلها فتحة. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب بالفعل ﴿ءَامَنُوا﴾ داخل في الصلة. ﴿قَالُوٓا ءَامَنَّا﴾ جواب إذا. ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ فإنْ خفّفتَ الهمزة ألقيتَ حركتها على الواو وحذفتها كما يقرأ أهل المدينة، «شياطينهم» خفض بإلى وهو جمع مكسر فلذلك لم تُحْذَفْ منه النون بالإضافة، والهاء والميم خفض بالإضافة. ﴿قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ الأصل إنّنا حُذِفَتْ منه لاجتماع النونات «مَعَكم» نَصْبٌ بالاستقرار ومن أسكن العين جعل «مَعَ» حرفاً. ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ مبتدأ وخبر فإن خَفَّفتَ الهمزة فسيبويه[3] يجعلها بَيْنَ الهمزة والواو وحجّته أنّ حركتها أولى بها، وزعم الأخفش أنه يجعلها ياءاً محضة فيقول: ﴿مُسْتهزيُونَ﴾[4] قال الأخفش: أفْعَلُ في هذا كما فعلتُ في قوله: «السفهاءُ ولا» قال محمد بن يزيد ليس كما قال الأخفش لأن قوله: «السفهاءُ الاَ» لو جئتَ بها بَيْنَ بَيْنَ كنت تَنْحُو بها نحو الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً فاضطررت إلى قلبها

(١) انظر تيسير الداني ص٤٠.
(٢) انظر مختصر ابن خالويه (٢).
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٢٤.
(٤) انظر مختصر ابن خالويه (٢).

واواً وليس كذا مُسْتَهزِئونَ، ومن أبدل الهمزة قال: مُسْتَهزُونَ وعلى هذا كُتِبَتْ في المصحف.

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ «يَسْتَهزِىءُ»: فعل مستقبل في موضع خبر الابتداء، والهاء والميم في موضع خفض بالباء. ﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ عطف على يستهزىء والهاء والميم في موضع نصب بالفعل ﴿فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ في موضع الحال.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ، ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبر. ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ في صلة الذين وفي ضم الواو أربعة أقوال، قول سيبويه[١]: أنها ضُمّت فرقاً بينها وبين الواو الأصلية نحو **﴿وأن لّو استقامُوا على﴾** [الجن: ١٦] وقال الفراء: كانَ يجبُ أنْ يكونَ قَبلَها واو مضمومة لأنها واو جمع فَلمَّا حذِفَت الواو التي قبلها واحتاجوا إلى حركتها حَرّكوها بحركة التي حُذِفَتْ. قال ابن كيسان: الضمة في الواو أخفّ من غيرها لأنها من جنسها، قال أبو إسحاق[٢]: هي واو جمع حُرّكَتْ بالضم كما فُعِلَ في نَحْنُ، وقرأ ابنُ أبي إسحاق ويحيى بن يَعْمرَ[٣] **﴿اشْتَرِوا الضَّلالَةَ﴾**[٤] بكسر الواو وعلى الأصل لالتقاء الساكنين: وَرَوَى أبو زيد الأنصاري عن قَعْنَبٍ أبي السّمال[٥] العَدَويّ أنه قرأ **﴿اشْتَرَوَا الضَّلالَةَ﴾** بفتح الواو[٦] ولِخفّة الفتحة وأنّ قبلها مفتوحاً، وأجاز الكسائي **﴿اشتروا الضلالَةَ﴾** بضم الواو[٧] كما يقال: **﴿أقتت﴾** [المرسلات: ١١] وأدؤر. قال أبو جعفر: وهذا غلط لأن همزة الواو إذا انضمَّت إنّما يجوز فيها إذا انضمّت لغير عِلّة. ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ رفع بربحت. ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾[٨] نصب على خبر كان، والفراء يقول: حال غير مُسْتَغنًى عنها. قال ابن كيسان: يجوز تجارة وتجاير وضلالة وضلايل.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ١٩٢، وهو قول الخليل.

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٥٢.

(٣) يحيى بن يَعْمَر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي فقيه أديب نحويّ أخذ النحو عن أبي الأسود، (ت١٢٩هـ). ترجمته في (بغية الوعاة ٢/ ٣٤٥، وطبقات الزبيدي ٢١، وغاية النهاية ٢/ ٣٨١).

(٤) انظر مختصر ابن خالويه (٢)، والمحتسب ١/ ٥٤.

(٥) قعنب بن أبي قعنب أبو السَّمّال العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة، انظر غاية النهاية (٢/ ٢٧).

(٦) انظر البحر المحيط ١/ ٢٠٤.

(٧) انظر المحتسب ١/ ٥٥، ومختصر ابن خالويه (٢).

(٨) انظر البحر المحيط ١/ ٢٠٧.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾

ابتداء. ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى﴾ خبره والكاف بمعنى مثل و﴿الذي﴾ خفض بالإضافة. ﴿ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ صلته. ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾ «ما»: في موضع نصب بمعنى الذي وكذا إنْ كانت نكرة إلاّ أنّ النعت يلزمها إذا كانت نكرة وإن كانت زائدة فلا موضع لها. و﴿حولَه﴾: ظرف مكان والهاء في موضع خفض بإضافته إليها. ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ وأذْهَبَ نُورَهُم بمعنى واحد. ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ﴾ وقرأ أبو السّمال ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتِ﴾[1] بإسكان اللام حَذَفَ الضمة لثقلها، وَمَنْ أثْبتَها فَلِلفَرْق بيْنِ الاسم والنعت، ويقال: «ظلمَات» بفتح اللام. قال البصريون: أُبْدِلَ من الضمةِ فَتْحةٌ لأنّها أخَفُّ، وقال الكسائي: ظُلَمَاتٌ جمع الجمع جمع ظُلَم: ﴿لَّا يُبْصِرُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الحال.

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾

على إضمار مبتدأ أي هم صُمٌّ: ﴿بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ وفي قراءة عبد الله[2] وحَفصة[3] ﴿صمّاً بكماً عمياً﴾[4] لأنّ المعنى وتركهم غير مبصرين صماً بكماً عمياً، ويكون أيضاً بمعنى أعني.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾

الأصل عند البصريين[5] صَيْوبٌ ثم أدغِمَ مثل ميّت، وعند الكوفيين الأصل صَوِيْبُ ثم أُدغِمَ ولو كان كما قالوا لمَا جاز إدغامُهُ كما لا يجوز إدغام طويل. وجمع صيّب صَيَايِب والتقدير في العربية: مَثَلُهم كمثل الذي اسْتَوقَدَ ناراً أو كمثل صَيب. ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ﴾ ابتداء. ﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ معطوف عليه. ﴿يَجْعَلُونَ﴾ مستأنف وإن شئت كان حالاً من الهاء التي في «فيه» فإنْ قِيلَ: كيف يكون حالاً ولم يعد على الهاء شيء؟ فالجواب أنّ

---

(١) انظر المحتسب ١/٥٦، ومختصر ابن خالويه (٢).

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث الهذلي، أحد السابقين للإسلام والبدريين، عرض القرآن على النبي ﷺ (ت٣٢هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/٤٥٨.

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب، جليلة، من أزواج الرسول ﷺ. روى لها البخاري ومسلم في الصحيحين (ت٤٥هـ). ترجمتها في الإصابة تر(٢٩٦) جـ٤/٢٧٣.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه (٢)، ومعاني الفراء ١/٦.

(٥) انظر الإنصاف مسألة ١١٥، والبحر المحيط ١/٢١٨.

التقدير في صواعقه مثل ﴿يُصْهَرُ بِهِ ما في بُطونِهم والجلود﴾ [الحج: ٢٠]. ﴿أَصَٰبِعَهُمْ﴾ في واحد الأصابع خمس لغات يقال: إِصْبع بكسر الهمزة وفتح الباء، ويقال أَصبع بفتح الهمزة وكسر الباء، ويقال: بفتحهما جميعاً وبكسرهما جميعاً وبضمّهما جميعاً. وهي مؤنّثة وكذلك الأذن. وَرُوِي عن الحسن أنه قرأ ﴿من الصَّواقِع﴾[١] وهي لغة تميم وبعض ربيعة. ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ ويقال: حِذارَ قال سيبويه[٢]: هو منصوب لأنه موقوع له أي مفعول من أجله وحقيقته أنه مصدر، وأنشد سيبويه: [الطويل]

٨ ـ وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَرِيمِ ادِّخارَهُ وأُعرِضُ عن شَتمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا[٣]

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ابتداء وخبره.

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ ويجوز في غير القُرآن يكاد أنْ يَفْعلَ كما قال: [الرجز]

٩ ـ قد كَادَ مِنْ طُولِ البِلَى أنْ يَمْصَحَا[٤]

وفي «يخطف» سبعة أوجه القراءة الفصيحة ﴿يَخْطَفُ﴾، وقرأ عليّ بن الحسين ويَحيى بن وَثّاب ﴿يَكادُ البرق يَخطفُ أبْصارهُم﴾[٥] بكسر الطاء قال سعيد الأخفش: هي لغة. وقرأ الحسن[٦] وقتادة[٧] وعاصم الجَحْدَري وأبو رجاء العُطَارِدي[٨] ﴿يكاد البرق يَخطِفِ﴾ بفتح الياء وكسر الخاء والطاء، ورُوي عن الحسن أنّه قرأ بفتح الخاء.

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٣.
(٢) انظر الكتاب ١/ ٤٣٥، والبحر المحيط ١/ ٢٢٣.
(٣) الشاهد لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٢٤، والكتاب ١/ ٤٣٥، وخزانة الأدب ٣/ ١٢٣، وشراح أبيات سيبويه ١/ ٤٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٥٢، وشرح المفصل ٢/ ٥٤، واللمع ص١٤١، والمقاصد النحوية ٣/ ٧٥؛ ونوادر أبي زيد ص١١٠، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٧، وخزانة الأدب ٣/ ١١٥، وشرح ابن عقيل ص٢٩٦، والمقتضب ٢/ ٣٤٨.
(٤) الشاهد لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٢، والدرر ٢/ ١٤٢، وشرح شواهد الإيضاح ص٩٩، وشرح المفصل ٧/ ١٢١، وبلا نسبة في أدب الكاتب ٤١٩، وأسرار العربية ص٥، وتخليص الشواهد ص٣٢٩، والمقتضب ٣/ ٧ وهمع الهوامع ١/ ١٣٠، وديوان الأدب ٢/ ١٩٨.
(٥) انظر مختصر ابن خالويه ٣، والبحر المحيط ١/ ٢٢٧، وهي قراءة مجاهد أيضاً.
(٦) قراءة الحسن في البحر المحيط ١/ ٢٢٧.
(٧) قتادة: ابن دعامة السدوسي، أحد الأئمة في حروف القرآن، (ت١١٧هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٢٥.
(٨) أبو رجاء العطاردي: عمران بن تيم البصري التابعي، أسلم في حياة الرسول وعرض القرآن على ابن عباس (ت١٠٥هـ). ترجمته في (غاية النهاية ١/ ٦٠٤).

قال الفراء[١]: وقرأ بعض أهل المدينة بتسكين الخاء وتشديد الطاء، وقال الكسائي والأخفش والفراء: يجوز ﴿يخطفُ﴾ بكسر الياء والخاء والطاء، فهذه ستة أوجه موافقة للسواد، والسابع حكاه عبد الوارث قال: رأيت في مصحف أبَيّ[٢] ﴿يكادُ البرق يَتَخطّف أبصارهم﴾ وزعم سيبويه والكسائي أنّ من قرأ ﴿يَخِطِفّ﴾ بكسر الخاء والطاء فالأصل عنده «يَختطِفُ» ثم أدْغَم التاء في الطاء فالتقى ساكنان وكسر الخاء لالتقاء الساكنين. قال سيبويه[٣]: ومن فتحها ألقَى حركة التاء عليها، قال الفراء[٤]: هذا خطأ ويلزم من قاله أنْ يقول في يَمُدُّ: يَمِدُّ لأن الميم كانت ساكنة وأسكتت الدال بعدها وفي يَعَضُّ يَعِضُّ، قال الفراء[٣]: وإنما الكسر لأن الألف في «اخْتَطَفَ» مكسورة. قال أبو جعفر: قال أصحاب سيبويه[٥]: الذي قال الفراء لاَ يَلْزمُ لأنه لو قيل: يَمِدّ ويَعِضّ لأشْكَل بيفعِل، ويفتعل لا يكون إلاّ على جهة واحدة. قال الكسائي: من قال: يخطِفُ كسر الياء لأن الألف في اختطف مكسورة. فأما ما حكاه الفراء[٦] عن أهل المدينة من إسكان الخاء والإدغام فلا يُعْرَفُ ولا يجوز لأنه جمع بين ساكنين. ﴿كُلَّمَآ﴾: منصوب لأنه ظرف وإذا كانت كلّما بمعنى إذا فهي موصولة. قال الفراء: يقال: أضاءك وضاءك ويجوز «لَذَهبَ بسمعهم» مدغماً. ﴿وَأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ عطف عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ اسم إنّ وخبرها.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ يا: حرف النداء، و﴿أيُّ﴾: نداء مفرد ضمّ لأنه في موضع المكْنيّ، وكان يجب أنْ لا يُعْرَب فكرهوا أن يخلوه من حركة لأنه قد كان متمكناً فاختاروا له الضمة لأن الفتحة تلحق المعرب في النداء والكسرة تلحق المضاف إليه، وأجاز أبو عثمان المازني «يا أيُها الناسَ»: على الموضع كما يقال: يا زيدُ الظَّريفَ. وزعم الأخفش أن «الناس» في صلة أيّ و«هاء» للتنبيه إلا أنها لا تفارق أيّاً لأنها عوض من الإضافة. ولغة بعض بني مالك[٧] من بني أسد «يا أيُهُ الرجلُ» بضم

(١) انظر مختصر في شواذ القرآن ٣، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٨.

(٢) أُبَيّ بن كعب: من الخزرج، صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود، ولما أسلم كان من كتّاب الوحي، شهد بدراً وأحداً والخندق مع رسول الله ﷺ. اشترك في جمع القرآن بتكليف من عثمان بن عفّان، وله في الصحيحين وغيرهما (١٦٤ حديثاً) (ت٢١هـ/ ٦٤٢م). ترجمته في (طبقات ابن سعد ٣، وغاية النهاية ١/ ٣١، وصفة الصفوة ١/ ١٨٨، وحلية الأولياء ١/ ٢٥٠).

(٣) انظر الكتاب ٣/ ١٠.

(٤) انظر معاني الفراء ١/ ١٨.

(٥) أصحاب سيبويه: هم تلاميذه وأشهرهم الأخفش سعيد بن مسعدة، وقطرب محمد بن المستنير.

(٦) انظر معاني الفراء ١/ ١٨.

(٧) انظر البحر المحيط ١/ ٢٣١.

الهاء لما كانت الهاء لازمة حركتها حَرّكها بحركة أيّ ﴿النَّاسُ﴾ تابع لأيٍّ كالنعت كما ينعت، لا يجوز نصبه عند أبي العباس لأنه لا يُسْتَغْنَى عنه فصار كما تقول: يا ناس، ﴿اعْبُدُوا﴾ ألف وصل لأنه من يَنْبُد وضَمَمتها والأصل الكسر لئلا تجمع بين كسرة وضمة. قال سيبويه[1]: ليس في الكلام «فِعلُ» وحذف النونَ للجزم عند الكوفيين ولأنه لم يضارع عند البصريين، ﴿رَبَّكُمُ﴾ نَصْبٌ باعبدوا. ﴿الَّذِي﴾ نعت له. ﴿خَلَقَكُمْ﴾ في الصلة والكاف والميم نصب بالفعل. ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على الكاف والميم. ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ في الصلة. ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ الكاف والميم اسم لعلّ. ﴿تَتَّقُونَ﴾ فعل مستقبل علامة رفعه النون وهو في موضع خبر لعل.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ ﴿الذي﴾: نعت لربكم وإن شئت كان نعتاً للذي خلقكم، وصلح أنْ يقالَ نعت للنعت لأن النعت هو المنعوت في المعنى، ويجوز أن يكون منصوباً بتتقون، ويجوز أن يكون بمعنى أعني، وأنْ يكون في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ويجوز «جَعَلْ لكُمْ»[2] مدغماً لأن الحرفين مِثْلانِ قد كثرت الحركات، وتَرْكُ الإدغام أجود لأنها من كلمتين. ﴿الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ مفعولان لجعل. ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ عطف، والسماء تكون جمعاً لسَمَاوَة وسَمَاءة، وتكون واحدة مؤنثة مثل عَنَاق وتذكيرها شَاذّ، وجَمْعُها سَمَاوات وسَمَاءات وأسْم وسَمَايا، ﴿وَالسَّمَاءَ﴾: المطرُ، مذكّر، وكذلك السقف في المستعمل، وجمعها أسْمِيَة وسُمِيّ وسِمِيّ[3]. «وبِنَاءً» يقصر على أنه جمع بِنْيَة ومصدر، ويقال: بُنِيّ جمعُ بِنْيَةٍ وفي الممدود في الوقف خمس لغات: أجودها و«السَمَاء بناءً» بهمزة بين ألفين ويجوز تخفيف الهمزة حتى تضعف، ويجوز حذفها لقربها من الساكن وهي بين ساكنين فإذا حَذَفتها حَذَفت الألف بعدها فقلت: «بِنَا» لفظه كلفظ المقصور، ومن العرب من يزيد بعده في صورته مَدّةً، ومنهم من يُعَوِضُ من الهمزة ياءاً فيقول: بنيت بنايا، والبصريون يقولون: هُو مشبَّه بخطايا، والفراء يقول: ردت الهمزة إلى أصلها لأن أصلها الياء. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ والأصل في ماء مَوَهٌ قلبت الواو ألفاً لِتَحرّكِها وتحَرّك ما قبلها فَقُلت: ماه، فالتقى حرفان خفيّان فأبْدَلْت من الهاء همزةً لأنها أجْلَدُ وهي بالألف أشْبَه فَقُلتَ: ماء؛ فالألف الأولى عَيْن الفعل وبعدها الهمزة التي هي بدل من الهاء وبعد الهمزة ألف بدل من التنوين. قالَ أبو

(١) الكتاب: ٤/٣٦٨.
(٢) انظر البحر المحيط ١/٢٣٧.
(٣) اللسان (سما).

الحس عليّ: لا يجوز أن يُكْتَبَ إلا بألفين عند البصريين وإنْ شئتَ بثلاث فإذا جمعوا أو صغّروا ردّوا إلى الأصل فقالوا: مُويه وأمْواه ومياه مثل: أجْمَال وجِمَال. ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ جمع ثمرة؛ ويقال: ثَمَرٌ مثل شَجَر، ويُقَال: ثُمُر مثل خُشُب، ويقال ثُمْر مثل بُدْنٍ وبِمَار مثل إكام. ﴿رِزْقًا لَّكُمْ﴾ مفعول. ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ «تجعلوا» جزم بالنهي فلِذَلِك حذفَتْ منه النون «أنْدَاداً» مفعول أول و«لله» في موضع الثاني. ﴿وَأَنتُمْ﴾ مبتدأ. ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر والجملة في موضع الحال.

﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ في موضع جزم بالشرط. ﴿فِى رَيْبٍ﴾ خفض بفي ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾ «ما» خفض بمن والعائد عليها محذوف لطول الاسم أي ما نَزّلناه. ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ خفض بعلى. ﴿فَأْتُوا۟﴾ جواب الشرط، وإن شئتَ قلت مجازاة. قال ابن كيسان: قَصَرْتَ فَأْتُوا لأنه من باب المجيء، وحكى الفراء في قراءته فتوا فيجوز فتوا. ﴿بِسُورَةٍ﴾ خفض الباء. ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ خفض بمن. ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ نصب بالفعل، جمع شَهِيد. يقال: شَاهِدٌ وشَهِيدٌ مثل قادر وقدير.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ يقال: كيف دَخَلَتْ «إنْ» على «لَمْ» ولا يدخل عامل على عامل؟ فالجواب أنّ «إنْ» هنا غير عاملة في اللفظ فَدَخَلَتْ على «لم» كما تَدْخُل على الماضي لأنها لا تَعْمَلُ في لم كما لا تعمل في الماضي فمعنى «إنْ لم تفعلوا» إن تركتم الفعل. قال الأخفش سعيد: إنّما جَزَمُوا بِلم لأنها نَفْي فأشْبَهَتْ «لا» في قولك: لا رَجُلَ في الدارِ، فَحُذِفَتْ بها الحركة كما حُذِفَتِ التنوين من الأسماء، وقال غيره: جُزِمَتْ بها لأنها أشْبَهتْ إنْ التي للشرط لأنها تَردُّ المستقبل إلى الماضي كما تردّ «إن» فتحتاجُ إلى جواب فأشْبَهت الابتداء، والابتداء يَلْحَقُ به الأسماء الرفع وهو أولى بالأسماء فكذا حُذفَ مع «إنْ» لأن أولى ما للأفعال السكون. ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ نَصْبٌ بلن وعلامة نصبه حذف النون، واستوى النصب والجزم في الأفعال لأنهما فَرْعان وهما بمنزلة النصب والخفض في الأسماء وحُكي عن الخليل رحمه الله: أن أصل «لن» «لا». وإن ردّ عليه هذا سيبويه وقال: لو كان كذا لما جاز: زيداً لن أضربَ[1]. قال أبو عبيدة[2]: من

(١) انظر الكتاب ١/ ١٩٠.

(٢) أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي، من اللغويين البصريين (ت٢١٠هـ). ترجمته في طبقات الزبيدي ١٩٢، ونزهة الألباء ٨٤.

العرب من يجزم بلن كما يجزم بلم. ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ جواب الشرط في الفاء وما بعدها ولغة تميم وأسد «فَتَقُوا النارَ»، وحكى سيبويه[١]: تَقَى يَتَقِي، ﴿النَّارَ﴾ مفعوله. ﴿الَّتِي﴾ من نعتها. ﴿وَقُودُهَا﴾ مبتدأ. ﴿النَّاسُ﴾ خبر ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ عطف عليهم. ﴿أُعِدَّتْ﴾ فعل ماض والتاء علامة التأنيث أُسكِنَتْ عند البصريين لأنها حرف جاء لمعنى، وعند الكوفيين أنك لمّا ضَمَمْتَ تاء المُخاطبِ وفتحت تاء المُخاطَبِ المذكر وكسرت تاء المؤنث وبقيت هذه التاء كان ترك العلامة لها علامة، واسم ما لَمْ يُسَمَّ فاعله مضمر في أُعِدَّتْ. ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ خفض باللام الزائدة، وقرأ الحسن ومجاهد[٢] وطَلْحَةُ بنُ مصَرِّفٍ[٣] ﴿الَّتِي وَقُودُهَا﴾[٤]، بضمّ الواو. وقال الكسائي والأخفش سعيد: الوَقُودُ بفتح الواو الحَطبُ والوُقُودُ بضمها الفعل، قال أبو جعفر يجب على هذا أن لا يُقْرأ إلاّ وَقُودُها بفتح الواو لأنّ المعنى حَطَبُها. إلا أنّ الأخفش قال: وحُكِيَ أنّ بعض العرب يجعل الوَقُود والوُقُود جميعاً بمعنى الحطب والمصدر، وذهب إلى أن الأول أكثر قال: كما أنّ الوَضُوء الماء والوُضُوء المصدر.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿أَنَّ﴾: في موضع نصب والمعنى بأن لهم. قال الكسائي وجماعة من البصريين: «أنّ» في موضع خفض بإضمار الباء. ﴿جَنَّاتٍ﴾ في موضع نصب اسم أنّ وكُسِرت التاء عند البصريين لأنه جمع مُسَلَّم فوجب أن يستوي خفضه ونصبه كما كان في المذكر جائزاً. ﴿تَجْرِي﴾ في موضع نصب نعت للجنات، ومرفوع لأنه فعل مستقبل، وحذفت الضمة من الياء لثقلها معها. ﴿الْأَنْهَارُ﴾ مرفوع بتجري. ﴿كُلَّمَا﴾ ظرف. ﴿قَالُوا هَٰذَا﴾ مبتدأ. و﴿الَّذِينَ﴾ خبره، ويجوز أن يكون هذا هو الذي. ﴿رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ غاية[٥] مبني على الضمّ لأنه قد حذف منه، وهو ظرف يدخله النصب والخفض في حال سلامته فلما اعتلّ بالحذف أعطي حركةً لم تكن تلحقه، وقيل: أعطي الضمة لأنها غاية الحركات ﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ فُعِلُوا من أتيت ﴿مُتَشَابِهًا﴾ على الحال. ﴿أَزْوَاجٌ﴾ مرفوع بالابتداء.

---

(١) انظر الكتاب ٤/٢٢٩، والبحر المحيط ١/٢٤٩.

(٢) مجاهد بن جبر مولى عبد الله بن السائب القارىء الفقيه الزاهد روى عن ابن عباس (ت١٠٢هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/٤١.

(٣) طلحة بن مصرف بن عمر الكوفي، تابعي، له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش (ت١١٢هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/٣٤٣.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٤، وانظر البحر المحيط ١/٢٤٩.

(٥) انظر الكتاب ٣/٣١٧.

﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ نعت وواحد الأزواج زوج. قال الأصمعي، ولا تكاد العرب تقول: زوجة. قال أبو جعفر[١]: حكى الفراء أنه يقال: زوجة وأنشدَ: [الطويل]

١٠ - إنَّ الذِي يَمْشِي يُحرِشُ زَوْجتِي كَمَاشٍ إلى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا[٢]

﴿وَهُمْ﴾ مبتدأ، ﴿خَٰلِدُونَ﴾ خبره والظرفُ ملغىً، ويجوز في غير القرآن نصب خالدين على الحال.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ اسم «إنّ» والجملة الخبر. لغة تميم وبكر بن وائل. ﴿لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ بياء واحدة وهكذا قرأ ابن كثير وابنُ مُحَيصنٍ وشِبْل[٣] وفيه قولان: قال الخليل: أسْكِنَت الياء الأولى كما سَكَنَتْ في «باع» وسكَنتَ الثانية لأنها لام الفعل، قال سيبويه[٤] وقال غيره: لمَّا كسر وكانتا ياءين حَذَفُوها وألقَوا حَرَكَتها على الحاء. قال أبو جعفر: شرح قول الخليل أنّ الأصل استَحْيَى فَأَعَلّهُ من جهتين أعلّ الياء الأولى كما يقال: استَبَاعَ، وأعلّ الثانية كما يقال: يرمِي فحذف الأولى لئلا يلتقي ساكنان، وهذا بعيد جداً لأنهم يجتنبون الإعلال من جهتين. والقول الآخر هو قول سيبويه سمعت أبا إسحاق يقول: إذا قال سيبويه بَعْدَ قول الخليل: وقال غيرُهُ فإنما يعني نفسه ولا يُسمّي نفسه بعد الخليل إجلالاً منه له، وشرح قول سيبويه أنّ الأصل: اسْتَحْيَى كثر استعمالهم إيّاه فحذفوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فأشبه افتعل نَحْوُ اقْتَضى فَصَرفُوه تَصريفه فقالوا: استَحَىٰ يَسْتَحِي. ﴿أَن يَضْرِبَ﴾ في موضع نصب أي من أن يضرب. ﴿مَثَلًا﴾ منصوب بيضرب. ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ في نصبها ثلاثة أوجه: تكون «ما» زائدة و«بعوضة» بدلاً من مثل، ويجوز أن تكونَ «ما» في موضع نصب نكرة و«بعوضة» نعتاً لما، وصَلُحَ أنْ تكونَ نعتاً لأنها بمعنى قليل، والوجه الثالث قول الكسائي والفراء[٥] قالا: التقدير: أن يضرب مثلاً ما بين بعوضةٍ حُذِفَت «بَيْنَ» وأعربت بعوضة بإعرابها

---

(١) انظر البحر المحيط ١/ ٢٥١.

(٢) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٦١، ولسان العرب (زوج) و(بول)، وإصلاح المنطق ٣٣١، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٣٠٨ والمذكّر والمؤنث للأنباري ص٣٧٥، والمذكر والمؤنث للفراء ص٩٥، وفي الديوان:

«وإنّ الذي يسعى ليفسد زوجتي»

(٣) شبل بن عياد أبو داود المكي، مقرىء مكة، ثقة، هو أجلّ أصحاب ابن كثير (ت١٦٠هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٢٣.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ٥٤٠.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٢.

والفاء بمعنى «إلى» أي إلى ما فوقها، ومعنى ضَرَبْتُ له مثلاً مثّلت له مثلاً وهذه الأبنيةُ على ضَرْبٍ واحدٍ أي على مثال واحد ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ عطف على «ما» الأولى، وحُكي أنه سُمِعَ رؤبة يقرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[1] بالرفع وهذه لغة تميم، جَعَل «ما» بمعنى الذي ورفع بعوضة على إضمار ابتداء والحذف في «ما» أقْبَحُ منه في الذي لأن الذي إنّما له وجه واحد والاسم معه أطْوَلُ. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ «الذين»: رفع بالابتداء وخبره ما بَعدَ الفاء فلا بُدَّ من الفاء في جواب ﴿أَمَّا﴾ لأن فيها معنى الشرط أي مهما يكُنْ من شَيْء فالأمر كذا. ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ «أنّ» في موضع نصب بيعلمون والهاء اسمها والحق خبرها. ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ خفض بمن. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ولغة تميم وبني عامر «أيْمَا» يبدلون من إحدى الميمين ياءاً كَرَاهِيَة التضعيف وعلى هذا يُنْشَدُ بَيْتُ عُمرَ بن أبي ربيعَة: [الطويل]

١١ - رَأَتْ رَجُلاً أيْما إذا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأيْما بالعَشِيِّ فَيَخْصر[2]

﴿فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ إنْ شِئْتَ جَعَلتَ «ما» و«ذا» شيئاً واحداً في موضع نصب بأراد. قال ابن كيسان: وهو أجود وإنْ شئتَ جعلتَ «ما» اسماً تاماً في موضع رفع بالابتداء و«ذا» بمعنى الذي هو خبر الابتداء، ويكون التقدير: ما الذي أراد الله بهذا مثلاً. قال أحمد بن يَحْيَى ثعلب: «مثلاً» منصوب على القَطع وقال ابن كيسان: هو منصوب على التمييز الذي وقع موقَع الحال. ﴿يُضِلُّ﴾ فعل مستقبل. ﴿كَثِيرًا﴾ مفعول به. ﴿وَيَهْدِى﴾ أسكِنَت الياء فيه استثقالاً للجمع بينها وبين ياء وكسرة. ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ بوقوع الفعل عليهم، والتقدير وما يُضِلّ به أحداً إلاّ الفاسقين، ولا يجوز أن تَنْصبهم على الاستثناء لأن الاستثناء لا يكون إلاّ بعد تمام الكلام.

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾: في موضع نصب على النعت للفاسقين وإنْ شئتَ جعلته في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف أي هم الذين. ﴿يَنقُضُونَ﴾ فعل مستقبل والمضمر الذي فيه

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٤، والبحر المحيط ١/ ٢٦٦.

(٢) الشاهد لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٩٤، والأزهية ص١٤٨، والأغاني ١/ ٨١، وخزانة الأدب ٥/ ٣١٥، والدرر ٥/ ١٠٨، وشرح شواهد المغني ص١٧٤، والمحتسب ١/ ٢٨٤، ومغني اللبيب ١/ ٥٥، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٢٠، والجنى الداني ص٥٢٧، ورصف المباني ص٩٩، وشرح الأشموني ٣/ ٦٠٨، وهمع الهوامع ٢/ ٦٧.

يعود على الذين. ﴿عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ مفعول به. ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ خفضت بعْداً بِمِنْ ومِيثاقه بَعْد إليهِ وهو بمعنى: إيثاقَهُ. قال ابن كيسان: هو اسم يُؤدِي عن المصدر كما قال القُطَاميّ: [الوافر]

١٢ ـ أَكُفراً بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّي وبَعْدَ عَطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعَا[1]

﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ عطف على ينقضون. ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ﴾ «ما» في موضع نصب بيقطعُونَ. والمصدر قَطيعَة وقَطَعْتُ الحَبْلَ قطعاً وقَطَعْت النهرَ قُطوعاً وَقَطَعتِ الطَّيرُ قِطَاعاً وقطاعاً. إذا خَرَجَتْ من بلد إلى بلد، وأصابَ الناسَ قطعَةٌ إذا قَلَّتْ مياهُهُم ورَجلٌ بِهِ قَطْعٌ أي انبهارٌ. ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ عطف على يقطعون. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ. ﴿هُمُ﴾ ابتداء ثان. ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، إن شئتَ كانت هم زائدة والخاسرون الخبر.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ ﴿كَيْفَ﴾ اسم في موضع نصب وهي مبنية على الفتح، وكان سبيلها أن تكون ساكِنة لأن فيها موضع الاستفهام فأشْبَهَتِ الحروف واختير لها الفتح من أجل الياء. ﴿تَكْفُرُونَ﴾ فعل مستقبل ﴿بِٱللَّهِ﴾ خفض بالباء. ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ التقدير وقد كنتم أمواتاً ثم حُذِفَتْ قد. ﴿أَمْوَٰتًا﴾ خبر كنتم ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ الكاف والميم في موضع نصب بالفعل وكذا. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فعل مستقبل.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم﴾ ابتداء وخبر. ﴿مَّا﴾ في موضع نصب. ﴿جَمِيعًا﴾ عند سيبويه[2] نصب على الحال. ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ أهلُ الحجاز يُفَخمونَ وأهلُ نَجْدٍ يُميلونَ ليَدُلُّوا على أنه من ذوات الياء. ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ خفض بإلى. ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ قال محمد بن الوليد: سبع منصوب على أنه بدل من الهاء والنون أي فسوّى سبع سموات، قال أبو جعفر: يجوز عندي أن يكونَ فسوّى منهن كما قال جلّ وعزّ: ﴿**واختارَ مُوسى**

(١) الشاهد للقطامي في ديوانه ٣٧، وتذكرة النحاة ٤٥٦، وخزانة الأدب ٨/ ١٣٦، وشرح التصريح ٢/ ٦٤، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٤٩، وشرح عمدة الحافظ ٦٩٥، ومعاهد التنصيص ١/ ١٧٩، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٠٥، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٤١١، وأوضح المسالك ٣/ ٢١١، والدرر ٥/ ٢٦٢، وشرح الأشموني ٢/ ٣٣٦، وشرح شذور الذهب ٥٢٨ وشرح ابن عقيل ٤١٤.

(٢) انظر الكتاب: ١/ ٤٤٥، والبحر المحيط ١/ ٢٨٢.

﴿قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي من قومه. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مبتدأ وخبر.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ قال أبو عبيدة[١]: ﴿إِذْ﴾ اسم، وهو ظرف زمان ليس مما يُزَادُ. قال أبو إسحاق[٢] ذكر الله عزّ وجلّ خَلْقَ الناس وغيرهم فالتقدير: ابتدأ خَلْقَهُم «إذْ قَالَ ربُّك». ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ خفض باللاّم والهاء لتأنيث الجماعة. ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الياء في موضع نصب جاعل خبر إنّ. والأصل إنني حذفت النون لاجتماع نونين ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ خفض بفي. ﴿خَلِيفَةً﴾ نصب بجاعل، ولا يجوز حذف التنوين للفصل ولو وليَهُ المفعول لجاز حذف التنوين. «خَليفةً» يكون بمعنى فاعل أي يخلف من كان قبله من الملائكة في الأرض أو من كان قبله من غير الملائكة كما رُوِيَ ويجوز أن يكونَ «خليفة» بمعنى مفعول أي يُخْلَفُ كما يقال ذَبيحَةٌ بمعنى مَفْعُولَة. ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ﴾ فقل مستقبل. ﴿فِيهَا مَن يُفْسِدُ﴾ في موضع نصب بتجعل والمفعول الثاني يقوم مَقامَهُ «فيها» «يفسد» على اللفظ، ويجوز في غير القرآن يفسدون على المعنى. ﴿وَيَسْفِكُ﴾[٣] عطف عليه، ورُوِيَ عن الأعرج ﴿وَيَسفِكَ الدِمَاء﴾[٤] بالنصب يجعله جواب الاستفهام بالواو. وواحد الدماء دَمٌ ولا يكون اسم على حرفين إلا وقد حُذِفَ منه والمحذوف منه ياء وقد نُطِقَ به على الأصل قال الشاعر: [الوافر]

١٣ - فَلَو أنّا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمَيَانِ بِالخَبرِ اليَقِينِ[٥]

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ لا يجوز إدغام النون في النون لئلاّ يلتقي ساكنان. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ منْ حَرّك الياء فقال «إنّي اعْلم ما» كَرِهَ أن يكونَ اسم على حرف واحد ساكناً، ومن أسكَنَها قال: قد اتَّصَلَتْ بما قبلها (أعلَمُ) فعل مستقبل، ويجوز أن يكون

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ٣٦، والبحر المحيط ١/ ٢٨٤.
(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٠.
(٣) هذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ١/ ٢٩٠.
(٤) هذه قراءة ابن هرمز، انظر البحر المحيط ١/ ٢٩٠.
(٥) الشاهد للمثقب العبدي في ملحق ديوانه ص٢٨٣، والأزهية ١٤١، والمقاصد النحوية ١/ ١٩٢، ولعلي بن بدال في أمالي الزجاجي ص٢٠ وخزانة الأدب ١/ ٢٦٧، وشرح شواهد الشافية ص١١٢، وللمثقب أو لعلي بن بدال في خزانة الأدب ٧/ ٤٨٢، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٣٥٧، وجمهرة اللغة ص٢٨٦، ورصف المباني ص٢٤٢، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٣٩٥، وشرح الأشموني ٣/ ٦٦٩، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٦٤، وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨١، وشرح المفصل ٤/ ١٥١، والمقتضب ١/ ٢٣١، والمقرّب ٢/ ٤٤.

اسماً بمعنى فاعل كما يقال: الله أكْبَرُ بمعنى كبير، وكما قال: [الطويل]

١٤ - لَعَمْرُكَ مَا أدْرِي وإنِّي لأَوْجَلُ عَلَى أيْنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أوَّلُ[1]

ويجوز إدغام الميم في الميم، و«ما» في موضع نصب بأعلم إذا جعلته فِعْلاً وإن جَعلته اسماً جاز أن يكونَ «ما» في موضع خفض بالإضافة وفي موضع نصب وتَحْذِفُ التنوين لأنه لا ينصرف.

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ ﴿ءَادَمَ﴾ و﴿ٱلْأَسْمَآءَ﴾ مفعولان لعلَّم. وآدم لا ينصرف في المعرفة بإجماع النحويين لأنه على أفْعَل وهو معرفة، ولا يَمْتنِعُ شيء من الصرف عند البصريين إلاّ بِعلّتينِ فإن نكّرتَ آدم وليس بنعت لم يصرفه الخليل وسيبويه[2] وصَرَفَهُ الأخفش سعيد لأنه إنّما مَنَعَهُ من الصرف لأنه كان نعتاً وهو على وزن الفعل فإذا لم يكن نعتاً صرفه. قال أبو إسحاق[3]: القول قول سيبويه لا يفرق بين النعت وغيره لأنه هو ذاك بعينه، وجمع آدم إذا كان صفة أدَمٌ فإن لم يكن نعتاً فجمعه آدَمون وأوادم وهكذا الباب كله. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا «عَرَضَهُم» في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى﴾ ألف قطع لأنها من أنبأ يُنبِيءُ فإن خَفَّفْتَ الهمزة قلتَ أنبِئُوني بين بين فإن جعلتها مبدلة قلت أنبوني مثل أعطُوني. ﴿بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ «بأسماء»: مخفوض بالباء و«هؤلاء» في موضع مخفوض بالإضافة إلاّ أنه مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وهو مبني مثل هَذا وفيه وجوه إذا مَدَدْتَهُ وإنْ شئتَ خَفَّفتَ الهمزة الثانية وحققتَ الأولى. وهو أجود الوجوه عند الخليل وسيبويه. وهي قراءة نافع فقلتَ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ولا يجوز غير هذا في قول من خَفّف الثانية، والدليل على هذا أنّهم أجْمَعُوا على القراءة في قوله جلّ وعزّ ﴿من النساء إلا ما قد سلف﴾ [النساء: ٢٢] على وجه واحد عن نافع ولا فرق بينهما، وإن شئت خَفَّفْتَ الأولى وحَقّقت الثانية فقلت: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾، وإن شئتَ حقّقتَهما جميعاً فقلت «هؤلاء إنْ»، وإن شئتِ خَفّفتهما، وإن شئت

(١) الشاهد لمعن بن أوس في ديوانه ص٣٩، وخزانة الأدب ٨/ ٢٤٤، وشرح التصريح ٢/ ٥١، ولسان العرب (كبر) و(وجل)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩٣، وتاج العروس (وجل)، بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ١٤٠، وأوضح المسالك: ١٦١، وجمهرة اللغة ص٤٩٣، وخزانة الأدب ٦/ ٥٠٥، وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٢، وشرح شذور الذهب ١٣٣، وشرح قطر الندى ص٢٣، وشرح المفصل ٤/ ٨٧، والمقتضب ٣/ ٢٤٦، والمنصف ٣/ ١٣٥.

(٢) انظر الكتاب٣/ ٢١٧، والبحر المحيط ١/ ٢٩٥.

(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٧٧.

خفّفت[١] الأولى فقلت «هؤلا إنْ كنتم صادقينَ» وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء في الهمزتين إذا اتفقتا. وتميمٌ وبعضُ أسدٍ وقيسٌ يَقْصُرُونَ «هؤلا» فعلى لغتهم «هاؤلا إنْ كنتم» وقال الأعشى: [الخفيف]

١٥ ـ هَـؤُلا ثـمَّ هَـؤلا كُـلاً أَعْـطَـيْـ ـتَ نِـعـالاً مَـخْـذُوَّةً بِـمِـثَـالِ[٢]

ومن العرب من يقول: «هَوْلاَ» فيحذف الألف والهمزة، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: «كنتم» في موضع جزم بالشرط وما قبله في موضع جوابه عند سيبويه[٣]، وعند أبي العباس الجواب محذوف، والمعنى إنْ كنتم صادقين فأنبئوني. قال أبو عَبيدٍ: وزعم بعض المُفسِرين أنّ «إنْ» بمعنى «إذْ»، وهذا خطأ إنما هي «أنْ» المفتوحةَ التي تكون بمعنى «إذْ» فأمّا هذه فهي بمعنى الشرط.

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ منصوب على المصدر عند الخليل. وسيبويه[٤]، يؤدي عن معنى نُسَبِّحكَ سبحانك تسبيحاً، وقال الكسائي: هو منصوب لأنه لم يُوصَف قال: ويكون منصوباً على أنه نداء مضاف. ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ مثل «لا رَيْبَ فيه» ويجوز ﴿لا علم لنا﴾ يجعل «لا» بمعنى ليس المعنى ليس. ﴿إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ «ما» في موضع رفع كما تقول «لا إله إلاّ الله» وخبر التبرية كخبر الابتداء، ويجوز النصب إذا تَمَّ الكلام على أصل الاستثناء. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ «أنت» في موضع نصب توكيداً للكاف. وإنْ شئتَ كانت رفعاً بالابتداء، والعليم: خبره، والجملة خبر إنّ، وإنْ شئتَ كانت فاصلة لا موضع لها، والكوفيون يقولونَ عمادُ الألفِ واللام في موضع رفع. ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ من نعت العليم.

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾ نداء مفرد. ﴿أَنۢبِئْهُم﴾[٥]: حذفت الضمة من الهمزة لأنه أمر وإنْ خَفَّفْتَ الهمزة قلتَ: أَنْبِيْهِمْ كما قلتَ: ذِيْب وبِيْر وإن أبدلتَ منها قلت: أَنْبِهِمْ كما قَالَ زُهَيْرٌ: [الطويل]

---

(١) انظر تيسير القراءات للداني ص٦٢.
(٢) البيت للأعشى في ديوانه ص٦١، وشرح المفصّل ٣/ ١٣٧، والمقتضب ٤/ ٢٧٨.
(٣) انظر الكتاب ٣/ ٧٨، والبحر المحيط ١/ ٢٩٦.
(٤) انظر الكتاب ١/ ٤١٣.
(٥) انظر البحر المحيط ١/ ٢٩٨.

١٦ ـ جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وإن لاَ يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ[١]

﴿بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ خفض بالباء. ﴿فَلَمَّآ أَنبَأَهُم﴾ وإن خففت جعلتها بين الهمزة والألف، وإنْ أبدلْت قلت «أنباهم» بألف خالصة. ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ الأصل: أقول ألقِيَت حركة الواو على القاف فانضمّت القاف وحُذِفَتِ الواو لسكونها وسكون اللام وأسكِنَت اللام للجزم. ﴿إِنِّي﴾ كُسِرَتِ الألف لأن ما بعد القول مبتدأ، وزعم سيبويه[٢] أن من العرب من يُجْري القول مجْرى الظن وهي حكاية أبي الخطاب فعلى هذا «أني أعلَمُ». قال الكسائي: رأيتُ العرب إذا لَقِيت الياءَ هَمْزةٌ، استَحبوا الفتحَ فيقولونَ: «إنّيْ أعلَمُ» ويجوز إعَلمُ لأنه من عَلِمَ. ﴿غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ نَصبٌ بأعلَم وكذا ﴿مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ عطف عليه.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ خفض باللام الزائدة. ﴿ٱسْجُدُوا۟﴾ أمر فلذلك حَذَفْتَ منه النون وضَممتَ الهمزة إذا ابتدأتها لأنه مِنْ يَسْجُدُ. ورُوِيَ عن أبي جعفر أنه قرأ ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾[٣] وهذا لحن لا يجوز، وأحسن ما قيل فيه ما رُوِيَ عن محمد بن يزيد قال: أحْسِبُ أنّ أبا جعفر كان يخفض ثمّ يشِمّ الضَّمّةَ ليدلّ على أنّ الابتداء بالضم كما يقرأ ﴿وَغِيضَ الماءُ﴾ [هود: ٤٤] فيشير إلى الضّمةِ ليَدُلّ على أنه لما لم يُسَمّ فاعله ﴿لِءَادَمَ﴾ في موضع خفض باللام إلاّ أنه لا ينصرف، ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ نصب على الاستثناء لا يجوز غيره عند البصريين لأنه مُوجَبٌ، وأجاز الكوفيون[٤] الرفع. و«إبليس» اسم أعجمي فلذلك لم يُنَوَّنْ، وزعم أبو عبيدة[٥] أنّه عربي مُشْتَقّ من أبلَسَ إلاّ أنه لم يَنصرِفْ لأنه لا نظير له. ﴿أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ أبَى يأبَى إباءاً، وهذا حرف نادر جاء على فَعَلَ يَفْعَلُ ليس فيه حرف من حروف الحَلق. قال أبو إسحاق: سمعتُ إسماعيلَ بن إسحاق[٦] يقول: القولُ فيه عندي أن الألف مضارعة لحروف الحلق. قال أبو جعفر:

---

(١) الشاهد في ديوانه ص٢٤، وخزانة الأدب ٣/ ١٧، و٧/ ١٣، والدرر ١/ ١٦٥، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٧٣٩، وشرح شواهد الشافية ص١٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٨٥، والممتع في التصريف ١/ ٣٨١، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٢٦، والمقرب ١/ ٥٠، وهمع الهوامع ١/ ٥٢.

(٢) انظر الكتاب ١/ ١٧٨.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٣، والمحتسب ١/ ٧١.

(٤) انظر الإنصاف مسألة ٣٥، والبحر المحيط ١/ ٣٠٣.

(٥) انظر اللسان (بلس)، وتفسير الطبري ١/ ٢٢٧.

(٦) إسماعيل بن إسحاق القاضي البصري الفقيه المالكي، صاحب قالون، صنّف في القراءات والحديث، وكان عالماً في العربية (ت٢٨٢هـ). انظر: النشر لابن الجزري ١/ ٣٤، وشذرات الذهب لابن العماد ٢/ ١٧٧.

ولا أعلم أنّ أبا إسحاق رَوَى عن إسماعيل نَحْواً غيرَ هذا الحرف. ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ خفض بمن وفُتِحَتِ النون لالتقاء الساكنين.

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ «أنت»: توكيد المُضمر، ويجوز في غير القرآن على بُعْدِ: قُمْ وزَيْدٌ. ﴿وَكُلَا مِنْهَا﴾ حُذِفت النون لأنه أمْرٌ وحُذِفَت الهمزة لكثرة الاستعمال فحذفها شاذ. قال سيبويه[1]: ومن العرب من يقول: أُوْكُلْ فَيُتِمّ. ﴿رَغَدًا﴾ نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغداً. قال ابن كيسان: ويجوز أنْ يكون مصدراً في موضع الحال. ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ «حيثُ» مبنية على الضم لأنها خَالَفَتْ أخواتها من الظروف في أنها لا تضاف فأشْبَهَتْ قَبْل وبَعْدُ إذا أُفرِدتا فَضُمَّتْ. وحكى سيبويه[2]: أنّ من العرب من يفتحها على كل حال. قال الكسائي[3]: الضَّمُّ لغة قيس وكنانة والفتح لغة بني تميم. قال الكسائي: وبنو أسد يَخْفِضُونَها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب. قال ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حيث لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢] ويضَمُّ ويُفْتَحُ ويقال: حَوَثُ. ﴿وَلَا تَقْرَبَا﴾ نهي فلذلك حُذِفَتِ النون. ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ في موضع نصب بتقربا والهاء في هذه بدل من ياء، الأصل هذِي، ولا أعلمُ في العربية هاء تأنيث مكسوراً ما قبلها إلاّ هاء هذه، ومن العرب من يقول: هاتا هِندٌ ومنهم من يقول: هَاتِي هِندٌ. وحكى سيبويه، هذه هند بإسكان الهاء. ﴿ٱلشَّجَرَةَ﴾ نعت لهذه. ﴿فَتَكُونَا﴾ جواب النهي منصوب على إضمار «أنْ» عند الخليل وسيبويه[4]، وزعم الجرميّ: أنّ الفاء هي الناصبة، ويجوز أنْ يكونَ «فتكونا» جزماً عطفاً على تقربا.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ من أزلَلْتُهُ فزلَّ، وفأزالَهَا من أزلْتُه فَزالَ. ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ رفع بفعله. ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ حُذِفَت الألف من اهبطوا لأنها ألف وصل وحُذِفَت الألف من قلنا في اللفظ لسكونها وسكون الهاء بعدها. ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ. ﴿عَدُوٌّ﴾ خبره والجملة في موضع نصب على الحال، والتقدير وهذه حالكم وحُذِفَتِ الواو لأن في الكلام عائداً كما يقال:

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٤١.
(٢) انظر الكتاب ١/ ٤٢.
(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٣٠٦.
(٤) انظر الكتاب ٣/ ٢٧، ومعاني الفراء ١/ ٢٦، والبحر المحيط ١/ ٣١٠.

رَأيتُكَ السّماءُ تَمْطُرُ عليكَ، ويقال: كيف قال «عدوّ» ولم يقل: أعداء؟ ففي هذا جوابان: أحَدُهُمَا أنّ بعضاً وكلاً يُخبَرُ عنهما بالواحد وذلك في القرآن قال الله جلّ وعزّ: ﴿وكُلُّهم آتيهِ يوم﴾ [مريم: ٩٥] وقال: ﴿وكلٌ أتَوهُ داخِرينَ﴾ [النمل: ٨٧] والجواب الآخر أنّ عدوّاً يُفْرَدُ في موضع الجمع. قال الله جلّ وعزّ: ﴿وهُم لكُم عدوّ بِئسَ للظالمينَ﴾ [الكهف: ٥٠] بمعنى أعداء ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ مرفوع بالابتداء. ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ عطف عليه.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ رفع بفعله. ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ نصب بالفعل، وقرأ الأعمش: ﴿فتلقى آدمُ من ربه﴾ مدغماً. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ «هو»: رفع بالابتداء و«التواب» خبره والجملة خبر إنّ، ويجوز أن يكون هو توكيداً للهاء، ويجوز أن يكونَ فاصلة، وحكى أبو حاتم: أنّ أبا عمرو وعيسى وطلحة قرؤوا ﴿إنّه هُو التوابُ﴾ مُدغَماً وإنّ ذلك لا يجوز لأن بين الهاءين واواً في اللفظ لا في الخط. قال أبو جعفر: أجاز سيبويه أنْ تحذف هذه الواو وأنشَدَ: [الوافر]

١٧ - لَـهُ زَجَـلٌ كـأنّـهُ صَـوتُ حـادٍ إذا طَـلَـبَ الـوَسِـيـقَـةَ أو زمِـيـرُ[1]

فعلى هذا يجوز الإدغام.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا﴾ نصب على الحال، وزعم الفراء[2] أنهُ يقال: إنّما خُوطِبَ بهذا آدم ﷺ وإبليس بعينه ويعني ذُرّيتهُ فكأنه خاطبهم كما قال: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] أي أتَيْنا بما فينا، وقال غير الفراء: يكون مخاطبة لآدَم عليه السلام وحواء والحية، ويجوز أن يكون لآدم وحواء لأن الاثنين جماعة، ويجوز أنْ يكونَ إبليس ضمَّ إليهما في المخاطبة. ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ «ما» زائدة، والكوفيون يقولون صلة، والبصريون يقولون: فيها معنى التوكيد ﴿يَأْتِيَنَّكُم﴾ في موضع جزم بالشرط والنون مؤكدة وإذا دخلت «ما» شُبِهَتْ بلامِ القسم فحسن المجيء بالنون وجواب الشرط الفاء

(١) الشاهد للشمّاخ في ديوانه ص ١٥٥، والخصائص ١/ ٣٧١، والدرر ١/ ١٨١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٣٧ والكتاب ١/ ٥٩، ولسان العرب (ها)، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٥٦١، والأشباه والنظائر ٢/ ٣٧٩، وخزانة الأدب ٢/ ٣٨٨، ٥/ ٢٧٠، ٢٧١، ولسان العرب (زجل)، والمقتضب ١/ ٢٦٧، وهمع الهوامع ١/ ٥٩.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣١.

في قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ و«من» في موضع رفع و«تبع» في موضع جزم بالشرط ﴿فَلاَ خَوفٌ عليهم﴾ جوابه، وقال الكسائي في «فلا خوف عليهم» جواب الشرطين جميعاً، وقرأ عاصم الجَحْدَرِي وعيسى وابن أبي إسحاق ﴿فمن تَبِعَ هُدَيَّ﴾[1] قال أبو زيد: هذه لغة هذيل يقولون: هُدَيّ وعَصَيّ وأنشد النحويون: [الكامل]

١٨ - سَبقُوا هَوَيَّ وأعْنقوا لِهواهُمُ فَتُخُرِّموا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[2]

قال أبو جعفر: العلّة في هذا عند الخليل وسيبويه[3] وهذا معنى قولهما - أنّ سبيل ياء الإضافة أن يكْسرَ ما قبلَها فلما لم يجز أن تتحرك الألف جعل قبلها ياءاً عوضاً من التغيير. وقرأ الحسن وعيسى وابن أبي إسحاق ﴿فَلاَ خوفَ عليهم﴾ والاختيار عند النحويين الرفع والتنوين لأن الثاني معرفة لا يكون فيه إلاّ الرفع فاختاروا في الأول الرفع أيضاً ليكون الكلام من وجه واحد.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ﴾ رفع بالابتداء. ﴿كَفَرُواْ﴾ من صلته. ﴿وَكَذَّبُواْ﴾ عطف على كفروا. ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ خفض بالباء. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ مبتدأ. ﴿أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ﴾ خبره والجملة خبر الذين. ﴿وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال.

﴿يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾

﴿يَـٰبَنِىٓ﴾ نداء مضاف علامة النصب فيه الياء وحُذِفَتْ منه النون للإضافة، الواحد ابن والأصل فيه بَنَيٌ وقيل فيه بنو ولو لم يُحذَفْ منه لقيل بنا كما يقال: عَصاً فمن قال: المحذوف منه واو احتَجَّ بقولهم: البُنُوّة وهذا لا حُجّة فيه لأنهم قد قالوا الفُتُوّةُ. قال أبو جعفر: سمعتُ أبا إسحاق يقولُ: المحذوف منه عندي ياء كأنه من بَنَيتُ. ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[4] في موضع خفض إلاّ أنه لا ينصرف لِعُجُومَتِهِ ويقال: إسرائل بغير ياء وبهمزة مكسورة ويقال اسرأل بهمزة مفتوحة، وتميم يقولون: اسرائينُ بالنون. ﴿ٱذْكُرُواْ﴾ حُذِفَ النون منه لأنه أمر وحُذِفَت الألف لأنها ألف وصل وضَمَمْتَها في

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٥، والبحر المحيط ١/ ٣٢٢.

(٢) الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٧، وإنباه الرواة ١/ ٥٢، والدرر ٥/ ٥١، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٧٠٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٦٢، وشرح قطر الندى ص١٩١، وشرح المفصّل ٣/ ٣٣، وكتاب اللامات ص٩٨، ولسان العرب (هوا)،والمحتسب ١/ ٧٦، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٩٣، وهمع الهوامع ٢/ ٥٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ١٩٩، وشرح الأشموني ٢/ ٣٣١، وشرح ابن عقيل ص٤٠٨، والمقرب ١/ ٢١٧ وكتاب العين ١/ ٢٩٩.

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٤٥٨.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ٣١٥.

الابتداء لأنه من يَذْكُرُ ﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِى﴾ بتحريك الياء أكثر في كلام العرب إذا لقِيهَا ألف ولام فإن أسكنتَها حَذَفتها لالتقاء الساكنين. . «التي» في موضع نصب لنعمتي. ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ من صلتها. ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ﴾ أمرٌ ﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ جواب الأمر مجزوم لأن فيه معنى المجازاة، وقرأ الزُّهْرِي ﴿أُوفٍّ بِعَهدِكُمْ﴾[1] على التكثير، ويقال: وَفَى بالعهد أيضاً، ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ وقع الفعل على النون والياء وحذفت الياء لأنه رأس آية، وقرأ ابن أبي إسحاق «فارهبوني» بالياء وكذا فاتَّقُوني، «وإيَّاي» منصوب بإضمار فعل وكذا الاختيار في الأمر والنهي والنفي والاستفهام.

﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾

﴿وَءَامِنُوا۟﴾ عطف. ﴿بِمَآ﴾ خفض بالباء. ﴿أَنزَلْتُ﴾ صلته والعائد محذوف لطول الاسم أي بما أنزلْتُهُ. ﴿مُصَدِّقًا﴾ على الحال. ﴿لِمَا﴾ خفض باللام. ﴿مَعَكُمْ﴾ صلة لما. ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟﴾ جزم بلا فلذلك حذفت منه النون. ﴿أَوَّلَ﴾ خبر تكونوا، ولم يُنَوَّنْه لأنه مضاف ولو لم يكن مضافاً جاز فيه التنوين على أنه اسم ليس بنعتٍ، وجاز الضمّ بغير تنوين على أنه غاية، وجاز ترك التنوين على أنه نعت قال ﴿كافرٍ﴾ ولم يقل: كافرين، فيه قولان: زعم الأخفش والفراء[2] أنه محمول على المعنى لأن المعنى أول من كَفَر به، وحكى سيبويه: هو أظرفُ الفتيان وأجملهُ لأنه قد كان يقول كأنه يقول: هو أظرفُ فتى وأجملُه، والقول الآخر أنّ التقدير: ولا تكونوا أولَ فريق كافر به، والإمالة في كافر لغة تميم، وهي حسنة لأنه مخفوض والراء بمنزلة حرفين وليس فيه حرف مانع والحروف الموانع[3] الخاء والغين والقاف والصاد والضاد والطاء والظاء. قال أبو جعفر: وفي «أول» من العربية ما يلطف ونحن نشرحه إنْ شاء الله. «أول» عند سيبويه[4] مما لم يُنْطَقْ منه بفعل وهو على أفْعلَ عينه وفاؤه واو. وإنما لم يُنْطَقْ منه بفعل عنده لئلا يعتل من جِهَتَين وهذا مذهب البصريين، وقال الكوفيون: هو من وألَ، ويجوز أن يكون من أال فإذا كان من وألَ فالأصل فيه أوْألُ ثم خفّفت الهمزة فَقُلت: أول كما تُخَفَّفُ همزة خطيئة فتقول: خطيّة وإن كان من أال فالأصل فيه: أاولُ ثم أبدَلْتَ من الألف واواً لأنه لا ينصرف.

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟﴾ نهيٌ فلذلك حُذِفَتْ منه النون. ﴿ٱلْحَقَّ﴾ مفعول. ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ خفض

(١) انظر المحتسب ١/ ٨١، والبحر المحيط ١/ ٣٣٠.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣٢، والبحر المحيط ١/ ٣٣٢.
(٣) الحروف الموانع: هي الحروف التي تمنع الإمالة.
(٤) انظر الكتاب ٣/ ٢١٩.

بالباء. ﴿وَتَكْتُمُوا﴾ عطف على ﴿تَشْتَرُوا﴾ وإنْ شئتَ كان جواباً للنهي في موضع نصب على إضمار أنْ عند البصريين[1]، والتقدير لا يكُنْ منكم أن تشتروا وتكتموا، والكوفيون[2] يقولون: هو منصوب على الصَّرف، وشرحه أنه صُرِف عن الأداة التي عمِلَت فيما قَبلهُ ولم يُستأنفَ فَيُرفَعَ فلم يبقَ إلاّ النَّصْبُ فَشُبِّهتِ الواو والفاء بِكي فَنَصَبَتْ بها كما قال: [الكامل]

١٩ ـ لا تَـنْـهَ عـن خُـلُـقٍ وتَـأتِـي مِـثْـلَـهُ عـارٌ عـلـيـك إذَا فَـعـلْـتَ عَـظِـيـمُ[3]

﴿وَأَنتُمْ﴾ مبتدأ. ﴿تَعْلَمُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر والجملة في موضع الحال.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿وَأَقِيمُوا﴾ أمرٌ، وكذا ﴿وَآتُوا﴾ ﴿واركعوا﴾.

﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ فعل مستقبل. ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ عطف عليه. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ مثله.

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱسْتَعِينُوا﴾ أمرٌ. ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ خفض بالباء قال أبو جعفر: وقد ذكرنا فيه أقوالاً في الكتاب الذي قبل هذا، وأصحُّها أن يكون الصبر عن المعاصي ويكون و﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾ مثل قوله ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، يقال فلانٌ صابرٌ؛ أي عن المعاصي فإذا صبَّر عن المعاصي فقد صبَّرَ على الطاعة وقال جلّ وعزّ: ﴿**إنّما يُوَفَّى الصابِرُونَ أجرَهُم بغيرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر: ١٠] ولا يقال لمن صَبَرَ على المصيبة: صابر إنّما يقال: صابر على كذا فإذا قلت: صابر مطلقاً فهو على ما ذكرنا، ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ اسم «إنّ» وخبرها، ويجوز في غير القرآن وإنه، ويجوز وإنهما.

---

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٩٠، والبحر المحيط ١/ ٣٣٥.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣٣.

(٣) الشاهد لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه، ص٤٤، والأزهية ص٢٣٤، وشرح التصريح ٢/ ٢٣٨، وشرح شذور الذهب ص٣١٠، وهمع الهوامع ٢/ ١٣، وللمتوكل الليثي في الأغاني ١٢/ ١٥٦، وحماسة البحتري ص١١٧، والعقد الفريد ٢/ ٣١١، والمؤتلف والمختلف ص١٧٩، ولأبي الأسود أو للمتوكل في اللسان (عظظ)، ولأحدهما أو للأخطل في شرح شواهد الإيضاح ص٢٥٢، ولأبي الأسود أو للأخطل أو للمتوكل الكناني في الدرر ٤/ ٨٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٩٣، وللأخطل في الرد على النحاة ص١٢٧، وشرح المفصل ٢٤٤٧، ولحسان بن ثابت في شرح أبيات سيبويه ٢/ ١٨٨، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦/ ٢٩٤، وأمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٦٤، وأوضح المسالك ٤/ ١٨١، ورصف المباني ٤٢٤.

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع خفض على النعت للخاشعين. ﴿يَظُنُّونَ﴾ فعل مستقبل، وفتحت «أنّ» بالظن واسمها الهاء والميم والخبر. ﴿مُّلَٰقُوا۟﴾ والأصل ملاقون لأنه بمعنى تلاقون حَذَفت النون تخفيفاً، ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ عطف على الأول، ويجوز «وأنّهم» بِقَطْعِهِ مما قبله.

﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿يَوْمًا﴾ منصوب باتّقوا، ويجوز في غير القرآن «يَوْمَ لا تَجْزي» على الإضافة. وفي الكلام حذف بين النحويين فيه اختلاف قال البصريون[١]: التقدير يوماً لا تَجْزِي فيه نفس عن نفس شيئاً، ثم حَذَفَ «فيه» قال الكسائي[٢]: هذا خطأ لا يجوز «فيه» ولو جاز هذا لجاز: الذي تَكَلمْتُ زيد، بمعنى تكلمتُ فيه، قال: ولكن التقدير واتقوا يوماً لا تجزيه نفس، ثم حَذَف الهاء، وقال الفراء[٣]: يجوز أن تحذِف «فيه» وأن تحذف الهاء، قال أبو جعفر: الذي قاله الكسائي لا يَلزَمُ لأن الظروف يُحذَفُ منها ولا يُحذَفُ من غيرها. تقول: تكلّمتُ في اليوم وكلمت وتكلّمت اليومَ. هذا احتجاج البصريين. فأما الفراء فردّ على الكسائي بأنْ قال: فإذا قلتُ: كَلّمتُ زيداً وتكلّمتُ في زيد، فالمعنيان مختلفان فلهذا لم يَجز الحذف فَينقلِبَ المعنى والفائدة في الظروف واحدة، وهذه الجملة في موضع نصب عند البصريين على نعت لليوم، ولهذا وجَبَ أنْ يَعُودَ عليه ضمير، وعند الكوفيين صلة، ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ ويجوز «تُقبَلُ»[٤] بالتاء لأنّ الشفاعة مؤنّثة وإنّما حَسَنُ تذكيرها لأنها بمعنى التّشفّع كما قال: [الكامل]

٢٠ - إنّ السَّماحَةَ والمُرُوءةَ ضُمِّنَا قَبراً بِمَرْوَ على الطريقِ الواضِحِ[٥]

وقال الأخفش: حَسُنَ التذكير لأنك قد فَرقتَ. قال سيبويه[٦]: وكُلّما طال الكلام فهو أحْسَنُ وهو في الموات أكثر فرقوا بين الحيوان والموات كما فرّقوا بين الآدميّينَ

(١) انظر البحر المحيط ١/ ٣٤٧، وإعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٩٤.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣٢، والبحر المحيط ١/ ٣٤٧.
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٣٢.
(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٩٥، والبحر المحيط ١/ ٣٤٨، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.
(٥) الشاهد لزياد الأعجم في ديوانه ص٥٤، والأغاني ١٥/ ٣٠٨، وأمالي المرتضى ١/ ٧٢، وسمط اللآلي ص٩٢١، والشعر والشعراء ١/ ٤٣٨، والمقاصد النحوية ٢/ ٥٠٢، وللصلتان العبدي في أمالي المرتضى ٢/ ١٩٩، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٧٦٣، وشرح شذور الذهب ص٢٢٠.
(٦) انظر الكتاب ٢/ ٣٤.

وغيرهم في الجمع. ﴿شفاعة﴾ اسم ما لم يُسَمَّ فاعله وكذا ﴿عَدْلٌ﴾ ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ «إذ» في موضع نصب عطفاً على «اذكُروا نعْمتِي». ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قال الكسائي: إنّما يُقَالُ: آلُ فلانٍ وآل فلانة، ولا يقال في البُلدان لا يقال: هو من آل حِمصَ ولا من آل المدينة، قال: إنّما يُقَالُ في الرئيس الأعظم نحوُ مُحمدٍ عليه السلام أهل دينه وأتباعه، وآل فرعون لأنه رئيسُهُم في الضلالة، قال: وقد سمعناه في البلدان قالوا: أهل المدينة وآل المدينة، قال أبو الحسن بن كيسان: إذا جَمَعْتَ آلاً قُلتَ: آلونَ فإنْ جمعتَ آلا الذي هو بمنزلة السراب قلتَ: أوآلٌ مثل مال وأموال. قال أبو جعفر: الأصل في آل أهل ثم أبْدِل من الهاء ألف فإن صغّرتَ ردَدْتَهُ إلى أصله فقلت أُهَيْلٌ. ﴿فِرْعَوْنَ﴾ في موضع خفض إلاّ أنه لا ينصرف لعجمته. قال الأخفش: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾ في موضع رفع على الابتداء، وإن شئتَ كان في موضع نصب على الحال أي سائمين لكم. قرأ ابن مُحَيْصن ﴿يَذْبَحُونَ أبناءكم﴾[1] والتشديد أبلغ لأن فيه معنى التكثير. ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾ عطف. ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ﴾ رفع بالابتداء. ﴿عَظِيمٌ﴾ من نعته.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ في موضع نصب، وحكى الأخفش ﴿فَرَّقنا﴾[2]، ﴿ٱلْبَحْرَ﴾ مفعول.

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾﴾

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ﴾ وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر[3] وشَيْبَةُ ﴿وإذا وَعَدْنَا﴾[4] بغير ألف وهو اختيار أبي عُبَيْدٍ وأنكر «واعَدْنَا» قال: لأن المواعدة إنما تكون من البشر، فأما الله جلَّ وعزَّ فإنما هو المُنْفرِد بالوعدِ والوعيد. على هذا وجدنا القرآن كقوله: ﴿وَعْدَكُمْ وَعْدَ الحقّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا وعملُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله: ﴿وإذ يَعِدُكم الله احدَى الطائِفَتَيْنِ أنّها لكُم﴾ [الأنفال: ٧]. قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أبي إسحاق[5] في الكتاب الذي قَبْلَ هذا. وكلام أبي عُبَيد

(١) انظر مختصر ابن خالويه (٥)، والبحر المحيط ١/ ٣٥١.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه (٥)، والمحتسب ١/ ٨٢.

(٣) أبو جعفر: يزيد القعقاع المخزومي المدني أحد القراء العشرة، تابعي، عرض على ابن عباس وغيره، وروى القراءة عن نافع (ت١٣٠هـ) ترجمة في غاية النهاية ٢/ ٣٨٢.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ٣٥٢.

(٥) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٠٠، والبحر المحيط ١/ ٣٥٧.

هذا غلطٌ بيّن لأنه أدخل باباً في بابٍ وأنكَرَ ما هو أحْسَنُ وأجود و«واعَدْنَا» أحسن وهي قراءة مجاهد والأعرج وابن كثير ونافع والأعمش وحمزة والكسائي، وليس قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ الله الذين آمَنُوا﴾ [المائدة: ٩] من هذا في شيء، لأن «واعدنا موسى» إنما هو من باب الموافاة وليس هو من الوَعْد والوعيدِ في شيء وإنما هو من قول: مَوْعِدُكَ يوم الجمعة، وموعدك موضع كذا، والفصيح في هذا أن يقال: واعدتُهُ. ﴿مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ مفعولان. قال الأخفش: التقدير وإذ واعَدنَا موسى تمام أربعين لَيلةً ثم حَذَفَ كما قال: ﴿وسْئَلِ القريةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ بالإدغام، وإنْ شئتَ أظهرتَ لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة فالإظهار حَسَنٌ، وإنّما جاز الإدغام لأن الثاني بمنزلة المنفصل. «العجل»: مفعول أول والمفعول الثاني محذوف.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ «ثم»: تدلّ على أن الثاني بعد الأول ومع ذلك تراخ، وموضع النون والألف رفع بالفعل.

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾﴾

﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا﴾ بمعنى أعطينا. ﴿مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ مفعولان. ﴿وَٱلْفُرْقَانَ﴾ عطف على الكِتاب. قال الفراء: وقُطْرُبٌ[1]: يكون ﴿وإذ آتينا موسى الكتابَ﴾ أي التّوراة، ومحمداً ﷺ الفرقانَ. قال أبو جعفر: هذا خطأ في الإعراب والمعنى، أما الإعراب فإن المعطوف على الشيء مثله وعلى هذا القول يكون المعطوف على الشيء خِلافَهُ، وأما المعنى فقد قال فيه جلّ وعزّ: ﴿ولقد آتينا موسى وهارونَ الفرقانَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]. قال أبو إسحاق[2]: يكون الفرقانُ هذا الكتابَ أعِيدَ ذكرُهُ وهذا أيضاً بَعِيدٌ إنما يَجيء في الشعر كما قال: [الوافر]

٢١ ـ وألْفَى قولَهَا كَذِباً ومَيْنَا[3]

وأحْسنُ ما قيل في هذا قول مجاهدٍ: فرقاناً بينَ الحق والباطل الذي علّمه إيّاه.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٠١.
(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٠١.
(٣) الشاهد لعدي بن زيد في ذيل ديوانه ص١٨٣، والأشباه والنظائر ٣/ ٢١٣، وجمهرة اللغة ٩٩٣، والدرر ٦/ ٧٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٧٦، والشعر والشعراء ١/ ٢٣٣، ولسان العرب (مين)، ومعاهد التنصيص ١/ ٣١٠، وبلا نسبة في مغني اللبيب ١/ ٣٥٧، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٩، وصدره:
«وقَدْدَتِ الأدِيمَ لِرَاهِشَيْهِ»

﴿فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ﴾ حُذِفَتِ الياء لأن النداء موضع حذف والكسرة تدلُّ عليها وهي بمنزلة التنوين فَحَذفَتها كما تحذف التنوين من المفرد، ويجوز في غير القرآن إثباتُها ساكنة فتقول: «يا قَومي» لأنها اسم وهي في موضع خفض، وإنْ شئت فتحتها، وإن شئت ألحقتَ معها هاءاً فقلت: يا قَوميهْ. وإن شئت أبدلتَ منها ألفاً لأنها أخفّ فقلتَ: يَا قَومَا، وإن شئت قلت: يا قَومُ بمعنى يا أيّها القومُ، وإن جعلتهم نكرةً نصبتَ ونونتَ. ﴿إِنَّكُمْ﴾ كسرت إنّ لأنها بعد القول فهي مبتدأة، ﴿ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾ اسْتُغْنِيَ بالجمع القليل عن الكثير والكثير نفوس ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ مفعول أي بأن اتخذتم العجل والكاف والميم في موضع خفض بالإضافة وهما في التأويل في موضع رفع. ﴿فَتُوبُوٓاْ﴾ أمر. ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ خفض بإلى، وروِي عن أبي عمرو بإسكان الهمزة من ﴿بَارِئِكُمْ﴾[1] وروى عنه سيبويه باختلاسِ الحركةِ. قال أبو جعفر: أما إسكان الهمزة فَزعَمَ أبو العباس أنه لَحْنٌ لا يجوز في كلام ولا شعر لأنها حرف الإعراب، وقد أجاز ذلك النحويون القدماء الأئمة وأنشدُوا: [الرجز]

٢٢ ـ إذَا اعوَجَجْنَ قُلْتُ صاحِبْ قَوِّمِ[2]

ويجوز ﴿إلى باريكُم﴾[3] تبدل من الهمزة ياءاً. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: الهاء اسم «إنّ» وهو مبتدأ و«التواب» الخبر والجملة خبر إنّ، وإنْ شئت كانت «هو» زائدة، وإن شئت كانت توكيداً للهاء «والتواب» خبر «إن» و«الرحيم» من نعته.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ معطوف. ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ نداء مفرد. ﴿جَهْرَةً﴾ مصدر في موضع الحال يقال: رأيت الأمير جهاراً أو جَهْرةً. أي غير مستتر بشيء ومنه: فلانٌ يُجاهرُ بالمَعَاصي أي لا يستتر من الناس. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ رفع بفعلها. ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ في موضع الحال أي ناظرين.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم﴾ موضع النون والألف رفع بالفعل والكاف والميم نصب بالفعل.

---

(١) انظر: إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١/ ٣٧، والتيسير في القراءات للداني ٦٣.

(٢) الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢، وتفسير الطبري ٢٢/ ١٤٦، وشرح شواهد للشنتمري ٢/ ٢٩٧، والكتاب ٤/ ٣١٨. وتمامه «بالدَّوِّ أمثال السفين العوّمِ».

(٣) انظر مختصر في شواذ القرآن ٥، والبحر المحيط ١/ ٣٦٤.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾

قال الأخفش سعيد: واحد ﴿الغَمَامَ﴾ غمامة كسحابةٍ وسَحَاب. قال الفراء: يجوز غمائم. ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ﴾ نصب بوقوع الفعل عليه ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ عطف ولا يَتَبَيَّنُ فيه الإعراب لأنه مقصور وَوَجَبَ هذا في المقصور كلّه لأنّه لا يخلو من أن يكون في آخره ألف. قال الخليل: والألف حرف هوائي لا مستقر له فأشبه الحركة فاستحالت حركته، وقال الفراء: لو حُرِّكَت الألف لصارتْ همزة. قال الأخفش: «المنّ» جمع لا واحد له مثل الخير والشر و«السلوى» لم يسمع له بواحد ولو قيل: على القياس لكان يقال: في واحدة سلوى كما يقال: سُمَانى وشُكَاعى[1] في الواحد والجميع. ﴿كُلُوا۟﴾ أمر، ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ خفض بمن، ﴿مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ خفض بالإضافة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟﴾ حذفت الألف من «قلنا» لسكونها وسكونِ الدالِ بَعْدَهَا والألف التي يُبْتَدَأُ بها قبل الدال ألف وصل لأنها من يدخل. ﴿فَكُلُوا۟﴾ عطف عليه. ﴿رَغَدًا﴾ نعت لمصدر محذوف أي أكلاً رغداً، ويجوز أنْ يكون في موضع الحال. ﴿وَٱدْخُلُوا۟﴾ عطف. ﴿سُجَّدًا﴾ نصب على الحال. ﴿وَقُولُوا۟﴾ عطف، ﴿حِطَّةٌ﴾ على إضمار مبتدأ. قال الأخفش: وقُرِئت ﴿حِطَّةً﴾ نصباً على أنها بدل من الفعل. قال أبو جعفر: الحديث عن ابن عباس أنهم قِيلَ لهم: «قولوا لا إله إلا الله» وفي حديث آخر عنه قيل لهم: «قُولُوا مغفرة» تفسير للنصب أي قولوا شيئاً يحطّ عنكم ذنوبكم كما تقول: قُلْ خيراً. وحديث ابن مسعود «قالوا حطةٌ» تفسير على الرفع وهو أولَى في اللغة والأئمة من القراء على الرفع، وإنما صار أولَى في اللغة لما حُكِي عن العرب في معنى بدّلَ قال أحمد بن يحيى: يقال: بَدّلتُ الشيء. أي غَيّرتُهُ ولم أزِلْ عَينَهُ وأبدلتُهُ أزلتُ عينَهُ وشَخصَهُ كما قال أبو النجم: [الرجز]

٢٣ ـ عـزل الأمـيـرِ الـمُـبْـدَلِ[2]

وقال الله جلّ وعزّ: **﴿قَالَ الَّذِينَ لا يرجُونَ لقاءنَا ائتِ بِقُرانٍ غَيرِ هذا أو بدّله﴾** [يونس: ١٥]

---

(١) شُكاعي: نبت صغير.

(٢) الشاهد لأبي النجم في معاني الفراء ٢/٢٥٩، وتفسير الطبري ١٨/١٥٩، واللسان (بدل). ومقاييس اللغة ١/٢١٠، وبلا نسبة في كتاب العين ١/٣٥٧.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ في موضع رفع بالفعل. ﴿قَوْلًا﴾ مفعول. ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى﴾ نعت له. وقرأ الأعمش ﴿يَفسِقُونَ﴾[1] بكسر السين يقال: فَسَقَ يَفْسِقُ فهو فاسق عن الشيء إذا خرج عنه، فإذا قلتَ: فاسق ولم تقلْ عن كذا فمعناه خارج عن طاعة الله جلَّ وعزَّ. وفي ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] كلامٌ يغمض من العربية سنشرحه إنْ شاءَ الله فمن ذلك قولُ الخليل[2] رحمه الله: الأصل في جمع خَطِيئَةٍ أنْ تقولَ: خَطَايِيء ثم قُلِبَ فقِيلَ: خَطاءي بعمزة بعدها ياء ثم تبدل من الياء ألفاً بدلاً لازماً فتقول: خطاءَى وقد كان هذا البدل يجوز في غير هذا القول: عَذَارى إلاّ أنه زعم ههنَا تخفيفاً فلمّا اجتمعت ألفان بينهما همزة والهمزة من جنس الألف صِرْت كأنك قد جَمَعْتَ بين ثلاث ألفاتٍ فأبْدَلْتَ من الهمزة ياءاً فقلت: خَطَايَا. وأمّا سيبويه[3] فمذهبه أنّ الأصل خَطَايِيءُ مثل الأول ثم وجب عنده أن تَهْمِزَ الياء كما همزتها في مدائن فتقول: خَطَائِئُ ولا تجتمع همزتان في كلمة فأبدلت من الثانية ياء فقلت: خَطَاءي ثم عملت كما عملت في الأول. وقال الفراء: خَطَايَا جمع خَطِيّةٍ بلا همز كما تقول: هَدِيّة وهدايا قال: ولو جمعت خَطِيئَة مهموزة لقلت خَطَاءِيءُ. وقال الكسائي: لو جمعتها مهموزة لأدغمتَ الهمزة في الهمزة كما قلت دَوَابّ وقرأ مجاهد ﴿تُغْفَرْ لكُم خَطَايَاكم﴾ فأنّثَ على الجماعة وقرأ الحسن وعاصم الجَحْدَرِي ﴿تُغْفَر لكم خَطِيئَتَكُمْ﴾ والبيّنُ «نَغْفِرْ لكم» لأن بعده ﴿وَسَنَزِيدُ﴾ بالنون وخطاياكم اتباعاً للسواد وإنّه على بابه.

﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ﴾ كسرت الذال لالتقاء الساكنين و«إذْ» غير مُعْرَبةٍ لأنها بمنزلة «في» أنها اسم لا تَتِمّ إلاّ بما بَعْدَها. ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ «اثنتا» في موضع رفع «فانفجرت» وعلامة الرفع فيها الألف وأعْرِبَت دون نظايرها لأن التثنية معربة أبداً لصحة معناها. ﴿عَيْنًا﴾ نصبٌ على البيان وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى ﴿اثنتا عشرة عيناً﴾[4] وهذه لغة بني تميم وهذا من لغتهم نادر لأن سبيلهم التخفيف، ولغة أهل الحجاز

(١) انظر مختصر ابن خالويه (٥).
(٢) انظر الإنصاف مسألة ١١٦.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٣٣، والإتحاف ٨٤.
(٤) انظر مختصر ابن خالويه (٥)، والبحر المحيط ١/ ٣٩١.

«عَشْرَة» وسبيلهم التثقيل. ﴿وَلَا تَعْثَوْا﴾ نهي فلذلك حُذِفَت منه النون وهو من عَثى يَعْثَى.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ عطف. ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ نداء مفرد. ﴿لَن نَّصْبِرَ﴾ نصبٌ بلن. ﴿عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ خفض بعلى. ﴿وَٰحِدٍ﴾ من نعته. ﴿فَٱدْعُ﴾ سؤال بمنزلةِ الأمر، فلذلك حُذِفَتْ منه الواو ولغة بني عامر «فادعِ لنا» بكسر العين لالتقاء الساكنين. ﴿يُخْرِجْ لَنَا﴾ جزم لأنه جواب الأمر، وفيه معنى المجازاة. ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ قال الأخفش[1]: «من» زائدة قال أبو جعفر: هذا خطأ على قول سيبويه[2] لأن «مِنْ» لا تزاد عنده في الواجب وإنّما دعا الأخفش إلى هذا أنه لم يجد مفعولاً ليخرج فأرادَ أن يجعلَ ما مفعولاً. والأولى أنْ يكونَ المفعول محذوفاً دلّ عليه سائر الكلام والتقدير: يخرج لنا مما تُنبِتُ الأرض مأكولاً. ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ بدل بإعادة الحروف. ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ عطف. وقرأ طلحةُ ويَحيى بنُ وثّاب. ﴿وقُثائها﴾[3] بضَمّ القاف وتقول في جمعها: قَثَائيّ مثل علباء وعَلابيّ. إلاّ أنّ قثّاءً من ذوات الهمزة يقال: أقثأتُ القوم. قال أبو جعفر: سمعت علي بن سليمان يقول: لا يصحّ عندي في ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾ إلاّ أنْ يكونَ من ذوات الهمز من قولهم: دَنيءٌ بَيِّنُ الدَناءة، ثم أبدلت الهمزة. قال أبو جعفر: هذا الذي ذكرنا إنما يجوز في الشعر ولا يجوز في الكلام فكيف في كتاب الله جلّ وعزّ. قال أبو إسحاق[4]: هو من الدنو أي الذي هو أقرب من قولهم ثَوبٌ مُقارِبٌ أي قليل الثمن. قال أبو جعفر: وأجود من هذَينِ القولينِ أنْ يكونَ المعنى ـ والله أعلم ـ أتستبدِلونَ الذي هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة لأنهم إذا طلبوا غير ما أُمِرُوا بقبوله فقد استَبدَلوا الذي هو أقرب إليهم في الدنيا مما هو خير لهم لما لهم فيه من الثواب ﴿ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا﴾ نكرة. هذا أجود الوجوه لأنها في السواد بألفٍ، وقد يجوز أن تُصْرفَ تُجْعَلُ اسماً للبلاد وإنما اخترنا الأول لأنه لا يكادُ يقال مثل مصر بلادٌ ولا بَلدٌ وإنما

(١) انظر البحر المحيط ١/ ٣٩٤.
(٢) انظر الكتاب ١/ ٧٣.
(٣) انظر المحتسب ١/ ٨٧، ومختصر ابن خالويه (٦).
(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه ١١٢.

يقال لها: بلدة. وإنما يستَعْمَلُ بلاد في مثل بلاد الروم. وقال الكسائي: يجوز أن تصرف مصر وهي معرفة لخفَّتها يريد أنها مثل هند. وهذا خطأ على قول الخليل وسيبويه والفراء[١]، لأنك لو سَمَّيْتَ امرأة بزيد لم تصرف، وقال الكسائي: يجوز أن تصرفَ مِصْر وهي معرفة لأن العرب تصرف كل ما لا ينصرف في الكلام إلا أفعَلَ مِنكَ. ﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ «ما» نصب بإنّ. ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ اسم ما لم يسم فاعله. ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ عطف وقد ذكرنا الهمز في ﴿النبيئين﴾[٢] في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا﴾ قال الأخفش: أي بعصيانِهِمْ. ﴿وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ عطف عليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ اسم «إنّ» (آمنوا) صلته. ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ عطف كلّهُ. ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ مبتدأ وآمن في موضع جزم بالشرط والفاء الجواب، وخبر المبتدأ. ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ والجملة خبر إنّ والعائد على الذين من الجملة محذوف أي مَنْ آمن منهم. وقرأ الحسن البَصريّ ﴿ولا خوفَ عَلَيهِمْ﴾[٣] على التبرئة والرفع على الابتداء أجود، ويجوز أن تجعل «لا» بمعنى ليس، فأمّا ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فلا يكون إلاّ بالابتداء لأن «لا» لا تعمل في معرفة.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ قال الأخفش: أي واذكروا ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوقَكُم الطُّورَ خُذوا مَا آتَينَاكُمْ﴾ أي قلنا خذوا ما آتيناكم.

﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ رفع بالابتداء عند سيبويه[٤] والخبر محذوف لا يجوز عنده إظهاره لأن العرب استغنت عن إظهاره بأنهم إذا أرادوا ذلك جاءوا بأنّ فإذا جاءوا بها لم يحذفوا الخبر، والتقدير فلولا فضلُ الله تَداركَكُم. ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ عطف على فضل. ﴿لَكُنتُم﴾ جواب لولا. ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ خبر كنتم.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصب ولا يحتاج إلى مفعول ثانٍ إذا كانت علمتم

---

(١) ومعاني الفراء ١/ ٤٢.

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١١٣.

(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٤٠٥.

(٤) انظر الكتاب ٢/ ١٢٨.

بمعنى عرفتم. حكى الأخفش: لقد علمت زيداً ولم أكن أعلمه. ﴿ٱعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ صلة الذين ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ خبر كان. ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ نعت.

﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا﴾ مفعول ثانٍ. ﴿لِّمَا بَيْنَ﴾ ظرف. ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾ عطف. ﴿وَمَوْعِظَةً﴾ عطف على «نكالاً». ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ خفض باللام.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ كسرت إنّ لأنها بعد القول وحُكِيَ عن أبي عمرو و﴿يَأمرُكُم﴾ حذف الضمة من الراء لثقلها، قال أبو العباس: لا يجوز هذا لأن الراء حرف الإعراب وإنما الصحيح عن أبي عمرو أنه كان يختلس الحركة، ﴿أَن تَذْبَحُوا۟﴾ في موضع نصب بيأمركم أي بأن تذبحوا، ﴿بَقَرَةً﴾ نصب بتذبحوا ﴿قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ مفعولان، ويجوز تخفيف الهمزة تجعلها بين الواو والهمزة ويجوز حَذْفُ الضَّمَّة من الزاي كما تَحذِفُها من عَضُدٍ فتقولُ ﴿هُزْوًا﴾[1] كما قرأ أهل الكوفة، فأما جُزْءٌ فليس مثل هُزْء لأنه على فُعْلٍ من الأصل. ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ ولغة تميم وأسد «عَنْ» في موضع «أنْ».

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ حُذِفَتِ الواو لأنه طلب، ولغة بني عامر «ادْعِ لنَا» بكسرِ العين لالتقاء الساكنين. ﴿يُبَيِّن لَّنَا﴾ تُدْغَمُ النون في اللام، وإنْ شئتَ أظهرتَ فإذا كانت النون متحركةً كان الاختيار الإظهار نحو ﴿وزيَّنَ لهُمُ الشَّيطَان﴾ [الأنعام: ٤٣]، (يُبَيِّنْ): جزم لأنه جواب الأمر، ﴿مَا هِىَ﴾ ابتداء وخبر. ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ﴾ خبر إنّ. ﴿لَّا فَارِضٌ﴾ قال الأخفش: لا يجوز نَصْبُ فارضٍ لأنه نعت للبقرة كما تقول: مررتُ برجل لا قَائم ولا جالسٍ، ويجوز أنْ يكونَ التقدير ولا هي فارضٌ، ويقال على هذا: مررتُ برجلٍ لاَ قائمٌ ولا جالسٌ. ﴿وَلَا بِكْرٌ﴾ عطف على فارض. ﴿عَوَانٌۢ﴾ على إضمار مبتدأ.

﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿مَّا لَوْنُهَا﴾ ابتداء وخبره، ويجوز «ما لونَها» على أنْ تكونَ ما زائدةً وتَنْصُبهُ

(١) انظر البحر المحيط ١/ ٤١٥.

يُبَيِّن. ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾ لم تنصرف صفراء لأنّ فيها ألفَ التأنيث وهي ملازمة فخالفت الهاء لأن ما فيه الهاء ينصرف في النكرة. ﴿فَاقِعٌ﴾ نعت. ﴿لَوْنُهَا﴾ رفع بفاقع.

﴿قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ ذكر البقر لأنه بمعنى الجميع. قال الأصمعي: الباقر جَمْعُ باقرةٍ قال: ويُجمَعُ بقرٌ على باقورة، وقرأ الحسن ﴿إنّ البقر تَشَّابَهُ علينا﴾[1] جَعَلَهُ فعلاً مستقبلاً وأنّثه والأصلُ تَتَشابهُ ثم أدغم التاء في الشين، وقرأ يَحيى بن يَعْمُرَ ﴿إن الباقِر يَشَّابَهُ علينا﴾ جَعَله فعلاً مستقبلاً وذكرَ الباقرَ وأدْغَم، ويجوز إنّ البقر تَشابَهُ علينا بتخفيف الشين وضم الهاء ولا يجوز يَشَابُه علينا بتخفيف الشين وبالياء، وإنما جاز في التاء لأن الأصل تتشابه فَحَذَفْتَ لاجتماع التاءين. ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ خبر إنّ و«شاء» في موضع جزم بالشرط وجوابه عند سيبويه الجملة وعند أبي العباس محذوف.

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

قال الأخفش: «لا ذلولٌ» نعت ولا يجوز نصبه. قال أبو جعفر: يجوز أن يكون التقدير لا هي ذلول، وقد قرأ أبو عَبدِ الرَّحمن السُّلمي[2] ﴿لا ذَلولَ تُثِيرُ الأرضَ﴾ وهو جائز على إضمار خبر النفي. ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ متصل بالأول على هذا المعنى أي لا تثير الأرض. ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ وزعم عَلي ابن سليمان أنه لا يجوز أن يكون تثيرُ مُستأنفاً لأن بعده «ولا تَسقِي الحرث» فلو كان مُستأنفاً لما جَمَع بين الواو و«لا». ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ أي هي مسلّمة ويجوز أن يكون «مسلّمة» نعتاً أي إنها بقرة مسلمة من العرج وسائر العيوب ولا يقال: مسلمة من العمل لأنه لا يصلحُ سالمةٌ مما هو خير لها. ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ الأصل وشِيَةٌ حُذِفَتِ الواو كما حذفت من يَشِي والأصل يَوْشِي. ﴿قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ فيه أربعة أوجهٍ[3]: الهمز كما قرأ الكوفيون ﴿قالوا الآنَ﴾ وتخفيف الهمزة مع حذف الواو لالتقاء الساكنين كما قرأ أهل المدينة ﴿قالوا الآنَ﴾[4] وحكى الأخفش[5] وجهين آخرين: أحدهما إثبات الواو مع تخفيف الهمزة، ﴿قالُوا لآن جِئْتَ بالحقّ﴾ أثبتَ الواو لأن اللام قد تَحَرّكَتْ بحركة الهمزة ونظير هذا ﴿وأنه أهلَكَ عاداً لُولا﴾ [النجم: ٥٠]

---

(١) انظر تفسير الطبري ١/ ٣٥٠.

(٢) أبو عبد الرحمن السلميّ: عبد الله بن حبيب مقرىء الكوفة. إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً، أخذ القراءة عن علي بن أبي طالب وعثمان وابن مسعود (ت٧٤هـ). وترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٤١.

(٣) انظر إملاء ما مَنّ به الرحمن ١/ ٤٣، ٤٤، والبحر المحيط ١/ ٤٢٢.

(٤) انظر البحر المحيط ١/ ٤٢٢.

(٥) انظر إعراب القرآن ومعاوية للزجاج ١٢٢.

على قراءة أهلِ المدينةِ وأبي عمرو، وقال أبو جعفر: سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: ما علمتُ أنَّ أبا عمرو بن العلاء لَحَنَ في صَمِيمِ العربيةِ إلاّ في حرفين أحدُهما «عَاداً لُولا» والآخر ﴿يُؤَدِّهْ إليكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] وإنّما صار لَحْناً لأنّهُ أدغم حرفاً في حرف فأسكن الأول والثاني حُكمُه السكون وإنّما حركته عارضة فكأنه جمع بين ساكنين وحكى الأخفش ﴿قَالُوا الآن جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ فقطع الألف الأولى وهي ألف وصل كما يقال يا ألله. قال أبو إسحاق[1]: الآنَ مَبنيّ على الفتح وفيها الألف واللام لأن الألف واللام دخلت لغير عهد تقول: كنتُ إلى الآن ههنا فالمعنى إلى هذا الوقت فَبُنِيَتْ كما بُنِي هذا وفُتِحَتْ النون لالتقاء الساكنين. ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ الهاء والألف نصب بالفعل والاسم الهاء ولا تُحذَفُ الألف لِخفّتها وللفرق بين المذكر والمؤنث، ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ فعل مستقبل وأجاز سيبويه[2]: كاد أنْ يفعلَ تَشبيهاً بعسى.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾ «إذْ» ظرف معطوفة على ما قبلها. ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾ الأصل تدارأتم ثم أدغمت التاء في الدال ولم يَجُزْ أنْ تَبتَدِيءَ بالمدغم لأنه ساكن فَزِدتَ ألف الوصل، ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ «ما» في موضع نصب بِمُخرج ويجوز حذف التنوين على الإضافة.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾

﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ موضع الكاف نَصْبٌ لأنها نعت لمصدر محذوف ولا يجوز أنْ تُدْغَم الياء في الياء من «يُحيي» لئلا يلتقي ساكنان.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ تقول: قسا فإذا زِدتَ التاء حذفت الألف لالتقاء الساكنين. ﴿قُلُوبُكُمْ﴾ مرفوعة بقست. ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ والكاف في موضع رفع على خبر هي. ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ عطف على الكاف ويجوز أن «أشدّ قسوة» تعطفه على الحجارة ﴿قَسْوَةً﴾ على البيان. ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ﴾ «ما» في موضع نصب لأنها اسم إنّ، واللاّم للتوكيد

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه ١٢٢.
(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٠.

منه على لفظ «ما»، وفي قراءة أبيّ ﴿مِنْهَا﴾ على المعنى. قال أبو حاتم: يجوز ﴿لما تَتَفجّر منه الأنهار﴾ ولا يجوز لما تَشَّقّقُ لأنه إذا قال: تَتَفجّر أنَّهُ بتأنيث الأنهار، وهذا لا يكون في تَشَّقّقُ. قال أبو جعفر: يجوز ما أنكره يحمل على المعنى لأن المعنى وإن منها لحجارةً تَشقّقُ، وأمّا يَشقّقُ بالياء فمحمول على لفظ «ما» وأما الكسائي فيقول: هو مذكّر على تذكير البعض ومثله عنده: ﴿نَسقِيكم مِمّا في بطونِهِ﴾ [النحل: ٦٦] أي مما في بطون بعضه. ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ في موضع نصب على لغة أهل الحجاز والباء توكيد. ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ أي عن عملكم ولا تحتاج إلى عائد إلاّ أن تَجْعَلها بمعنى الذي فتحذف العائد لطول الاسم أي عن الذي تعملونه.

﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ فعل مستقبل. ﴿أَن﴾ في موضع نصب أي في أن. ﴿يُؤْمِنُوا﴾ نصب بأن فلذلك حَذفتَ منه النون. ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ﴾ قال الخليل[١]: قد للتوقع «فريقٌ» اسم كان والخبر. ﴿يَسْمَعُونَ﴾ ويجوز أن يكون الخبر منهم ويكون «يَسمعونَ» نعتاً لفريق وجمع «فريق» في أدنى العدد: أَفْرِقَة والكثير أفرِقاء. قال سيبويه[٢]: واعلم أنّ ناساً من ربيعة يقولون: «مِنهِمْ» أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكّن حاجزاً حصيناً عِندَهم.

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾

قال أبو جعفر: الأصل في ﴿لَقُوا﴾ لَقِيُوا، وقد ذكرناه في أول السورة[٣]، والأصل في ﴿خَلَا﴾ خَلوَ قُلِبَت الواو ألفاً لِتَحرّكها وانفتاح ما قبلها. ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ نصبٌ بلام كي وإنْ شئتَ بإضمار أن وعلامة النصب حذف النون. قال يونس[٤]: وناس من العرب يَفتحونَ لام كَي. قال الأخفش: لأن الفتح الأصل قال خلف الأحمر[٥]: هي لغة بني العنبر.

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٤٥.

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٣١١.

(٣) انظر تفسير الآية ١٤.

(٤) يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي، أخذ عن أبي عمرو، وكان النحو أغلب عليه (ت١٨٣هـ). ترجمته في طبقات الزبيدي ٤٨.

(٥) خلف الأحمر بن حيان بن محرز أبو محرز مولى بلال، بن أبي بردة، أحد رواة الغريب (من الحديث) والشعر والعلماء به. توفي في حدود الثمانين ومائة. ترجمته في طبقات الزبيدي ١٧٧، ونزهة الألباء ٥٣.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ رفع بالابتداء، ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ في موضع نصب، ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ نصبٌ لأنه استثناء ليس من الأول، ومثله ﴿ما لَهُم بِهِ من عِلْم إلاّ اتّباعَ الظّنّ﴾ [النساء: ١٥٧]. وقرأ أبو جعفر ﴿إلاّ أماني وإنْ هُمْ﴾ قال: هذا كما يُقال في جَمْع مفتاح: مَفَاتِح. قال أبو جعفر: الحذف في المعتلّ أكثرُ كما قال ذو الرمة: [الطويل]

٢٤ - وَهَلْ يُرجِع التَّسلِيمَ أو يَكْشِفُ العَمَا ثَلاثُ الأثافي والرُّسُومُ البَلاقِعُ[1]

﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾

﴿فَوَيْلٌ﴾ مبتدأ قال الأخفش: ويجوز نصبُهُ على إضمار فعل أي ألزَمَهُ الله ويلاً.

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ رَوَى سيبويه[2] عن بعض أصحاب الخليل قال: الأصل في لَنْ «لا أنْ». وحَكَى هشام عن الكسائي مثلهُ وزعم سيبويه أنّ هذا خطأ وأنّ لن عاملة كأنْ واستدلّ على ذلك بقول العرب: زيداً لن أضربَ. ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ﴾ مدغماً، وقرأ عاصم ﴿أاتخذتم﴾ بغير إدغام لأن الثاني بمنزلة المنفصل فَحَسُنَ الإظهار.

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾﴾

﴿بَلَىٰ﴾ بمنزلة نَعَمْ إلاّ أنها لا تقع إلا بعدَ النفي، وزعم الكوفيون[3] أنها «بَلْ» زيدَتْ عليها الياء فَبَلْ يَدلّ على رَدّ الجحد والياء تدلّ على الإيجاب لما بعده، قالوا: ولو قال قائل: ألم تأخذْ ديناراً فقلتَ نَعَمْ لكانَ المعنى لا لم آخذ لأنك حَقّقتَ النفي وما بعده، وإذا قلت: بلى صار المعنى قد أخذت. ﴿مَنْ﴾ في موضع رفع بالابتداء وهي شرط. ﴿فَأُولَٰئِكَ﴾ ابتداء ثانٍ. ﴿أَصْحَابُ النَّارِ﴾ خبر الثاني والثاني خبره خبر الأول.

---

(١) الشاهد لذي الرمة في ديوانه ص١٢٧٤، والأشباه والنظائر ٥/ ١٢٢، وإصلاح المنطق ٣٠٣، وجواهر الأدب ٣١٧، والدرر ٦/ ٢٠١، وشرح شواهد الإيضاح ص٣٠٨، وخزانة البغدادي ١/ ٢١٣، وشرح المفصّل ٢/ ١٢٢، ولسان العرب (خمس)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٣٥٨، وتذكرة النحاة ص٣٤٤، وشرح الأشموني ١/ ٨٧، والمقتضب ٢/ ١٧٦، والمنصف ١/ ٦٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٥٠.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٣.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٥٢.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ قد ذكرناه في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ مصدر. ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ مبني على فعل وحكى الأخفش **﴿وقولوا للناس حُسْنى﴾**[1] على فُعْلى. قال أبو جعفر: وهذا لا يجوز في العربية، لا يقالُ من هذا شيء إلاّ بالألف واللام نحو الفُضْلى والكُبرى والحُسنَى. هذا قول سيبويه، وقرأ عيسى بن عُمر **﴿وقولوا للناس حُسْناً﴾**[2] بضمتين، وهذا مثل الحُلُم، وقرأ الكوفيون **﴿حَسَناً﴾**[3] أي قولاً حَسَناً. قال الأخفش سعيد: حُسْن وحَسن مثل بُخْل وبَخَلَ قال محمد بن يزيد: يَقْبُح في العربية أن تقول: مَررتُ بِحَسَن على أن تُقِيمَ الصفة مقام الموصوف لأنه لا يُعرفُ ما أردْتَ. ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منصوب على الاستثناء والمستثنى عند سيبويه[4] منصوب لأنه مُشَبَّهٌ بالمفعول وقال محمد بن يزيد: هو مفعول على الحقيقة المعنَى استَثنَيتُ قليلاً. ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ ويجوز إدغام القاف في الكاف لقرب إحداهما من الأخرى، ﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ مثل **﴿لا تعبُدونَ﴾** [البقرة: ٨٣] وقرأ طلحة. **﴿تَسْفُكُونَ﴾**[5] بضم الفاء، ﴿دِمَآءَكُمْ﴾ جمع دم والأصل في دم فَعَلَ هذا البَيِّنُ وقيلَ أصله دَمْيٌ على «فَعْلٍ» إلاّ أنّ الميم تُحرَّكُ في التثنية إذا رُدّ إلى أصله ليدلَّ ذلك على أنها كانت حَاْف الإعراب في الحذف.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾ فُتِحَت الميم من «ثم» لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ضمُّها ولا كسرها

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه (٧).
(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٤٥٣، ومختصر ابن خالويه (٧).
(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب، انظر البحر المحيط ١/ ٤٥٣.
(٤) انظر الكتاب ٢/ ٣٤٦.
(٥) انظر البحر المحيط ١/ ٤٥٧، وهي قراءة شيب ابن أبي حمزة أيضاً.

كما جاز في «رُدَّ» لأنها لا تَتَصرَّفُ. ﴿وَأَنتُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء ولا يُعْرَبُ المضمر وضَمَمْتَ التاء من أنتم لأنها كانت مفتوحة إذا خاطبتَ واحداً مُذكراً ومكسورةً إذا خاطبتَ واحدةً مؤنّثةً فَلما ثَنَيْتَ وَجَمعتَ لم تبقَ إلاّ الضّمةُ، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ قال القتبي[1]: التقدير: يا هؤلاء. قال أبو جعفر: هذا خطأ على قول سيبويه[2] لا يجوز عنده: هذا أقْبِلْ، وقال أبو إسحاق[3]: «هؤلاء» بمعنى الذين، وتقتلُونَ داخل في الصلة أي ثم أنتم الذين تقتلون، وسمعتُ عليّ بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: أخْطأ من قال إنّ «هذا» بمعنى «الذي» وإنْ كانَ قد أنشدَ: [الطويل]

٢٥ - عَدَسْ ما لِعبَّادٍ عَليكِ إمارَةٌ نَجَوْتِ وهذا تَحملينَ طَلِيقُ[4]

قال: فإنّ هذا بُطلان المعاني قال أبو الحسن: هذا على بابه و«طَلِيقُ» و«تَحملينَ» خبر أيضاً، قال أبو جعفر: يجوز أنْ يكونَ التقدير والله أعلم أعني هؤلاء و«تقتلون»: خبر «أنتم»، «أنفسَكُم»: مفعولهُ، ولا يجيزُ الخليل وسيبويه أن يتصل المفعول في مثل هذا لا يجيزان: ضَربتُني ولا ضَربتَك. قال سيبويه: استغنوا عنه بِضَربْتُ نَفْسي وضَربْتَ نفسَكَ، وقال أبو العباس: لم يجز هذا لئلا يكون المخاطَبُ فاعلاً مفعولاً في حال واحدة. ﴿تَظَّٰهَرُونَ عَلَيهِم﴾ هذه قراءة أهل المدينة وأهل مكة تُدغِمُ التاء في الظاء لقربها منها، وقرأ الكوفيون ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾[5] حذفوا التاء الثانية لدلالة الأولى عليها، وقرأ قتادة ﴿تظّهرونَ﴾ قال أبو جعفر: وهذا بعيد وليس هو مثل قوله: ﴿يَظَّهَّرون منكم من نسائهم﴾ [المجادلة: ٢] لأن معنى هذا أن يقول لها: أنت عليّ كظَهرِ أمّي، فالفعل في هذا من واحد، وقوله تَظّاهرونَ الفعل فيه لا يكون إلاّ من اثنين أو أكثر. ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ﴾ شرط فلذلك حُذفَتْ مِنهُ النون، «تفادوهم» جوابه[6]، ﴿أُسَٰرَىٰ﴾ على فَعْلَى هو الباب

---

(١) القتبي: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، ترجمته في طبقات الزبيدي ٢٠٠.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ٢٣٤.

(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٣٧، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ١٧٧.

(٤) الشاهد ليزيد بن مفرّغ في ديوانه ص١٧٠، وأدب الكاتب ص٤١٧، والإنصاف ٢/ ٧١٧، وتخليص الشواهد ص١٥٠، وتذكرة النحاة ص٢٠، وجمهرة اللغة ص٦٤٥، والدرر ١/ ٢٦٩، وشرح التصريح ١/ ١٣٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٥٩، وشرح المفصّل ٤/ ٧٩، والشعر والشعراء ١/ ٣٧١، ولسان العرب (حدس، وعدس)، والمقاصد النحوية ١/ ٤٤٢، وبلا نسبة في أمالي بن الحاجب ص٣٦٢، وأوضح المسالك ١/ ١٦٢، وخزانة الأدب ٤/ ٣٣٣، وشرح الأشموني ١/ ٧٤، وشرح شذور الذهب ص١٩٠، وشرح قطر الندى ١٠٦، وشرح المفصل ٢/ ١٦، والمحتسب ٢/ ٩٤، ومغني اللبيب ٢/ ٤٦٢، وهمع الهوامع ١/ ٨٤.

(٥) وهي قراءة عاصم وصخرة والكسائي، انظر البحر المحيط ١/ ٤٥٩.

(٦) انظر تيسير الداني ٦٤.

كما تقول: قَتِيل وقَتْلى وجَرِيح وجَرْحَى، ومن قال: ﴿أُسَرَىٰ﴾ شبه بسكرانَ وسُكَارَى فكل واحد منهما مُشَبَّهٌ بصاحبه قال سيبويه[١]: وإنما قالوا: سَكْران وسكْرى لأنها آفة تدخل على العقل. قال أبو حاتم: ولا يجوز أسارى. قال أبو إسحاق[٢]: كما يقال: سَكارى وفَعَالَى هو الأصل وفُعَالَى داخلة عليها، وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال يقال: أسير وأسراء كظريف وظُرَفاء، ﴿أُسَرَىٰ﴾: في موضع نصب على الحال. ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ وإن شئتَ أسكنتَ الهاء لثقل الضمة[٣] كما قال امرؤ القيس: [المديد]

٢٦ - فَهو لا يَنْمِي رَمِيَّتَهُ ما لَهُ؟ لا عُدَّ من نَفَرِه[٤]

وإنْ شئتَ أسكنتَ الهاء لثقل الضمّة وكذلك إنْ جِئتَ بالفاء واللام، «وهو» في موضع رفع بالابتداء. وهو كناية عن الحديث، والجملة التي بعده خبر، وإنْ شئتَ كان «هو» كناية عن الإخراج وإخراجهم بدل من هو، وزعم الفراء[٥] أنّ «هو» عماد وهذا عند البصريين خطأ لا معنى له لأن العماد لا يكون في أول الكلام. ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ ابتداء وخبر. وقرأ الحسن ﴿ويوم القيامةِ تُرَدُّونَ إلى أشدّ العذاب﴾[٦].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ مفعولان ﴿وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ قال هارون: لغة أهل الحجاز الرُّسُل بضمتين مضافاً كان أو غير مضافٍ ولغة تميم التخفيف مضافاً أو غير مضافٍ وأخذ أبو عمرو من اللغتين جميعاً فكان يُخَفِّفُ إذا أضافَ إلى حرفين ويُثَقِّل

(١) انظر الكتاب ٤/ ١٢٠.
(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٣٦.
(٣) انظر تيسير ٦٤.
(٤) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص١٢٥، ولسان العرب (نفر)، و(نمي)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٥١٨، وتاج العروس (نمي)، وأساس البلاغة (نمي)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ٤٨٠.
(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٥١، والبحر المحيط ١/ ٤٦٠.
(٦) انظر مختصر ابن خالويه ٨.

إذا أضافَ إلى حرف أو لم يضِف. وقرأ ابن مُحَيْصن ﴿وآيدناه﴾[١]، وقرأ مجاهد وابن كثير ﴿بروح القُدْس﴾. ﴿أَفَكُلَّمَا﴾ ظرف. ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ﴾ حذفت الهاء لطول الاسم أي تهواه. ﴿فَفَرِيقًا﴾ منصوب بِكذّبتُمْ ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ ابتداء وخبر مُشْتَقّ من قولهم أغلفُ أي على قلوبنا غطاء، ومثله ﴿وقالوا قلوبنا في أكنةٍ﴾ [فصلت: ٥]، وكذا ﴿وقال الّذينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهذا القُرآن والغَوا فيه﴾ [فصلت: ٢٦]، ﴿واستَغْشَوا ثيابَهُمْ﴾ [نوح: ٧] وجوز أنْ يكونَ غلفٌ جمع غلاف وحُذِفَتْ الضمة لثقلها فأما غلفٌ فهو جمع غلاف لا غير أي قلوبنا أوعية للعلم وقِيلَ: أي قلوبنا لا تُجْلى بشيءٍ كالغُلْف.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ﴾ نعت لكتاب، ويجوز في غير القرآن نصبُهُ على الحال، وفي قراءة عبد الله منصوب في «آل عمران»[٢] قال الأخفش سعيد: جواب لمّا محذوف لعلم السامع كما قال: ﴿فإذا جاءَ وعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وجُوهكُم﴾ [الإسراء: ٧] أي فإذا جاء وعدُ الآخرة خلّيناكم وإياهم بذنوبكُم ولم نَحُلْ بينكم وبينهم، ومثله ﴿وإذا قِيلَ لهُمْ اتّقُوا ما بينَ أيديكُم وما خَلْفَكم﴾ [يس: ٤٥] أي وإذا قِيلَ لهم هذا أعرَضُوا ودلّ عليه ﴿فإذا هُم معرضُون﴾[٣]، وقال الفراء[٤]: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟﴾ كأن الفاء جواب لِلمّا الأولى والثاني ولم تَحْتَجْ الأولى إلى جواب.

قال سيبويه[٥]: وقال جلّ وعزّ:

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾﴾

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟﴾ كأنه قال: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم ثم قال: «أنْ» على التفسير كأنه قِيلَ له: ما هو؟ كما يقول العرب: بِئسَما له. يُريدونَ:

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٨.
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٥١ (آية ٨١ ـ آل عمران).
(٣) يشير إلى الآية ٤٦ سورة يس: ﴿إلا كانوا عنها مُعرضِين﴾.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٥٩.
(٥) انظر الكتاب ٣/ ١٧٨.

بئس الشيءُ له، وقال الكسائي: ما واشْتَروا اسمٌ واحدٌ في موضع رفع وقال الأخفش: هو مثل قولك: بئسَ رجلاً زيدٌ. والتقدير عنده بئس شيئاً اشتروا به أنفسهم، ومثلُهُ ﴿إِنْ تُبدوا الصَّدقاتِ فنِعمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١] ومثله ﴿إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]، وقال الفراء[١]: يجوز أن تكون «ما» مع بئس بمنزلة كلّما. قال أبو جعفر: أبْينُ هذه الأقوال قولُ الأخفش ونظيره ما حُكِي عن العرب: بِئسَما تَزويجٌ ولا مَهْرٌ، ودَقَقْتُهُ دقّاً نِعِمّا. وقول سيبويه حسنٌ يجعلَ «ما» وحدها اسماً لإبهامِهَا وسبيل بئس ونعم أن لا تَدخَلا على معرفة إلاّ للجنس. فأما قول الكسائي فمردود من هذه الجهة، وقول الفراء: تكون «ما» مع بئس مثل كلّما لا يجوز لأنه يبقى الفعل بلا فاعل وإنّما تكون «ما» كافّةً في الحروف نحو إنّما وربّما. قال الكسائي والفراء[٢]: «أنْ يكفروا» إنْ شئتَ كانت «أنْ» في موضع خفض رداً على الهاء في بِه قال الفراء: أي اشتَروا أنفسَهُم بأنْ يكفروا بما أنزل الله. قال أبو جعفر: يقال[٣]: بَئِسَ ونَعِمَ هذا الأصل ويقال: بِئِسَ ونِعِم على الاتباع، ويقال: بِئْسَ ونِعْم تَقْلِبُ حركةَ الهمزةِ على الباء. ﴿بَغْيًا﴾ مفعول من أجلِهِ وهو على الحقيقة مصدر. ﴿أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ﴾ في موضع نصب والمعنى لأنْ ينزل الله الفضل على نبيّه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾

﴿وَرَآءَهُۥ﴾ ظرف. ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ ابتداء وخبر. ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مُؤكّدةٌ عِندَ سيبويه. ﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ «ما» في موضع خفض باللام ومَعَهُم صلتها ومَعَهُم منصوب بالاستقرار ومن أسكَنَ جَعله حرفاً. ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ الأصل فلِمَا و«ما» في موضع خفض باللاّم وحُذفَت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر ولا يَنبغي أنْ يوقفَ عليه لأنّه إنْ وقفَ عليه بلا هاء كانَ لحناً فإنْ وقف عليه بالهاء زيدَ في الشواذ.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ ضَمَمْتَ الميم لالتقاء الساكنين لأن أصلها الضم، وإنْ شئتَ كَسرتَ على أصل التقاء الساكنين. وهو مثل ﴿وسئَلِ القَريةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، والمعنى: وسُقُوا في قُلُوبِهِم حُبَّ العِجْل.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٥٦، والبحر المحيط ١/ ٤٧٢.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٥٦.

(٣) انظر الإنصاف مسألة ١٤.

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ﴾ شرط. ﴿ٱلدَّارُ﴾ اسم كانت. ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ﴾ من نعتها. ﴿خَالِصَةً﴾ خبر كانت وإن شئتَ كان حالاً وتكون ﴿عِندِ ٱللَّهِ﴾ في موضع الخبر. وقرأ ابن أبي إسحاق. **﴿فتمنّوا الموتَ﴾** كَسَرَ الواو لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في قوله: **﴿اشتَروا الضلالةَ﴾** [البقرة: ١٦].

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ نصب بلن فلذلك حذفت منه النون. ﴿أَبَدًۢا﴾ ظرف زمان من طول العمر إلى الموت. ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ إن جعلت «ما» بمعنى الذي فالتقدير قَدّمْتُه وإنْ جَعَلتها مصدراً لم تَحتَج إلى عائدٍ و﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ في موضع رفع حُذفَت الضمة من الياء لِثِقلَها مع الكسرة، وأجاز سيبويه ضمَّها وكَسرها في الشعر وأنشَد لابن قيس الرقيات: [المنسرح]

٢٧ - لا بارَكَ الله في الغَوَانِيِّ هَلْ يُصْبِحْنَ إلاّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ[1]

فإن كانت في موضع نصب حرّكْتَهَا لأن النصبَ خفيف، ويجوز إسكَانُها في الشعر. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ﴾ مفعولان، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ على حذفِ أي وأحرص ليعطف اسماً على اسم ويجوز في العربية **﴿من الذين أشركوا يَوَدُّ أحدُهُم﴾** بمعنى من الذين أشركوا قوم يودّ أحدهم إلا أنّ المعنى في الآية لا يحتمل هذا وإن كان جائزاً في العربية أدغِمَتْ والأصل في يودّ: يَوْدَدُ. أدغِمَتْ لئلا يُجْمَع بينَ حرفينِ من جنس واحدٍ مُتَحرّكَينِ وقُلِبتْ حركة الدال على الواو لِيدُلَّ ذلك على أنه يَفْعَل، وحكَى الكسائي: ودَدْتُ بِفَتحِها فيجوزُ على هذا «يَوِدّ» بكسر الواو. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿وَمَا هُوَ

(١) الشاهد لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص٣، والأزهية ص٢٠٩، والدرر ١/ ١٦٨، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٦٩، وشرح شواهد المغني ص٦٢، وشرح المفصّل ١٠/ ١٠١، ولسان العرب (غنا)، والمقتضب ١/ ١٤٢، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٣٣٦، ورصف المباني ص٢٧٠، وما ينصرف وما لا ينصرف ص١١٥، والمحتسب ١/ ١١١، والمنصف ٢/ ٦٧، ومغني اللبيب ٢٤٣، والمقتضب ٣/ ٣٥٤، وهمع الهوامع ١/ ٥٣.

بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ في الكتاب الذي قبل هذا[١]. ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ أي بما يعملُ هؤلاء الذين يودّ أحدهم لو يُعَمَّر ألفَ سنةٍ ومن قرأ ﴿بما تَعْمَلُونَ﴾ فالتقدير عنده قل لهم يا محمد: الله بصير بما تعملونَ.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ فيه خمسُ لغات للعرب: لغةُ أهلِ الحجازِ: جِبرِيل[٢] ولغة تميم وقيس ﴿جَبْرئيل﴾[٣] كما قرأ الكوفيون. ولغة بني أسد «جِبْرين»[٤] بالنون، وقرأ الحسن وعبد الله بن كثير ﴿لِجَبْرِيلَ﴾[٥] بفتح الجيم بغير همز. قال أبو جعفر: لا يُعْرفُ في كلام العرب فَعْليل بفتح الفاء وفيه فِعْليل نحو دِهْليز وقِطْمِير وبِرْطِل وليس يُنْكَرُ أنْ يأتي في كلام العَجَم ما ليس له نَظِيرٌ في كلام العرب ولا يُنكر أن يكثر تغييره كما قالوا: إبراهيم وإبراهِم وابراهَم وابراهَام. واللغة الخامسة ﴿جَبْرِئِلَ﴾[٦] ومَن تأول الحديث «جَبْرٌ عَبْدٌ و«ال» الله[٧] وجبَ عليه أنْ يقولَ: هذا جَبْرٌإل ورأيت جَبْرَالِ، ومَررتُ بِجُبرإلِ. وهذا لا يُقَالُ فوجَبَ أن يكون معنى الحديثِ أنه مُسمًّى بهذا، والجمع في اللغات الأربع على التكسير جَبَارِيل.

﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾

وفي ﴿مِيكائِيل﴾[٨] أربع لغات: فلُغةُ أهل الحجاز كراهةً شَديدةً فلما رآه في السوادِ بياء ولام بعد الكاف قرأه (ومِيكايل) وذهب إلى أنّ الألف (ميكال) وبها قرأ أبو عمرو، وحاد عنها نافع لأنه كان يكره مخالفة الخط كراهةً شديدة حُذِفتْ كما تُحذَفُ من الأسماءِ الأعجمية نحوُ إبرَهيم إسمَعيل فهذه حُجّةٌ بَيّنَةٌ وحجةُ أبي عمرو وأنّ حُروفَ المدّ واللّين يَقْلبُ بَعضُها إلى بعض كثيراً كما كتبوا ابن أبي طالب بالواو فأبدَلوا من الياء واواً ولا يُقال: إلاّ ابن أبي طالب ويُقالُ: مِيكائل ويُقال: ميكاأل كما يقال: إسرَأل

---

(١) إشارة إلى كتابه معاني القرآن.
(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٤٨٥، وهي قراءة ابن عامر وأبو عمرو ونافع وحفص.
(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٤٨٥، وهي قراءة الأعمش وحمزة والكسائي وحماد بن أبي زياد عن أبي بكر عن عاصم.
(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٨.
(٥) انظر البحر المحيط ١/ ٤٨٦، وهي قراءة ابن محيصن.
(٦) انظر المحتسب ١/ ٩٧، وهي قراءة يحيى بن يعمر.
(٧) انظر المحتسب ١/ ٩٧، والبحر المحيط ١/ ٤٨٦، واللسان (جبر).
(٨) انظر تيسير الداني ٦٥، والبحر المحيط ١/ ٤٨٦.

بهمزة مفتوحة وهما اسمان أعجميّانِ فلذلك لم ينصرفا.

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ﴾ «آياتٍ»: في موضع نصب وكُسرت التاء عند البصريين ليَسْتوي النصب والخفض في المؤنث لأنه جمع مُسلَّم كما استوى في المذكَّر، وقول الكوفيين لأن التاء غير أصلية والأصلُ في آية آيَةٌ ولا يُنْطَقُ منها بفعلٍ لِثلاثٍ تجتمع عِلّتانِ. ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ مرفوعون بفعلهم. والتقدير وما يكفر بها أحدٌ إلاّ الفاسقون لأنه لا بدّ قبل الإيجاب من النفي.

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا﴾ قال الأخفش: الواو زائدة دخلَتْ عليها ألف الاستفهام، ومذهب الكسائي أنها «أو» حركت الواو منها. ﴿كُلَّمَآ﴾ ظرف. ﴿عَهْدًا﴾ مصدر. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ ابتداء. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ﴾ مرفوع بفعله. ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ﴾ نعت، ويجوز على الحال. ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ﴾ جواب لمّا. ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ خبر ما لم يُسَمّ فاعله. ﴿كِتَـٰبَ ٱللَّهِ﴾ منصوب بنبذ. ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ظرف. ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فعل مستقبل في موضع خبر كأن.

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ هذه آية مُشكِلة وقد تقصّينا ما فيها من المعاني في الكتاب الذي قبل هذا. موضع «ما» نصب باتّبَعُوا وتتلو داخل في الصلة وحذفت منه الهاء لطول الاسم والأصل تتلوه الشياطين. «وسليمان» ﷺ: لا ينصرف لأنه معرفة وفي آخره زائدتان فأشبه سكران، ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾ نصب بلكنّ وإن خفّفتَ لكن رفعتَ ما بعدها بالابتداء. ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون في موضع

رفع على أنه خبر ثانٍ. ﴿ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ مفعولان. ﴿بِبَابِلَ﴾ لا ينصرف لأنه أعجمي معرفة. ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ مثله والجمع هواريت مثل طواغيت، ويقال: هوارتةٌ وهوارٍ ومَوارتَةٌ وموارٍ فاعلم ومثله جالوت وطالوت. ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ من زائدة للتوكيد والتقدير وما يعلمان أحداً. ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ نصبٌ بحتى فلذلك حُذِفَت منه النون ولغة هَذيل وثَقيفٍ عَتَّى. ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ جزم بالنهي. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ أحسنُ ما قِيلَ فيه أنه مستأنَفٌ، وقول الفراء[1]: أنه نَسقٌ على «يُعَلِّمونَ» غلط لأنه لو كان كذا لوَجَبَ أن يكونَ فيتعلمون منهم، فقوله منهما يمنع أنْ يكون التقدير: «ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر فيتعلّمون» إلاّ على قول من قال: الشياطين هاروت وماروت، وللفراء[2] قول آخر قال: يكون محمولاً على المعنى لأن معنى (فلا تكفرْ) فلا تتعلّم السحر أي فيأتونَ فَيَتَعلّمونَ، وقيل: التقدير يُعلّمانِ الناس فَيَتعلّمونَ. ﴿مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ﴾ في موضع نصب بِيُفرّقُونَ ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ﴾ «مِنْ» زائدة وقول أبي إسحاق ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: إلاّ بعلم الله غلط لأنه إنما يقال في العلم: إذن وقد أذنتُ به إذناً ولكن لمّا لم يُحَلْ فيما بينهم وبَينَهُ وخُلّوا يفعلونَهُ كان كأنّه إباحةٌ مجازاً. ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ لام توكيد. ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾ لام يمين وهي للتوكيد أيضاً، وموضع «مَنْ» رفع بالابتداء، لأنه لا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها ومن بمعنى الذي. قال الفراء: هي للمجازاة. قال أبو إسحاق: ليس هذا موضع شرط ومَنْ بمعنى الذي كما تقول: لقد علمتُ لمن جاءَكَ ما له عقل. ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ «مِنْ» زائدة، والتقدير ما له في الآخرة خلاقٌ، ولا تزادُ مِنْ في الواجب.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ موضع أنّ موضع رفع أي لو وقَع إيمانُهم، و﴿لَوْ﴾ لا يليها إلا الفعل ظاهراً أو مضمراً لأنها بمنزلة حروف الشرط إذْ كانت لا بد لها من جوابٍ وأن يليَها الفعل. قال محمد بن يزيد: وإنما لم يُجَازَ بها لأن سبيلَ حروفِ المجازاة كلّها أنْ تقلِبَ الماضي إلى معنى المستقبل فَلمّا لم يكن هذا في «لو» لم يجز أن يُجازَى بها. قال الأخفش سعيد: ليس «للو» هُنَا جواب في اللفظ ولكن في المعنى، والمعنى لأُثِيبُوا.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا﴾ أمرٌ فلِذَلِكَ حُذِفَتْ منه الياء، وأحسنُ ما

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٦٤، والبحر المحيط ١/ ٥٠٠.
(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٥٠٠.

قِيلَ فيه قولُ مجاهد. قَالَ: لا تقولوا اسمَعْ منّا ونَسمَعُ منك ولكنْ قولوا فَهِمنا، ﴿انْظُرْنَا﴾ بَيِّنْ لنا، أمرٌ وأنْ يخاطبوه ﷺ بالإجلال. وهذا حسنٌ أي لا تقولوا كافينا في المقال كما قال: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرسولِ بَينكم كدُعَاءِ بَعضِكم بَعْضاً﴾ [النور: ٦٣] وقرأ الحسن (راعِناً)[1] منوناً نصبه على أنه مصدر أو نصبه بالقول أي لا تقولوا رعُونَةً. قال أبو جعفر: يقال لِمَا نَتأَ من الجبل رَعْنٌ والجبل أرعنُ وجيشٌ أرعن أي مُتفرّقٌ ورجل أرعن أي متفرق الحجج ليس عقلهُ مجتمعاً.

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾

«المشركين»: معطوف على أهلِ ويجوز في النحو «ولا المشركونَ» بعَطفِه على الذين، ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ «من» زائدة، والتقدير أن يُنَزَّلَ عليكُمْ خَيرٌ اسم ما لم يُسَمّ فاعله.

﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾ شرط والجواب. ﴿نَأْتِ﴾ وقوله ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ عطف على ننسخ وحذفت الياء للجزم، ومن قرأ ﴿أو ننسأها﴾[2] حذف الضمة من الهمزة للجزم. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ﴾ جزم بلم وحرف الاستفهام لا يغيّرُ عَمَلَ العامِلِ، وفُتِحَتْ أنّ لأنها في موضع اسم.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾

«ملك»: رفع الابتداء، و(له): الخبر والجملة خبر أنّ ومُلكٌ مشتقّ من مَلَكت العجينَ أي أحكمتُ عَجْنَهُ، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ويجوز رفع نصير عطفاً على الموضع لأن المعنى وما لكم من دون الله وليٌّ ولا نصيرٌ.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾

﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ أي أبَلْ وحكى سيبويه إنّها لإبلٌ أم شاءٌ. ﴿أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ في موضع نصب بتُريدونَ. ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر أي

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٧٠، والبحر المحيط ١/ ٥٠٨، وتفسير الطبري ١/ ٤٧٢، وهي قراءة ابن أبي ليلى وأبي حياة وابن محيصن أيضاً.

(٢) انظر التيسير في القراءات ٦٥، والبحر المحيط ١/ ٥١٣.

سؤالاً كما سُئِلَ موسى وإنْ خفّفتَ الهمزة وجعلتها بين الهمزة والياء فَقُلتَ: سُئِلَ، وقرأ الحسن ﴿سِيلَ﴾[1] وهذا على لغة من قال: سِلْتُ أسالُ وينجوز أن يكون على بدل الهمزة إلاّ أنّ بدل الهمزة بعيد (مُوسَى) اسم ما لم يُسَمّ فاعله لم يتبيّن فيه الإعراب لأنه مقصور ولم يُنوّنْ لأنه لا ينصرف لعجمته. ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ جزم بالشرط كُسِرَتِ اللام لالتقاء الساكنين واختيرَ الكسر لأنه أخو الجزم، وقِيلَ: لأن الضّم والفتح يكونان بغير تنوين إعراباً. وجواب الشرط ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾.

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿وَدَّ كَثِيرٌ﴾ رفع بِودّ. ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ خفض بمن، ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ فعل مستقبل. ﴿كُفَّارًا﴾ مفعول ثان وإنْ شئتَ كان حالاً. ﴿حَسَدًا﴾ مصدر وقال الفراء: هو كالمُفَسّر. ﴿فَٱعْفُوا۟﴾ أمرٌ والأصل فاعفُوا وحُذِفَتِ الضمة لثقلها ثم حُذِفَتِ الواو لالتقاء الساكنين.

﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾

أجاز الفراء[2] أن يكونَ ﴿هُودًا﴾ بمعنى يهودي وحذف منه الزائدة وأنْ يكونَ جمعَ هائدٍ، والقول الثاني مذهب البصريين. قالَ الأخفش سعيد: ﴿إِلَّا مَن كَانَ﴾ جعل كان واحداً على لفظ «من» ثم قال: هوداً فجمَعَ لأنّ معنى مَنْ جَمعٌ. ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ ابتداء وخبر ويجوز تلك أمانِيهِمْ. ﴿قُلْ هَاتُوا۟﴾ والأصل هاتِيُوا حُذِفَتِ الضمة لِثَقلِها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين يُقَالُ في الواحد المذكر: هاتِ يا هذا، مثل رَامٍ وفي المؤنث هاتِي، مثل رَامي. ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ شرط أي «إنْ كنتم صادقين فبيّنوا ما قلتم ببرهان».

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ على لفظ مَنْ ثم قال: فلهم على المعنى.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

ابتداء وخبر أي وأي أحدٍ أظلَمُ. ﴿مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ أنْ في

(١) انظر البحر المحيط ١/٥١٦.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/٧٣، والبحر المحيط ١/٥٢٠.

موضع نصبٍ على البدل من مساجِد، ويجوز أنْ يكونَ التقدير من أنْ يُذكَر وحروف الخفضِ تُحذَفُ مع أنْ لطولِ الكلام، وقيل: لأنّ المعنَى في الفِعلِ بَعدَها يَتبيَّنُ، ﴿وَسَعَىٰ﴾ معطوف على منع، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ والجملة خبر، ﴿خَآئِفِينَ﴾ حال، ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ رفع بابتداء وإنْ شئتَ على معنى وجَب وكذا.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟﴾ شرط فلذلك حُذِفَت النونَ و«أين» العاملة و«ما» زائدة وقرأ الحسن **﴿فأينما تولّوا﴾** بفتح التاء واللام والأصل تَتولَّونَ. ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ «ثَمَّ» في موضع نصب على الظرف ومعناها البُعْدُ إلاّ أنّها مبنيّة على الفتح غير مُعربةٍ لأنها مُبهَمَةٌ تكونُ بمنزلة هُنَاك لِلبُعدِ فإنْ أردتَ القربَ قلتَ هنا.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾

﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ مصدر. ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ «ما» في موضع رفع بالابتداء، وإنْ شئتَ بالاستقرار. ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ ابتداء وخبر، والتقدير كلّهم ثم حُذِفت الهاء والميم.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خبر ابتداء محذوف. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا رفع (فيَكُونُ).

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾

﴿مِّثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ مفعول وإنْ شئت كان نعتاً لمصدر محذوف.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾

﴿بَشِيرًا﴾ نصبٌ على الحال. ﴿وَنَذِيرًا﴾ عطف عليه. قال الأخفش سعيد: ويجوز **﴿ولا تسألُ عن أصحاب الجحِيمِ﴾** بفتح التاء وضم اللام ويكون في موضع الحال تعطفه على «بشيراً ونذيراً».

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ المصدر رِضوانٌ ورُضْوان ومَرْضَاة ورضَى ورُضى، وهو من ذواتِ الواو، ويقال: في التثنية: رِضَوَان، وحكى الكسائي: رِضَيَان وحكى

رضاءاً ممدوداً وكأنه مصدر رَاضَى. ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ﴾ نصبٌ بحتّي وحتى بدل من أنْ ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ جمع هوى كما تقول: جَمَلٌ وأجمالٌ.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفع بالابتداء. ﴿ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ صلتُه. ﴿يَتْلُونَهُۥ﴾ خبر الابتداء وإنْ شئتَ كان الخبر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾.

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾﴾

وقرأ الحسن ﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيَ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بإسكان الياء ثم حذفها في الوصل لالتقاء الساكنين. ﴿وَأَنِّي﴾ في موضع نصب عطف على «نعمتي».

﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

قرأ عبد الله وأبو رجاء والأعمش ﴿قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ قال الفراء: لأنّ ما نالك فقد نلتَهُ كما تقول: نلتُ خيراً ونالني خيرٌ، وحُكي عن محمد بن يزيد أنه قال: المعنى يوجبُ نصبَ الظالمين. قال الله جَل وعزّ لإبراهيم ﷺ: ﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِمامًا﴾ فعهد إليه بهذا فسأل إبراهيم فقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ فقال جلّ وعزّ: ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمِينَ﴾ لا أجعل إماماً ظالماً، ورُوي عن ابن عباس أنه قال: سأل إبراهيم أنْ يُجْعَلَ من ذريتِهِ إمامٌ فعلم الله عزّ وجلّ أنّ في ذريته مَنْ يعصي فقال: **﴿لا ينالُ عهدِي الظالمين﴾**.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۖ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً﴾ مفعولان والأصل مَثْوبةٌ قلبت حركة الواو على الثاء فانقلبت الواو ألفاً اتباعاً لثاب يثوب. قال الأخفش: الهاء في «مثابة» للمبالغة لكثرة من يثوب إليه. ﴿وَأَمْنًا﴾ يعطفه على مثابة. ﴿وَٱتَّخِذُوا۟﴾[1] معطوف على جَعَلنا. قال الأخفش: أي واذكروا إذ اتّخَذُوا معطوف على ﴿اذكروا نِعمتِي﴾، ومن قرأ ﴿واتّخِذُوا﴾[2] قطعه من الأول وجعله أمراً وعطف جملةً على جملةٍ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أنه قِيلَ: الأولى

(١) انظر البحر المحيط ١/ ٥٥٢، وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٥٥٢، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والجمهور.

أنْ يكون «مَقَامُ إبراهيم» الذي يصلّي إليه الأئمة الساعة وإذا كان كذا كان الأولى ﴿واتخذوا﴾ لحديث حُمَيْد عن أنس: قال أبو جعفر: وذلك الحديث لم يَرْوِهِ عن أنس إلاّ حُمَيْد إلاّ من جهةٍ فَضَعُف. وليس يَبعدُ «واتّخَذُوا» على الاختيار ثم يكون قد عمل به، على أن حَمّاد بن سلمة قد روى عن هشام بن عروة عن أبيهِ أنّ رسول الله ﷺ وأبا بكر، وعمر رضي الله عنهما صدراً من خلافته كانوا يصلّون بإزاء البيت ثم صلّى عمر إلى المقام. قال أبو جعفر: «مَقامٌ» من قام يقوم يكون مصدراً واسماً للموضع، ومُقَام من أقام وتدخلهما الهاء للمبالغة. ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ في موضع خفض ولم ينصرفا لأنهما أعجميان وما لا ينصرف في موضع الخفض منصوب لأنه مُشبّهٌ بالفعل والفعل لا يخفض هذا قول البصريين، وقال الفراء: كان يجب أنْ يُخفَض بلا تنوين إلاّ أنهم كرهوا أن يُشبِه المضاف في لغة من قال: مررت بغلام يا هذا: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ يجوز أن تكونَ أنْ في موضع نصب والتقدير بأنْ، ويجوز أن لا يكون لها موضع تكون تفسيراً لقول سيبويه تكون بمعنى أي، ويقول الكوفيون: تكون بمعنى القول. ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ خفض باللاّم. ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ﴾ عطف. ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ نعت.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ﴾ نداء مضاف. ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا﴾ سؤال ولفظه الأمر إلاّ أنّه استعظم أنْ يقال له أمر. ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مفعول. ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بدل من أهل وهذا بدل البعض من الكل. ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾ «من» في موضع نصب، والتقدير وارزق من كفر ودلّ على الفعل المحذوف فأمتّعُه، ويجوز أنْ تكون مَنْ للشرط، وتكون في موضع نصب ويضمر الفعل بعدها. ويجوز أن تكون في موضع رفع بالابتداء والخبر «فأمتعه».

وفي قراءة أبيّ ﴿فَنُمتّعهُ قليلاً ثمّ نَضطرهُ﴾[1]، وفي قراءة يحيى بن وثاب ﴿فأمتِعُهُ قليلاً ثمّ إضطَرُّهُ﴾[2] بكسر الهمزة ورفع الفعل على لغة من قال: أنت تضربُ، ورُوِي عن ابن مُحَيْصِنْ أنه كان يُدْغِم الضاد في الطاء. قال أبو جعفر: وذا لا يجوز لأن في الضاد تفشّياً فلا تُدغَمُ في شيء ولكن يجوز أنْ تُدغَم الطاء فيها كما قالوا: اضّجَع «وفمَن أضّرّ». وحدثنا أحمد بن شُعَيب بن علي قال: أخبرني عمران بن بكار قال: حدّثنا إبراهيم بن العلاء الزَبيدي قال: حدثنا شُعَيب بن إسحاق عن هارون عن حنظلة عن الحارث بن أبي ربيعة قال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾[3] قال أبو جعفر: وهذا

(١) انظر معاني الفراء ١/٧٨.
(٢) انظر البحر المحيط ١/٥٥٥، وهي قراءة الجمهور.
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/٧٨، والمحتسب ١/١٠٤، والبحر المحيط ١/٥٥٥.

على السؤال والطلب والأصل اضطرِرْهُ ثم أدغَم ففتح لالتقاء الساكنين لخفّةِ الفتحة ويجوز الكسر. قال أبو جعفر: وهذه القراءة شاذة ونَسَقُ الكلام والتفسير جميعاً يدلاّن على غيرها، أمّا نسق الكلام فإنّ الله جلّ وعزّ خَبّر عن إبراهيم ﷺ أنه قال: ﴿**ربّ اجعل هذا بلداً آمناً**﴾ ثم جاء بقوله ولم يفصل بينه بِقالَ، ثم قال فكان هذا جواباً من الله جلّ وعزّ ولم يقل ـ بَعدُ: ـ قال إبراهيم. وأما التفسير فقد صَحّ عن ابن عباس وسعيد بن جبير[1] ومجاهد ومحمد بن كعب وهذا لفظ ابن عباس دعا إبراهيم ﷺ لمن آمن دون الناس خاصةً فأعلم الله جلّ وعزّ أنه يرزق من كفر كما يرزق من آمن وأنه يُمتّعهُ قليلاً ثم يضطرّهُ إلى عذاب النار. قال أبو جعفر: وقال الله جلّ وعزّ: ﴿**كُلاًّ نُمِدُّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك**﴾ [الإسراء: ٢٠] وقال: ﴿**وأمَتّعُهُم سَنُمتّعُهُم**﴾ [هود: ٤٨] وقال أبو إسحاق: إنما عَلِم إبراهيم ﷺ أنّ في ذرّيتِهِ كفاراً فَخَصّ المؤمنين لأن الله جلّ وعزّ قال له: ﴿**لا ينالُ عَهْدِي الظالمينَ**﴾ [البقرة: ١٢٤].

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾

﴿ٱلْقَوَاعِدَ﴾ الواحدة قاعدة، والواحدة من قوله ﴿**القَواعد من النّساء**﴾ [النور: ٦٠]، قاعدٌ، ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ عَطْفٌ على إبراهيم، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ قال الأخفش: الذي قال «ربّنا تقبل منّا» إسماعيل، وغيره يقول: هما جميعاً قالا. قال الفراء: وفي قراءة عبد الله ﴿**ويقولان ربّنا تقبّل منّا وأرنا مَناسكِنَا**﴾[2] ويبعدُ ﴿**وأرْنَا**﴾[3] بإسكان الراء لأن الأصل: أرِينا، حُذِفت الياء لأنه أمر وأُلقِيَتْ حركة الهمزة على الراء وحُذِفَت الهمزة فإنْ حذفتِ الكسرة كان ذلك إجحافاً، وليس هذا مثل فَخِذٍ لأن الكسرة في أرِنَا تدلّ على الهمزة وليست الكسرة في فَخِذٍ دالةً على شيء، ولكن يجوز حذفها على بُعْد لأنها مُستثقَلةٌ كما أنّ الكسرة في فَخِذ مستثقلة. قال الأخفش: واحدُ المناسكَ مَنسِك مثل مَسْجِد ويقال: مَنْسَك. قال أبو جعفر: يُقالُ: نَسَك يَنْسُكُ فكان يجب على هذا أنْ يقال: مَنْسُك إلا أنه ليس في كلام العرب مَفْعُل.

﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

﴿يَتْلُوا﴾ في موضع نصب لأنه نعت لرسول أي رسولاً تالياً، ويجوز في غير

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي التابعي الجليل. عرض على ابن عباس وعرض عليه أبو عمرو (ت ٩٥هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٠٥.

(٢) انظر المحتسب ١/ ١٠٨، ومعاني القرآن للفراء ١/ ٧٨.

(٣) انظر تيسير الداني ٦٦.

القرآن جزمُهُ يكون جواباً للمسألة. ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ عطف عليه.

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾

﴿ومَنْ﴾ ابتداء وهو اسم تامّ في الاستفهام والمُجازاةِ. ﴿يَرْغَبُ﴾ فعلٌ مستقبَلٌ في موضع الخبر وهو تقرير وتوبيخ وقعَ فيه معنى النفي أي ما يرغب، ﴿عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ وقول الفراء[1]: إنّ ﴿نفسَهُ﴾ مثل: ضقتُ بِهِ ذرعاً محال عند البصريين لأنه جَعَل المعرفة منصوبةً على التمييز. قال سيبويه[2]: وذَكَرَ الحال وإنّها مثُل التمييز وهذا لا يكون إلاّ نكرة، يعني ما كان منصوباً على الحال كما أنّ ذلك لا يكونُ إلاّ نكرةً يعني التمييز. قال أبو جعفر: فإن جئت بمعرفةٍ زال معنى التمييز لأنك لا تبيِّنُ بها ما كان من جنسها. قال الفراء[1]: ومثله: بَطِرَتْ مَعِيشَتَها ولا يجوز عنده: نفسه سَفِهَ زيدٌ ولا معِيشَتَها بَطِرَتْ القرية، وقال الكسائي: وهو أحد قولي الأخفش: المعنى إلاّ من سَفِهَ في نفسه ويجيزان التقديم. قال الأخفش: ومثله ﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي على عقدة النكاح. قال أبو جعفر: وقد تَقصَّينَاهُ في الكتاب الذي قبل هذا. ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يُقالُ: كيف جاز تقديم في الآخرة وهو داخل في الصلة؟ فالجواب أنه ليس التقدير وإنه لمن الصالحين في الآخرة فتكون الصلة قد تقدمت ولأهل العربية فيه ثلاثة أقوال: منها أنْ يكونَ المعنى وإنه صالحٌ في الآخرة ثم حذف، وقيل «في الآخرة» متعلّقٌ بمصدر محذوف أي صلاحه في الآخرة، والقول الثالث أن الصالحين ليس بمعنى الذينَ صلحوا ولكنه اسمٌ قائمٌ بنفسه كما يقال: الرجل والغلام. الأصل في ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ اصتفيناه أبدلَ من التاء طاء لأن الطاء مُطبَقةٌ كالصاد وهي من مخرج التاء ولم يجز أن تُدغَم الصاد لأنها لا تدغم إلاّ في أختيها الزاي والسين لما فيهنّ من الصفير ولكن يجوز أن تُدغم التاء فيها في غير القرآن فتقول: اصَّفَيْنَاه قَبْلُ.

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ۚ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

﴿وَوَصَّىٰ﴾ فيه معنى التكثير وإذا كان كذلك بَعُدَت القراءة به وأحسن من هذا أن يكون وصّى وأوصى بمعنى واحد مثل كرمنا وأكرمنا. ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾ رفع بفعله. ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ عطف عليه. ﴿يَٰبَنِىَّ﴾ نداء مضاف، وهذه ياء النفس لا يجوز ههنا إلاّ فتحها لأنها لو سكنتْ لالتقى ساكنان ومثله ﴿بِمُصْرِخِىَّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ كسِرَت

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٧٩.
(٢) انظر الكتاب ٢/ ١١٠.

«إنْ» لأن أوصَى وقال واحد، وقيل: على إضمار القول. ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ في موضع جزم بالنهي أكّدَ بالنون الثقيلة وحُذِفت الواو لالتقاء الساكنين. ﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال.

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ خبر كان ولم يصرفه لأن فيه ألِفَ التأنيث ودَخلتْ لتأنيث الجماعة كما دخلت الهاء. ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ﴾ مفعول مقدّم وفي تقديمه فائدة على مذهب سيبويه[1] قال: لأنهم يقدمون الذي بيانه أهمُ عليهم وهم ببيانه أعنَى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم. ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ «ما» في موضع نصب بتعبدون. ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ في موضع خفض على البدل ولم تصرف لأنها أعجميةٌ. قال الكسائي: إنْ شِئتَ صرفتَ إسحاقاً وجعلته من السُحْق وصرفتَ يعقوب وجعلته من الطير. قال أبو جعفر: ومن قرأ ﴿وإله أبيكَ﴾[2] فله فيه وجهان: أحدُهما أن يكون أفرد لأنه كره أن يجعل إسماعيل أباً لأنه عَمّ. قال أبو جعفر: هذا لا يجب، لأن العرب تسمّي العم أباً، وأيضاً فإنّ هذا بعيد لأنه يقدر وإله إسماعيل وإله إسحاق فيخرج وهو أبوه الأدنَى من نسق إبراهيم ففي هذا من البُعْدِ ما لا خفاءَ بِهِ، وفيه وجهٌ آخر على مذهب سيبويه يكون أبيك جمعاً. حكى سيبويه[3]: أبونَ وأَبِينَ كما قال: [الوافر]

٢٨ ـ فَقُلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُم[4]

سيبويه والخليل يقولان: في جمع إبراهيم وإسماعيل بَراهيم وسَماعِيل وهذا قول الكوفيين، وحكوا أيضاً براهمة وسماعلة والهاء بدل من الياء كما يقال: زنادقة، وحكوا براهِم وسَماعِل. قال محمد بن يزيد: هذا غلط لأن الهمزة ليس هذا موضع زيادتها

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٦٨.

(٢) انظر المحتسب ١/ ١١٢ (قراءة ابن عباس ويحيى ابن يعمر والحسن وعاصم الجحدري وأبي رجاء)، ومختصر ابن خالويه ٩ (يحيى بن يعمر).

(٣) انظر الكتاب ٢/ ٤٤٧.

(٤) الشاهد للعباس بن مرداس في ديوانه ص٥٢، ولسان العرب (أخا)، والمقتضب ٢/ ١٧٤، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/ ٢٨٥، وتذكرة النحاة ص١٤٤، وجمهرة اللغة ١٣٠٧، وخزانة الأدب ٤/ ٤٧٨، والخصائص ٢/ ٤٢٢، وعجزه:

«فقد برئت من الإحَنِ الصدورُ»

ولكن أقول: أبارِهُ وَأَسَامِعُ، ويجوز أباريه وأساميع وأجاز أحمد بن يحيى: بَراه كما يقال: في التصغير بُريهٌ وجمع إسحاق أساحيقُ، وحكى الكوفيون: أساحِقةُ وأساحِقُ وكذا يعقوب ويَعَاقِيب ويَعاقبة ويَعاقِب فأما إسرائيل فلا نعلم أحداً يجيز حذف الهمزة من أولِه وإنما يقال: أساريل وحكى الكوفيون: أسارلة وأسارِل. والباب في هذا كلّه أنْ يُجمَعَ مُسلّماً فيقال: إبراهيمونَ وإسحاقُونَ وإسماعيلونَ ويَعقوبُونَ والمسلّم لا عملَ فيه. ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ نصب على الحال، وإنْ شئتَ على البدل لأنه يجوز أنْ تبدلَ النكرة من المعرفةِ والمعرفة من النكرةِ.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

﴿كَانَتْ لَكُمْ﴾ مبتدأ، ﴿أُمَّةٌ﴾ خبره، ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ نعت لأمةٍ وإنْ شئتَ كان خبر المبتدأ ويكون أمة بدلاً من تلك، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ «ما» في موضع رفع بالابتداء، وبالصفة على قول الكوفيين، ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ مثله.

﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾ جمعُ هائدٍ، ويجوز أنْ يكون مصدراً بمعنى ذَوى هُودٍ كما يقال: قومٌ عدلٌ ورضىً. ﴿تَهْتَدُوا﴾ جواب الأمر. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا «قُلْ بلْ ملّةَ إبراهيمَ» في الكتاب الذي قبل هذا. قال أبو إسحاق[1]: ﴿حَنِيفاً﴾ منصوب على الحال. قال علي بن سليمان هذا خطأ لا يجوز: جاءني غلامُ هندٍ مسرعةً ولكنه منصوب على أعني، وقال غيره: المعنى بل نتبعُ إبراهيمَ في هذه الحال.

﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾

﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ في موضع خفض أي والذي أنزل إلينا واسم ما لم يُسَمَّ فاعله مضمر في أنزل.

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ الكاف والهاء والميم في موضع نصب مفعولان، ويجوز في غير القرآن فَسيكفيكَ إياهم، وكذا الفعل إذا تَعدّى إلى المفعول الأول قَوِي فجاز أن يأتي في الثاني منفصلاً.

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٨١، والبحر المحيط ١/ ٥٧٧.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ قال الأخفش: أي دين الله، قال: وهي بدلٌ من ملّةِ. قال أبو جعفر: وهو قول حَسَنٌ لأن أمر الله جلّ وعزّ ونَهيُهُ ودلائله مخالطة للمعقول كما يخالطُ الصبغُ الثوبَ.

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾ جاز اجتماع حَرفين من جنس واحد متحركين لأن الثاني كالمنفصل، وقرأ ابن مُحَيْصِنٍ ﴿قُلْ أَتُحاجُّونَنا﴾[1] مدغماً، وهذا جائز إلاّ أنه مخالف للسواد وقد جمع أيضاً بين ساكنين وجاز ذلك لأن الأول حرفُ مَدٍّ ولينٍ، ويجوز أن تدغم ويُومَأ إلى الفتحة كما قرىء ﴿لا تأمنّا﴾ [يوسف: ١١] بإشمام الضمّة، ويجوز «أتُحاجُّونَا» بحذف النون الثانية كما قرأ نافع ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾ [الحجر: ٥٤].

﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾

قالوا: قرأ الكسائي ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾[2] بالتاء، وهي قراءة حسنة لأن الكلام متسقٌ أي أتحاجوننا أم تقولون، والقراءة بالياء من كلامين وتكون «أم» بمعنى «بَلْ». قال الأخفش: كما تقول إنها لأبِلٌ أم شاءٌ. وكسرت «إنّ» لأن الكلام مَحْكِيٌّ والأسباط من وُلْدِ يعقوب بمنزلة القبائل من ولدِ إسماعيل، ﴿هُودًا﴾ خبر كان وخبر «إنّ» في الجملة ويجوز في غير القرآن رفع هود على خبر «إنّ» وتكون كان ملغاة.

تمّ الجزء الأول[3] من كتاب «إعراب القرآن» والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وعلى آله الكرام الأبرار وسلم.

قال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل في قوله عزّ وجلّ:

﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ جمعُ سفيهٍ والنساء سفايه، ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ «ما» اسم تام في موضع رفع بالابتداء وولاّهم في موضع الخبر.

---

(١) انظر مختصر في شواذ القرآن ١٠، والبحر المحيط ١/ ٥٨٥، وهي قراءة زيد بن ثابت والحسن والأعمش أيضاً.

(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٥٨٦.

(٣) حسب تقسيم المؤلف.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾

﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ مفعولان. قال القُتَبي[1]: إنما قيل للخير وسط لأن الغُلوّ والتقصير مذمومان، وخيرُ الأمور أوساطُها. قال أبو إسحاق: العرب تشبِّه القبيلة بالوادي والقاع وخير الوادي وسطه وكذا خير القبيلة وسطها، وقيل: سبيلُ الجليل والرئيس أنْ لا يكونَ طرفاً وأن يكون متوسّطاً فلهذا قِيلَ للفاضل: وسط. ﴿لِّتَكُونُوا۟﴾ لام كي أي لأن تكونوا، ﴿شُهَدَآءَ﴾ خبر ويكون عطفاً. وقرأ الزهري ﴿إلاّ لِنعلَم مَن يَتَّبعُ الرسول﴾[2] «مَنْ»: في موضع رفع على هذه القراءة لأنها اسم ما لم يُسَّم فاعلهُ. وجَمْعُ قِبلةٍ في التكسير قِبَلٌ وفي التسليم قِبلات، ويجوز أن تبدلَ من الكسرة فتحة، ويجوز أن تحذفَ الكسرة. ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ الفراء يذهب إلى أنّ «إن» واللام بمعنى «ما» و«إلاّ»، والبصريون[3] يقولونَ: هي «إن» الثقيلةُ خُفِّفتْ فصلح الفعل بَعدها ولزمتها اللام لئلاّ تُشبِه «إن» التي بمعنى «ما» قال الأخفش: أي وإن كانت القبلة لكبيرةً، ﴿رَءُوفٌ﴾ على وزن فَعُول والكوفيون يقرؤون ﴿لرؤُفٌ﴾[4]، وحكى الكسائي أن لغة بني أسد لَرأفٌ على فَعْل.

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ ظرف مكان كما تقول: تلقاءَهُ وجهتَهُ، وانتصبَ الظرفُ لأنه فضلةٌ بمنزلة المفعول به، وأيضاً فإن الفعل واقع فيه.

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ لأنهم كفروا وقد تَبَيَّنُوا الحق

(١) انظر تفسير غريب القرآن ٦٥.
(٢) انظر المحتسب ١/١١١، ومختصر ابن خالويه ١٠، والبحر المحيط ١/٥٩٨.
(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ١٨٧.
(٤) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ١٧١ والبحر المحيط ١/٦٠١.

فليس تنفعهم الآيات. قال الأخفش: والفرّاء[١]: أجيبت «إنْ» بجواب «لو» لأن المعنَى ولو أتيتَ الذينَ أوتُوا الكتابَ بكُلِّ آيةٍ، ﴿مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ وكذا تجاب «لو» بجواب «إن» تقول: لو أحسَنْتَ أُحسن إليك ومثله ﴿ولئِنْ أرسَلْنا ريحاً فرأوهُ مُصْفَرّاً لَظَلّوا﴾ [الروم: ٥١] أي لو أرسلنا ريحاً. قال أبو جعفر: هذا القول خطأ على مذهب سيبويه[٢] وهو الحق، لأن مَعنَى «إنْ» خِلافُ مَعنَى «لو» يعني أنّ معنى إنْ يجب بها الشيء لوجوب غيره تقولَ: إنْ أكرمتني أكرمتُكَ ومعنى «لو» أنه يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فلا تدخل واحدة منهما على الأخرى. والمعنى ولئِنْ أتيت الذين أُوتُوا الكتاب بكل آية لا يتبعُون قِبلتَكَ. وقال سيبويه: المعنى ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لَيَظلنَّ.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ابتداء، ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ في موضع أي يعرفونَ التحويل أو يعرفونَ النبي ﷺ.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ رفع بالابتداء أو على إضمار ابتداء ورُوِيَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿الحَقَّ﴾[٣] منصوباً أي يعلمون الحق فأما الذي في «الأنبياء» ﴿الحقَّ فهم معرضون﴾ [الأنبياء: ٢٤] فلا نعلم أحداً قرأه إلاّ منصوباً والفرق الذي بَينهما أنّ الذي في سورة البقرة مبتدأ آيةٍ والذي في سورة الأنبياء ليس كذلك.

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ﴾ الهاء والألف مفعول أول والمفعول الثاني محذوف أي هو موليها وَجْهَهُ أو نفسَهُ والمعنى هو مولٌ نحوها وجهَهُ والعرب تَحذِفُ من كلٍّ وبعض فيقولون كلٌّ مُنْطلِقٌ: أي كل رجل والتقدير ولكلِّ أمةٍ وأهل ملة. ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ﴾ أمرٌ أي بَادِرُوا ما أمركُم اللَّهُ جلَّ وعزَّ بِهِ من استقبالِ شَطْرِ البيتِ الحرام.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٨٤.
(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٢٤.
(٣) انظر البحر المحيط ١/ ٦٠٤، ومختصر ابن خالويه ١٠.

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

﴿لِئَلَّا﴾ وإن شئتَ خَفَّفتَ الهمزة ﴿يَكُونَ﴾ نصب بأنْ، وإنْ شئتَ قلتَ: تكون لتأنيث الحجّةِ وهذا متعلّق بما تقدم من الاحتجاج عليهم. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول كما تقول العرب: ما نَفعَ إلاّ ما ضَرَّ وما زادَ إلاّ ما نَقصَ. ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ﴾ قال الأخفش: هو معطوف على لِئلاّ يكون أي ولأنْ أتمَّ نِعْمتي عليكم.

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا معناه والكاف في موضع نصب أي لَعلَّكم تهتدونَ اهتداءً مِثلَ ما أرسلنا، ويجوز أنْ يكونَ التقدير ولأتم نعمتي عليكم إيماناً مثلَ ما أرسلنا، ويجوز أن تكونَ الكاف في موضع نصب على الحال أي ولأتم نعمتي عليكم في هذه الحال ويجوز أن يكون التقدير: فاذكُروني ذكراً مثلَ ما و«ما» في موضع خفض بالكاف وأرسلنا صِلتُها. ﴿يَتْلُونَ﴾ فعلٌ مُستقبلٌ والأصل فيه ضم الواو إلاّ أن الضمّة مستثقلة وقبلها أيضاً ضمة فحُذِفَتْ وهو في موضع نصب نعت لرسول. ﴿وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ﴾ عطف عليه.

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ﴾ أمرٌ. ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ فيه معنى المجازاة فلذلك جُزِمَ. ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ نهيٌ فلذلك حُذِفَتْ منه النون وحذفت الياء لأنه رأس آية وإثباتُها حَسَنٌ في غير القرآن.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾

أي عن المعاصي، قال أبو جعفر: وقد ذكرناه.

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾ على إضمار مبتدأ، وكذلك، ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ هذه الواو مفتوحة عند سيبويه[1] لالتقاء الساكنين وقال غيره: لمّا ضمّت إلى النون صارت بمنزلة خَمسةَ عَشَرَ.

(١) انظر الكتاب ٤/ ١١، والبحر المحيط ١/ ٦٢٣.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ﴾ نعت للصابرين ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ﴾ قال الكسائي: إنْ شِئتَ كسرتَ الألفَ لاستعمالِهَا وكثرتِهَا، وقال الفراء[1]: وإنما كُسِرت النون في «إنا لله» لكثرةِ استعمالهم إيّاها. قال أبو جعفر: أمّا قولُ الفراء فغلطٌ قبيحٌ لأنَّ النون لا تُكْسَرُ ولا يكون ما قبل الألف أبداً مكسوراً ولا مضموماً وأما قول الكسائي: فيجوز على أنه يريدُ أنّ الألفَ مُمَالةٌ إلى الكسرة وأما على أنْ تُكسَر فمحالٌ لأن الألفَ لا تُحَرّكُ البتّةَ وإنّما أُميلت الألف في «إنا لله» لِكسرةِ اللام في لله ولو قُلتَ: إنّا لِزَيدٍ شاكرونَ، لم يَجُزْ إمالةُ الألف لأنها في حرفٍ آخر وجاز ذلك في إنا لله لأنه لمّا كثُر صار الشَيئانِ بمنزلةِ شَيءٍ واحدٍ، وإنْ شئتَ فَخّمْتَ. والأصل إنّنا حُذِفَتْ إحدى النونين تخفيفاً، وكذا ﴿وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ مبتدأ والخبر، ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ عطف على صلوات. ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ مبتدأ، ﴿هُمُ﴾ ابتداء ثانٍ، و﴿ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول، وإن شئتَ كانت «هم» زائدةً توكيداً و«المهتدون» الخبر.

﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا﴾ اسم «إنّ» والألف منقلبة من واو. ﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾ عطف على الصفا. ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الخبر مُشتق من شعرت به وهمز لأنه فعائل لا أصل للياء في الحركة فأُبدل منها همزة. ﴿فَمَن﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿حَجَّ﴾ في موضع جزم بالشرط، وجوابه وخبر الابتداء ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[2] والأصل: يتطوّف ثم أدغمت التاء في الطاء، وحُكِي **﴿أن يُطَوّف بهما﴾**[3] على التكثير، ورُوي عن ابن عباس **﴿أن يُطَّافَ﴾** والأصل أيضاً يتطاف[4] أدغِمَت التاء في الطاء. قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً قرأ: «أن يَطُوفَ بهما». ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ فعلٌ ماضٍ في موضع جزم بالشرط وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو وهي حَسَنَةٌ لأنه لا علّةَ فيها، وقراءة أهل الكوفةِ إلاّ عاصماً. ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾[5] والأصل يتطوع أدغمت التاء في الطاء. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ اسم

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٩٤، والبحر المحيط ٦٢٥.

(٢) هذه قراءة الجمهور.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١١.

(٤) انظر إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٧٠، والبحر المحيط ١/ ٦٣٢.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٩٥، والبحر المحيط ١/ ٦٣٢.

إنّ. ﴿شَاكِرٌ﴾ خبره ﴿عَلِيمٌ﴾ نعت لشاكر، وإنْ شئتَ كان خبراً بعد خبر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ اسم «إنّ» وقرأ طلحةُ بنُ مُصرِفٍ ﴿مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنهُ لِلنّاس﴾ بمعنى بَيّنه الله. ﴿أُولَٰئِكَ﴾ مبتدأ. ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ في موضع الخبر والجملة خبر «إنّ» ولعنه وطرده أي باعده من رحمته كما قال الشمّاخ: [الوافر]

٢٩ ـ ذَعَرتُ بِهِ القَطا ونَفَيْتُ عنهُ مَقَامَ الذِّئبِ كالرَّجُلِ اللَّعِينِ[1]

قال أبو جعفر: وقد بَيّنا معنى «ويلعنهم اللاّعنون» لأن للقائل أن يقول: أهل دينهم لا يلعنونهم ومن أحسن ما قِيلَ فيه أنّ أهلَ دِينهم يلعنون على الحقيقة لأنهم يلعنونَ الظالمين وهم من الظالمين.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ نصب بالاستثناء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ اسم «إنّ» ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ﴾ الخبر، وقرأ الحسن ﴿أُولئِكَ عَلَيهِمْ لعنةُ الله والملائِكةُ والناسُ أجمعونَ﴾[2] وهذا معطوف على الموضع كما تقول: عجبتُ من قيام زيدٍ وعَمْرٍو لأن موضع «زيدٍ» موضعُ رفع والمعنى من أنْ قام زيد والمعنى أولئِكَ عَليهم أنْ يلعنَهم اللّهُ والملائكةُ والناسُ أجمعونَ.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ حال.

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا

---

(١) الشاهد للشمّاخ بن ضرار في ديوانه ص٣٢١، وجمهرة اللغة ص٩٤٩، وخزانة الأدب ٤/ ٣٤٧، وشرح المفصّل ٣/ ١٣، ولسان العرب (لعن)، والمعاني الكبير ١/ ١٩٤، والمنصف ١/ ١٠٩، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢/ ٥٤٣، والمحتسب ١/ ٣٢٧.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٩٦، وتفسير الطبري ٢/ ٥٨.

يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

(لآيَاتٍ) في موضع نصب اسم إنّ.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾

﴿مِنَ﴾ في موضع رفع بالابتداء و﴿يَتَّخِذُ﴾ على اللفظ ويجوز في غير القرآن يتخذون، ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ على المعنى، ويجوز في غير القرآن يحبّهم وهو في موضع نصب على الحال من المضمر الذي في يَتّخذ، وإن شئت كان نعتاً لأنداد، وإن شئت كان في موضع رفع نعتاً لمن على أنّ مَنْ نكرة كما قال: [الكامل]

٣٠ ـ فكفى بنا فَضلاً على مَنْ غيرنا حُبُّ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ إيَّانا[1]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ﴾ ابتداء وخبر، ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ على البيان، ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾ بالياء قراءة أهل مكة وأهل الكوفة وأبي عمرو وهي اختيار أبي عبيد، وقرأ أهل المدينة وأهل الشام **﴿ولو تَرى الذينَ﴾**[2] بالتاء وفي الآية إشكال وحذف زعم أبو عبيد أنه اختار القراءة بالياء لأنه يُروى في التفسير أنّ المعنى لو يرى الذين ظلموا في الدنيا عذاب الآخرة لعَلموا أن القوة لله. قال أبو جعفر: رُوِي عن محمد بن يزيد أنه قال: هذا التفسير الذي جاء به أبو عبيد بعيد وليست عبارته فيه بالجيدة لأنه يُقَدِّرُ «ولو يَرى الذين ظلموا العذابَ» وكأنه جعله مشكوكاً فيه، وقد أوجبه الله عزّ وجلّ. ولكن التقدير وهو قول أبي الحسن الأخفش سعيد: ولو يرى الذين ظلموا أنّ القوة لله، ويرى بمعنى يعلم أي لو يعلمون حقيقة قوة الله، فيَرى واقعة على «أن»، وجواب «لو» محذوف أي لتَبيّنُوا ضرر اتخاذهم الآلهة، كما قال: **﴿ولو ترى إذ وُقِفُوا على النار﴾** [الأنعام: ٢٧] ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[الأنعام: ٣٠] ولم يأت للو جواب. قال الزهري وقتادة: الإضمار أشدُّ للوعيد. قال أبو جعفر: ومن قرأ **﴿ولو تَرى﴾** بالتاء كان «الذين» مفعولين

---

(١) الشاهد لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٨٩، وخزانة الأدب ٦/ ١٢٠، ١٢٣، ١٢٨، والدرر ٣/ ٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٣٥، ولبشير بن عبد الرحمن في لسان العرب (منن)، ولحسان بن ثابت في الأزهيّة ص١٠١، ولكعب أو لحسان أو لعبد الله بن سواحة في الدرر ١/ ٣٠٢، ولكعب أو لحسان أو لبشير بن عبد الرحمن في شرح شواهد المغني ١/ ٣٣٧، والمقاصد النحوية ١/ ٤٨٦، وللأنصاري في الكتاب ٢/ ١٠١، ولسان العرب (كفى)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص٥٢، ورصف المباني ص١٤٩، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ١٣٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٤١، وشرح المفصّل ٤/ ١٢، ومجالس ثعلب ١/ ٣٣٠، والمقرب ١/ ٢٠٣، وهمع الهوامع ١/ ٩٢.

(٢) انظر البحر المحيط ١/ ٦٤٥، وهي قراءة الحسن وقتادة وشيبة وأبي جعفر ويعقوب أيضاً.

عنده وحَذفَ أيضاً جواب «لو» و﴿أنّ﴾ في موضع نصب أي لأن القوة لله وأنشدَ سيبويه: [الطويل]

٣١ - وأغفِرُ عَوراءَ الكريمِ ادِّخارَهُ وأعرِضُ عن شَتْمِ اللَّئيمِ تَكَرُّمَا[1]

أي لادّخاره، وأجاز الفراء[2] أن تكون «أنّ» في موضع نصب على إضمار الرؤية ومن كسر فقرأ ﴿إنّ القوة لله وإنّ الله﴾ جعلها استئنافاً ﴿جَمِيعاً﴾ نصب على الحال. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ عطف على أنّ الأولى.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟﴾ ضمّت الهمزة في اتبعوا اتباعاً للتاء وضمّت التاء الثانية لتدل على أنه لما لم يُسَمّ فاعله، فإن قيل: سبيل ما لم يسم فاعله أنْ يُضَمَّ أوله للدلالة فكيف ضُمَّ الثالث هذا للدلالة فالجواب أنّ سبيل فعل ما لم يُسَمَّ فاعله أن يضمّ أولُ متحركاتِهِ فلما كانت التاء الأولى ساكنة اجتُلِبَت لها الهمزة وحُرّكَت الثانية لأنها أول المتحركات. ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ ضُمّت الواو لالتقاء الساكنين.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾

﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ ﴿أَنَّ﴾ في موضع رفع أي لو وقع ذلك ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ جواب التمني. ﴿كَمَا﴾ الكاف في موضع نصب أي تبرؤوا كما، ويجوز أن يكونَ نصباً على الحال. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع رفع أي الأمر كذلك، ويجوز أنْ تكونَ في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف أي رؤيةً كذلك ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ مفعولان ﴿حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ﴾ نصب على الحال.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ نعت لمفعول أي شيئاً حلالاً أو أكلاً حلالاً. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا (خُطواتِ الشيطانِ).

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

﴿وَأَن تَقُولُوا۟﴾ في موضع خفض عطفاً على قوله ﴿بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ﴾.

---

(١) مرّ الشاهد رقم (٨).

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٩٧.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا﴾ فتحت الواو لأنها واو عطف.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مبتدأ، وخبره ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ قال أبو جعفر: وقد تقصينا معناه. ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾ نصب بيسمع. ﴿وَنِدَاءً﴾ عطف عليه. ﴿صُمٌّ﴾ أي هم صُمّ.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ﴾ نصب بحرّمَ، و«ما» كافة، ويجوز أنْ تَجْعَلَها بمعنى الذي وترفع الميتة والدم ولحم الخنزير. ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ ضمّت النون لالتقاء الساكنين وأتبعت الضمة الضمة، ويجوز الكسر على أصل التقاء الساكنين، وقرأ أبو جعفر ﴿فَمَن اضطِرّ﴾[1] بكسر الطاء لأنّ الأصل اضطُرِرَ فلمّا أدغِمَ ألقى حركة الراء على الطاء ويجوز (فمن اضُرّ) لمّا لم يَجُز أن يُدغِم الضاد في الطاء أدغَم الطاء في الضاد، ويجوز أنْ تقلب الضاد طاء من غير إدغام ثم تدغم الطاء في الطاء فتقول: فمن اطّر وهذا في غير القرآن، ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾ «غير» نصب على الحال، والأصل باغي استثقلت الحركة في الياء فَسكنتْ والتنوين ساكن فَحُذِفَت الياء لسكونها وسكون التنوين وكانت أولى بالحذف لأن التنوين علامة وقبل الياء ما يدلّ عليها وكذا ولا عادٍ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾

﴿الَّذِينَ﴾ اسم «إنّ»، والخبر ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾.

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ﴾ اسم ليس، والخبر ﴿أَن تُوَلُّوا﴾ وقرأ الكوفيون ﴿ليس البرّ أن تولّوا﴾[2]

(١) انظر مختصر ابن خالويه ١١.

(٢) انظر معاني القراء ١/١٠٣، والبحر المحيط ٢/٣.

جعلوا «أنْ» في موضع رفع والأول بغير تقديم ولا تأخير، وفي قراءة أبيّ وابن مسعود ﴿ليس البرُّ بأنْ تُولّوا﴾ فلا يجوز في البرّ هاهنا إلاّ الرفع. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ وقرأ الكوفيون ﴿ولكنِ البِرُّ﴾ رفع بالابتداء. ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ الخبر، وفيه ثلاثة أقوال: يكون التقدير ولكنِ البرُّ برُّ من آمَنَ بالله ثم حذف كما قالت الخنساء: [البسيط]

٣٢ ـ فـإنـمـا هِـي إقـبـالٌ وإدْبَـارُ[١]

أي ذات إقبال، ويجوز أنْ يكونَ التقدير ولكنْ ذو البرّ من آمَن بالله ويجوز أنْ يكونَ البِرُّ بمعنى البار والبرّ كما يقال: رجلٌ عَدْلٌ، وفي الآية إشكال من جهة الإعراب لأن بعد هذا ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فيه خمسة أقوال: يكون و«الموفونَ» رفعاً عطفاً على «من»، و«الصابرينَ» على المدح أي وأعني الصابرين، ويكون و«الموفونَ» رفعاً بمعنى، وهم الموفونَ مدحاً للمضمرينَ و«الصابرينَ» عطفاً على ذوي القُربى، ويكون و«الموفونَ» رفعاً على وهم الموفونَ و«الصابرين» بمعنى وأعني الصابرين فهذه ثلاثة أجوبة لا مطْعَنَ فيها من جهة الإعراب موجودة في كلام العرب وأنشد سيبويه[٢]: [الكامل]

٣٣ ـ لا يَـبْـعَـدَنْ قَـومِـي الَّـذيـنَ هُـمُ سَـمُّ الـعُـدَاةِ وآفَـةُ الـجُـزْرِ
الـنَّـازِلـيـنَ بِـكُـلِّ مُـعْـتَـرَكٍ والـطَّـيِّـبُـونَ مَـعَـاقِـدَ الأُزُرِ

وإن شئتَ قلت: النازلونَ والطيبينَ، وإن شئت رفعتهما جميعاً، ويجوز نصبهما. قال الكسائي: يجوز أن يكونَ و«المُوفونَ» نسقاً[٣] على «من» و«الصابرينَ» نسقاً على «ذَوي القُربى». قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ وغلط بَيِّنٌ لأنك إذا نصبتَ والصابرين ونَسقتَه على ذَوِي القربى دَخَلَ في صلةِ «مَنْ» فقد نسقت على «مَنْ» من قَبْلِ أن تتمَّ الصلة وفرقتَ بينَ الصلةِ والموصولِ بالمعطوف، والجواب الخامسِ: أن يكونَ

---

(١) الشاهد للخنساء في ديوانها ص٣٨٣، والأشباه والنظائر ١/ ١٩٨، وخزانة الأدب ١/ ٤٣١، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٨٢، والشعر والشعراء ١/ ٣٥٤، والكتاب ١/ ٣٣٧، ولسان العرب (رهط، وقبل، وسوا)، والمقتضب ٤/ ٣٠٥، والمنصف ١/ ١٩٧، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٣٨٧، وشرح الأشموني ١/ ٢١٣، وشرح المفصّل ١/ ١١٥، والمحتسب ٢/ ٤٣، وصدره:

«تَـرْتَـعُ مـا رَتَـعَـتْ حـتـى إذا ادَّكَـرَتْ»

(٢) البيتان للخرنق بنت بدر بن هفان في ديوانها ص٤٣، والأشباه والنظائر ٦/ ٢٣١، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٥، والإنصاف ٢/ ٤٦٨، وأوضح المسالك ٣/ ٣١٤، والحماسة البصرية ١/ ٢٢٧، وخزانة الأدب ٥/ ٤١، والدرر ٦/ ١٤، وسمط اللآلي ص٥٤٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٦، وشرح التصريح ٢/ ١١٦، والكتاب ١/ ٢٦٤، ولسان العرب (نضر)، والمحتسب ٢/ ١٩٨، والمقاصد النحوية ٣/ ٦٠٢، وأساس البلاغة (أزر)، وبلا نسبة في رصف المباني ص٤١٦، وشرح الأشموني ٢/ ٣٩٩.

(٣) النسق: العطف.

و«الموفون» عطفاً على المضمر الذي في آمَنَ «الصابرينَ» عطفاً على «ذَوي القُربى» قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله ﴿**والموفينَ والصابرين**﴾ قال أبو جعفر: يكونان منسوقَيْنِ على ذوي القُربَى وعلى المدح. قال الفراء: وفي قراءة عبد الله في «النساء» ﴿**والمقيمونَ الصلاة والمؤتونَ الزكاة**﴾ [النساء: ١٦٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ اسم ما لم يُسَمّ فاعله. ﴿فِى ٱلْقَتْلَى﴾ لم يتبيّن فيه الإعراب لأنّ فيه ألفَ التأنيث وجيءَ بها لتأنيثِ الجماعة. ﴿ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ نسق عليه. ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ﴾ شرط والجواب ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وهو رفع بالابتداء، والتقدير فعليه اتباعٌ بالمعروف ويجوز في غير القرآن فاتّباعاً وأداءاً يجعلهما مصدرين. ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ رفع بالابتداء. وقراءة أبيّ وأبي الجوزاء ﴿**ولكم في القَصَص**﴾ شاذة والظاهر دلّ على غيرها. قال الله عزّ وجلّ ﴿**كُتِبَ عليكم القِصاص في القَتْلى**﴾ فدلّ بعضُ الكلام على بعض والتفسير على القِصاص. رَوَى سفيانُ الثوري[1] عن السدّيّ عن أبي مالك ﴿**ولكم في القصاص حياة**﴾ قال: أن لا يقتل بعضكم بعضاً ثم قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ حُذِفَ المفعول لعلم السامع. روى اللّيث عن ربيعة في قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ محارمَكُم وما نَهيتُ بعضكم فيهِ عن بعض.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ في الكلام تقدير واو العطف المعنى وكُتِبَ عليكم، ومثله في بعض الأقوال ﴿**لا يَصْلاها إلاّ الأشقى الذي كَذَّب وتولّى**﴾ [الليل: ١٥، ١٦] أي ولا يصلاها. ﴿أحدكم﴾ مفعول و﴿ٱلْمَوْتُ﴾ فاعل. ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ شرط، وفي جوابه قولان: قال الأخفش سعيد: التقدير فالوصيّة ثم حذف الفاء كما قال: [البسيط]

---

(١) سفيان الثوري: أبو عبد الله الكوفي، الإمام الكبير، روى القراءة عرضاً عن حمزة وروى عن عاصم (ت ١٦١هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/٣٠٨.

٣٤ ـ مَن يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللَّهُ يَشْكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلانِ[١]

والجواب الآخر أنّ الماضي يجوز أن يكون جوابه قَبله وبَعدَه فيكون التقدير الوصية للوالدين والأقربين إنْ تركَ خيراً فإنْ حذفت الفاء فالوصية رفع بالابتداء وإن لم تقدر الفاء جاز أنْ ترفَعَها أيضاً بالابتداء وأن ترفعها على أنها اسم ما لم يُسَمّ فاعله أي كتب عليكم الوصية. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في الآية أقوالاً منها أنْ تكونَ منسوخة بالفرض ومنها أن تكونَ على الندب على الوصية. قال أبو جعفر: والقول أنه لا يجوز أنْ يكونَ شيء من هذا على الندب إلاّ بدليل وقد قِيل: أنها منسوخة بالحديث **«لا وصيةَ لوارثٍ»**[٢]. ﴿حَقًّا﴾ مصدر، ويجوز في غير القرآن «حَقٌّ» بمعنى ذلك حق.

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١﴾

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ شرط، وجوابه ﴿فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ﴾ و«ما» كافة لأنْ عن العمل و﴿إِثۡمُهُۥ﴾ رفع بالابتداء. ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ﴾ في موضع الخبر.

﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢﴾

﴿فَمَنۡ خَافَ﴾ شرط، والأصل خَوفَ وقُلِبت الواو ألفاً لِتحرّكها وتَحرّك ما قبلها. وأهل الكوفة يُميلونَ «خافَ» ليدلّوا على الكسرة من فَعِلْتُ. ﴿مِن مُّوصٍ﴾ ومن مُوصٌ والتخفيف أبْينُ لأن أكثر النحويين يقول: مُوَصّ للتكثير وقد يجوز أنْ يكون مثل كرّمَ وأكرم ﴿جَنَفًا﴾ من جَنَف يَجنَفُ إذا جازَ والاسم منه جَنَفٌ وجانف. ﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾ عطف على خاف والكناية عن الورثة ولم يَجْرِ لهم ذِكرٌ لأنه قد عُرِفَ المعنى وجواب الشرط ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ اسم ما لم يُسَمَّ فاعله. ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى

---

(١) الشاهد لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٨٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٠٩، وله أو لعبد الرحمن بن حسان في خزانة الأدب ٩/ ٤٩، وشرح شواهد المغني ١/ ١٧٨، ولعبد الرحمن بن حسان في خزانة الأدب ٢/ ٣٦٥، ولسان العرب (بجل)، والمقتضب ٢/ ٧٢، ومغني اللبيب ١/ ٥٦، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٣٣، ونوادر أبي زيد ص٣١، ولحسان بن ثابت في الدرر ٥/ ٨١، والكتاب ٣/ ٧٣، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/ ١١٤، وأوضح المسالك ٤/ ٢١٠، وخزانة الأدب ٩/ ٤٠، والخصائص ٢/ ٢٨١، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٦٤، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٨٦، وشرح المفصّل ٩/ ٢، ٣، والمحتسب ١/ ١٩٣، والمقرب ١/ ٢٧٦، والمنصف ٣/ ١١٨، وهمع الهوامع ٢/ ٦٠.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ١٨٦، والترمذي في سننه ٢١٢٠، ٢١٢١، والنسائي في سننه (الوصايا ب ٥)، وابن ماجه في سننه ٢٧١٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٨٥.

﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب من ثلاث جهاتٍ: يجوز أن يكونَ نعتاً لمصدر من كُتِبَ أي كُتِبَ عليكم الصّيامُ كتباً كما، ويجوز أن يكونَ التقدير كُتب عليكم الصيام صوماً كما، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال أي كُتِب عليكم الصيامُ مشبهاً كما كُتِب على الذين من قبلكم، ويجوز أن يكونَ في موضع رفع نعتاً للصيام وما للصيام وما بيانُهُ «الذين آمنوا» و«ما» في موضعِ خفض وصلتها كُتِبَ على الذينَ من قَبلِكُم والضمير في كُتِبَ يَعودُ على «ما».

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ﴾ قال الأخفش: ﴿أَيَّامًا﴾ نصبٌ بالصيام أي كُتِبَ عليكم أن تصوموا أياماً معدوداتٍ، وقال الفراء[1]: هي نصبٌ بِكُتِبَ لأن فعل ما لم يُسَمَّ فاعله إذا رفعتَ بعده اسماً نصبتَ الآخر. وفي الآية شيء لطيف غامض من النحو يقال: لا يجيز النحويون: هذا صارفٌ ظريف زيداً وكيف يجوز أن تنصب «أياماً» بالصيام إذا كانت الكاف نعتاً للصيام؟ فالجواب أنك إذا جعلت أياماً مفعولةً لم يَجُز هذا، وإنْ جَعلتَها ظرفاً جاز لأن الظروف تَعملُ فيها المعاني، وزعم أحمد بن يحيى: أنّ ذلك لا يجوز البَتَّة وإنْ جعلتَ الكاف في موضع نصب بِكُتِبَ لم يجز لأنك تفرق بين الصيام وبين ما عَمِلَ فيه بما لم يَعْمَلْ فِيه وإن جعلت الكاف في موضع نصب بالصيام ونصبت أياماً بالصيام فلا اختلاف فيه إنّهُ جيدٌ بالغ. ﴿مَّعْدُودَٰتٍ ۚ﴾ نعت لأيام إلاّ أن التاء كسرت عند البصريين لأنه جمع مُسلّم، وعندَ الكوفيين لأنها غير أصلية. ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ شرط بمن أي فمن كان منكم مريضاً في هذه الأيام ﴿فَعِدَّةٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر عليه حذفت. قال الكسائي: ويجوز فَعِدّةً أي فَلْيَصُمْ عِدّة. ﴿مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ لم تنصرف «أُخَر» عند سيبويه[2] لأنها معدولة عن الألف واللام لأن سبيل فُعَل من هذا الباب أنْ يأتي بالألف واللام نحو الكُبَر والفُضَل. قال الكسائي: هي معدولة أُخر كما تقول: حمراء وحُمْر فلذلك لم تنصرف، وقيل مُنِعَتْ من الصرف لأنها على وزن جُمَع. ويقال: إنما يقال يوم آخر ولا يقال: أُخرى وأُخر إنما هي جمع أخرى ففي هذا جوابان: أحدهما أنّ نعت الأيام يكون مؤنثاً فلذلك نُعِتَتْ بأُخَرَ، والجواب الآخر أن يكونَ أُخَر جمع أُخرى كأنه أيام أُخرى ثم كُثرتْ فقيل أيام أُخَر. ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١١٢، والبحر المحيط ٢/ ٤٦.
(٢) انظر الكتاب ٣/ ٣١٥.

والأصل يُطْوِقُونَهُ، وقد قرىء به فَقُلِبَت حركة الواو على الطاء فانقلبت الواو ياءاً لانكسار ما قبلها، وقرأ ابن عباس ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾[١] فَصَحّت الواو لأنه ليس قبلها كسرة، ويقرأ ﴿يَطَوَّقُونَهُ﴾[٢] والأصل ﴿يَتَطَوَّقُونَهُ﴾ ثم أُدغِمَت التاء في الطاء. والقراءة المُجْمَعُ عليها ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ وأصحُّ ما فيها أنّ الآية منسوخة كما ذكرناه. فأما يُطَيَّقُونَهُ وتَطَّيَّقُونَهُ فلا يجوز لأن الواو لا تُقلَبُ ياءً إلا لعلّة. ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[٣] هذه قراءة أهل المدينة وابن عامر[٤] رواها عنه عبيد الله عن نافع، وقرأ أبو عمرو والكسائي وحمزة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[٥] وهذا اختيار أبي عُبَيْدٍ وزعم أنه اختاره لأن معناه لكل يوم إطعام واحدٍ منهم فالواحد مترجم عن الجميع وليس الجميع بمترجم عن الواحد. قال أبو جعفر: وهذا مردودٌ من كلام أبي عبيد لأن هذا إنّما يُعْرفُ بالدلالةّ فقد عُلِمَ أنّ معنى وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فدية طعام مساكين أنّ لِكلِّ يوم مسكيناً فالاختيار هذه القراءة ليِردَ جمعاً على جمع. واختار أبو عبَيد أن يُقْرأ ﴿فدْيةٌ طعَام مسكينٍ﴾ قال: لأن الطعام هو الفدية. قال أبو جعفر: لا يجوز أن يكون الطعام نعتاً لأنه جوهر ولكنه يجوز على البدل وأبين منه أنْ يُقرأ ﴿فديةُ طعام﴾ بالإضافة لأن فدية مبهمة تقع للطعام وغيره فصار مثل قولك: هذا ثوبُ خزٍّ ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ شرط وجوابه ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر أي فالصوم خير لكم.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ حُكِيَتْ فيه ستة أوجه: ﴿شَهرُ رمضَانَ﴾ قراءة العامة، وقرأ مجاهد وشَهر ابن حوشب ﴿شَهرَ رَمَضَانَ﴾ بالنصب وحُكِيَ عن الحسن وأبي عمرو إدغام الراء في الراء وهذا لا يجوز لِئلاّ يجتمع ساكنان، والقراءة الرابعة: الإخفاء والوجه الخامس أنْ تقلبَ حَرَكَةَ الراء على الهاء فتضم الهاء، وهذا قولُ الكوفيين كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

٣٥ ـ فَمَنْ كانَ يَنْسانا وحُسنَ بَلائِنا فليسَ بِنَاسِينَا على حالةِ بَكْرُ[٦]

---

(١) انظر المحتسب ١/ ١١٨.

(٢) انظر المحتسب ١/ ١١٨، والبحر المحيط ٢/ ٤٢.

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ١٧٦.

(٤) ابن عامر، عبد الله بن عامر اليحصبي، أحد القراء السبعة (ت ١١٨هـ) ترجمته في كتاب السبعة لابن مجاهد ٨٦، وغاية النهاية ١/ ٤٢٣.

(٥) وهذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٢/ ٤٤.

(٦) الشاهد غير موجود في شعر امرىء القيس ولا في الشواهد النحوية.

ويجوز ﴿شَهَر رمضانَ﴾[١] من جهتين: إحداهما على قراءة من نصب فقلب حركة الراء على الهاء، والأخرى على لغة من قال لَحْم ولَحَم ونَهْر ونَهَرَ «شَهرُ رمضانَ» رفع بالابتداء وخبره ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ ويجوز أن يكونَ شهرُ مرفوعاً على إضمار ابتداء، والتقدير المفترض عليكم صومهُ شهرُ رمضانَ أو ذلك شهرُ رمضانَ أو الصوم أو الأيام. ورمضانُ لا ينصرف لأن النون فيه زائدة. ونصبُ شهر رمضان شاذّ وقد قِيلَ فيه أقوالَ: قال الكسائي: المعنى كُتِبَ عليكم الصيام وأن تَصُومُوا شهرَ رمضانَ. قال الفراء[٢]: أي كُتِبَ عليكم الصيام أي أن تَصُومُوا شهرَ رمضانَ. قال أبو جعفر: لا يجوز أن تنصب شهرَ رمضانَ تصوموا لأنه يدخل في الصلة ثم يُفَرقُ بَينَ الصلةِ والموصول وكذا إن نَصَبْتَهُ بالصيام، ولكن يجوز أن تنصبَهُ على الإغراء أي الزموا شهرَ رمضانَ وصوموا شهرَ رمضانَ. وهذا بعيد أيضاً لأنه لم يتقدّم ذِكر الشهر فَيُغرى به. ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ﴾ في موضع نصب على الحال من القرآن والقرآن اسم ما لم يُسَمَّ فاعله. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾ يقال: ما الفائدة في هذا والحاضر والمسافر يشهدانِ الشهر؟ فالجواب أن الشهر ليس بمفعول وإنما هو ظرف زمان والتقدير فمن شَهِدَ منكم المصر في الشهر، وجواب آخر أن يكون التقدير فمن شهد منكم الشهر غير مسافرٍ ولا مريضٍ ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ وقرأ الحسن ﴿فَلِيَصُمْهُ﴾ وكان يكسر لام الأمر كانت مبتدةً أو كانَ قَبلَها شيء وهو الأصل ومَنْ أسكن حذفَ الكسرة لأنها ثقيلة. ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ اسم «كان» فيها مضمر «ومريضاً» خبره «أو على سفرٍ» عطف أي أو مسافراً. ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ واليُسْرُ واليُسُرُ لغتان وكذا العُسْرُ والعُسُرُ. ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ فيه خمسة أقوال. قال الأخفش: هو معطوف أي ويريد ولتكملوا العدة كما قال: **﴿يُرِيدونَ لِيُطفِئوا نور الله بأفواهِهِم﴾** [الصف: ٨]، وقال غيره: يريد الله هذا التخفيف لِتُكملوا العدة، وقِيلَ الواو مقحمة، وقال الفراء[٣]: المعنى ولتكملوا العِدّةَ فَعَل هذا. قال أبو جعفر: وهذا قولٌ حَسَنٌ ومِثْلُهُ **﴿وكذلِكَ نُرِي إبراهيمَ مَلكوتَ السمواتِ والأرضِ وليكون من المُوقِنينَ﴾** [الأنعام: ٧٥] أي وليكونَ من الموقنين فعلنا ذلك، والقول الخامس ذكره أبو إسحاق إبراهيم بن السري[٤] قال: هو محمول على المعنى والتقدير فَعَلَ الله ذلك لِيُسهّلَ عليكم ولِتُكملُوا العدة. قال: ومثله ما أنشد سيبويه[٥]: [الكامل]

---

(١) وهذه قراءة مجاهد وشهر بن حوشب وهارون الأعور، انظر البحر المحيط ٢/ ٤٥.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١١٢.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١١٣.

(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه ٢١٩.

(٥) البيتان للشمّاخ بن ضرار في ملحق ديوانه ص٤٢٧، وأساس البلاغة (معز)، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٩٦، =

٣٦ ـ بادَتْ وغَيَّرَ آيَهُنَّ مَعَ البِلى إلاَّ رواكِدَ جَمرهُنَّ هَبَاءُ
ومُشَجَّجٌ أمّا سواءُ قَذالِهِ فبدا وغَيَّرَ سارَه المَعْزَاءُ

لأن معنى: بادت إلاّ رواكد بها رواكدُ فكأنه. قال: وبها مُشجَّج أو ثَمَّ مُشَجّج، وقرأ الحسن وقتادة والعاصمان والأعرج ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ واختار الكسائي ﴿ولِتُكْملوا﴾ لقوله ﴿اليوم أكملت لكم دِينكم﴾ [المائدة: ٣]. قال أبو جعفر: هما لغتان بمعنى واحد كما قال: ﴿فمهِّلِ الكافرينَ أمْهِلْهُم رويداً﴾ [الطارق: ١٧] ولا يجوز ولتكملُوا بإسكان اللام والفرق بين هذا وبين ما تقدم أن التقدير ولأن تُكْمِلُوا العدة فلا يجوز حذف أنْ والكسرة. ﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾ عطف عليه.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾

﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ خبر إنّ. ﴿أُجِيبُ﴾ خبر بَعدَ خبر. حكى سيبويه[1]: «هذا حلوٌ حامضٌ». ويجوز أن يكونَ نعتاً ومستأنفاً. ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا﴾ لام أمر وكذا ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾ وجزمتْ لامُ الأمرِ لأنها تجعل الفعل مستقبلاً لا غير فأشبهَتْ إنْ التي للشرط، وقِيل: لأنها لا تَقَعُ إلاّ على الفعل.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ﴾ اسم ما لم يُسَمّ فاعله. قال أبو إسحاق[2]: «الرفث» كلمة جامعة لكلّ ما يريده الرجل من المرأة. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ﴾ ابتداء وخبر وشدّدَتِ النون من هُنّ لأنها بمنزلة الميم والواو في المذكر. ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ﴾ فُتِحَتْ أنْ بعلم. ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ قد ذكرناه وهو إباحة. ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ عطف عليه وكذا ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ جزم بالنهي والكلام في «لا» كالكلام في لام الأمر. قال الكسائي: فلا تقربوها قُرباناً.

= ولذي الرمة في ملحق ديوانه ص١٨٤٠، وبلا نسبة في أساس البلاغة (شجج)، وتاج العروس (شجج)، وخزانة الأدب ٥/ ١٤٧، والكتاب ١/ ٣٢٠، ولسان العرب (شجج).

(١) انظر الكتاب ٢/ ٧٩، قال: «كقولك: هذا حلوٌ حامضٌ».

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه ٢٢٠.

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا﴾ عطف على تأكلوا، وفي قراءة أبيّ ﴿ولا تُدلُوا﴾[1] ويجوز أن يكون ولا تدلُوا جواب النهي بالواو كما قال: [الكامل]

٣٧ ـ لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأتي مِثْلَه عَارٌ عَليكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ[2]

﴿بِهَآ﴾ الهاء تعود على الأموال أي ترشوا بها أو تخاصمُوا من أجلها فكأنكم قد أدليتم بها ويجوز أن يكونَ الهاء تعود على الحجّة وإن لم يتقدم لها ذكر كما يقال: أدلَى بحجته. «أموالكم» إضافة الجنس أي الأموال التي لكم.

﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ وإن خَفّفتَ الهمزة ألقيتَ حركتها على السين وحَذفتها فقلتَ: يسلُونَكَ وأَهِلَّه جَمْعُ هلال في القليل والكثير وكان يجب أن يقالَ في الكثير: هُلُلٌ فاستثقلوا ذلك كما استثقلوه في كِساء ورِداء من المعتل ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ﴾ ابتداء وخبر، الواحد ميقات انقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلَها وهي ساكنة ولم تنصرف مواقيت عند البصريين لأنها جَمْعٌ وهو جمع لا يجمع ولا نظير له في الواحد وقال الفراء[3] لم تنصرف لأنها غاية الجمع. ﴿لِلنَّاسِ﴾ خفض باللام. ﴿وَٱلْحَجِّ﴾[4] عطف عليه هذه لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون الحِجّ بكسر الحاء فالفتح على المصدر والكسر على أنه اسم والحَجّةُ بفتح الحاء المرة الواحدة والحِجّة عمل سنة ومنه ذو الحِجّة ويقال للسنة أيضاً حِجّة كما قال زهير: [الطويل]

٣٨ ـ وقَفْتُ بِهَا من بَعْدِ عشرينَ حِجّةً فَلأْياً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ[5]

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ﴾ ولا يجوز نصب البِرّ لأن الباء إنما تدخل في الخبر

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١١٥.
(٢) مرّ الشاهد رقم (١٩).
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١١٥.
(٤) انظر البحر المحيط ٢/ ٧٠.
(٥) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٧، ولسان العرب (وهم، ولأي)، وبلا نسبة في المخصّص ٣/ ٣٠.

ويقال: بِيُوت بالكسر وهي لغة رديئة لأنه يخالف الباب وجازت على أنْ تبدلَ من الضمة كسرة لمجاورتها الياء. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرناه[1] والتقدير: مَنِ اتقى ما نُهِيَ عنه.

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾

﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾ لا تقتلوا مَنْ لم تؤمروا بقتله ويدخل في الأمر بهذا النساء والصبيان وقتْل اثنين بواحد يقال: اعتدى إذا جاوزَ ما يجبُ. ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ نهيٌ، وهو منسوخ وقرأ الكوفيون **﴿ولا تَقْتُلوهُم عِنْدَ المسجدِ الحرامِ حتّى يَقْتُلُوكم فيهِ﴾**[2] على قول العرب: قتلنا بَني فلانٍ إذا قتلوا بعضَهم، ولا يجوز هذا حتى يُعرفَ المعنى، وحُكِي عن محمد بن يزيد أنه قال: لا ينبغي أن تُقْرأ هذه القراءةُ لأنه يجب على من قرأها أن يكون المعنى لا تقتلوهم ولا تقاتلوهم حتى يَقْتُلوا منكم.

﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال الأخفش سعيد: المعنى فإن انتهى بعضهم فلا عدوان إلاّ على الظالمين منهم وقِيلَ: فإن انتهوا للجماعة.

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾

﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ ابتداء وخبر، والتقدير قتال الشهرِ الحرامِ بقتالِ الشهرِ الحرام. ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ ويجوز فتح الراء وإسكانها.

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾

﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ الأصل بأيديكم فاستثقِلَتِ الحركة في الياء فسكنت. قال الأخفش: الباء زائدة وأبو العباس يذهب إلى أنها متعلقة بالمصدر.

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ

(١) ذكره في إعراب الآية (٢٤).
(٢) انظر معاني الفراء ١/١١٦.

فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ والعُمْرة عطف على الحَجّ وقراءة الشَّعبي[1] ﴿والعُمرةُ لِلّه﴾ شاذة بعيدة لأن العمرة يجب أن يكون إعرابها كإعراب الحَج كذا سبيل المعطوف فإنْ قِيلَ: رفعها بالابتداء لم تكن في ذلك فائدة لأن العمرة لم تزل لله عزّ وجلّ، وأيضاً فإنه تخرج العمرة من الإتمام، وقال من احتجَّ للرفع إذا نصبت وجبَ أن تكون العمرة واجبةً. قال أبو جعفر: وهذا الاحتجاج خطأ لأن هذا لا يجب به فرض وإنّما الفرض ﴿وللّهِ على الناسِ حَجُّ البَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧] ولو قال قائل: اتْمِمْ صلاة الفرضِ والتطوّعِ لمَا وجبَ من هذا أن يكونَ التطوعُ واجباً وإنما المعنى إذا دخلت في صلاة الفرضِ والتطوّع فأتمّمها. ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾. قال أبو عمرو بن العلاء: واحد الهَدْيِ هَدْيَةٌ، وقال الفراء: لا واحدَ له. قال[2] ابن السّكيتِ[3]: ويقال: هَدِيٌّ، وحكى غيره: إنها لغة بني تميم قال زهير: [الوافر]

٣٩ ـ فَلَمْ أَرَ مَعْشَراً أَسَرُوا هَدِيًّا ولَمْ أَرَ جَارَ بيتٍ يُسْتَبَاءُ[4]

قال الأخفش: التقدير فَعليهِ ما اسْتَيْسَرَ من الهَدْيِ. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ أي فعليه صيام ثلاثة أيام وثَبَتَتِ الهاء في ثلاثة فَرْقاً بَيْنَ المذكّر والمؤنثِ، وقِيلَ: كان المذكر أولى بالهاء لأن الهاء تدخل في المذكر في الجمع القليل نحوَ قردة. وهذا قولُ الكوفيينَ، وقال بعض البصريين: كان المذكر أولى بالهاء لأن تأنيثَهُ غَيرُ حقيقي فأُنِّثَ باللفظ والمؤنث تأنيثه حقيقي فأُنِّث بالمعنى والصيغة لأنها أوكد، وقال بعضهم: وقع بالمذكر التأنيث لأنه بمعنى جماعة. ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ ابتداء وخبر، وتِيْلكَ لغة. ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الأصل حاضرين حُذفَتِ النون للإضافة وحذِفَت الياء من اللفظ في الإدراج لسكونها وسكون اللام بعدها.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا

---

(١) الشَّعبيّ: عامر بن شراحيل الكوفي، الإمام الحافظ، عرض على السلمي وعلقمة بن قيس. (ت ١٠٥هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٥٠.

(٢) انظر إصلاح المنطق لابن السّكيت (٢٧٥).

(٣) ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، أحد كبار اللغويين الكوفيين قتله المتوكل سنة ٢٤٤هـ. ترجمته في طبقات الزبيدي ٢٢١.

(٤) الشاهد لزهير في ديوانه ص٧٩، ولسان العرب (بوأ)، و(هدى)؛ ومقاييس اللغة ١/ ٣١٤، وكتاب العين ٨/ ٤١٢، وتهذيب اللغة ٦/ ٣٨٠، وتاج العروس (بوأ) و(هدى).

﴿تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ ابتداء وخبر، والتقدير أشهرُ الحجِّ أشهرٌ معلومات، ويجوز «الحجّ أشهراً» على الظرف أي في أشهر وزعم الفراء[١] أنه لا يجوز النصب وعِلّتُهُ أنّ أشهراً نكرة غير محصورات، وليس هذا سبيل الظروف، وكذا عنده: المسلمونَ جانبٌ والكفارُ جانبٌ فإن قلت جانبَ أرْضِهِم وجانب بلادِهِم كان النصب هو الوجه. ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ «مَنْ» في موضع رفع بالابتداء وهي شرط، وخبر الابتداء محمول على المعنى أي فلا يكن فيه رفث ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[٢] على التبرية وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحجِّ﴾** جَعَل «لا» بمعنى «ليس»، وإن شئت رفعت بالابتداء، وقال أبو عمرو: المعنى فلا يكن فيه رفث إلاّ أنه نَصَب. ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ وقطعه من الأول لأنّ معناه عنده أنه قد زال الشك في أنّ الحجّ في ذي الحجة، ويجوز «فلا رَفَثَ ولا فسوقٌ» يعطفه على الموضع وأنشد النحويون: [السريع]

٤٠ - لا نَسَبَ اليَومَ ولا خُلَّةً ... اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ[٣]

ويجوز في الكلام: فلا رفثَ ولا فسوقاً ولا جدالاً في الحج عطفاً على اللفظ على ما كان يجب في «لا» قال الفراء: ومثلُهُ: [الطويل]

٤١ - فَلا أَبَ وابناً مِثْلُ مَروانَ وابْنِهِ ... إذا هُوَ بالمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرا[٤]

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ شرط وجوابه. ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ أمرٌ وهو إباحة. ﴿وَاتَّقُونِ﴾ أمرٌ فلذلك حُذِفَتْ منه النون. ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ نداء مضاف وواحد الألباب لبٌّ،

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١١٩، والبحر المحيط ٢/ ٩٣.

(٢) انظر معاني الفراء ١: ١٢٠، وهي أيضاً قراءة مجاهد.

(٣) الشاهد لأنس بن العباس بن مرداس في تخليص الشواهد ص٤٠٥، والدرر ٦/ ١٧٥، وشرح التصريح ١/ ٢٤١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٠١، ولسان العرب (قمر) و(عتق)، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٥١، وله أو لسلامان بن قضاعة في شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٨٣، ولأبي عامر جدّ العباس بن مرداس في ذيل سمط اللآلي ص٣٧، وبلا نسبة في أمالي بن الحاجب ١/ ٤٢١، وأوضح المسالك ٢/ ٢٠، وشرح الأشموني ١/ ١٥١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٧٥، وشرح شذور الذهب ص١١٢، وشرح ابن عقيل ص٢٠٢، وشرح المفصّل ٢/ ١٠١، و٩/ ١٣٨، واللّمع في العربية ص١٢٨، ومغني اللبيب ١/ ٢٢٦، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٤.

(٤) الشاهد لرجل من عبد مناة بن كنانة في تخليص الشواهد ص٤١٣، وخزانة الأدب ٤/ ٦٧، وشرح التصريح ١/ ٢٤٣، وشرح شواهد الإيضاح ص٢٠٧، والمقاصد النحوية ٢/ ٣٥٥، وله أو للفرزدق في الدرر ٦/ ١٧٢، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٤١٩، ٢/ ٥٩٣، وأوضح المسالك ٢/ ٢٢، وجواهر الأدب ص٢٤١، وشرح الأشموني ١/ ١٥٣، وشرح قطر الندى ص١٦٨، وشرح المفصّل ٢/ ١٠١، والكتاب ٢/ ٢٩٤، واللامات ص١٠٥، واللمع ص١٣٠، والمقتضب ٤/ ٣٧٢، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٣.

ولُبُّ كُلِّ شيء: خالصه، فلذلك قِيلَ للعقل لُبٌّ. قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: قال لي أحمد بن يحيى أتعرفُ في كلام العرب من المضاعف شيئاً جاء على فَعُلَ؟ فقلتُ: نَعم حكى سيبويه[1] عن يونس: لَبُبتَ تَلُبُ فاستحسنَهُ وقال: ما أعرف له نظيراً.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ اسم ليس. ﴿أَن تَبْتَغُوا﴾ في موضع نصب أي في أن تبتغوا، وعلى قول الكسائي والخليل إنها في موضع خفض. ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ بالتنوين وكذا لو سَمّيتَ امرأة بمسلمات لأن التنوين ليس فرقاً بين ما ينصرف وما لا ينصرف فَتَحذفَهُ وإنما هو بمنزِلة النون في مسلمين هذا الجيد، وحكى سيبويه[2] عن العرب حَذْفَ التنوين (من عرفاتِ يا هذا)، ورأيتُ عرفاتِ يا هذا. بكسر التاء بغير تنوين. قال: لما جعلوها معرفة حذفوا التنوين، وحكى الأخفش: والكوفيون فتح التاء. قال الأخفش: تُجْرى مجرى الهاء فيقال: من عَرَفَاتَ يا هذا. وأنشدوا: [الطويل]

٤٢ - تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتَ وأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي[3]

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ ومَشْعَرُ مَفْعَل من شَعَرْتُ به أي علمتُ به أي مَعْلَم من مُتَعَبَّدَات الله جلَّ وعزَّ وكان يجب أن يكونَ على مَفْعُل بناءاً على يَشْعُر إلاَّ أنه ليس في كلام العرب اسم على مَفْعُل. ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب أي ذكراً مثلَ هدايته إيّاكم أي جزاء على هدايته إياكم. ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ لام توكيدٍ إلاّ أنّها لازمة لئلاّ تكون إنْ بمعنى ما.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ بالإظهار لأن الثاني بمنزلة المنفصل ويجوز (مَنَاسكْمْ)

---

(١) انظر الكتاب ٤/١٤٦.

(٢) انظر الكتاب ٣/٢٥٦.

(٣) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٣١، وخزانة الأدب ١/٥٦، والدرر ١/٨٢، ورصف المباني ٣٤٥، وسرّ صناعة الإعراب ص٤٩٧، وشرح أبيات سيبويه ٢/٢١٩، وشرح ١/٨٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٣٥٩، وشرح المفصّل ١/٤٧، والكتاب ٣/٢٥٥، والمقاصد النحوية ١/١٩٦، والمقتضب ٣/٣٣٣، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٦٩، وشرح الأشموني ١/٤١، وشرح ابن عقيل ص٤٤ وشرح المفصّل ٩/٣٤.

بالإدغام ﴿أينما تكُونوا يدرككم الموتُ﴾ [النساء: ٧٨ فلا يكون إلاّ مُدغماً. ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ الكاف في موضع نصب أي ذكراً كذكركم، ويجوز أن يكونَ في موضع الحال. ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ «أشدّ» في موضع خفض عطفاً على ذكركم، والمعنى أو (كأشدّ ذكراً. ولم ينصرف لأنه أفْعَل صِفَة، ويجوز أن يكونَ في موضع نصب بمعنى أو اذكروهُ أشدَّ ذكراً)، ﴿ذِكْرًا﴾ على البيان. ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن﴾ في موضع رفع بالابتداء وإن شئتَ بالصفة. ﴿يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ صلة مَنْ ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ مِنْ زائدة للتوكيد.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾

والأصل في ﴿قِنَا﴾ إوقِنَا حُذِفَت الواو كما حذفت في يقي وحُذِفَت من يَقي لأنها بينَ ياء وكسرة مثل يَعِدُ. هذا قول البصريين، وقال الكوفيون[1]: حُذِفَتْ فرقاً بين اللازم والمتعدّي، وقال محمد بن يزيد: هذا خطأ لأن العرب تقول: وَرِمَ يَرِمُ فيحذفون الواو.

﴿۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ﴾ قال الكوفيون: الألف والتاء لأقل العدد، وقال البصريون: هما للقليل والكثير. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا المعدودات والمعلومات وقول العلماء فيهما. ونَشْرحُ ذلك ها هنا. أصحّ ما قيل في المعدودات: أنها ثلاثة أيام: بعد يوم النحر، وقِيلَ المعدودات والمعلوماتُ واحد، وهذا غلط لقوله جل وعز: «فَمَنْ تَعَجّلَ في يَومَيْنِ»، والتقدير في العربية فمن تَعَجل في يومين منها، والمعنى في أيام معدوداتٍ لذكر الله تعالى. وأصحّ ما قِيلَ (فيه) في المعلوماتِ قول ابن عمر رَحِمَهُ الله وهو مذهب أهل المدينة: إنها يوم النحر ويومان بعده لأن الله عزّ وجلّ قال: ﴿ويذكروا اسم الله في أيامٍ معلوماتٍ﴾ [الحج: ٢٨] فلا يجوز أن يكونَ هذا إلاّ الأيام التي يُنْحَرُ فيها ولا يخلو يوم النحر من أن يكون أولها أو أوسطَهَا أو آخِرَها فلو كان آخِرها أو أوسطها لكان النحر قبلهُ، وهذا مُحالٌ فوجب أن يكون أولَها. ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ «مَن» رفع بالابتداء والخبر: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ويجوز في غير القرآن فلا إثم عليهم لأن معنى «مَنْ» جماعة كما قال عزّ وجلّ ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ [يونس: ٤٢]

(١) انظر الإنصاف مسألة ١١٢.

وكذا ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ يُقالُ: بأيّ شيءٍ اللام متعلقة؟ فالجواب وفيه أجوبة يكون التقدير المغفرةُ لِمَن اتقى وهذا على تفسير ابن مسعود، وقال الأخفش: التقدير ذلك لِمَن اتّقى، وقيل؛ التقدير السلامةُ لِمَن اتقى، وقيل، واذكروا يدلّ على الذكر فالمعنى الذكرُ لِمَن اتّقى.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ قيل «مَنْ» ههنا مخصوص، وقال الحسن: الكاذب، وقيل: الظالم وقيل: المنافق وقرأ ابن مُحَيْصِن **﴿ويَشْهَدُ اللَّهَ على ما في قلبِهِ﴾**[1] بفتح الياء والهاء. ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ الفعل مثل منه لَدِدْتُ تَلدّ وعلى قولِ أبي إسحاق[2]: خِصَام جَمْعَ خَصْم وقال غيره: وهو مصدر خاصم.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ منصوب بلام كي. ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ عطف عليه، وفي قراءة أُبَيّ. **﴿ولِيُهْلِكَ الحرثَ﴾** وقرأ الحسن وقتادة **﴿ويُهْلِكُ﴾**[3] بالرفع وفي رفعه أقوال: يكون معطوفاً على يعجبك، وقال أبو حاتم: هو معطوف على سَعَى لأن معناهُ يسعى ويهلك، وقال أبو إسحاق: التقدير هو يهلك أي يَقدِر هذا، وروي عن ابن كثير أنه قرأ **﴿ويَهْلِكُ الحرثُ والنسلُ﴾**[3] بفتح الياء وضم الكاف والحرث والنسل مرفوعان بيهلك.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾

﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ مفعول من أجله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ في الكسائي: السَّلم والسِّلم واحد، وكذا هو عند أكثر البصريين إلاّ أن أبا عمرو فَرّقَ بينهما وقرأ ههنا (ادخلوا في السِّلم)[4]

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ١٢٢، وهي قراءة أبي حيوة أيضاً.
(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٢٣٩.
(٣) انظر البحر المحيط ٢/ ١٢٣.
(٤) انظر التيسير ٦٨.

وقال: هو في الإسلام وقرأ التي في «الأنفال»[١] والتي في «سورة محمد»[٢] ﷺ «السِّلم» بفتح السين، وقال: هي بالفتح المسالمة وقال عاصم الجحدري: «السِّلم» الإسلام و«السَّلم» الصّلح والسَّلَمُ الاستسلام ومحمد بن يزيد ينكر هذه التفريقات وهي تكثر عن أبي عمرو واللّغة لا تأخذ هكذا وإنما تأخذ بالسماع لا بالقياس ويحتاج من فَرقَ إلى دليل، وقد حَكى البصريون: بنو فلان سِلْم وسَلْم وسَلَم بمعنى واحد ولو صح التفريق لكان المعنى واحداً لأنه إذا دخل في الإسلام فقد دخل في المسالمة. والصّلح والسِّلم مؤنثة وقد تُذكّر. ﴿كَآفَّةً﴾ نصب على الحال وهو مشتق من قولهم: كَفَفْتُ أي منعت أي لا يَمتَنعُ منكم أحد ومنه قيل: مكفوف وكِفَّةُ المِيزان وقيل: كَفٌّ لأنه يُمْتَنَعُ بها. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ نَهيٌ. ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾مفعول وقد ذكرناه.

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ المصدر زَلاً وزَلَلاً ومَزَلّةً وزلّ في الطين زَليلاً.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾

وقرأ قتادة وأبو جعفر يزيد بن القعقاع **﴿في ظِلالٍ من الغمام﴾** وقرأ أبو جعفر **﴿والملائكةِ﴾**[٣] بالخفض وظُللٌ جمع ظُلّةٍ في التكسير، وفي التسليم ظُلُلاَت، وأنشدَ سيبويه: [الطويل]

٤٣ ـ إذا الوَحشُ ضَمَّ الوحشَ في ظُلُلاتِهَا سَواقِطُ من حَرٍّ وقد كانَ أَظْهَرا[٤]

ويجوز ظُلَلات وظُلاّت، وظِلاّل جَمعُ ظلٍّ في الكثير، والقليلُ أظلال، ويجوز أن يكونَ ظِلالٌ جمع ظُلّةٍ وقيل: بل القليل أظلالٌ، والكثير ظِلاَل، وقيلَ: ظِلاَل جمع ظُلّة مثلهُ قلّة وقِلالَ كما قال: [الخفيف]

٤٤ ـ مَمْزُوجَةٌ بماءه القِلالِ[٥]

قال الأخفش سعيد: **﴿والملائكةِ﴾** بالخفض بمعنى وفي الملائكة قال: والرفع أجودُ كما قال **﴿هل ينظرونَ إلاّ أن تأتيهم الملائكة﴾** [الأنعام: ١٥٨] **﴿وجاء ربُّكَ**

---

(١) يشير إلى الآية ٦١: **﴿وإن جنحوا للسلم﴾**.

(٢) يشير إلى الآية ٣٥: **﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السَّلْم﴾**.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٢٤، والبحر المحيط ٢/ ١٢٥.

(٤) الشاهد للنابغة الجعدي في ديوانه ٧٤، وشرح شواهد الإيضاح ص٤٨٤، والكتاب ١/ ١٠٦، ولسان العرب (سقط).

(٥) الشاهد للأعشى في ديوانه ص٥٥، ولسان العرب (أسفط) و(سفط) و(عتق)، وتاج العروس (سنفط) و(عتق)، والمخصّص ١٧/ ١٩ وروايته: وكأن الخمر العتيقَ من الإر فِئطِ ممزوجة بماءِ زُلالِ.

والملكُ صفًّا صفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] قال الفراء[١]: وفي قراءة عبد الله **﴿هل يُنظرونَ إلاّ أن يأتيَهُمَ الله والملائكةُ في ظُلَلٍ من الغمام﴾** قال أبو إسحاق: التقدير في ظُلَلٍ من الغمام ومن الملائكة.

﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾

﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ بتخفيف الهمزة فلما تحركت السين لم تَحْتجْ إلى ألف الوصل. ﴿كَمْ﴾ في موضع نصب لأنها مفعول ثانٍ لآتيناهم، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار عائد ولم يعرب وهي اسم لأنها بمنزلة الحروف لما وقع فيها معنى الاستفهام. قال سيبويه: فَبَعُدت من المضارعة بُعْدَ «كم» و«إذْ» من المتمكنة. ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ إذا فرقت بين كم وبي الاسم كان الاختيار أنْ تأتي بمن فإن حذفتها نصبتَ في الاستفهام والخبر، ويجوز الخفض في الخبر كما قال: [الرمل]

٤٥ - كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نَالَ العُلَى وَكَرِيمٍ بُخْلُهُ قد وَضَعَهْ[٢]

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ اسم ما لم يُسمَّ فاعله، وقرأ مجاهد وحُمَيدُ بن قيس[٣] **﴿زَيَّنَ للذين كفروا الحَيَاةَ الدنيا﴾**[٤] وهي قراءة شاذّة لأنه لم يَتقدّمْ للفاعل ذكر. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ ابتداء. ﴿فَوْقَهُمْ﴾ ظرف في موضع الخبر.

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ اسم كان. ﴿أُمَّةً﴾ خبرها. ﴿وَٰحِدَةً﴾ نعت، قال أبو جعفر: قد ذكرنا

---

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٤.

(٢) الشاهد لأنس بن زنيم في ديوانه ص١١٣، وخزانة الأدب ٦/ ٤٧١، والدرر ٤/ ٤٩، وشرح شواهد الشافية ص٥٣، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٩٣، ولعبد الله بن كريز في الحماسة البصرية ٢/ ١٠، وبلا نسبة في الإنصاف ١/ ٣٠٣، والدرر ٦/ ٢٠٤، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٠، وشرح الأشموني ٣/ ٦٣٥، وشرح عمدة الحفاظ ص٥٣٤، وشرح المفصل ٤: ١٣٢، والكتاب ٢/ ١٦٨، والمقتضب ٣/ ٦١، والمقرّب ١/ ٣١٣، وهمع الهوامع ١/ ٢٥٥.

(٣) حميد بن قيس المكي الأعرج القارىء، ثقة، أخذ عرضاً عن مجاهد (ت٢٢٤هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٦٥.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٣١، والبحر المحيط ٢/ ١٣٨ وهي قراءة أبي حيوة أيضاً.

قول أهل التفسير في المعنى، والتقدير في العربية: كان الناسُ أمةً واحدةً فاختلفوا فبعَثَ الله النبيينَ ودلّ على هذا الحذف ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي كان الناس على دينِ الحق فاختلفوا. ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ أي «مُبشرينَ» من أطاعَ و«مُنذرِينَ» من عَصَى وهما نصب على الحال. ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الكتاب بمعنى الكتب. ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ نصب بإضمار أنْ وهو مجاز مثل ﴿هذا كِتَابُنَا يَنطِقُ علَيكُم بِالحقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]، وقرأ عاصم الجحدري ﴿لِيُحكم﴾ شاذة لأنه قد تقدّم ذكر الكتاب. ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ موضع الذين رفع بفعلهم والذين اختلفوا فيه هم المخاطبون. ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا قول أهل التفسير فيه وربما أعدنا الشيء مما تقدّم لنزيده شرحاً أو لنختار منه قولاً. فمن أحسن ما قيل فيه: إن المعنى فهدى الله الذين آمنوا بأن بيّنَ لهم الحقّ مما اختلفت فيه من كان قبلهُم، فأمّا الحديث «في يوم الجمعة فهم لنا تَبَعٌ»[1] فمعناه فَعَليهِم أن يَتّبعونا لأن هذه الشريعة ناسخة لشرائعهم. قال أبو إسحاق[2]: معنى بإذنِهِ بعلمِهِ. قال أبو جعفر: وهذا غلط وإنما ذلك الإذنُ والمعنى والله أعلمُ بأمره وإذا أذنتَ في الشيء فكأنك قد أمرتَ بهِ أي فهدى الله الذين آمَنُوا بأن أمَرَهُم بما يجبُ ن يستعملوه.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ ﴿أَن﴾ تقوم مقام المفعولينَ: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ حُذِفَت الياء للجزم ﴿وزُلزِلُوا حتّى يقولُ الرسولُ﴾[3] هذه قراءة أهل الحرمين، وقرأ أهل الكوفة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو عمرو ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ بالنصب وهو اختيار أبي عُبَيْدٍ وله في ذلك حُجّتانِ: إحداهما عن أبي عمرو: قال: «زلزلوا» فعل ماضٍ و«يقول» فعلٌ مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب، والحجة الأخرى حكاها عن الكسائي، قال: إذا تطاولَ الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل. قال أبو جعفر: أما الحجّة الأولى بأنّ «زُلزِلُوا» ماضٍ و«يقول» مستقبل فشيء ليس فيه عِلّة الرفع ولا النصب لأن حتّى ليست من حروف العطف في الأفعال ولا هي البتّةَ من عوامل الأفعال؛ وكذا قال الخليل وسيبويه[4]: في نصبهم ما بعدَها على إضمار «أن» إنما حذفوا أنْ لأنهم قد علموا أن حتى من عوامل الأسماء هذا معنى قولهما، وكأن هذه الحجة غلط وإنما تتكلم بها في

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٢/٣٣٨.
(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٢٤٧، والبحر المحيط ٢/١٤٧.
(٣) انظر التيسير ٦٨.
(٤) انظر الكتاب ٣/١٦، والإنصاف مسألة ٨٣.

باب الفاء. وحجة الكسائي: بأن الفعل إذا تطاول صار بمنزلة المستقبل كلا حُجّةٍ، لأنه لم يذكر العِلّة في النصب ولو كان الأول مستقبلاً لكان السؤال بحاله. ومذهب سيبويه[١] في «حَتّى» أن النصب فيما بَعدَهَا من جِهَتين، والرفع من جهتين: تقول: سِرتُ حتى أدخُلَها على أن السير والدخول جميعاً قد مضيا أي سرتُ إلى أن أدخلها. وهذا غاية وعليه قراءة من قرأ بالنصب، والوجه الآخر في النصب في غير الآية سرت حتى أدخُلَها أي كي أدخلها، والوجهان في الرفع سِرتُ حتّى أدخُلُهما أي سرتُ فأدخُلها وقد مضيا جميعاً أي كنت سرتُ فدخلت ولا تعمل حتّى ها هنا بإضمار أنْ لأن بَعْدها جملة كما قال الفرزدق: [الطويل]

٤٦ ـ فَيَا عَجَباً حَتّى كُلَيبٌ تَسُبّنِي كأنَّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجَاشِعُ[٢]

فعلى هذه القراءة بالرفع وهي أبْيَنُ وأصحّ معنى أي وزلزلوا حتى الرسول يقول أي حتى هذه حاله، لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى، والوجه الآخر في الرفع في غير الآية سرتُ حتى أدخُلُها على أن يكونَ السير قد مضى والدخول الآن، وحكى سيبويه مرِضَ حتّى ما يَرجونَهُ ومثله: سِرتُ حتّى أدخُلُها لا أمنَعُ. ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ رفع بالابتداء على قول سيبويه وعلى قول أبي العباس رفع بفعله أي مَتَى يقع نصر الله. ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ اسم إنّ وخبرها ويجوز في غير القرآن إن نصر الله قريباً أي مكاناً قريباً والقريب لا تُثَنّيه العرب ولا تجمعهُ ولا تؤنّثُهُ في هذا المعنى قال عزّ وجلّ **﴿إنّ رحمةَ اللّهِ قريبٌ من المُحْسِنِينَ﴾** [الأعراف: ٥٦] وقال الشاعر: [الطويل]

٤٧ ـ لهُ الويلُ إنْ أمسَى ولا أمُّ هاشِمٍ قَرِيبٌ ولا بسباسةُ ابنةُ يَشْكُرا[٣]

فإن قلتَ: فلانٌ قريبٌ، ثَنّيتَ وجمعت فقلت: قَرِيبونَ وأقْرِباء أو قُرباء.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ﴾ وإنْ خَفّفَتَ الهمزة ألقيتَ حركتَها على السين فَفتحتَها وحذفتَ الهمزة فقلت: يَسْلُونَكَ. ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ﴾ «ما» في موضع رفع بالابتداء و«ذا»

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ١٦.

(٢) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٤١٩، وخزانة الأدب ٥/ ٤١٤، والدرر ٤/ ١١٢، وشرح شواهد المغني ١/ ١٢، وشرح المفصّل ٨: ١٨ ومغني اللبيب ١/ ١٢٩، وبلا نسبة في رصف المباني ص١٨١، وشرح المفصل ٨/ ٦٢، والمقتضب ٢/ ٤١، وهمع الهوامع ٢/ ٢٤.

(٣) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٦٨، ولسان العرب (قرب)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٥/ ٢٣٢.

الخبر وهو بمعنى الذي وحذفت الياء لطول الاسم أي ما الذي ينفقونه وإن شئتَ كانت «ما» في موضع نصب بينفقون و«ذا» مع «ما» بمنزلة شيء واحد. ﴿قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ «ما» في موضع نصب بأنفقتم وكذا وما تنفقوا وهو شرط والجواب: ﴿فَلِلْوَٰلِدَيْنِ﴾ وكذا ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ اسم ما لم يسمّ فاعله. ﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿**عن قتال فيه**﴾ وقراءة عكرمة[1] ﴿**عن الشهر الحرام قَتْلٍ فيه**﴾ بغير ألف وكذا: ﴿**قل قَتْلٌ فيه كبيرٌ**﴾. وقرأ الأعرج ﴿**ويسألونكَ بالواو**﴾. ﴿عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ قال أبو جعفر: الخفض عند البصريين على بدل الاشتمال، وقال الكسائي[2]: هو مخفوضٌ على التكرير أي عن قتال فيه، وقال الفراء[3]: هو مخفوض على نِيّة «عن»، وقال أبو عبيدة[4]: هو مخفوض على الجِوار. قال أبو جعفر: لا يجوز أن يعرب شيء على الجوار في كتاب الله عزّ وجلّ ولا في شيء من الكلام وإنما الجوار غلط وإنما وقع في شيء شاذّ وهو قولهم، هذا جُحْرُ ضبٍّ خربٍ. والدليل على أنه غلط قول العرب في التثنية: هذانِ جُحراً ضبٍّ خربان، وإنما هذا بمنزلة الإقواء ولا يحْمَلُ شيء من كتاب الله عزّ وجلّ على هذا، ولا يكون إلاّ بأفصح اللّغات وأصَحّها، ولا يجوز إضمار «عن»، والقول فيه أنه بدل، وأنشد سيبويه: [الطويل]

٤٨ ـ فما كانَ قَيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنّهُ بُنْيانُ قَومٍ تَهَدَّمَا[5]

---

(١) عكرمة مولى ابن عباس. وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روى عن مولاه وابن عمر. عرض عليه عمرو بن العلاء (ت١٠٥هـ)، ترجمته في غاية النهاية ١/ ٥١٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ١٥٤.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٤١، والبحر المحيط: ٢/ ١٥٤.

(٤) انظر مجاز القرآن ١/ ٧٢.

(٥) الشاهد لعبدة بن الطبيب في ديوانه ٨٨، والأغاني ١٤/ ٧٨، ٢١/ ٢٩، وخزانة الأدب ٥/ ٢٠٤، وديوان=

فأما قتالٌ فيه بالرفع فغامض في العربية. والمعنى فيه يسألونك عن الشهر الحرام أجائز قتالٌ فيه فقوله: «يسألونك» يدلّ على الاستفهام كما قال: [الطويل]

٤٩ ـ أصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيكَ وَمِيضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ[١]

فالمعنى أترى برقاً فحذفَ ألف الاستفهام لأن الألف التي في أصاح بدل منها وتدلّ عليها وإن كانت حرف النداء وكما قال[٢]: [المتقارب]

٥٠ ـ تَروحُ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ

والمعنى: أتروح فحذفَ الألف لأن أمْ تدلّ عليها. ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿أَوْ صَدٌّ﴾ ابتداء. ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ خفض بعن. ﴿وَكُفْرٌ بِهِۦ﴾ عطف على صدّ. ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ عطف على سبيل الله. ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ﴾ عطف على صدّ وخبر الابتداء. ﴿أكبر عند الله﴾ و﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ ابتداء وخبر أي أعظم إثماً من القتال في الشهر الحرام، وقيل: في المسجد الحرام عطف على الشهر أي ويسألونك عن المسجد فقال تعالى وإخراجُ أهله منه أكبر عند الله وهذا لا وجهَ له لأن القوم لم يكونوا في شكٍّ من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا إلى المسألة عنه هل كان ذلك لهم، ومع ذلك فإنه قول خارج عن قول العلماء لأنهم أجمعوا أنها نزلت في سبب قتل ابن الحضرمي[٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ اسم إن. ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ عطف عليه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر إنّ.

﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأبي

= المعاني ٢/ ١٧٥، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٧٩٢، وشرح المفصل ٣/ ٦٥، والشعر والشعراء ٢/ ٧٣٢، والكتاب ١/ ٢٠٨، ولمرداس بن عبدة في الأغاني ١٤/ ٨٦.

(١) الشاهد للأسود بن يعفر في ديوانه ص٥٧، وشرح المفصّل ١/ ٤٦، ولسان العرب (خلد)، و(حجا)، ونوادر أبي زيد ص١٦٠، ولامرىء القيس في ديوانه ص٢٤، ولسان العرب (كلل)، وبلا نسبة في الاشتقاق ص٢٤٤، وإصلاح المنطق ص٤٠٣، وأمالي ابن الحاجب ص٣٢٨، وجمهرة اللغة ص٤٤٢، ٦٥٧، ١٠٣٧.

(٢) مرّ الشاهد رقم (٧).

(٣) ابن الحضرميّ: هو عمرو بن الحضرمي وهو أول قتيل من المشركين (البحر المحيط ٢/ ١٥٥).

عمرو بن العلاء، وقرأ الكوفيون ﴿كثيرٌ﴾[١] وإجماعهم على ﴿حوباً كبيراً﴾ [النساء: ٢] يدلّ على أن كبيراً أولى أيضاً فكما يقال: إثم صغير كذا يقال: كبير ولو جاز كثير لقيل: إثم قليل وأجمعَ المسلمون على قولهم: كبائر وصغائر. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ هكذا قرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة، وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق ﴿قُلِ العفوُ﴾ بالرفع. قال أبو جعفر: إنْ جَعلتَ «ذا» بمعنى الذي كانَ الاختيار الرفع وجاز النصب، وإن جعلتَ ما وذا شيئاً واحداً كان الاختيار النصبَ وجاز الرفعُ، وحكى النحويون: ماذا تعلّمتَ أنحواً أم شعراً؟ بالنصب والرفع على أنهما جيّدانِ حَسَنانِ إلا أن التفسير في الآية يدلّ على النصب. قال ابن عباس: الفضل، وقال: العفو ما يفضل عن أهلك فمعنى هذا ينفقون العفو، وقال الحسن: المعنى قل أنفقُوا العفو، وقال أبو جعفر: وقد بَيّنَا ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ في الدّنيا والآخِرَةِ.

﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾

﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ شرط وجوابه، والتقدير: فهم إخوانكم، ويجوز في غير القرآن فإخْوانكم، والتقدير: فَتُخالِطونَ إخوانكم.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ يقال: نَكَحَ يَنكِحُ إذا وطىء هذا الأصل ثم استُعمِلَ ذلك لمن تزوّجَ ويجوز ولا تُنكِحُوا أي لا تُزَوّجوا بضم التاء ولا تُنكِحُوا المشركين أي ولا تُزَوّجُوهُمْ، وكل من كفر بمحمد ﷺ فهو مشرك يدلّ على ذلك القرآن، وسنذكره إن شاء الله في موضعه. ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ وكذا ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ﴾ وكذا ﴿والمغفرةُ بإذنِهِ﴾ في قراءة الحسن[٢]، وفي قراءة أبي العالية[٣] ﴿والمَغفِرةِ﴾[٤] عطفاً على الجنة.

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ١٦١ (وهي قراءة حمزة والكسائي).

(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ١٧٦.

(٣) أبو العالية: رفيع بن مهران الرياحي، تابعي، عرض على أبيّ وابن عباس وعمر (ت٩٠هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٨٤.

(٤) انظر البحر المحيط ٢/ ١٧٦.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ محيض مصدر ومِثْلُهُ جاء مجيئاً وقالَ مَقِيلاً. ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ ابتداء وخبر، وأذًى من ذَواتِ الياء. يقال: أذيْتُ به أذًى وأذاني وهما آذياني. ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ لم تحذف النون للنصب لأنها علامة التأنيث وقد ذكرناه. ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ «حيث» في العربية للموضع فتأوّل قوم هذا على ما يجب في العربية أنه موضع بعينه وهو الفرجُ، وقال قوم: قد بَيّنَ ذلك الموضع بقوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فأنّى شِئْتُم وهو الذي أمر به. وأما قول مجاهد من حيثُ نُهُوا عنه في مَحِيضِهِنَّ فيدلّ على أنه جعل الأمر والنهيَ شيئاً واحداً، وهذا مردود. «أنّى» ظرف وحقيقتُهُ: من أينَ شئتم، وقِيلَ: كيفَ شئتُمْ ﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي الطاعة ثم حذف المفعول. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ﴾ حذفت النون للإضافة لأنه بمعنى المستقبل. وروى ابنُ عُيَيْنَة عن عمرو بن دينار قال: سمعت سعيد بن جبير يحدّث عن ابن عباس قال سمعت النبي ﷺ وهو يخطب يقول: «إنكم ملاقو الله حُفاةً عراةً مُشاةً غرلاً»[1] ثم تلا رسول الله ﷺ **﴿واتقُوا الله واعلمُوا أنكم ملاقوهُ﴾**.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾

﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ نَهيٌ قال ابن عباس[2]: يحلف أن لا يَصِلَ ذا قرابتِه. ﴿أَن تَبَرُّوا۟﴾ في موضع نصب، وإن شئتَ في موضع خفض، وإن شئتَ في موضع رفع فالنصب على ثلاث تقديرات منها: في أن تَبَرّوا ثم حذف «في» فتعدّى الفعل، ومنها: كراهة أن تَبرّوا ثم يُحذف، ومنها: لئلا تبرُّوا والخفض في جهة واحدة على قول الخليل والكسائي يكون في أنْ تَبرّوا فأضمرت «في» وخفضتَ بها والرفع بالابتداء وحذفت الخبر، والتقدير أن تبرّوا وتتقوا وتُصلحوا بَيْنَ الناسِ أولى أو أمثل مِثلُ **﴿طاعةٌ وقولٌ معروفٌ﴾** [محمد: ٢١].

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَّلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ يقال: لَغَا يَلغُوا أو يَلْغَى لَغْواً ولَغِيَ يَلْغَى لِغًى إذا

(١) أخرجه الترمذي في سننه (القيامة ٩/٢٥٦)، والقرطبي في تفسير ٣٥/٩٦.
(٢) انظر البحر المحيط ٢/١٨٧.

أتى بما لا يُحتاجُ إليه في الكلام أو بما لا خَيرَ فيه أو بما لا يُلغَى إثمهُ.

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ أي يحلفون والمصدر إيلاءاً وإليّةً وأُلْوَةً وإِلْوَةً. ﴿تَرَبُّصُ﴾ رفع بالابتداء أو بالصفة. ﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ أثبت الهاء لأنه عدد لمذكر وقد ذكرنا علّته[1].

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾

﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أثبت الهاء أيضاً لأنه عدد لمذكر، الواحد قَرءٌ، والتقدير عند سيبويه[2] ثلاثة أقراء من قروء لأن قروءاً للكثير عنده، وقد زعم بَعضُهم أن ثلاثة قروء لما كانت بالهاء دلت الهاء على أنها أطْهَارٌ وليست لِحَيْض، قال: ولو كانت حيضاً لكانت ثلاثة قروء. وهذا القول خَطأ قبيح لأن الشيء الواحد قد يكون له اسمان مذكر ومؤنث نحوُ دار ومنزل، وهذا بَيّنٌ كثيرٌ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ قال إبراهيم النخعي: يعني الحيض وهذا من أصحّ قول، وهكذا كلام العرب،" والتقدير: والمطلقات يتربّصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من القروء أي من الحيض، ومحال أن يكون ههنا الطهر لأنه إنما خلق الله جلّ وعزّ في أرحامهن الحيض والولد، ولم يَجرِ ههنا للولد ذكر فوجب أن يكونَ الحيضَ ومن الدليل على أنّ القُرْءَ الحَيْضةُ في قول الله جلّ وعزّ ﴿ثلاثة قُروء﴾ فقوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لعدّتهنّ﴾ [الطلاق: ١] والطلاق في الطهر. ولا يخلو قوله جلّ وعزّ لعدّتهنّ من أن يكون معناه قَبلَ عدتهنّ أو بعدها أو معها ومحال أن يكونَ معها أو بَعدها فلمّا وجبَ أن يكون قبلها وكان الطهر كلّه وقتاً للطلاق وجب أن يكونَ بعدَهُ وليس بعده إلاّ الحيض، والتقدير في العربية لِيَعْتَدِدْنَ. ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ابتداء وخبر، وبُعُولةٌ جمع بَعْلٍ والهاء لتأنيث الجماعة.

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ ابتداء وخبر، والتقدير عَدَدُ الطلاقِ الذي تُملَكُ مَعَهُ الرجعةُ مرتانِ. ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ ابتداء والخبر محذوف أي فعليكم إمساك بمعروف ويجوز في

(١) انظر إعراب القرآن للزجاج ٢٦٤، وإعراب الآية ١٩٦، البقرة.
(٢) انظر الكتاب ٤/ ٥٤.

غير القرآن فإمساكاً على المصدر. ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ أنْ في موضع رفع بيحل. ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وقرأ أبو جعفر يزيد ابن القعقاع وحمزة. **﴿إلاّ أن يُخافا﴾**[1] بضم الياء وهو اختيار أبي عبَيْد قال: لقوله «فإن خِفْتُمْ» فجعل الخوف لغيرهم ولم يقلْ: فإن خافا، وفي هذا حُجّةٌ لمن جعل الخلع إلى السلطان. قال أبو جعفر: أنا أنكر هذا الاختيار على أبي عُبيدٍ وما علمت في اختياره شيئاً أبعدَ من هذا الحرف لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظُ ولا المعنَى ما اختاره فأما الإعراب فإنه يُحْتَجُّ له بأنّ عبد الله بن مسعود قرأ. **﴿إلاّ أن تَخافُوا أن لا يقِيما حُدودَ اللَّهِ﴾**[2] فهذا في العربية إذا رُدَّ إلى ما لم يسمّ فاعله قيل إلاّ أن يُخَافَ أن لا يقيم حدود اللَّهِ وأما اللفظ فإن كان على لفظ يخَافَا وجب أن يقال: فإن خِيفَ وإنْ كان على لفظ فإن خِفْتُمْ وجب أن يقال: إلاّ أنْ تخافوا وأمّا المعنى فإنه يبعدُ أنْ يُقالَ: لا يحلُّ لكم أن تأخذوا مما آتيتموهنَّ شيئاً إلاّ أن يَخَافَ غَيرُكم ولم يقلْ تعالى فلا جُنَاحَ عليكم أن تأخذوا له منها فِديةً فيكون الخلع إلى السلطان، وقد صحَّ عن عمر وعثمان وابن عمر أنهم أجازوا الخَلْع بغير السلطان. وقال القاسم بن محمد **﴿إلاّ أن يَخَافَا أن لا يقيما حدود الله﴾** ما يجب عليهما في العشرة والصحبة فأما فإن خِفتُم وقبله «إلا أن يَخَافَا» فهذا مخاطبة الشريعة وهو من لطيف كلام العرب أي فإن كنتم كذا فإن خفتم ونظيره **﴿فلا تَعضُلوهُنَّ أنْ ينكِحْنَ أزواجهنَّ﴾** [البقرة: ٢٣٢] لأن الولي يعضل غيره ونظيره **﴿والذينَ يُظاهرون من نسائِهم﴾** [المجادلة: ٣] و﴿أَن يَخَافَآ﴾ في موضع نصب استثناء ليس من الأول «ألا يقيما» في موضع نصب أي من أن لا يقيما وبأن لا يقيما وعلى أن لا، فلما حذف الحرف تَعدّى الفعل وقول من قال: يَخَافا بمعنى يُوقنا لا يُعْرَفُ، ولكن يقع النشوز فيقع الخوف من الزيادة. ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ أكثر العلماء وأهل النظر على أن هذا للمرأة خاصة لأنها التي لا تقيم حدود الله في نشوزها وهذا معروف في كلام العرب بَيّنٌ في المعقول ولو أن رجلاً وامرأة اجتمعا فصلّى الرجل ولم تصَلّ المرأة لقلتَ ما صلّيا وهذا لا يكون إلاّ في النفي خاصة. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ يقال: إنما الجناح على الزوج فكيف قال عليهما؟ فالجواب أنه قد كان يجوز أنْ يحظر عليهما أن يفتدي منه فأطلق لها ذلك وأعلم أنه لا إثم عليهما جميعاً، وقال الفراء[3]: قد يجوز أن يكون فلا جناح عليهما للزوج وحده مثل **﴿يخرجُ منهما اللؤلؤ والمرجانُ﴾** [الرحمن: ٢٢]. ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ في موضع جزم بالشرط فلذلك حذفت منه الألف، والجواب ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

---

(١) انظر التيسير الداني ٦٩.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ١٤٥، والبحر المحيط ٢/ ٢٠٦.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٤٧ والبحر المحيط ٢/ ٢٠٨.

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾

﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي فإن طلقها الثالثة: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ﴾ أي من بعد الثالثة ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ وبيّنَ رسول الله ﷺ أنّ النكاح ها هنا الجماع وكذلك أصله في اللغة.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ في إذا معنى الشرط فلذلك تحتاج إلى جواب، والجواب ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ مفعول من أجله أي من أجل الضرار ﴿لِّتَعْتَدُوا۟﴾ نصب بإضمار أنْ. ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ مفعولان.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ ولم يقلْ: ذلكم لأنه محمول على معنى الجميعِ ولو كانَ ذلكم كان مثل ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾.

﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ﴾ ابتداء. ﴿يُرْضِعْنَ﴾ في موضع الخبر وفعل المولود رَضِعَ يَرْضَعُ فهو راضع ﴿حَوْلَيْنِ﴾ ظرف زمان ولا يجوز أن يكون الفعل في أحدهما. هذا قول سيبويه. وقرأ مجاهد وحميد بن قيس وابن محيصن **﴿لمن أرادَ أن تَتِمَّ الرَّضاعةُ﴾**[1] بفتح التاء الأولى ورفع الرضاعة بعدها. قال أبو جعفر: ويجوز **﴿لِمَنْ أرادَ أنْ يَتِمّ الرضاعةُ﴾** بالياء لأن الرَّضاعة والرِّضاع واحد ولا يعرف البصريون: الرضاعة إلا بفتح الراء والرضاع إلا بكسر الراء مثل القتال، وحكى الكوفيون كسر الراء مع الهاء وفتحها بغير هاء وقد قرأ أبو رجاء وكان فصيحاً **﴿لمن أرادَ أن يُتِمَّ الرِضاعَةَ﴾**[2] وقرأ **﴿لا تكلَّفُ نفسٌ﴾** بفتح

(١) هذه قراءة الحسن وأبي رجاء أيضاً، انظر البحر المحيط ٢/ ٢٣٢.

(٢) هذه قراءة الجارود بن أبي سبرة أيضاً، انظر مختصر ابن خالويه ١٤.

التاء. ﴿لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ في موضع جزم بالنهي وفُتِحَت الراء لالتقاء الساكنين ويجوز كسرُها وهي قراءة، وقرأ أبو عمرو ﴿لا تُضَارُّ﴾[١] جعله خبراً بمعنى النهي وهذا مَجاز والأول حقيقة. وروى أبان[٢] عن عاصم ﴿لا تُضَارِرْ والدةٌ﴾ وهذه لغة أهل الحجاز. قال أحمد بن يحيى: يجوز أن يكون تقدير «لا تُضارَّ والدة» لا تضارَرْ ثم أدغم. قال أبو جعفر: لا تضارَّ والدةٌ اسم ما لم يُسَمَّ فاعله إذا كان التقدير لا تُضارَرُ وإن كان التقدير لا تُضارِر كانت رفعاً بفعله. ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾ عطف عليها بالواو ولا توكيد. ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ رفع بالابتداء أو الصفة. ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ التقدير في العربية وإن أردتم أن تسترضعوا أجنبيةً لأولادكم وحُذِفَت اللام لأنه يَتَعدَّى إلى مفعولين أحدهما بحرف وأنشد سيبويه: [البسيط]

٥١ - أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فافْعلْ ما أُمِرتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكتُكَ ذا مَالٍ وذا نَشَبِ[٣]

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ يقال أينَ خبر «الذين» ففيه أقوال قال الأخفش سعيد: التقدير: والذين يُتَوفَّونَ منكم ويذرون أزواجاً يتربّصْنَ بأنفسِهنّ بعدَهُمْ أو بعدَ مَوتِهم، ثم حذف هذا كما يُحذَفُ شيء كثير، وقال الكسائي: في التقدير يتربّصُ أزواجهم كما قال جلّ وعزّ ﴿**والذينَ اتّخَذُوا مسجداً ضراراً وكفراً ـ لا تقم فيه أبداً**﴾ [التوبة: ١٠٧، ١٠٨] أي لا تقم في مسجدهم وقال الفراء[٤]: إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر وكان الاعتماد في الخبر على الثاني أخبر عن الثاني وترك الأول. قال أبو إسحاق: هذا خطأ لا يجوز أن يُبْتَدأ باسم ولا يُحَدّثُ عنه. قال أبو جعفر: ومن أحسن ما قيل فيها قول أبي العباس محمد بن يزيد قال: التقدير:

---

(١) انظر تيسير الداني ٦٩.

(٢) أبان بن تغلب الربعي الكوفي النحوي، قرأ على عاصم (ت١٤١هـ)، ترجمته في (مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٤، وغاية النهاية لابن الجزري ١/ ٤).

(٣) الشاهد لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ص٦٣، وخزانة الأدب ٩/ ١٢٤، والدرر ٥/ ١٨٦، وشرح شواهد المغني ص٧٢٧، والكتاب ١/ ٧٢، ومغني اللبيب ص٣١٥، ولخفاف بن ندبة في ديوانه ص١٢٦، وللعباس بن مرداس في ديوانه ص١٣١، ولأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ص١٧، وهو لأحد الأربعة السابقين أو لزرعة بن خفاف في خزانة الأدب ١/ ٣٣٩، ولخفاف بن ندبة أو للعباس بن مرداس في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٥٠، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤/ ١٦، وشرح شذور الذهب ٤٧٧، وشرح المفصل ٨/ ٥٠ وكتاب اللامات ص١٣٩، والمحتسب ١/ ٥١، والمقتضب ٢/ ٣٦.

(٤) انظر معاني الفراء ١/ ١٥٠.

والذين يُتوفّونَ منكم ويذَرُونَ أزواجاً أزواجهم يَتربّصْنَ بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً ثم حَذفَ كما قال الشاعر: [الطويل]

٥٢ - وما الدَّهرُ إلاّ تارتانِ فمِنهُما أموتُ وأُخرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ[1]

وفيها قول رابع يكون التقدير وأزواجُ الذين يُتوفّونَ منكم وقد ذكرنا وعشراً.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ خِطْبَةُ وخِطْبٌ واحد، والخُطْبةُ ما كان لها أول وآخر، وكذا ما كان على فُعْلَة نحو الأكلَة والضُغْطَة. ﴿أَوْ أَكْنَنتُمْ﴾ يقال: أكْنَنْتُ الشيء إذا أخفيتَهُ في نَفسِكَ، وكَنَنْتُهُ: صُنتَهُ ومنه ﴿كأنهن بَيْضٌ مكنونٌ﴾ [الصافات: ٤٩] هذه أفصح اللغات. ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي على سِرّ حذف الحرف لأنه مما يتعدّى إلى مفعولين أحدهما بحرف، ويجوز أن يكون في موضع الحال. ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ استثناء ليس من الأول. ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ أي على عقدةِ النكاحِ ثم حذف «على» كما تقدّم[2] وحَكَى سيبويه[3]: ضُرِبَ فلانٌ الظهرَ والبَطنَ أي «على»، قال سيبويه: والحذف في هذه الأشياء لا يقاس. قال أبو جعفر: ويجوز أنْ يكون المعنى ولا تعقدوا عقدة النكاح لأن معنى تعقدوا وتَعزِموا واحد ويقال: تَعزُموا.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۖ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾

﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[4] ويقرأ ﴿قَدَرُهُۥ﴾[5] وأجاز الفراء:

---

(١) الشاهد لتميم بن مقبل في ديوانه ٢٤، وحماسة البحتري ص١٢٣، والحيوان ٣/ ٤٨، وخزانة الأدب ٥/ ٥٥، والدرر ٦/ ١٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١١٤، وشرح شواهد الإيضاح ص٦٣٤، والكتاب ٢/ ٣٦٥، ولسان العرب (كدح)، ولعجير السلولي في سمط اللآلي ص ٢٠٥، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠/ ١٧٥، وشرح عمدة الحافظ ص٥٤٧، ولسان العرب (تور)، والمحتسب ١/ ١١٢، والمقتضب ٢/ ١٣٨، وهمع الهوامع ٢/ ١٢٠.

(٢) تقدّم ذكره في إعراب الآية ١٣٠.

(٣) انظر الكتاب ١/ ٢١١.

(٤) هذه قراءة ابن كثير وأبي بكر (بسكون الدال). انظر البحر المحيط ٢/ ٢٤٢.

(٥) بفتح الدال، قراءة حمزة والكسائي وابن عامر وحفص ويزيد وروح، انظر البحر المحيط ٢/ ٢٤٢.

قَدَرُهُ[١] قال أبو جعفر: حَكَى أكثر أهل اللغة أن قَدْراً أو قَدَراً بمعنى واحد، وقال بعضهم: القَدْر بالتسكين الوُسْعُ. يقال فلانٌ ينفق على قَدْرِهِ أي على وُسْعِهِ. وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ القَدَرُ بالتحريك للشيء إذا كان مساوياً للشيء. يقال: هذا على قَدَرِ هذا. فأما النصب فلأنّ معنى مَتّعُوهُنّ وأعطُوهُن واحد. ﴿مَتَٰعًا﴾ مصدر ويجوز أن يكونَ حالاً أي قَدْرُهُ في هذه الحال.

﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾

﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ أي فعليكم، ويجوز النصب في غير القرآن أي فأدّوا نِصفَ ما فرضتم ويقال: نُصْفٌ ونَصْفٌ بمعنى نِصف. ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ في موضع نصب بأن وعلامة النصب فيه مُطّرحة لأنه مبني وقد ذكرنا نظيره، إلاّ أنا نزيده شرحاً فقول سيبويه[٢]: إنه إنما بُني لِمَا زادُوا فيه ولأنه مضارع للماضي، والماضي مَبنيّ فَبُنِيَ كما يُبْنى الماضي ومَثَلَ هذا سيبويه بأن الأفعال أُعرِبَتْ لأنها مضارعة للأسماء والفعل بالفعل أولى من الفعل بالاسم، وهذا مما يُسْتَحْسَنُ من قول سيبويه. وقال الكوفيون[٣]: كان سبيلُه أن يُحذَفَ منه النون ولكنها علامة فلو حُذِفَتْ لذهب المعنى، وقال محمد بن يزيد: اعتلّ هذا الفعل من ثلاثِ جهاتِ والشيءُ إذا اعتلّ من ثلاثِ جهات بُنِيَ منها أنّه فعل وأنه لجمع وأنه لمؤنث. قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يُسأَلُ عن هذا فقال: هو غلط من قول أبي العباس: لأنا لو سَمّينا امرأةً بفرعون لم نبنه. ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ معطوف. ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ابتداء وخبر والأصل يَعفُوا واسكنت الواو الأولى لِثِقَلِ الحركةِ فيها ثم حذِفَتْ لالتقاء الساكنين. ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال طاووس: اصطناع المعروف. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ضمة هذه الواو في ﴿اشترَوا الضَّلالَةَ﴾[٤].

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾

﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ قد ذكرناه[٥]، ونزيده شرحاً. قرأ الرّوَاسي[٦]: ﴿حَافِظُوا على الصَّلَواتِ والصَّلاةَ الوُسْطَى﴾ بالنصب أي والزَمُوا الصلاةَ

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٥٣.
(٢) انظر الكتاب ١/ ٤٥.
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٥٤.
(٤) راجع إعراب الآية ١٦ ـ البقرة.
(٥) يعني في معاني القرآن.
(٦) أبو جعفر الرؤاسي: محمد بن الحسن الكوفي النحوي، إمام مشهور، روى الحروف عن أبي عمرو، =

الوسطى وفي حرف ابن مسعود ﴿وعلى الصلاة الوسطى﴾ وروي عن ابن عباس ﴿والصلاةِ الوسطى صلاةِ العصر﴾[١]. وهذه القراءة على التفسير لأنها زيادة في المصحف، والحديث المرويّ في القراءة والكتابة ﴿حَافِظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاةِ العصرِ﴾ لا يوجب أن يكون الوسطى خلاف العصر كما أنّ قوله عزّ وجلّ: ﴿فيهما فاكهة ونخلٌ ورمانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨] أن يكون النخل والرمان خلافَ الفاكهة كما قال الشاعر: [الكامل]

٥٣ ـ النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ[٢]

ليس الطَّيِّبُونَ فيه خلاف النازلينَ، وحكى سيبويه: مررت بزيدٍ أخيكَ وصديقكَ، والصديق هو الأخ. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا احتجاج من قال: إن الصلاة الوسطى العصر لأنها بين الصلاتين من صلاةِ النهار وصلاتَينِ من صلاةِ الليل وأجودُ من هذا الاحتجاج أن يكونَ قِيلَ لها: الوسطى لأنها بين صلاتين إحداهما أولُ ما فُرِضَ والأخرَى الثالثة مما فرض وحَجّةُ من قال إنها الصبح: أنها بين صلاتين من صلاةِ النهارِ وصلاتين من صلاةِ الليل وحجة من قال إنها الظهر: أنها في وسط النهارِ وقال قوم: هي العشاء الآخرة وقال قوم: هي المغرب لأنها بين صلاتين من النهار وصلاتين من الليل. ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ منصوب على الحال وقد بينا معناه.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ شرط، وجوابه ما قلنا ﴿فَرِجَالًا﴾ نصب على الحال أي فصلُّوا رجالاً، والمعنى: فإن خفتم أن تقوموا لله قانتين فصلّوا مشاة أو ركباناً. قال أبو جعفر: يقال: راجِلٌ ورَجْلانٌ ورَجُل بمعنى واحد وفي الجمع لغات يقال: رجّالة رجال مِثلُ صَاحب وصِحَابٍ كما قال: [الطويل]

٥٤ ـ وقَالَ صِابي: قد شَأَوْنكَ فَاطْلُبِ[٣]

ويجوز أن يكونَ رِجال جمع رَجْل بمعنى راجل، ويقال في الجمع: رُجّال مِثلُ

= وله اختيار في القراءة، يروى عنه، واختيار في الوقوف، روى عنه الكسائي والفراء. ترجمته في غاية النهاية ٢/ ١١٦ ونزهة الألباء ٥٠.

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ٢٥٠.

(٢) مرّ الشاهد رقم (٣٣).

(٣) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٥٠، ولسان العرب (صحب) (شأى)، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٠٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١/ ٤٥٤، وصدره:

«فكان تدانينا وعقدُ عُذارِهِ»

كاتِب وكُتّاب، ويقال: رَجُل مِثلُ تاجر وتَجْر، ويقال: راجِلٍ ورِجْلَة ورَجْلَة اسم للجمع، وكذا رُجال مُخفّف ويقال: رُجَالَى رَجَالَى ورَجْلَى جمع رَجْلان. ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي فقوموا للّهِ قانتين.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ الذين في موضع رفع إن شئتَ بالابتداء، والتقدير يوصون وَصيّةً. والمعنى ليُوصُوا وصيّةً، وإن شئتَ كان الذين رفعاً بإضمارِ فعلٍ أي يُوصّي الذينَ يُتوفَّوْنَ منكم وصيّة، وفي الرفع وجه ثالث أي وفِيما فرض عليكم الذين يُتوفّون منكم ويَذَرُونَ أزواجاً يُوصُون وَصيّةً لأزواجِهم والذينَ مَبنيّ على حالٍ واحدة لأنه لا تتمّ إلاّ بصلةٍ ويقال: الّذونَ في موضع الرفع ومَنْ قرأ ﴿وَصِيَّةٌ﴾[1] بالرفع فتقديره والذين يُتوفون منكم عليهم وَصِيّةٌ لأزواجِهم، ﴿مَّتَٰعًا﴾ مصدر عند الأخفش وعند أبي العباس أي ذوي متاع. ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ في نصبه ثلاثة أوجه: قال الفراء[2]: أي من غير إخراج، وقال الأخفش: هو مصدر أي لا إخراجاً ثم جعل: «غيرَ» في موضع «لا» وقيل: هو حال أي غير ذوي إخراج، والمعنى يُوصونَ بهنّ غير مُخرجينَ لهنّ وهذا كلُّهُ منسوخ **﴿بالربع والثمن﴾** [النساء: ١٢] و**﴿أربعة أشهر وعشراً﴾** [البقرة: ٢٣٤] و«لا وَصِيّةَ لوارثٍ». ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ شرط والجواب ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيما فعلنَ في أنفسهنّ من معروف.

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا﴾ قال الأخفش: هو مصدر أي أحقُّ ذلك حقاً. قال أبو جعفر: ﴿عَلَى﴾ متعلّقةٌ بالفعل المحذوف أي يحق ذلك على المتّقين حقاً.

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ هذه ترى من رؤية القلب أي ألم تَتَنَبّهْ على هذا وألم يأتِكَ علمه والأصل الهمز فَتُرك استخفافاً. ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ مفعول من أجله وهو مصدر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ اسم إنّ وخبرها واللام زائدة للتوكيد.

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ٢٥٤، (قرأ بها الحرميان والكسائي وأبو بكر، لكن باقي السبعة قرؤوها بالنصب).

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٥٦.

وأصل ذِي ذوى فاعلمْ وقد نطق القرآن به على الأصل قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذَوَاتَا أَفنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨]. ومعنى ﴿لذو فضل على الناس﴾ ها هنا أنه أحيَا هؤلاء بعد الموت وأراهم الآية العظمى.

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أمر، أي لا تهربوا كما هرب هؤلاء. ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ اسم «أنّ» وخبرها أي يسمع قولكم إن قلتم مثل ما قال هؤلاء ويعلم مرادكم به.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ «مَنْ» رفع بالابتداء، وخبره «ذا» و«الذي» نعت لذا، وإن شئت بدل. ﴿يُقْرِضُ ٱللَّهَ﴾ اسم للمصدر وأصل قَرَضْتُ قَطعت، ومنه سُميَ المقراضان ومنه ﴿تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٧]، فمعنى أقرضْتُ الرجلَ أعطيته قطعة من مالي. ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[1] عطف على يقرض وإن شئتَ كان مستأنفاً وقرأ ابن أبي إسحاق والأعرج ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾ نصباً وقد رُوِيَ أيضاً هذا عن عاصم والنصب على جواب الاستفهام. و﴿أَضْعَافًا﴾ بمعنى المصدر. ﴿كَثِيرَةً﴾ من نعته. ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ وإن شئتَ قَلَبت السين صاداً لأن بعدها طاءاً.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قيل: الملأ الأشراف لأنهم مليئون بما يدخلون فيه. ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ جزم لأنه جواب الطلب والطلب في لفظ الأمر، ويجوز نقاتلُ في سبيل الله ورفعاً بمعنى نحن نقاتل أي فإنّا مِمَّنْ يقاتل، ومن قرأ بالياء يقاتلُ[2] فالوجه عنده الرفع لأنه نعت لملك. ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ قال أبو حاتم: ولا وجه لِعَسِيتُم، وقد قرأ الحسن به ونافع وطلحة[3] ابنُ مصرّف ولو كان

(١) هذه قراءة نافع وحمزة والكسائي بالألف ورفع الفاء، وقرأ عاصم بالألف ونصب الفاء، انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ١٨٥. والبحر المحيط ٢/ ٢٦١.

(٢) قراءة الضحاك وابن أبي عيلة بالياء، انظر البحر المحيط ٢/ ٢٦٣.

(٣) انظر كتاب السبعة لابن مجاهد ١٨٦.

كذا لقرئتْ «فَعَسِيَ الله». قال أبو جعفر: حكى يعقوب بن السّكيت وغيره أنّ «عسيْت» لغة ولكنها لغة رديئة فإذا قال عسى الله ثم قال: فهل عسيتُم استعمل اللغتين جميعاً إلاّ أنه ينبغي له أنْ يقرأ بأفصح اللغتين وهي فتح السين. ﴿إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ شرط. ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ في موضع نصب. قال أبو إسحاق: أي هل عسيتم مقاتلة ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال الأخفش: أن زائدة. وقال الفراء[1]: هو محمول على المعنى، أي وما مَنَعنا كما تقول: ما لك ألاّ تصلي، أي ما منعك، وقيل: المعنى وأيّ شيء لنا في ألاّ نُقاتِل في سبيل الله، وهذا أجودها. ﴿وَأَنزَلَ﴾ في موضع نصب. ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ أي سُبِيَتْ ذرارِينا. ﴿تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ استثناء.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ «طالوت» مفعول، ولم ينصرف لأنه أعجميّ وكذا داوود وجالوت، ولو سمّيتَ رجلاً بطاووس وراقود لَصَرفتَ وإن كانا أعجميّين، والفرق بين هذا وبين الأول أنك تقول: الطاووس فَتُدخِل فيه الألف واللام فَتمكّنَ في العربية، ولا يكون هذا في ذاك. ﴿مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ نصب على الحال. ﴿قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ﴾ من أي جهة وهي في موضع نصب على الظرف ﴿ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ رفع اسم يكون. ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ﴾ ابتداء وخبره. ﴿وَلَمْ يُؤْتَ﴾ جزم بلم فلذلك حذفت منه الألف. ﴿سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ خبر ما لم يُسَمَّ فاعله.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾

﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ اسم «إن» وخبرها أي إتيان التابوت والآية في التابوت على ما رُوِيَ أنه كان يُسْمَعُ فيه أنين فإذا سمع ذلك ساروا نحوهم وإذا هدأ الأنين لم يسيروا ولم يسر التابوت. ولغة الأنصار التابُوهُ بالهاء. وَرُوِيَ عن زيد بن ثابت[2] (التّبوت). ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ رفع بالابتداء أو بالاستقرار فيجوز أن

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٦٣، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٤.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، صحابي، كان كاتب الوحي. كان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. كان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبيّ ﷺ من الأنصار، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ثم لعثمان (ت٤٥هـ)، ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٩٦، وصفة الصفوة ١/ ٢٩٤.

تكون السكينة شيئاً فيه وكذا البقيّة، ويجوز أن يكون التابوت في نفسه سكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، والأصل في آل أهل.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

قرأ حميد بن قيس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ بإسكان الهاء. وهي لغة، إلاّ أن الكوفيين يقولون: ما كان ثانيه أو ثالثه حرفاً من حروف الحلق كان لك أن تسكّنه وأن تُحرّكهُ نَحوُ نَهْز وسَمْع ولحْم فأما البصريون فَيَتبعُون في هذا اللغة السماع من العرب ولا يتجاوزون ذلك. ﴿إلاّ مَن اغترَف غَرْفَةً﴾ «مَنْ» في موضع نصب بالاستثناء واختار أبو عُبَيْدٍ: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً﴾[1] بضم الغين قال: لأنه لم يُقَلْ: غَرَفَ وإنما هو الماء بعينهِ.

قال أبو جعفر: الفتح في هذا أَولَى لأن الغُرْفَةَ بالضم هي ملءُ الشيء يقع للقليل والكثير والغَرْفَةُ بالفتح المرة الواحدة وسياق الكلام يدلُّ على القليل فالفتح أشبهُ. فأما قول أبي عبيد أنه اختاره لأنه لم يُقَلْ: غَرفَ فمردود لأن غَرفَ واغترف بمعنى احد. ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ استثناء. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ﴾ الهاء تعود على النهر «وهو» توكيد «والذين» في موضع رفع عطف على المضمر في جاوزه ويقبح أن تعطف على المضمر المرفوع حتى تؤكّده لأنه لا علامة له فكأنك عطفت على بعض الفعل فإذا وُكّد به والتوكيد هو الموكّد فكأنك جئت به مُنفصِلاً. ﴿قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ طاقة وطوق اسمان بِمعنَى الإطاقة. ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ لو حَذفْتَ من لكان الاختيار الخفض لأنه خبر.

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾

﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ قيل: من ذلك منطق الطير وعمل الدروع. ﴿ولَولا دِفاعُ اللَّهِ الناسَ بَعضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾[2] اسم «الله» تعالى في موضع رفع بالفعل لولا أن يدفع

(١) هذه قراءة الكوفيين وابن عامر، انظر تيسير الداني ٦٩.

(٢) هذه قراءة نافع ويعقوب وسهل، انظر تيسير الداني ٦٩، والبحر المحيط ٢/ ٢٦٩.

و(دِفاع) مرفوع بالابتداء عند سيبويه[١]. «الناس» مفعولون. «بَعْضَهُم» بدل من الناس «ببعضٍ» في موضع المفعول الثاني عند سيبويه[٢] وهو عنده مثل قولك: ذَهَبْتُ بِزَيدٍ، فبزيد في موضع مفعول واختار أبو عُبَيْدٍ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ وأنكر دِفَاع وقال: لأن الله تعالى لا يغالبه أحد. قال أبو جعفر: القراءة بدفَاع حسنة جيدة وفيها قولان قال أبو حاتم: دَافَعَ ودَفَعَ واحد يذهب إلى أنه مثل طَارَقْتُ النعلَ، وأجود من هذا وهو مذهب سيبويه لأن سيبويه قال: وعلى ذلك دَفَعْتُ الناس بعضهم ببعض، ثم قال: ومثل ذلك **﴿ولولا دِفَاعُ اللَّهِ الناسَ بَعضُهُمْ بِبَعْضٍ﴾**. قال أبو جعفر: هكذا قرأتُ على أبي إسحاق في كتابِ سيبويه أن يكون «دِفَاع» مصدر دَفَعَ كما تقول: حَسَبْتُ الشيء حِسَاباً ولَقِيتُهُ لقاءاً وهذا أحسن فيكون دِفَاعٌ ودَفْعٌ مصدرين لِدَفَعَ.

﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾

﴿تِلْكَ﴾ ابتداء. ﴿ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ خبره، وإن شئت كانت بدلاً والخبر. ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ خبر «إنّ» أي وإنك لمرسل.

تم الجزء الثاني[٣]

من كتاب إعراب القرآن

والحمد لله ربّ العالمين

وصلّى الله على النبي محمد

وآله الكرام الأبرار وسلم

﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ تلك لتأنيث الجماعة وهي رفع بالابتداء. ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾ نعت وخبر الابتداء الجملة. وعند الكوفيين «تلك» رفع بالعائد كما تقول: زَيدٌ كلّمتُ أباه. ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ حذفتَ الهاء لطول الاسم، والمعنى من كلّمه الله ومَنْ لموسى ﷺ قال: **﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾** [النساء: ١٦٤]. ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ﴾ ههنا على مذهب ابن عباس والشَّعبيّ ومجاهد محمد ﷺ **«بُعِثْتُ إلى الأحمر والأسود وجُعِلَتْ لي الأرضُ مَسجِداً وطهوراً ونُصِرت بالرعبِ مَسِيرَةَ شهرٍ وأُحِلَّتْ لي**

(١) انظر الكتاب ٢/ ١٢٨. (٢) انظر الكتاب ١/ ٢٠٥. (٣) حسب تقسيم المؤلف.

الغنائم وأُعطِيتُ الشفاعة»[١]. **ومن ذلكَ القرآنُ وانشقاقَ القمر وتكليمه الشجرة وإطعامه خلقاً عظيماً من تُميراتٍ ودُرُورُ شاة أم معبدٍ بعد جَفافٍ.** ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ مفعولان. ﴿وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ كُسِرت النون لالتقاء الساكنين ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين في غير القرآن وأنشد سيبويه: [الطويل]

٥٥ ـ فَلَسْتُ بِآتِيهِ ولا أستَطِيعُهُ ... وَلَاكِ اسْقِنِي إنْ كان ماؤُكَ ذا فَضْلِ[٢]

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ «مَنْ» في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾

﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ﴾: الجملة في موضع رفع نعت لليوم فإن شئت رفعتَ فقلتَ **﴿لا بَيعٌ فيهِ ولا خُلّةٌ ولا شفاعة﴾** تجعل «لا» بمعنى «ليس» أو بالابتداء وإنْ شئتَ نصبتَ على التَّبرِئَةِ وقد ذكرناه قبل هذا[٣]. ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ ابتداء. ﴿هُمُ﴾ ابتداء ثان. ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ خبر الثاني وإن شئت كانت «هم» زائدة للفصل والظالمون خبر الكافرون.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ ابتداء وخبر، وهو مرفوع محمول على المعنى أي ما إلهَ إلاّ هو، ويجوز لا إلهَ إلاّ هو، ويجوز في غير القرآن لا إلهَ إلاّ إيّاهُ نَصْبٌ على الاستثناء.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤/١١٦، ٥/١٤٥، وابن عبد البر في التمهيد ٥/٢١٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٦٥، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/١٢٧، وابن كثير في البداية والنهاية ٢/١٥٤.

(٢) الشاهد للنجاشي الحارثي في ديوانه ص١١١، والأزهية ص٢٩٦، وخزانة الأدب ١٠/٤١٨، وشرح أبيات سيبويه ١/١٩٥، وشرح التصريح ١/١٩٦، وشرح شواهد المغني ٢/٧٠١، والكتاب ١/٥٥، والمنصف ٢/٢٢٩، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٣٣، والإنصاف ٢/٦٨٤، وأوضح المسالك ١/٦٧١، وتخليص الشواهد ص٢٦٩، والجنى الداني ص٥٩٢، وخزانة الأدب ٥/٢٦٥، ورصف المباني ص٢٧٧، وسرّ صناعة الإعراب ٢/٤٤٠، وشرح الأشموني ١/١٣٦، وشرح المفصل ٩/١٤٢، واللامات ١٥٩، ولسان العرب (لكن)، ومغني اللبيب ١/٢٩١، وهمع الهوامع ٢/١٥٦، وتاج العروس (لكن).

(٣) راجع إعراب آية (٦٢).

قال أبو ذرّ[١]: سألتُ رسول الله ﷺ أيّما أُنزِلَ إليكَ من القرآن أعظم فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾. وقال ابن عباس: أشرفُ آيةٍ في القرآن آيةُ الكرسي. ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ نعت لله عزّ وجلّ، وإن شئت كان بدلاً من هو وإنْ شئتَ كان خبراً بَعدَ خبر، وإن شئت على إضمار مبتدأ، ويجوز في غير القرآن النصبُ على المدح. وقد ذكرنا التفسير، والأصل فيه. ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ الأصل وسِنَةٌ حُذِفَت الواو كما حُذِفَتْ من يَسِنُ ولا نوم الواو للعطف «ولا» توكيد. ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ﴾ «مَنْ» رفع بالابتداء و«ذا» خبره والذين نعت لذا، وإن شئت بدل، ولا يجوز أن تكون «ذا» زائدة كما زيدت مع «ما» لأن «ما» مبهمة فزيدت «ذا» معها لشبهها بها: يقال: كُرسِيّ وكِرْسِيٌّ. ويجوز ﴿لا إكراهَ في الدين﴾[٢] وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿قد تَبَيَّنَ الرَّشْدُ من الغَيِّ﴾[٣] وكذا يُرْوَى عن الحسن والشَّعبي. يقال: رَشَدَ يَرشُدُ رُشْداً ورَشِدَ يرشَدُ رَشَداً، إذا بَلَغَ ما يحب وغَوَى ضدّهُ كما قال: [الطويل]

٥٦ ـ ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَا[٤]

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ جزم بالشرط والطاغوت مؤنث وقد ذكرنا معناها وما قيل فيها[٥]. ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ عطف. ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ جواب. وجَمْعُ الوُثْقَى الوُثَقَ مثل الفُضْلى والفُضَل.

﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ ابتداء. ﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ﴾ ابتداء ثان و﴿بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ خبره، والجملة خبر الأول.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى

---

(١) أبو ذرّ الغفاري: جندب بن جنادة، أحد السابقين الأولين، أسلم في أول المبعث خامس خمسة (ت٣٢هـ). ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٧.

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٢٩٧ وفيه جواز رفع: لا إكراه.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ١٦، والبحر المحيط ٢/ ٢٩٢.

(٤) الشاهد للمرقّش الأصغر في ديوانه ص٥٦٥، ولسان العرب (غوى)، وشرح اختيارات المفضل ١١٠٤، وتاج العروس (غوى)، وبلا نسبة في كتاب العين ٢/ ٢٣٨، ومقاييس اللغة ٤/ ١٩٢، والمخصص ٦/ ١٧٠، وصدره:

«فمن يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ الناسُ أمرَهُ»

(٥) انظر التيسير ٧٠، والإتحاف ١٦١.

يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ حُذِفَتِ الياء للجزم، وقد ذكرنا الصلة ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ في موضع نصب أي لأن ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ الاسم «أنَ» فإذا قلتَ: أنا أو: أنه فالألف والهاء لبيان الحركة ولا يقال: أنا فَعَلتُ باثبات الألف إلاّ شاذاً في الشعر على أنّ نافعاً قد أثبت الألف فقرأ ﴿قال أنا أُحيي وأُميتُ﴾ ولا وَجهَ له. ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ الذي في موضع رفع اسم ما لم يُسمّ فاعله. يُقَال: بُهِتَ الرجل وبَهِتَ وبَهُتَ إذا انقطع وسكت مُتَحيِّراً.

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ قيل: قرية لاجتماع الناس فيها من قولهم: قَريتُ الماء أي جَمعتُهُ. ﴿وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ ظرف. ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾، وقرأ أهل الكوفة ﴿قال كم لبثت﴾[1] أدغموا الثاء في التاء لقُربِهَا منها والإظهار أحسنُ. ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أصحُّ ما قِيلَ فيه: أنّ معناه لم تغيّره السنون. مَنْ قرأ ﴿لم يَتَسَنَهْ وانظر﴾[2] بالهاء في الوصل، قال: أصل سَنَةٍ: سَنْهَةٌ، وقال: سُنَيْهَة في التصغير كما قال: [الطويل]

٥٧ ـ لَيسَت بِسَنْهاءَ ولا رُجَبِيَّةٍ[3]

فَحَذفَ الضمة للجزم، ومن قرأ ﴿لم يَتَسنَّ وانظر﴾ قال: في التصغير سُنَيَّةٌ وحذف الألف للجزم ويقف على الهاء فيقول: لم يَتسنَهْ تكون الهاء لبيان الحركة، وقرأ طلحة بنُ مُصَرِّفٍ ﴿لم يسّنَّ﴾ أدغم التاء في السين. ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٠٣، وهذه قراءة السبعة عدا نافع وابن كثير فقد أظهروا الثاء.

(٢) هذه قراءة السبعة عدا حمزة والكسائي، فقد قرأ بحذف الهاء في الأصل، انظر البحر المحيط ٢/ ٣٠٣، والتيسير ٧٠.

(٣) الشاهد لسويد بن الصامت في لسان العرب (سنه) (بسنهاء)، و(عر)، وبلا نسبة في سرّ صناعة الإعراب ١/ ٤١٤، ٢/ ٥٤٧، ولسان العرب (رجب)، (فرح). وعجزه:

«ولكنْ عرايا في السنين الجوائحِ»

نُنشِرُهَا﴾ وَرُوِيَ عن ابن عباس والحسن ﴿كَيفَ نَنشُزُهَا﴾ والمعنى واحد كما يقال: رَجَعَ وَرَجَعْتُهُ إلا أنّ المعنى المعروف في اللغة أنشَرَ اللّهُ الموتى فنشروا وقيل: نَنْشُرُها مثلُ نَشَرتُ الثوب كما قال الأعشى: [السريع]

٥٨ ـ حَتّى يَقُولَ النّاسُ مِمّا رَأَوا يَا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النّاشِرِ[١]

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ﴾ ويجوز في غير القرآن رَبّي بإثبات الياء فمن حذف قال: النداء موضع حذف ومن أثبتَ قال: هي اسم فإذا حَذفتُ كان الاختيار أن أَقِفَ بغير إشمام فأقول: رَبّ فيشبه هذا المفرد. ﴿أَرِنِي﴾ قد ذكرناه[٢]. ﴿كَيْفَ﴾ في موضع نصب أي بأي حالٍ تحيي الموتى. ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أي سألتك ليطمئن قلبي ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾. قال أبو إسحاق: المعنى ثم اجعل على كلّ جبل من كلّ واحد جزءاً، وقرأ أبو جعفر وعاصم (جُزْءاً) على فُعُل ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ نصب على الحال.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾

﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾ رفع بالابتداء. قال يعقوب الحضرمي[٣]: وقرأ بعضهم ﴿في كل سُنبلةٍ مائةَ حبةٍ﴾[٤] على أنبَتَتْ مائةَ حبةٍ وكذلك قرأ بعضهم ﴿وللذين كفروا بربّهم عذابَ جَهنّم﴾ [الملك: ٦] على ﴿وأعتَدْنا لهم عَذابَ السَّعِير﴾ [الملك: ٥] وأعتدنا للذين كفروا عذاب جهنم.

﴿۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾﴾

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ ابتداء والخبر محذوف أي قول معروف أَمثَلُ وأولَى، ويجوز أن يكون قول معروف خبر ابتداء محذوف أي الذي أُمِرتُمْ به قول معروف. ﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ وهذا مُشْكِلٌ يُبَيِّنُه الإعراب، ﴿وَٱلْمَغْفِرَةٌ﴾ رفع بالابتداء، والخبر:

---

(١) الشاهد في ديوان الأعشى ص١٩١، ولسان العرب (نشر)، وتهذيب اللغة ١١/٣٣٨، ومقاييس اللغة ٥/ ٤٣٠، وتاج العروس (نشر)، بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٣٤، والمخصص ٩/ ٩٢.

(٢) مر في إعراب الآية (١٢٨).

(٣) يعقوب بن إسحاق الحضرمي: أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة، سمع الحروف من الكسائي (ت٢٥٥هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/٣٨٦.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه (١٦)، والبحر المحيط ٢/٣١٧.

﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ﴾ والمعنى ـ والله أعلم ـ وفعلٌ يُؤدّي إلى المغفرة خير من صدقة يتبعها أذى وتقديره في العربية وفعل مغفرةٍ ويجوز أن يكونَ مثل قولك: تَفضُلُ اللّهِ عَليكَ أكثرُ من الصدقة التي تَمُنُّ بها أي غفران الله خير من صدقتكم هذه التي تمنّون بها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾ العرب تقول لِما يُمَنُّ به: يدٌ سوداء ولما يُعْطَى عن غير مسألة: يدٌ بيضاء ولما يعطى عن مسألة ولا يُمنّ به: يدٌ خضراء ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ الكاف في موضع نصب أي إبطالاً كالذي ينفق ماله رئاء الناس فهي نعت للمصدر المحذوف، ويجوز أن تكونَ في موضع الحال. ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾ ابتداء وخبر، وقرأ سعيد بن المُسيَّب[1] والزُّهْري ﴿كمثل صفوان﴾[2] بتحريك الفاء، وحكى قطرب ﴿مثل صِفوان﴾. قال الأخفش: صَفْوان جماعة صَفْوانةٍ. قال: وقال بعضهم صفوانٌ واحد مثل حجرٍ. قال الكسائي: صَفْوان واحد وجمعه صِفْوان وصُفِيٌّ وصَفيّ. قال أبو جعفر: صَفْوان وصَفَوان يجوز أن يكون جمعاً وأن يكون واحداً إلاّ أن الأَولى أن يكون واحداً لقوله عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ وأن كان يجوز تذكير الجمع إلاّ أن الشيءَ لا يُخْرَجُ عن بابه إلاّ بدليل قاطع فأما ما حكاه الكسائي في الجمع فليس يَصِحّ على حقيقة النظر ولكن صِفْوان جمع صَفاً وصَفاً بمعنى صَفْوان ونَظِيرُهُ وَرَلٌ ورِزْلانٌ وأَخٌ وإِخْوانٌ وكَرَى وكِرْوانٌ كما قال: [الوافر]

٥٩ ـ لَنَا يَومٌ ولِلكِرْوانِ يَومٌ تَطِيرُ البائِساتُ وما نَطِيرُ[3]

والضعيف في العربية يقول: كِرْوان جمع كَرَوان وصُفِيّ جَمْعُ صَفاً مثل عَصاً وعصيّ. قال الكسائي: وهي الحجارة الملس التي لا تُنبتُ شيئاً. ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا﴾ قال الكسائي: يقال: صَلِيدَ يَصْلَدُ صَلَداً بتحريك اللام فهو صَلْدٌ بالإسكان وهو كل ما لا يُنْبِتُ شيئاً ومنه جبين أَصْلَدُ وأنشد الأصمعيّ: [الرجز]

٦٠ ـ بَراقَ أَصْلادِ الجَبِينِ الأَجْلَهِ[4]

---

(١) سعيد بن المسيب المخزومي، عالم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن. قرأ على ابن عباس، وروى عن عمر وعثمان (ت٩٤هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٠٨.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه (١٦) والبحر المحيط ٢/ ٣٢٢.

(٣) الشاهد لطرفة بن العبد في ديوانه ص٤٩، وخزانة الأدب ٢/ ٣٧٥ و٤١٥.

(٤) الشاهد لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص١٦٥، ولسان العرب (صلد) و(غدن) و(بله)، و(جله)، وتاج العروس (صلد) و(غدن) و(جله)، وتهذيب اللغة ٦/ ٣١١، ٨/ ٧٤، وجمهرة اللغة ص٤٩٤، ومقاييس=

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ مفعول من أجله. ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ عطف عليه. ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ﴾ وقرأ ابن عباس وأبو إسحاق السَّبِيعي (بِرِبوةٍ)[1] بكسر الراء وقرأ الحسن وعاصم وابن عامر الشامي ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ بفتح الراء. قال الأخفش: ويقال: بربَاوَةٍ وبِرَبَاوَةٍ وكُلّهُ من الرابية وفِعلُهُ رَبا يَرْبُو. ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾. قال أبو إسحاق[2]: أي فالذي يصيبها طلٌّ. قال أبو جعفر: حكى أهل اللغة: وبَلَتْ وأَوبَلَتْ وطَلَتْ وأَطَلَتْ.

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ يقال: «تكون» فعل مستقبل فكيف عَطفَ عليه بالماضي وهو ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ﴾ ففيه جوابان: أحَدُهُما أنّ التقدير و«قد أصابه الكبر»، والجواب الآخر أنهُ مَحمول على المعنى لأن المعنى أُيودّ أحدكم لو كانت له جنة فعلى هذا وأصابه الكبر. ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾ [النساء: ٩] كما تقول: ظَرِيفٌ وظُرَفاءُ وظِرَافٌ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾ وفي قراءة عبد الله ﴿ولا تأموا﴾[3] وهما لغتان، وقرأ ابن كثير ﴿ولا تَيَمّموا﴾ والأصل تَتَيَمّموا فأدغم التاء في التاء، ومن قرأ ﴿تَيَمّموا﴾ حذف، وقرأ مسلم بن جندب[4] ﴿ولا تيمّموا﴾. ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ وقرأ قتادة

= اللغة ١/ ٢٩٢، ومجمل اللغة ١/ ٢٨٧، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/ ٥٧، ومقاييس اللغة ٤/ ٤١٤، ومجمل اللغة ٣/ ٨٨، والمخصص ١٢/ ٢٩٠، وقبله:

«لـمّـا رأتـنـي خـلـق الـمـمـوّه»

(١) انظر تفسير القرطبي ٢/ ٣١٦، ومختصر ابن خالويه (١٦).

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٠٥، والبحر المحيط ٢/ ٣٢٤.

(٣) هذه قراءة أبي صالح صاحب عكرمة، انظر مختصر ابن خالويه (١٧).

(٤) مسلم بن جندب: أبو عبد الله الهذلي مولاهم، تابعي مشهور، عرض على عبد الله بن عياش وعرض عليه نافع (ت١٣٠هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٢٩٧.

﴿إلا أن تغمّضوا فيه﴾[١] وقال: إلاّ أنْ تُغمّض لكم فِيه، ورُوِيَ عنه ﴿إلا أَن تُغَمِّضُوا فِيهِ﴾ أي تأخذوه بنقصانٍ فَكيفَ تُعطُونَه في الصدقة «أنْ» في موضع نصب والتقدير إلاّ بأن.

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ مفعولان ويقال: الفُقر. ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ ويجوز في غير القرآن ويأمركُم الفحشاءَ بحذف الباء وأنشد سيبويه: [البسيط]

٦١ - أمرتُكَ الخَيْرَ فافعل ما أُمِرتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكتُكَ ذا مالٍ وذَا نَشَبِ[٢]

﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ شرط فلذلك خُفِفَت الألف والجواب ﴿فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ يكون التقدير وما أنفقتم من نفقة فإنّ الله يعلمها وما نذرتم من نذر فإنّ الله يعلمه ثم حذف، ويجوز أن يكونَ التقدير وما أنفقتم من نَفَقَةٍ فإنّ الله يعلمه وتعود الهاء على «ما» كما أُنشِدَ: [الطويل]

٦٢ - فَتوضِحَ فالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهُ مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ[٣]

ويكون ﴿أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ معطوفاً عليه.

﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾

﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾ هذه قراءة أبي عمرو وعاصم ونافع، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿فَنِعْمَا هِيَ﴾[٤] بفتح النون، ورُوِيَ عن أبي عمرو ونافع باسكان

(١) هذه قراءة الزهري، انظر المحتسب ١/ ١٣٨، ومختصر ابن خالويه (١٧).
(٢) انظر المحتسب ١/ ١٣٩.
(٣) مرّ الشاهد رقم (٥١).
(٤) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٨ (لما نسجتها)، والأضداد ص٩٣، وخزانة الأدب ١١/ ٦، والدرر ١/ ٢٨٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٦٣، ٢/ ٧٤٣، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٩/ ٢٧، ومغني اللبيب ١/ ٣٣١، والمنصف ٣/ ٢٥، وهمع الهوامع ١/ ٨٨.

العين رواه قالون عن نافع، ويجوز في غير القرآن «فَنِعْمَ مَا هي» ولكنه في السواد مُتّصل فلزم الادغام وحكى النحويون[١] في نِعْمَ أربعَ لُغَاتٍ يقال نَعِمَ الرجل زيدٌ هذا الأصل ويقال: نِعِمَ الرجل فتكسر النون لكسرة العين، ويقال: نَعْمَ الرجل والأصل نَعِمَ حُذِفَتِ الكسرة لأنها ثقيلة، ويقال: نِعْمَ الرجل وهذه أفصح اللغات. والأصل: فيها نَعِمَ، وهي تقع في كل مدح فَخُفِّفَتْ وقلِبَت كسرة العين على النون وأُسكِنَت العين، فمن قرأ «فَنِعِمّا هي» فَلَهُ تقديران: أحدهما أن يكون جاء به على لغة من قال: نِعِمَ، والتقدير الآخر: أن يكون على اللغة الجَيّدة فيكونا لأصل نِعْم ثم كسرت العين لالتقاء الساكنين فأما الذي حُكِيَ عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال. حُكِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان العين والميم مُشَدّدَةً فلا يقدِرُ أحدٌ أن يَنطِقَ بِهِ وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويُحرّك ولا يأبه. قال أبو جعفر: ومن قرأ «فَنَعِمّا هي» فَلَهُ تقديران: أحدهما أن يكون على لغة من قال: نعم الرجل، والآخر أن يكون على لغة من قال: نِعْمَ الرجلُ، فكسر العين لالتقاء الساكنين، ويجب على من قرأ: فَنَعِمَ أن يقول: بَئِس. ﴿وَإِن تُخْفُوهَا﴾ شرط فلذلك حُذِفَتْ منه النون. ﴿وَتُؤْتُوهَا﴾ عطف عليه، والجواب ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قرأ قتادة وابن أبي إسحاق وأبو عمرو **﴿ونُكَفِّر عنكم من سَيِّئَاتِكُمْ﴾**[٢] وقرأ نافع والأعمش وحمزة والكسائي **﴿ونُكَفِّرْ عنكم﴾**[٣] إلا أنّ الحسين بن علي الجُعْفِي[٣] رَوَى عن الأعمش **﴿ونُكَفِّرَ عنكم﴾** بالنصب. قال أبو حاتم: قرأ الأعمش **﴿فهو خَير لكم نُكَفِّرْ عنكم﴾** بغير واو جزماً، والصحيح عن عاصم أنه قرأ مرفوعاً بالنون، وَرَوى عنه حفص[٤] أنه قرأ **﴿وَيُكفِّرُ﴾** بالياء والرفع وكذلك رُوِيَ عن الحسن وَرُوِيَ عنه بالياء والجزم[٥]، وقرأ عبد الله بن عباس[٦] **﴿وَتُكفِّرْ عنكم من سَيِّئاتِكم﴾** بالتاء وكسر الفاء والجزم، وقرأ عكرمة[٧] **﴿وَتُكَفِّرَ عنكم﴾** بالتاء وفتح الفاء والجزم. قال أبو جعفر: أجود القراءات **﴿وَنكفرُ عنكم﴾** بالرفع هذا قول الخليل وسيبويه. قال سيبويه[٨]: والرفع ههنا الوجه وهو الجيد لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء. وأجاز الجزم يحمله على المعنى لأن المعنى **﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء**

---

(١) انظر تيسير الداني ٧١.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ١٨٠، والمقتضب ٢/ ١٤٠، والإنصاف مسألة (٧١٤).

(٣) انظر تيسير الداني ٧١.

(٤) الحسين بن علي الجُعْفِي: مولاهم الكوفي، قرأ على حمزة، وهو أحد الذين خلفوه في القراءة، وروى القراءة أيضاً عن أبي عمرو (ت٢٠٣). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٤٧.

(٥) حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي أخذ القراءة عرضاً عن عاصم (ت١٨٠هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٥٤.

(٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٣٨.

(٧) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٣٨.

(٨) انظر الكتاب ٣/ ١٠٥.

يكنْ خيراً لكم ونُكفّرْ عنكم﴾ والذي حكاه أبو حاتم عن الأعمش بغير واو جزماً يكون على البدل كأنه في موضع الفاء والذي رُوِيَ عن عاصم «ويكفِّرُ عنكم» بالياء والرفع يكون معناه يكفر الله. هذا قول أبي عبيد، وقال أبو حاتم معناه يُكفّر الأعطاء، وقرأ ابن عباس «وَتُكفِّرْ»يكون معناه وتكفّر الصدقات، وقراءة عكرمة ﴿وتُكفّر عنكم﴾ أي أشياء من سيئاتكم فأما النصب ﴿ونكفّرَ﴾ فضعيف وهو على إضمار «أنْ» وجاز على بُعْدٍ لأن الجزاء إنما يجب به الشيء لوجوب غيره فَضَارَع الاستفهام.

﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾

﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ تكلّم جماعة في معنى يَهدِي ويُضلّ فمن أجلّ ما رُوِيَ في ذلك ما رواه سفيان عن خالد الحَذّاء عن عبد الأعلى القُرَشِي عن عبد الله بن الحارث عن عُمَرَ أنه قال في خطبته: «من يهده الله فلا مُضِلَّ له ومن يُضْلِلْ فلا هادي له» وكان الجاثليق حاضراً فأومأ بالإنكار فقال عمر: ما يقول؟ فقالوا يقول: إنّ الله لا يهدي ولا يُضِلّ، فقال له عمر: كَذبْتَ يا عدوَّ الله بل الذي خَلَقَكَ هو يضلك ويدخلك النار إن شاء الله، إن الله خلق أهل الجنة وما هم عاملون وخلق أهل النار وما هم عاملون فقال هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه فما بَرِحَ الناس يختلفون في القَدَرِ. قال أبو عبيد: قال الله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦]. ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ «ما» الأولى في موضع نصب بتنفقوا والثانية لا موضع لها لأنها حرف والثالثة كالأولى.

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾

﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ ويقال في هذا المعنى: سِيْمِيَاءُ ﴿لا يَسألُونَ النّاسَ إلحافاً﴾ مصدر في موضع الحال أي ملحفين.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ رفع بالابتداء، والخبر: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ودخلت الفاء ولا يجوز: زيد فمنطلقٌ لأن في الكلام معنى الجزاء أي من أجل

نفقتهم فلهم أجرهم وهكذا كلام العرب إذا قلتَ: السارقُ فاقطعه فمعناه من أجل سرقته فاقطعه ومعنى «بالليل والنهار» في الليل والنهار.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ رفع بالابتداء، والخبر: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾. ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ لأنه تأنيث غير حقيقي أي فمن جاءه وعظ كما قال: [الكامل]

٦٣ ـ إنّ السَّماحَةَ والمروءَةَ ضُمِّنَا[1]

وقرأ الحسن ﴿فَمَنْ جاءَتْهُ موعظة﴾.

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ الأصل في الربا الواو. قال سيبويه[2]: تثنيته رِبَوانِ. قال الكوفيون: تكتبه بالياء وتثنيته (تُثنِيه) بالياء وقال أبو جعفر: سمعت أبا أسحاق يقول: ما رأيتُ خطأً أقبح من هذا ولا أشنع لا يكفيهم الخطأ في الخط حتى يخطئون في التثنية وهم يقرءون ﴿وما آتيتم من رباً ليربو في أموال الناس﴾ [الروم: ٣٩] وقال محمد بن يزيد: كتب الربا في المصحف بالواو فرقاً بينه وبين الزنا وكان الربا أولى بالواو لأنه من ربا يربو.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾

﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ حكى أبو عبيد عن الأصمعي «فأذنوا» فكونوا على أذَنٍ من ذلك أي على علم. قال أبو جعفر: وهذا قول وجيز حَسَنٌ حَكَى أهل اللغة أنه يقال: أَذِنْتُ به أَذَناً إذا علمت به ومعنى ﴿فَأْذَنُوا﴾ على قراءة الأعمش، وحمزة وعاصم على حذف المفعول.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ «كان» بمعنى وقع. وأنشد سيبويه: [الطويل]

٦٤ ـ فِدًى لِبَنِي ذُهلِ بنِ شَيْبَانَ ناقَتِي إذا كانَ يَومٌ ذو كَواكِبَ أشْهَبُ[3]

---

(١) مرّ الشاهد رقم (٢٠). (٢) انظر الكتاب ٣/ ٤٢٨.

(٣) الشاهد لمقاس العائذي في الأزهية ص١٨٦، وشرح أبيات الكتاب ١/ ٢٥٢، وشرح المفصّل ٧/ ٩٨، =

فهذا أحسنُ ما قِيلَ فيه لأنه يكون عاماً لجميع الناس ويجوز أن يكونَ خبرُ كان محذوفاً أي وإن كانَ ذو عسرة في الدينِ. وقال حجاج الوراق في مصحف عبد الله ﴿وإن كانَ ذا عسرةٍ﴾[١]. قال أبو جعفر: والتقدير: وإن كان المُعَامِلُ ذا عسرة. (فَنَظِرةٌ إلى مَيسَرةٍ) أي فالذي تعاملون به نظرة وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿فَنَظْرَةٌ إلى مَيسَرةٍ﴾[٢] حذف الكسرة لثقلها وقرأ مجاهد وعطاء فَنَاظِرْهُ على الأمرِ ﴿إلى مَيْسُرِهِ﴾[٣] بضم السين وكسر الراء وإثبات الهاء في الإدراج. وقال أبو إسحاق[٤]: وقرىء (فَناظِرةٌ إلى مَيْسَرَةٍ)[٥] وقرأ أهل المدينة (إلى مَيْسُرَةٍ)[٦] ويجوز (فنظرةٌ إلى مَيْسَرةٍ) بالنصب على المصدر. قال أبو حاتِم: ولا يجوز «فَنَاظِرةٌ» إنما ذلك في «النمل» ﴿فناظرةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلونَ﴾ [النمل: ٣٥] لأنها امرأة تكلّمت بهذا لنفسها مِن نَظَرتْ تَنْظُرُ فهي ناظرةٌ فأمّا «فَنَظِرةٌ» في البقرة فمن التأخير من ذلك: أنظرتُكَ بالدَّينِ أي أخّرتك به و﴿قال ربّ فأنظِرْني إلى يوم يبْعَثونَ﴾ [الحجر: ٣٦] وأجاز ذلك أبو أسحاق وقال: هي من أسماء المصادر مثل ﴿ليس لِوقْعَتها كاذبة﴾ [الواقعة: ٢] و﴿أن يفعل بها فاقرة﴾ [القيامة: ٢٥] قال أبو جعفر «مَيْسَرة» أفصح اللغات وهي لغة أهل نجد و«مَيْسُرَة» وإن كانت لغة أهل الحجاز فهي من الشواذ لا يوجد في كلام العرب مَفْعُلَة إلاّ حروف معدودة شاذة ليس فيها شيء إلا يُقالُ فيه مَفْعَلة وأيضاً فإن الهاء زائدة، وليس في كلام العرب مَفْعُلٌ البتّةَ وقراءة من قرأ ﴿إلى مَيْسُرِهِ﴾[٧] لحن لا يجوز. قال الأخفش سعيد: ولو قرءوا إلى مَيْسِرِه لكان أشبَهَ والذي قال الأخفش حسن يقال: جلستُ مَجلِساً ومَفْعِل كَثِير. قال الأخفش: ويجوز إلى مُوسَرةٍ مثلُ مُدْخَلَةٍ. ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر وفي قراءة عبد الله ﴿وأنْ تتصدّقوا﴾ وقرأ عيسى وطلحة ﴿وأن تَصَدّقُوا﴾ مخففاً تتصدّقوا على الأصل وتصدّقوا تدغم التاء في الصاد لقربها منها ولا يجوز هذا في تتفكرون لِبُعْدِ التاء من الفاء ومن خَفّفَ حذف التاء للدلالة ولئلا يجمع بين ساكنين وتاءين.

= والكتاب ١/ ٨٥، ولسان العرب (كون)، وبلا نسبة في أسرار العربية ١٣٥، ولسان العرب (شهب) و(ظلم)، والمقتضب ٤/ ٩٦.

(١) هذه قراءة عثمان وأبيّ أيضاً، انظر مختصر ابن خالويه (١٧)، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٢) هذه لغة تميم، انظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٣) انظر المحتسب ١/ ١٤٣.

(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣١٦.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٦) انظر تيسير الداني ٧١، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٤.

(٧) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣١٦، والبحر المحيط ٢/ ٣٥٥، وهي قراءة عطاء ومجاهد.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ مفعول. ﴿تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ من نعته.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ﴾ قد ذكرنا كلَّ ما فيه في كتابنا الأول «المعاني».

﴿فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ﴾ أثبت اللام في الثاني وحذفها من الأول لأن الثاني غائب والأول للمخاطَبينَ فإن شئت حذفتَ اللام في المخاطب لكثرة استعمالهم ذلك وهو أجودُ، وإن شئتَ أثبتَّها على الأصل، فأمَّا الغائب فزعم محمد بن يزيد أنه لا بدّ من اللام في الفعل إذا أمرته، وأجاز سيبويه والكوفيون حَذْفَها وأنشدوا: [الوافر]

٦٥ - مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ مِنْ قَومٍ تَبَالا[1]

﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ هذه لغة أهل الحجاز وبني أسد، وتَمِيمٌ يقولون: أملَيت وجاء القرآن باللغتين جميعاً. قال جلّ وعزّ ﴿فهي تُملَى عليه بُكرةً وأصيلا﴾ [الفرقان: ٥] والأصل أمللت أُبدِلَ من اللام ياءٌ لأنه أخفّ. ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ رفع بالابتداء «وامرأتانِ» عطف عليه والخبر محذوف أي فرجلٌ وامرأتان يقومون مقامَهُمَا وإن شئتَ أضمرت المبتدأ أي فالذي يُسْتَشْهَدُ رجلٌ وامرأتان ويجوز

---

(١) الشاهد لأبي طالب في شرح شذور الذهب ص٢٧٥، وله أو للأعشى في خزانة الأدب ٩/ ١١، وللأعشى أو لحسّان أو لمجهول في الدرر ٥/ ٦١، وبلا نسبة في أسرار العربية ص٣١٩، والإنصاف ٢/ ٥٣٠، والجنى الداني ص١١٣، ورصف المباني ص٢٥٦، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٣٩١، وشرح الأشموني ٣/ ٥٧٥، وشرح شواهد المغني ١/ ٥٩٧، وشرح المفصل ٧/ ٣٥، والكتاب ٣/ ٦، واللامات ص٩٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٢٤، والمقاصد النحوية ٤/ ٤١٨، والمقتضب ٢/ ١٣٢ والمقرّب ١/ ٢٧٢، وهمع الهوامع ٢/ ٥٥.

النصب في غير القرآن أي فاسْتَشهِدُوا وحكى سيبويه[١]: إنْ خنْجراً فَخِنْجَراً أي فاتخذْ خِنْجراً. ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ هذه قراءة الحسن وأبي عمرو بن العلاء وعيسى وابن كثير وحُمَيْدٍ بفتح «أن» ونصب «تذكر» وتخفيفه وقرأ أهل المدينة **﴿أن تَضِلّ إحداهما فَتُذَكّرَ﴾** بفتح «أن» ونصب «تذكر» وتشديده وقرأ أبان بن تغلب والأعمش وحمزة **﴿إن تَضِلّ إحداهما فَتُذّكِرُ إحداهُمَا الأخرى﴾** بكسر «إن» ورفع تذَكّرُ وتشديده. قال أبو جعفر: ويجوز تَضَلّ بفتح التاء والضاد ويجوز تِضَلّ بكسر التاء وفتح الضاد والقراءة الأولى حسنة لأن الفصيح أن يُقالَ: أذكرتُكَ وذاكرتك وعَظْتُكَ قال جلّ وعزّ: **﴿وذكّرْ فإنّ الذكرى تنفعُ المؤمنين﴾** [الذاريات: ٥٥] وفي الحديث عن النبي ﷺ «رَحِمَ الله فُلاناً كأيِّ من آية أذْكرنيها»[٢] وفي هذه القراءة على حسنها من النحو إشكالٌ شديد. قال الفراء[٣]: هو في مذهب الجزاء، وإنْ جزاءٌ مقدم أصلُهُ التأخيرِ أي اسْتَشْهِدُوا امرأتينِ مكانَ الرجلِ كما تذكر الذاكرة الناسية إنْ نَسِيَتْ فلما تقدّمَ الجزاء اتّصلَ بما قبلَه فَفُتِحَتْ أن فصار جوابه مردوداً عليه قال: ومثلُهُ: إني ليُعجِبُني أنْ يسألَ السائلُ فيُعْطَى. المعنى أنه يُعجِبُهُ الإعطاء وإن سأل السائل. قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ عند البصريين لأن «إنْ» المجازاة لو فتحت انقلب المعنى وقال سيبويه[٤]: **﴿أن تَضلّ إحداهما فَتُذَكّرَ إحداهما الأخرى﴾** انتصب لأنه أمَر بالإشهاد لأن تذكر ومن أجل أن تذكر. قال: فإنْ قال إنسانٌ: كيف جاز أن تقولَ أن تضلَّ؟ ولم يُعَدَّ هذا للإضلال والإلتباس فإنما ذكر أنْ تَضلّ لأنه سبب الإذكار كما يقول الرجل: أعددته أن يميل الحائط فأدعَمَهُ. وهو لا يطلب بإعداده ذلك ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلّة الدعم وبسببه. قال أبو جعفر: وسمعتُ علي بن سليمان يحي عن أبي العباس محمد بن يزيد أن التقدير: ممن ترضونَ من الشهداء كراهة أنْ تضلّ إحداهما وكراهة أنْ تُذكّر إحداهما الأخرى. قال أبو جعفر: وهذا القول غلط وأبو العباس يُجَلُّ عن قول مثله لأن المعنى على خلافه وذلك أنه يَصيرُ المعنى كراهةَ أنْ تَضِلَّ إحداهما وكراهةَ أنْ تُذَكّر إحداهما الأخرى وهذا محال، وأصحُّ الأقوالِ قولُ سيبويه ومن قال «تَضَلّ» جاء به على لغة من قال: ضَلِلْتُ تَضَلُّ وعلى هذا تقول: تِضَلّ بكسر التاء لتدلّ على أن الماضي فَعِلْت. ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓا﴾ قال الأخفش: يُقالُ: سئمت أسأمُ سآمةً وسآماً وسأماً وسأماً، ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ في موضع نصب بالفعل كما قال زهير: [الطويل]

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٣١٩.

(٢) أخرجه القاضي عياض في الشفا ٢/ ٣٤٥، الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/ ٤٩٣، والمتقي الهندي في كنز العمال ٢٧٩٣، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٢٨٠.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٨٤.

(٤) انظر الكتاب ٣/ ٥٩.

٦٦ ـ سَئِمتُ تكالِيفَ الحَياةِ وَمَن يَعِشْ[١]

﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾ على الحال: أعطَيتُهُ دَيْنَهُ صَغُر أو كبُرَ. ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ عطف عليه وكذا ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا﴾ في موضع نصب أي من أن لا. **﴿إلاّ أن تكونَ تجارةٌ حاضرةٌ﴾**[٢] «أنْ» في موضع نصب استثناء ليس من الأول. قال الأخفش: أي إلاّ أن تقع تجارة وقال غيره ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ الخبر، وقرأ عاصم ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ أي إلاّ أن تكونَ المدَاينة تجارةً حاضرةً. ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ أمرٌ فزعم قوم أنه على الندبِ والتأديب وكذا قالوا في قوله: **﴿إذا تداينتم بدينٍ إلى أَجَلٍ مُسمّى فاكتبوه﴾** هذا قول الفراء وزعم أنّ مثله **﴿وإذا حَلَلْتُمْ فاصطادُوا﴾**[٣] [المائدة: ٢] قال ومِثلُهُ **﴿فإذا قُضِيَت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾** [الجمعة: ١٠]. قال أبو جعفر: هذا قول خطأ عند جميع أهل اللغة وأهل النظر ولا يشبه هذا قوله تعالى: **﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾** ولا **﴿فانتشروا في الأرض﴾** لأن هذين إباحة بَعْدَ حَظْرٍ ولا يجوز في اللغة أن يُحْمَلَ الأمر على الندبِ إلاّ بما تستعمله العرب من تَقَدُّم الحَظْرِ أو ما أشبَهَ ذلك؛ فزعم قوم أنّ هذا مما رُخِّصَ في تركه بغير آية وعلى هذا فسّرُوا **﴿أو نُنْسِهَا﴾** [البقرة: ١٠٦] قالوا: نُطْلِق لكم تركَها، وقيل الإباحة في ترك المكاتبة بالدَّيْنِ فإن أمِنَ بَعضُكم بعضاً وقيل: المكاتبة واجبة كما أمر الله عزّ وجلّ إذا كان الدين إلى أَجَلٍ وأمر الله بهذا حفظاً لحقوقِ الناس وقال عبد الله بن عمر: المشاهدة واجبة في كل ما يُبَاعُ قليلٍ أو كثيرٍ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ يجوز أن يكون التقدير ولا يضارَرْ وأن يكون التقدير ولا يضارِر. قال أبو جعفر: ورأيتُ أبا إسحاق يَمِيلُ إلى هذا قال: لأن بعده ﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ فالأولى أن تكونَ مَنْ شَهِدَ بِغَيْرِ الحقِّ أو حَرَّفَ في الكتابة أن يقال له: فاسق، فهو أولى ممن سألَ شاهداً وهو مشغول أن يشهَدَ. قال المُفضّل: وقرأ الأعمش **﴿ولا يُضارُ كاتب ولا شَهيدٌ﴾**. قال أبو جعفر: كسر الراء لالتقاء الساكنين وكذلك معن فَتَحَ إلاّ أن الفتح أخفُّ وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق **﴿ولا يُضَارِرْ﴾**[٤] بكسر الراء الأولى وقرأ ابن مسعود **﴿ولا يُضَارَرْ﴾** بفتح الراء الأولى[٥] وهاتان القراءتان على التفسير ولا

---

(١) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٢٩، وكتاب العين ٥/ ٣٧٢، وأساس البلاغة (كلف)، وتاج العروس (حمل)، وعجزه:

«ثمانينَ حَولاً لا أبا لكَ يَسْأَمِ»

(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٦٩.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٨٣.

(٤) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٧٠.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٧٠، وهي قراءة عكرمة أيضاً.

يجوز أنْ تُخالف التلاوة التي في المصحف. ﴿وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ أي فإن هذا الفعل ويجوز أن يكون التقدير فإن الضَرارَ فسوق بكم كما قال: [الوافر]

٦٧ ـ إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَىٰ إليهِ[١]

﴿۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا﴾ وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك[٢] وأبو العالية ﴿ولم تجدوا كِتَاباً﴾ وَرُوِيَ عن ابن عباس ﴿ولم تجدوا كُتَاباً﴾[٣] قال أبو جعفر: هذه القراءة شاذّةٌ والعامة على خلافها وقلَّ ما يَخرُجُ شيء عن قراءة العامة إلاّ كان فيه مَطْعَنٌ نَسَقُ الكلام يدلُّ على كاتب. قال تعالى قبل هذا ﴿وَلْيَكْتُب بَينكم كاتبٌ بالعدلِ﴾ وكُتَابٌ يقضي جماعة. ﴿فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ هذه قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل الكوفة وأهل المدينة وقرأ ابن عباس ﴿فَرُهُنٌ﴾[٤] بضمتين وهي قراءة أبي عمرو وقرأ عاصم بن أبي النجود ﴿فَرُهْنٌ﴾ بإسكان الهاء وتُرْوَىٰ عن أهل مكة. قال أبو جعفر: الباب في هذا رِهَان كما تقول: بَغْلٌ وبِغالٌ وكَبْشٌ وكِبَاشٌ و«رُهْنٌ» سبيله أن يكون جمع رِهان مِثلُ كِتَاب وكُتُب، وقيل: هو جمع رَهْن مِثلُ سَقفٌ، وليس هذا الباب و«رهْنٌ» بإسكان الهاء سبيله أن تكون الضمّة حُذِفَتْ منه لِثِقَلها وقيلَ: هو جمع رَهْنٍ مثلُ سَهْمٌ حَشْرٌ أي دقيق وسِهَامٌ حُشْرٌ والأول أولَىٰ لأن الأول ليس بِنَعْتٍ وهذا نعتٌ. ﴿فَلْيُؤَدِّ﴾ من الأداء مهموزٌ ويجوز تخفيف همزه فَتُقْلَبُ الهمزة واواً ولا تُقلَبُ ألفاً ولا تجعل بين بينَ لأن الألف لا يكون ما قبلها إلاّ مفتوحاً. ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ مهموز في الأصل لأنه من الأمانة ففاء الفعل همزة. والأصل في اؤتُمِنَ أُأْتُمِنَ كَرِهُوا الجمع بين همزتين فلما زالت إحداهُما هُمِزت فإن خَفّت الهمزة التقىٰ ساكنان الياء التي في الذي والهمزة المُخفّفة فَحُذِفَتْ فقلت: الذي تُمِنَ وإذا همزت فقد كان التقى ساكنان أيضاً إلاّ

---

(١) الشاهد لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري في إعراب القرآن ص٩٠٢، والأشباه والنظائر ٥/ ١٧٩، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٣، والإنصاف ١/ ١٤٠، وخزانة الأدب ٣/ ٣٦٤، ٤/ ٢٢٦، والخصائص ٣/ ٤٩، والدرر ١/ ٢١٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢٤٤، ومجالس ثعلب ص٧٥، والمحتسب ٢/ ٣٧٠، وهمع الهوامع ١/ ٦٥، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٧٦، وعجزه:

«وخالفَ والسَّفيهُ إلى خِلافِ»

(٢) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي، ولاّه معاوية على الكوفة سنة (٦٥هـ). ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٧/ ٤، وابن الأثير حوادث سنة (٦٥هـ).

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ١٨٩.

(٤) هذه قراءة مجاهد وابن كثير وابن عمرو أيضاً، انظر معاني الفراء ١/ ١٨٨، والتيسير الداني ٧٢.

أنك حَذَفت الياء لأن قبلها ما يدلّ عليها وإذا خَفّفت الهمزة لم يَجُزْ أن تأتي بواو بَعْدَ كسرة والابتداء أُؤْتُمِنَ وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿**ولا يكتُمُوا الشهادةَ**﴾ جعله نهياً لِغَيبٍ. ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ فيه وجوه إنْ أنتَ رفعت آثماً على أنه خبر «إن» و«قلبه» فاعل سدّ مسدّ الخبر، وإن شئتَ رفعتَ آثماً على الابتداء وقلبه فاعل وهما في موضع خبر «إنَّ» وإن شئت رفعت آثماً على أنه خبر الابتداء يُنْوَىٰ به التأخير، وإن شئت كان قلبه بدلاً مَن آثم كما تقول: هو قلب الآثم وإن شئت كان بدلاً من المضمر الذي في آثم وأجاز أبو حاتم «فإنه آثم قلبه» قال: كما تقول: هو آثمٌ قلب الإثم. قال: ومثله: أَنتَ عربيٌّ قلباً على المصدر. قال: أبو جعفر: وقد خُطِّىء أبو حاتم في هذا لأن قلبه معرفة ولا يجوز ما قال في المعرفة، لا يقال: أنتَ عربيٌّ قلبَهُ.

﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ شرط. ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ عطف عليه، ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ جواب الشرط، ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[1] عطف على الجواب. قال سيبويه[2]: وبلغنا أنّ بعضهم قرأ ﴿**فيغفِرَ لمن يشاء ويعذِّب من يشاء**﴾[3]. قال أبو جعفر: هذه القراءة مروية عن ابن عباس والأعرج وهي عند البصريين على إضمار «أنْ»، وحقيقته أنه عطف على المعنى والعطف على اللفظ أجود كما قال: [الطويل]

٦٨ ـ وَمَتَى مايَعِ منك كلاماً ... يَتكلَّمْ فَيُجِبْكَ بِعَقْلِ[4]

وقرأ الحسن ويزيد بن القعقاع، وابن مُحَيصنٍ ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[5] قَطعَهُ من الأول ورُوي عن طلحة بن مُصرِّف ﴿**يُحاسِبْكم به الله يَغْفِر لمن يشاء**﴾[6] بغير فاء على البدل وأجود من الجزم لو كان بلا فاء الرفعُ حتى يكون في موضع الحال كما قال: [الطويل]

٦٩ ـ مَتَى تأتِهِ تَعْشُو إلى ضَوءِ نارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عِنْدَها خَيرُ مُوقِدِ[7]

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٧٦.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ١٠٥.

(٣) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٧٦، وهي قراءة أبي حيوة أيضاً.

(٤) لم أجده في الشواهد اللغوية.

(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٣٧٦.

(٦) انظر المحتسب ١/ ١٤٩، والبحر المحيط ٢/ ٣٦١.

(٧) الشاهد للأعشى في ديوانه ص٥١، وإصلاح المنطق ص١٩٨، والأغاني ٢/ ١٦٨، وخزانة الأدب ٣/ ٧٤، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٦٥، ولسان العرب (عشا) ومجالس ثعلب ص٤٦٧، والمقاصد النحوية=

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ على اللفظ ويجوز في غير القرآن آمنوا على المعنى. ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا﴾ على حذف أي سمعنا سماعَ قَابِلِينَ وقِيلَ: سَمِعَ بمعنى قَبِلَ، كما يقال: سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ. ﴿غُفْرَانَكَ﴾ مصدر، ﴿رَبَّنَا﴾ نداء مضاف.

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ جزم لأنه طلب، وكذا ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾ ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾. ولفظه لفظ النهي. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ طلب أيضاً ولفظه لفظ الأمر، ولذلك لم يعرب عند البصريين وجزم عند الكوفيين وكذا ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ﴾ وكذا ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

= ٤/٤٣٩، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٧١، وخزانة الأدب ٥/ ٢١٠، وشرح الأشموني ٣/ ٥٧٩، وشرح ابن عقيل ص٥٨١، وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٣، وشرح المفصل ٢/ ٦٦، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٨، والمقتضب ٢/ ٦٥.

٣

شرح إعراب سورة آل عمران

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس بمصر في قول الله عزّ وجّل:

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾

﴿الٓمٓ ۝١﴾ ﴿ٱللَّهُ﴾ وقرأ الحسن وعمرو بن عُبَيدٍ[١] وعاصم بن أبي النجود وأبو جعفر الرؤاسي ﴿الٓمْ ٱللَّهُ﴾[٢] بقطع الألف. قال الأخفش سعيد: ويجوز ﴿الم اللَّهُ﴾ بكسر الميم لالتقاء الساكنين. قال أبو جعفر: القراءة الأولى قراءة العامة، وقد تكلّم فيها النحويون القدماء فمذهب سيبويه[٣] أن الميم فُتِحتْ لالتقاء الساكنين واختاروا لها الفتح لئلا يجمعوا بين كسرة وياء وكسرة قبلها. قال سيبويه: ولو أردتَ الوصل لقلتَ: الـمَ اللَّهُ ففتحت الميم لالتقاء الساكنين كما فعلت بأينَ وكيفَ. قال الكسائي: حروف التهجّي إذا لَقِيَتْها ألف الوصل فَحُذِفَتْ ألف الوصل حَرّكتها بحركة الألف فقلت: الـمَ اللَّهُ والـمُ اذكُروا والـمِ اقتَرَبتْ. وقال الفراء[٤]: الأصل: الـمْ أَللَّهُ كما قرأ الرؤاسي أُلقِيَتْ حركة الهمزة على الميم، وقال أبو الحسن بن كيسان: الألف التي مع اللام بمنزلة «قد» وحكمها حكم ألف القطع لأنهما حرفان جاءا لمعنى وإنما وُصِلَتْ لكثرة الاستعمال فلهذا ابتدئَتْ بالفتح. قال أبو إسحاق[٥]: الذي حكاه الأخفش من كسر الميم خطأ لا يجوز ولا تقوله العَرَبِ لِثقَلِه. ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

---

(١) عمرو بن عبيد، أبو عثمان البصري، روى الحروف عن الحسن البصري، وهو رأس المعتزلة. وردت له رواية في حروف القرآن (ت١٤٤هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٦٠٢.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ١٩

(٣) انظر الكتاب ٤: ٢٦٥

(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٩.

(٥) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٢٧.

﴿القَيام﴾ وقال[١] خارجة[٢] في مصحف عبد الله ﴿الحَيّ القَيُّمُ﴾[٣]. قال أبو جعفر: القَيّوم فَيْعُولٌ الأصل فيه قَيْوُومٌ ثم وَقَعَ الإدغام، والقَيّام الفَيْعَال الأصل فيه القَيْوَام ثم أُدْغِمَ وقيِّمٌ فَيْعِل عند البصريين الأصل فيه قَيْوِم ثم أُدغِم، وزعم الفراء[٤] أنّه فَعِيل. قال ابن كيسان: لو كان كما قال لما أُعِلّ كما لم يُعَلّ سويَق وما أشبَهَهُ. اسم الله عزّ وجلّ مرفوعٌ بالابتداء، والخبر ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ و﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ نعت، وإن شئت كان الخبر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ثم جيء بخبرٍ بَعْدَ خبر. ﴿مُصَدِّقًا﴾ نصب على الحال، وعند الكوفيين على القطع قال أبو جعفر: وقد ذكرنا اشتقاق ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ في الكتاب الذي قبل هذا.

﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾﴾

﴿مِن قَبْلُ﴾ غاية وقد ذكرناه[٥] و﴿هُدًى﴾ في موضع نصب على الحال ولم يتبيّن فيه الإعراب لأنه مقصور. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ اسم إنّ والصلة ﴿كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ والخبر ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ﴾ وروى العباس بن الفضل[٦] عن أبي عمرو ﴿هو الذي يصوركم﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾

هذه الآية كلها مُشْكِلةٌ. وقد ذكرناها، وسنزيدها شرحاً إنْ شاء الله. قال أبو جعفر: أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات أنّ المحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يَحْتاج أنْ يُرجَعَ فيه إلى غيره نَحوَ ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ [الإخلاص: ٤] ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٩٠، وهي قراءة إبراهيم النخعي والأعمش وابن مسعود وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي رجاء أيضاً. وانظر المحتسب ١/ ١٥١.

(٢) خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي: أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضاً عن حمزة حروفاً. (ت١٦٨هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٦٨.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه (١٩)، والمحتسب ١/ ١٥١، وهي قراءة علقمة بن قيس.

(٤) انظر الإنصاف مسألة ١١٥.

(٥) انظر إعراب الآية (٢٥) سورة البقرة.

(٦) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد الأنصاري، قاضي الموصل، حاذق من أكابر أصحاب أبي عمرو (ت١٨٦هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٥٣.

لِمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: ٨٢] والمتشابهات نَحوُ ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ [الزمر: ٥٣] يُرجَعُ فيهِ إلى قَولِهِ ﴿وإني لغفارٌ لمن تَابَ﴾ [طه: ٨٢] وإلى قوله: ﴿إن الله لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨] فأما تَركُ صَرفِ «أُخَر» فلأنها معدولة عن الألف واللام. وقد ذكرناه[١]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ «الذين» في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ ويقال زاغ يزيغ زَيْغاً إذا ترك القصد، ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ مفعول من أجله أي ابتغاء الاختبار الذي فيه غلوّ وإفساد ذات البين ومنه فلان مفتون بفلانة أي قد غلا في حبّها. ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ عطف على الله جلّ وعزّ. هذا أحسن ما قيل فيه لأن الله جلّ وعزّ مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم جُهّال. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أكثر من هذا الاحتجاج فأما القراءة المرويّة عن ابن عباس ﴿وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللّهُ ويقول الراسخون في العلم﴾[٢] فمخالفة لمصحفنا وإنْ صَحّتْ فليس فيها حجة لمن قال الراسخون في العلم ويقول الراسخون في العلم آمنا بالله فأظهر ضمير الراسخين لِيُبَيِّنَ المعنى كما أنشد سيبويه: [الخفيف]

٧٠ ـ لا أرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيءٌ نَغَّصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرا[٣]

فإن قال قائل: قد أشْكَلَ على الراسخين في العلم بعض تفسيره حتى قال ابن عباس: لا أدري ما ﴿الأواه﴾ [التوبة: ١١٤] وما ﴿غِسلِينَ﴾ [الحاقة: ٣٦] فهذا لا يلزم لأن ابن عباس رحمه الله قد عَلِمَ بَعْدَ ذلِكَ وَفسّرَ ما وقف عنه، وجوابٌ أقْطَع من هذا إنما قال الله عزّ وجلّ ﴿وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلاّ اللّهُ والراسِخُونَ في العِلْمِ﴾ ولم يقلْ جلّ وعزّ: وكل راسخ فيجبُ هذا فإذا لم يَعْلَمْهُ أحدُهُم عَلِمَهُ الآخر. قَال ابن كيسان: ويقال: الراصخون بالصاد لغة لأنّ بعدها خاءَ. ﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع نصب على الحال من الراسخين كما قال: [مجزوء الكامل]

٧١ ـ الرِّيحُ تَبكي شَجْوَهُ والبَرقُ يَلْمَعُ في الغَمامَهْ[٤]

ويجوز أن يكون الراسخون في العلم تَمامَ الكلام ويكون يقولون مستأنفاً.

---

(١) انظر إعراب الآية ١٨٤ ـ سورة البقرة.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ١٩١.

(٣) الشاهد لعدي بن زيد في ديوانه ٦٥، والأشباه والنظائر ٨/ ٣٠، وخزانة الأدب ١/ ٣٧٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٣٦، ١١٨، ولسوادة بن عدي في شرح أبيات سيبويه ١/ ١٢٥، وشرح شواهد المغني ٢/ ١٧٦، والكتاب ١/ ١٠٦، ولسوادة أو لعدي في لسان العرب (نغص)، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ١٥٣، وخزانة الأدب ٦/ ٩٠ و١١/ ٣٦٦، والخصائص ٣/ ٥٣، ومغني اللبيب ٢/ ٥٠٠.

(٤) الشاهد ليزيد بن مفرغ الحميري في ديوانه ص٢٠٨.

«الريحُ تبكي شجوها والبرقُ يضحكُ في الغمامَهْ»

وفي لسان العرب (درك)، وفي تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٢٧، وغير منسوب في الأضداد لابن الأنباري ٤٢٤.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ جزم لأن لفظه لفظ النهي، ويجوز لا تَزِغْ قُلُوبنا رَفْعٌ بفعلها، ويجوز لا يَزِغْ قُلُوبَنا على تذكير الجميع. ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ لم تعرب لَدُنْ لأنها غير متمكّنة وفيها تسع لغات: لغة أهل الحجاز لَدُنْ ويقال: لَدَن بإسكان النون ولدُنِ بكسرها. قال الفراء: بعض بني تميم يقول لَد قال العجاج: [الرجز]

٧٢ ـ مِنْ لَدُ شَوْلاً فَإِلَى إِتْلائِهَا[1]

وحكى الكسائي لَدَ يا هذا، وحكى أبو حاتم لَدْ بإسكان الدال. قال الفراء: ربيعة تقول: من لَدْنِ يا هذا بإسكان الدال وكسر النون، وأسد يقولون: لُدُنْ بضم اللام والدال وإسكان النون، وحكى أبُو حاتم لَدُنْ يا هذا بضم اللام وإسكانِ الدال، ويقال: لَدِي بمعنى لَدُنْ.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ ويجوز جامعٌ الناسَ بالتنوين والنصب وهو الأصل وحُذِفَ التنوين استخفافاً، ويجوز جامعٌ الناسَ بغير تنوين وبالنصب، وأنشد سيبويه: [المتقارب]

٧٣ ـ فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكِرِ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلا[2]

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾ وقرأ أبو عبد الرحمن **﴿لن يُغني عنهم أموالهم﴾** لأنه قد فَرَقَ وهو تأنيث غير حقيقي. قال أبو حاتم: بالتاء أجود مثلُ **﴿شَغَلَتْنا أموالُنا﴾** [الفتح: ١١]. **﴿وأولئِكَ هُمْ وَقُودُ النارِ﴾** وقرأ الحسن ومجاهد وطلحة بن مُصَرِّفٍ **﴿وُقُود﴾** بضم الواو ويجوز في العربية إذا ضم الواو أن يقول: أُقُود مِثلُ **﴿أُقِّتَتْ﴾** [المرسلات: ١١].

---

(١) الرجز بلا نسبة في شرح المفصّل ٤/ ١٠١، و٨/ ٣٥، والكتاب ١/ ٣٢٢، ولسان العرب (لدن)، ومغني اللبيب ٢/ ٤٢٢، والمقاصد النحوية ٢/ ٥١، وهمع الهوامع ١/ ١٢٢، وهو غير موجود في ديوان العجاج.

(٢) الشاهد لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٥٤، والأشباه والنظائر ٦/ ٢٠٦، وخزانة الأدب ١١/ ٣٧٤، والدرر ٦/ ٢٨٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٩٠، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٣٣، والكتاب ١/ ٢٢٤، ولسان العرب (عتب) و(عسل)، والمقتضب ٢/ ٣١٣، والمنصف ٢/ ٢٣١، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٥٩، ورصف المباني ص٤٩، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٤، وشرح المفصل ٢/ ٦، ٩/ ٣٤، ومجالس ثعلب ص١٤٩، ومغني اللبيب ٢/ ٥٥٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٩٩.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾

قد ذكرنا موضع الكاف، وزعم الفراء[١] أن المعنى: كَفَرتِ العرب كفراً ككفر آل فرعون. قال أبو جعفر: لا يجوز أن تكون الكاف مُتَعلِّقةً بكفروا لأن كفروا داخل في الصلة وكدأب خارج منها. قال أبو حاتم: وسمعت يعقوب يذكر «كَدَأَبٍ»[٢] بفتح الهمزة وقال لي وأنا غُلَيِّم: على أيّ شيء يجوز «كَدَأَب» فَقُلتُ: أظنه من دَئِبَ يَدأَبُ دَأَباً فَقَبِلَ ذلك مِنّي وتَعجّبَ من جودة تقديري على صِغَري ولا أدري أيُقالُ ذلك أم لا؟ قال أبو جعفر: هذا القول خطأ لا يقال البَتّةَ: دَئِبَ، وإنما يُقالُ: دَأَبَ يَدأَبُ، دُؤُباً ودَأْباً، هكذا حكى النحويون منهم الفراء، حكى في «كتاب المصادر» كما قال: [الطويل]

٧٤ - كَدَأْبِكَ من أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبلَها وجَارَتِها أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ[٣]

فأما الدأبُ فإنهُ يجوز كما يقال: شَعْرٌ وشَعَر ونَهْر ونَهَر لأن فيه حرفاً من حروف الحَلْق.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾﴾

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بمعنى إحداهما فئة وقرأ الحسن ومجاهد **﴿فِئَةٍ تقاتل في سبيل الله وأخرى كافِرَةٍ﴾** بالخفض على البدل؛ قال أحمد بن يحيى ويجوز النصب على الحال أي التقتا مختلفتين قال أبو إسحاق[٤]: النصب بمعنى أعني. **﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِم﴾**[٥] نصب على الحال، ومن قرأ **﴿تُرَوْنَهُم﴾**[٦] فالنصب عنده على خبر تُرَى وقد ذكرنا المعنى.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ١٩١.
(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ٤٠٧.
(٣) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٩، وجمهرة اللغة ص٦٨٨، وخزانة الأدب ٣/ ٢٢٣، والمنصف ١/ ١٥٠، وتاج العروس (أسل).
(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٣٥.
(٥) انظر تيسير الداني ٧٢.
(٦) انظر البحر المحيط ٢/ ٤٠٧، والمحتسب ١/ ١٥٤.

﴿وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ اسم ما لم يُسَمّ فاعله، وحُرّكت الهاء من الشهوات فرقاً بين الاسم والنعت ويجوز إسكانها لأن بعدَها واواً. قال ابن كيسان: قال بعضهم لا تكون ﴿ٱلْقَنَاطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ أقلّ من تسعة لأن معناها المجمّعة فالثلاثةُ قناطيرُ فإذا جَمَعْتَها صارت مِثلَ قولك: ثلاثُ ثلاثاتٍ. ﴿ٱلذَّهَبِ﴾ مؤنثة، يقال: هي الذهب الحسنة، وجَمْعُها ذِهَابٌ وذُهُوبٌ ويجوز أن يكون جمع ذهبةٍ وجمع فضة فِضَضٌ، والخيلُ مؤنّثة. قال ابن كيسان: حُدِّثتُ عن أبي عُبَيْدةَ أنه قال: واحد الخيل خائل مِثلُ طائر وطير وقيل له: خائل لأنه يختال في مِشْيَتِهِ قال ابن كيسان: إذا قلتَ: نَعَمٌ لم تك إلاّ للإبل فإذا قلتَ: أنْعَامٌ وقعت للإبل وكلّ ما ترعى. لا يجوز أن تدغم الثاء من «الحرث» في الذال من «ذلك» كما فعلَت في ﴿يَلهث ذلك﴾ [الأعراف: ١٧٦] لأن الراء من الحَرْثِ ساكنة فلو أدْغَمتَ اجتمع ساكنان.

﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ، لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى﴾ رفع بالابتداء أو بالصفة. قال أبو حاتم: ويجوز ﴿جناتِ﴾[1] بالخفض على البدل من خير، سمعتُ يعقوبَ يذكر ذلك وغيره ويجوز ﴿بِشَرٍّ من ذلكم النارِ﴾ [الحج: ٧٢] بالخفض. قال ابن كيسان: ويجوز «جنّاتٍ» بالخفض على البدل وبالنصب على إعادة الفعل ويكون للذين مُتعلقاً بقوله: ﴿أؤنبئكم﴾ على قول الفراء[2] وتَبْييناً على قول الأخفش أي مُلغاة. ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ عطف على جنات.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾

قال ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ في موضع خفض أي للذين اتقوا عند ربهم الذين يقولون، إن شئت كان رَفْعاً أي هم الذين ونصباً على المدح أي أعني الذين.

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بدل من الذين إذا كان نصباً أو خفضاً وإن كان رفعاً كان الصابرين

(١) انظر البحر المحيط ٢/٤١٧، وهي قراءة يعقوب.
(٢) انظر معاني الفراء ١/١٩٦.

بمعنى أعني الصابرين. ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ عطف كلّه. ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾ واحدها سَحَرٌ تقول: سِيرَ به سَحَرَ يا فتى، لا ينصرف لأنه معدول عن الألف واللام وهو معرفة ولا يجوز أن يُرفَعَ إذا كان معرفة لأن الظروف إنما تُرفَع ههنا مجازاً فإذا وقعت فيها عِلّةٌ أُقِرَّتْ على بابها نصباً فإن نَكّرتَه جاز فيه الرفع وصُرِفَ. قال أبو إسحاق[١]: السحرُ من حيثُ يُدبِرُ الليل إلى أن يَطلُعَ الفَجرُ الثاني.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ قد ذكرنا فيه قراءات وفسّرنا إعرابها فأما قراءة أبي المهلب[٢] ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾[٣] فهي نصب على الحال ورُوِي عنه ﴿شُهَدَاءُ لِلَّهِ﴾ أي هم شهداءُ لله ويُروَى عنه ﴿شُهداءُ الله﴾ ويُروَى عنه ﴿شهداءَ اللَّهِ﴾. ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ نصب على الحال المُؤَكِّدةِ وعند الكوفيين على القطع وفي قراءة عبد الله ﴿القائمَ بالقسطِ﴾ على النعت وفي قراءته[٤].

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ وهذا بكسر «إنّ» لا غير. قال الأخفش: المعنى وما اختلف الذين أُوتُوا الكتاب بغياً بينهم إلاّ من بعد ما جاءهم العلم. قال أبو إسحاق[٥]: الذي هو أجود عندي أن يكون «بَغياً» منصوباً بما دلّ عليه «وما اختلف الذين أوتوا الكتاب» أي اختلفوا بغياً بينهم. ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ شرط والجواب ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ ويجوز رفع يكفر بجعْلِ «مَنْ» بمعنى الذي.

﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ﴾ حذفَتِ الياء في السواد لأن الكسرة تَدلّ عليها والنون عوض

---

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه ٣٣٨.

(٢) أبو المهلّب: محارب بن دثار السدوسي الكوخي، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب، وروى عن جابر وابن عمر ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٤٢.

(٣) انظر المحتسب ١/ ١٥٥.

(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٢٠٠.

(٥) انظر إعراب القرآن ومعانيه ٣٤٠.

﴿وَإِن تَوَلَّوْا﴾ شرط والجواب ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الذين اسم إن والخبر ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فإن قيل: كيف دخلت الفاء في خبر «إنّ» ولا يجوز: إن زيداً فمنطلق؟ فالجواب أنّ «الذي» إذا كان اسم «إن» وكان في صلته فعل كان في الكلام معنى المجازاة فجاز دخول الفاء، ولا يجوز ذا في لَيتَ ولَعلّ وكأنّ، لأنّ «إنّ» تأكيد. ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ وقرأ حمزة **﴿ويقاتلون الذين يأمرون بالقسط﴾**[1] وهو وجه بَعِيدٌ جداً لأنّ بعضَ الكلام معطوف على بعض والنسق واحد والتفسير يَدُلّ على «يقتلون». قال أبو العالية: كان ناس من بني إسرائيل جاءهم النبيّونَ يدعونهم إلى الله جلّ وعزّ فقتلوهم فقام أناس من المؤمنين بعدهم فأمروهم بالإسلام فقتلوهم فيهم نزلت هذه الآية **﴿إنّ الذينَ يكفرون بآياتِ اللّهِ﴾** إلى آخرها ورَوَى شعبة[2] عن أبي إسحاق عن أبي عُبَيْدةِ[3] عن عبد الله قال: كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم سبعين نَبِيّاً ثم يقوم سوق بقتلهم من آخر النهار.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

قرأ أبو السمّال العدوي **﴿أولئك الذينَ حَبَطَتْ أعمالهم﴾**[4] وهي لغة شاذة.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ «ذلك» في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي أمرهم ذلك.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

قال الكسائي **﴿ليوم لا ريب فيه﴾**.

أي في يوم. وقال البصريون: المعنى لحساب يوم واللام في موضعها. ويجوز في غير القرآن **﴿وأُقِّتَتْ﴾** مثل **﴿أُقِّتَتْ﴾** [المرسلات: ١١].

---

(١) انظر تيسير الداني ٧٣.

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد، أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم نزيل البصرة ومحدّثها (ت١٦٠هـ) ترجمته في تذكرة الحفاظ ١٩٣.

(٣) انظر تفسير الطبري ١/ ٥١، وحلية الأولياء ٤/ ٢٠.

(٤) هذه قراءة أبي واقد وأبي الجراح، انظر مختصر ابن خالويه ١٩، والبحر المحيط ٢/ ٤٣١.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الفراء[1] يذهب فيما يرى إلى أن الأصل في ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ يا اللَّهُ أمَّنَا بِخيرٍ فلما كثر واختلط حذفوا منه وإن الضمّة التي في الهاء هي الضمة التي كانت في أمَّنا لمّا حُذِفَتْ انتَقلتْ. قال أبو جعفر: هذا عند البصريين من الخطأ العظيم حتى قال بعضهم: هذا الحادّ في اسم الله عزّ وجلّ. قال أبو جعفر: القول في هذا ما قاله الخليل وسيبويه[2] أن الأصل يا اللَّهُ ثم جاؤوا بحرفين عوضاً من حرفين وهما الميمان عوضاً من «يا» والدليل على هذا أنه ليس أحد من الفصحاء يقول «يا اللَّهُمَّ» لأنهم لا يجمعونَ بينَ الشيءِ وعِوَضِهِ، والضمة التي في اللّهُمّ عندهما هي ضمّة المُنادَى المرفوع. فأمّا قول الفراء: إنّ الأصل يا الله أمَّنا فلو كان كذا لوجب أن يقال: أؤمُمْ وأنْ يدغم فَيُضم ويكْسر وكانَ يجبُ أن تكونَ ألفُ وصلٍ لا حكم لها، وكانَ يجبُ أن يقال: يا اللّهُمَّ، وأيضاً فكيف يصحُّ المعنى أن يقال: يا اللَّهُ أَمَّنا مِنكَ بخيرٍ. ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ وهذا لا يُقدِّمُهُ أحدٌ بينَ يَدَي دُعائِه ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ منصوب عند سيبويه على أنه نداء ثانٍ ولا يجوز أن يكون عنده صفة لقوله: «اللّهُمّ» من أجل الميم وخالفه محمد بن يزيد وإبراهيم بن السَّرِيّ في هذا وقالا: يجوز أن يكون صفة كما يكون صفة إذا جِئْتَ بِيا. ﴿تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ روى محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير: أنّ وَفْدَ نَجْرَانَ أَتَوا النبيَّ ﷺ فقرأ عليهم سورة آل عمران وفَسّرَ لهم مِنْ أولِها إلى رأس الثمانين فقال: تُؤتِي المُلكَ من تشاء «ملكَ النبوةِ». قال ابن إسحاق: وكانوا نَصَارَى فأعْلَم الله جلّ وعزّ بِعَنادِهِم وكفرهم وأنّ عيسى ﷺ وإنْ كان الله جلّ وعزّ أعطاه آياتٍ تدلّ على نبوّتِهِ من إحياء الموتَى وغير ذلك فإن الله عزّ وجلّ منفرد بهذه الأشياء من قوله:

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾

فلو كان عيسى إلهاً لكانَ هذا إليه فكان في ذلك اعتبار وآية بَيّنَةٌ ثم حذّر الله جلّ وعزّ المؤمنين، وأَمَرَهُم ألاّ يتخذوهم أولياء فقال:

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

(١) انظر معاني الفراء ١/٢٠٣. (٢) انظر الكتاب ٢/١٩٨.

﴿وَلَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ جزماً على التي وكُسِرتِ الذّال لالتقاء الساكنين. قال الكسائي: ويجوز ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بالرفع على الخبر كما يقال: ينبغي أن تفعل ذلك. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ شرط وجوابه أي فليس من أولياء الله مثل ﴿واسْئَلِ القريةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ مصدر وكذا تَقِيّة والأصل الواو ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ قال أبو إسحاق: أي ويحذّركم الله إيّاه ثم استغنوا عن ذلك بذا وصار المستعمل. قال: وأما ﴿تَعْلَمُ ما في نفسي ولا أعلَم ما في نفسِك﴾ [المائدة: ١١٦] فمعناه تعلم ما عندي وما في حقيقتي ولا أعلم ما عندك ولا ما في حقيقتك، وقال غيره: ﴿ويُحذّرُكم الله نَفسهُ﴾ أي عقابه مِثلُ ﴿وَٱسْأَلِ القرية﴾، وقال ﴿تعلم ما في نفسي﴾ أي مُغَيَّبِي فَجُعِلَتِ النفسُ في موضع الإضمار لأنه فيها يكون ﴿ولا أعلم ما في نفسك﴾ على الازدواج.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ ﴿يومَ﴾ نصب بتقدير: ويحذّركم الله نفسه يومَ تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً، ويجوز أن يكونَ التقدير: وإلى الله المصير يوم تجد كل نفس ﴿مَّا عَمِلَتْ﴾ مفعول. ﴿مُّحْضَرًا﴾ حال. ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ معطوف على «ما» الأولى ولو كانت «ما» مُنْقَطِعَةً من الأولى على أن تكونَ شرطاً وتعطف جُملةً على جملةٍ لم يجز إلاّ أن تجزمَ تودُّ ولا نعلم أحداً قرأ بِهِ وإن كان جائزاً في النحو. ﴿أَمَدًۢا﴾ اسم أنّ. ﴿بَيْنَهَا﴾ ظرف. ﴿بَعِيدًا﴾ من نعته. ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ ابتداء وخبر.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ﴾ شرط. ﴿تُحِبُّونَ﴾ خبر كنتم. ﴿فَٱتَّبِعُونِى﴾ أمرٌ والفاء وما بعدها جواب الشرط. ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ جواب الأمر وفيه معنى المجازاة والمحبة من الله جلّ وعزّ الثناء والثواب ورُوِيَ أنّ المسلمين قالوا: يا رسول الله إنّنا لَنُحِبُّ ربَّنَا فأنزلَ اللَّهُ عزّ وجلّ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ وعنه ﷺ: «من أرادَ أنْ يحبّهُ اللَّهُ فعليه بِصِدْقِ الحَديثِ وأداءِ الأمانَةِ وأنْ لا يؤذي جارَهُ»[1] وقرأ أبو رجاء العُطَارِدِيّ ﴿فَاتبِعُوني يَحْبِبْكُم الله﴾[2] بفتح الياء. قال الكسائي: يقال: يَحِبُّ وتَحِبّ واحِبّ، ويَحَبُّ بكسر الياء وتِحبُّ ونِحبّ وإِحُبّ قال: وهذه لغة بعض قيس يعني الكسر قال: والفتح لغة تميم

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٤/ ٦١، والطبري في تفسيره ٣/ ٢٢٣.
(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٢٠، والبحر المحيط ٢/ ٤٤٨.

وأسد وقيس وهي على لغة من قال: حَبّ وهي لغة قد ماتَتْ. قال الأخفش: لم تُسمَعْ حَبَبْتُ. قال الفراء: لم تُسمَعْ حَبَبْتُ إلاّ في بيت أنشده الكسائي: [الطويل]

٧٥ ـ وأُقسِم لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كان أدْنَى من عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ[1]

قال أبو جعفر: لا يجوز عند البصريين كسر الياء من يحب لثقلِ الكسرة في الياء فأما فَتحُها فمعروفٌ يدلّ عليه محبوب. ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ عطف على يُحبِبكم وَرَوى محبوب عن أبي عمرو بن العلاء أنه أدغم الراء من «يغفر» في اللام من «لكم». قال أبو جعفر: لا يجيز الخليل وسيبويه[2] إدغامَ الراء في اللام لئلا يذهب التكرير وأبو عمرو أجلُّ من أن يغلط في مثل هذا ولَعَلّه كان يُخْفي الحركة كما يفعلُ في أشياءَ كثيرةٍ.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ شرط إلاّ أنهُ ماضٍ لا يُعْرَبُ والتقدير فإن تولوا على كفرهم والجواب ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾ قال الفراء[3]: أي إنّ الله اصطفى دينهم. قال أبو جعفر: هذا التقدير لا يُحتَاجُ إليه لأن المعنى اختارهم ورُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: أدم خلق من أدِيم الأرض. قال أبو جعفر: أديم الأرض وجهها فَسُمّيَ آدم لأنه خلق من وجه الأرض. قال أحمد بن يحيى من قال سُمّيَ آدم من أديم الأرض فقد أخطأ في العربية لأنه يجب أن يصرفه لأنه فاعل مِثلُ طَابَق قال: ولكنه مشتق من شيئين أحدهما أن يكون مُشتقاً من قولهم: أدَمْتُ فلاناً بنفس أي خلطته فقيل آدم لأنه خلق من أخلاط قال: والقول عندي أنّ آدم أَفْعَل من الأَدْمَةِ في اللون. قال أبو جعفر: الذي أنكره أحمد بن يحيى قول أكثر النحويين وقد يجوز أن يكونَ آدم أَفْعَل مُشتقاً من أديم الأرض وأن يكون فاعلاً كما قال إلاّ أنا نُقدّرهُ أَفعل فلا ينصرف. ونوحٌ اسم أعجمي إلاّ أنه انصرف لأنه على ثلاثة أحرف وقد يجوز أن يُشتقّ من نَاحَ يَنوحُ. ولم ينصرف عِمْرانُ لأن في آخره ألفاً ونوناً زائدتين.

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

﴿ذُرِّيَّةً﴾ قال الأخفش: هي نصب على الحال، وقال الكوفيون: على القطع وقال

---

(١) يروى في صدر هذا البيت «والله لولا تمره»، والشاهد لعيلان بن شجاع النهشلي في لسان العرب (حبب)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٤١٠، وخزانة الأدب ٩/ ٤٢٩، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٠، وشرح المفصّل ٧/ ١٣٨، والخصائص ٢/ ٢٢٠، ومغني اللبيب رقم (٥٨٥).

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٥٨٤. (٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٠٧.

أبو إسحاق[١] هي بدل. وذرّية مشتقة من الذَرّ لكثرتها وفيها تَقديرانِ تكون فِعْلِيّة وتكون فُعْلُولَة أصلها ذرّورة فاستثقلوا التضعيف فأبدَلوا من الراء الأخيرة ياءاً ثم أدغموا الواو في الياء فقالوا ذُرّيّة ويقال: ذِرّيّة. ﴿بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ ابتداء وخبر.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ قال أبو عبيدة[٢]: «إذْ» زائدة وقال محمد بن يزيد: التقدير أذكر إذْ قال وقال أبو إسحاق[٣]: المعنى: واصطَفَى آلَ عِمْرانَ إذْ قالت امرأة عمران ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ منصوب على الحال، وقيل: هو نعت لمفعول محذوف أي نذرت لك ما في بطني غلاماً مُحَرّراً أي يَخدِمُ الكنيسة. قال أبو جعفر: القول الأول أولى من جهة التفسير وسياق اللام والإعراب، فأمّا التفسير فَروَى أبو صالح عن ابن عباس قال: حَمَلتِ امرأةُ عِمْران بعد ما أَسَنّتْ فنذرت ما في بطنها مُحَرراً فقال لها عمران: ما صَنَعتِ وَيحَكِ فَوَلَدتْ أُنثَى فقبلها رَبُّها بقبولٍ حَسَنٍ وكان لا يُحَرّرُ إلاّ الغلمان فَتَساهَمَ عليها الأحبار بالأقلام التي يَكتُبون بها الوحْيَ فكفلها زكرياء واتّخذَ لها مُرْضِعاً فلما شبّت جعل لها محراباً لا يُرتَقَى إليه إلاّ بسُلم فكان يجد عندها فاكهةَ الشتاء في القيظ وفاكهةَ القيظِ في الشتاء قال ﴿يا مريمُ أَنَّى لكِ هذا﴾ قالت ﴿هو من عند الله﴾ [آل عمران: ٣٧] فعندَ ذلك طمع زكرياء في الولد. قال: إنّ الذي يأتيها بهذا قادرٌ على أن يَرزُقَني ولداً، وقال الضحاك: كان أكثر من يُجْعَلُ خادماً للأحبار يُنَبّأ فلذلك كان لا يُقْبَلُ إلاّ الغلمان. فهذا التفسير، وسياق الكلام أنها قالت: ﴿رب إني وَضَعتُها أنثَى﴾ أي وليست الأنثى مما يُقْبَلُ فقال اللّهُ جلّ وعزّ ﴿فَتَقبّلَها رَبّها بِقَبُولٍ حَسنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧] وأما الإعراب فإنّ إقامة النعت مقامَ المنعوتِ لا يجوز في مواضع ويجوز على المجاز في أخرى، وحذفُ اللام في مثل هذا لا يُسْتَعمَلُ.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ حال، وإن شئت بدل. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ وقد ذكرنا أنه يقرأ ﴿بما وَضَعْتُ﴾[٤] وهي قراءة بعيدة لأنها قد قالت: إنّي وَضَعتُهَا أنثى ورُوِي عن ابن عباس ﴿بما وضَعْتِ﴾[٥] بكسر التاء أي قيل لها هذا ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ الكاف

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٥١، والبحر المحيط ٢/ ٤٥٤.
(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ٩٠.
(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٥٢.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٢٠٧، والبحر المحيط ٢/ ٤٥٦، وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر ويعقوب.
(٥) انظر البحر المحيط ٢/ ٤٥٦.

في موضع نصب على خبر ليس أو على الظرف. ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ مفعولان ولم تنصرف مريم لأنه اسم مؤنث معرفة وهو أيضاً أعجميّ. ﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾ عطف على الهاء والألف.

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ مصدر تَقَبَّلَ تَقَبُّلٌ إلاّ أن معنى تقبَّلَ وقَبِلَ واحد فالمعنى فَقَبِلَها ربُّها بقبول حسن ونَظيرُهُ[١]: [الرجز]

٧٦ ـ وقَدْ تَطَوَّيتُ انطِواءَ الحِضْبِ[٢]

لأن معنى تطوّيتُ وانطويتُ واحد. قال أبو جعفر: الحِضب الحيّة ومثله للقطامي: [الوافر]

٧٧ ـ ولَيسَ بأنْ تَتَّبعَهُ اتِّبَاعَا[٣]

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ ولم يقلْ: إنباتاً لأنه لما قال: أنبتَها دلّ على نَبَتَ كما قال: [الطويل]

٧٨ ـ فَصِرْنَا إلى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلامُنَا وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذلالِ[٤]

وإنما مصدر ذلَّتْ ذُلٌّ ولكنه قد دلّ على معنى أَذلَلْتُ، وقرأ مجاهد ﴿فَتَقَبَّلْهَا﴾ بإسكان اللام على الطلب والمسألة ﴿ربَّها﴾ نداء مضاف ﴿وأنبتْها﴾ بإسكان التاء ﴿وكفِّلْها﴾[٥] بإسكان اللام ﴿زكريَاءَ﴾ بالمدّ والنصب، وقرأ الكوفيّون ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

---

(١) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٣٢، وخزانة الأدب ٩/ ١٨٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤١، ولسان العرب (روض)، والمقتضب ١/ ٧٤، وبلا نسبة في المحتسب ٢/ ٢٦٠.

(٢) الشاهد لرؤبة في ديوانه ص١٦، ولسان العرب (حضب)، والدرر ٣/ ٥٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٢٩١، وشرح المفصّل ١/ ١١٢، والكتاب ٤/ ١٩٦، وتهذيب اللغة ٤/ ٢٢٠، وتاج العروس (حضب)، وبلا نسبة في لسان العرب (طوى)، وهمع الهوامع ١/ ١٨٧، والمخصص ٨/ ١١٠ و١٠/ ١٨٢، وبعده:

«بَيْنَ قَتَادَةٍ رِدهَةٍ وشِقْبِ»

(٣) الشاهد للقطامي في ديوانه ص٣٥، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٣٢، والشعر والشعراء ٢/ ٧٢٨، والكتاب ٤/ ١٩٥، ولسان العرب (تبع)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٦٣٠، والأشباه والنظائر ١/ ٢٤٥، وجمهرة الأمثال ١/ ٤١٩، وشرح المفصّل ١/ ١١١، والمقتضب ٣/ ٢٠٥. وصدره:

«وخَيرُ الأمرِ ما استَقبلتَ منه»

(٤) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٣٢، وخزانة الأدب ٩/ ١٨٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤١، ولسان العرب (روض)، والمقتضب ١/ ٧٤، وبلا نسبة في المحتسب ٢/ ٢٦٠.

(٥) انظر القراءات المختلفة في البحر المحيط ٢/ ٤٦٠.

أي وكفَّلها الله زكرياء، وروى هارون بن موسى[١] عن عبد الله بن كثير وأبي عبد الله المدني[٢] ﴿**وكَفِلَها زكريّاءُ**﴾ بكسر الفاء. قال الأخفش سعيد: يقال: كَفَلَ يكْفُلُ وكَفِلَ يَكفَلُ ولم أسمع كَفُلَ وقد ذكِرَتْ. قال الفراء[٣]: أهلُ الحجاز يَمدّون زكريّاء ويَقصُرُونَهَ، وأهل نَجدٍ يَحذِفُون منه الألف ويصرفونه فيقولون: زَكَرِيّ. قال الأخفش: فيه أربع لغات زكَرِياءُ بالمدّ وَزَكرِيّا بالقَصْرِ وزَكَرِيّ بتشديد الياء والصرف وزَكَر ورأيتُ زَكَرِياً. قال أبو حاتم: زَكَرِيّ بلا صرف لأنه أعجمِيّ. وهذا غلط لأن ما كانت فيه ياء مثل هذه انصرفَ، ولم ينصرف زكريّاءُ في المدّ والقصر لأن فيه ألفَ تأنيثٍ والدليل على هذا أنه لا يُصرَفُ في النكرة وقال قوم: لم ينصرف لأنه أعجميّ. ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ**﴾ منصوب بوجد أي كلَّ دُخولِهِ أي كلَّ وقتِ دُخُولِهِ، وإن شئت أمَلْتَ الألف من حساب لكسرةَ الحاء.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾

﴿هُنَالِكَ﴾ في موضع نصب لأنه ظرف يتضمَّن المكان وأحوال الزمان وهو مبني لأنه بمنزلة ذلك وهنا بمنزلة هذا، وبنو تميم يقولون: هناك بمنزلة هنالك واللام مكسورة لالتقاء الساكنين، ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ على اللفظ.

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس ﴿**فناداه الملائكة**﴾[٤] وهو اختيار أبي عُبَيْدٍ ورُوِيَ عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم كان عبد الله يُذكّرُ الملائكة في كلّ القرآن قال أبو عُبيدٍ: أنا اختار ذلك خِلافاً على المشركين لأنهم قالوا الملائكةُ بناتُ الله. قال أبو جعفر: هذا احتجاجٌ لا يحصل منه شيء لأن العَرَب تقول: قالت الرجال وقال الرجال وكذا النساء وكيف يُحتَجُّ عليهم بالقرآن ولو جاز أن يُحتَجَّ عليهم بهذا لجاز أن يَحتَجُّوا بقوله ﴿**وإذْ قالتِ الملائكة**﴾ [آل عمران: ٤٢] ولكن الحجة عليهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿**أَشَهِدُوا خَلْقَهُم**﴾ [الزخرف: ١٩] أي فلم يشاهدوا خَلْقَهُم فكيف يقولون: إنهم إناثٌ فقد عُلِم أنّ هذا ظنٌّ وهوًى، وأما فناداه فهو جائز على تذكير

---

(١) هارون بن موسى الأعور البصري الأزدي، صدوق، له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وعن أبي عمرو (ت٢٠٠هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/٣٤٨.

(٢) أبو عبد الله المدني: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، قرأ على آبائه محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلي. (ت١٤٨هـ)، ترجمته في غاية النهاية ١/١٩٦.

(٣) انظر معاني الفراء ١/٢٠٨.

(٤) انظر تيسير الداني ٧٣.

الجميع ونادته على تأنيث الجماعة. ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿يُصَلِّي﴾ في موضع رفع، وإنْ شئتَ كان نصباً على أنه حال من المضمر. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ وقرأ حمزة[١] والكسائي ﴿إِنَّ الله﴾ أي قالت الملائكة: إن الله ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ هذه قراءة أهل المدينة وقرأ حمزة ﴿يَبْشُرُكَ﴾[٢] وقرأ حمَيْد بن قيس المكيّ الأعرج ﴿يُبْشِرُكَ﴾ بضم الياء وإسكان الباء. قال الأخفش: هي ثلاث لغات بمعنى واحد وقال محمد بن يزيد: يقال: بَشَرْتُهُ أي أخبرتُهُ بما أظهَرَ في بَشَرتِهِ السرور وبَشّرتُهُ على التكثير قال أبو إسحاق[٣] يقال: بَشَرتُهُ أَبْشُرُهُ وابشرُهُ. قال الكسائي: سمعت غَنِيّاً تقول: بشِرتُهُ أَبشَرُهُ. قال الأخفش: يقال: بَشرتُهُ فَبَشِرَ وابشَرَ أي سَرَرْتُه فَسُرَّ ومنه ﴿وأبْشِرُوا بالجنَّةِ﴾ [فصلت: ٣٠]. قال الفراء: لا يقال: من هذا إلاّ أبشَرَ[٤] وحُكِي عن محمد بن يزيد بَشَرتُهُ فأبشَرَ مثل قَرَّرتُهُ فأقرَّ وفَطَّرتُهُ فأفطَرَ أي طاوعني ﴿بِيَحْيَىٰ﴾ لم ينصرف لأنه فعل مستقبل سُمّيَ بهِ وقيل: لأنه أعجمي، ومذهب الخليل وسيبويه أنكَ إنْ جمعته قلت يَحْيَونَ بفتح الياء في كل حال، وقال الكوفيون: إنْ كان عربياً فَتحتَ الياء وإن كان أعجمياً ضَممتها لأنه لا يُعرَفُ أصلها ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال. ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ عيسى ﷺ قيل: فرضَ عليه أن يَتَّبعه. ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا﴾ عطف. ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. قال أبو إسحاق[٥]: الصالح الذي يُؤدّي لله جلّ وعزّ ما افتَرَضَ عليه وإلى الناس حُقُوقَهُم.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ وبَلَغتُ الكِبَر واحد. ﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال، وعاقر بلا هاء على النسب ولو كان على الفعل لَقِيلَ: عَقُرتْ فهي عَقِيرةٌ كأنّ بها عُقرا يمنعها من الولادة. ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ الكاف في موضع نصب أي يفعل ما يشاء مثل ذلك.

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ ﴿ٱجْعَل﴾ بمعنى صيّر فلذلك وجب أنْ يتعدّى إلى مفعولين

---

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ٤٦٥.
(٢) انظر تيسير الداني ٧٣، والبحر المحيط ٢/ ٤٦٥.
(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٥٦.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٢١٢.
(٥) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٥٨.

و«لي» في موضع الثاني وإذا كان بمعنى خلق لم يتعدَّ إلاّ إلى واحد نحو قوله: ﴿خلقَ الليل والنهارَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ ابتداء. ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ خبره ويجوز رفع تكلّم بمعنى أنك لا تكلّم الناس مثل ﴿ألاّ يَرجِعُ إليهِمْ قولاً﴾ [طه: ٨٩] والكوفيون يقولون: الرفع على أن تكون «لا» بمعنى ليس. ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ ظرف وقد ذكرنا قول قتادة أن زكريّاء عُوقِبَ بمنع الكلام حين سأل وهذا قول مرغوب عنه لأن الله عزّ وجلّ لم يخبرنا أن زكرياء أذنَب ولا أنه نهاه عن هذا، والقول فيه أن المعنى اجعل لي علامة تَدلّ على كَونِ الولدِ إذ كان ذلك مُغَيّباً عَنّي. قال الأخفش: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ استثناء ليس من الأول. قال الكسائي؛ يقال: رَمَزَ يَرْمُزُ ويَرمِزُ، وقرأ علقمةُ بن قيس[1] ﴿إلاّ رُمُزاً﴾[2] وقرأ الأعمش ﴿إلاّ رَمَزاً﴾[3] وهما اسمان والمُسكّنُ المصدر. ﴿وَسَبِّحْ﴾ أمر أي نَزِّهْ الله جلّ وعزّ عَمّا يقول المشركون وقيل: سَبِّحْ أي صَلِّ ومنه فَرَغَ فلانٌ مِن سُبْحَتِهِ. ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ قِيل: هو جَمع وقيلَ: هو واحد والأولى أن يكونَ واحداً للمستقبل. قال الأصمعي: يقال: أنا آتيك عشيّ غدٍ وأنا آتيك عَشِيّةَ اليومِ وأتيتُهُ عَشِيّةَ أمسِ وعَشِيَّ أمسِ.

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ الطاء مبدلة من تاء لأن الطاء بالصاد أشبه.

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿وَٱسْجُدِى﴾ عطف عليه يقال: سَجَدَ إذا تطامن وذَلّ، وركع إذا انحَنَى، ومنه يقال: رَكَعَ الشيخ مع الراكعين يجوز أن يكونَ معناه اركعي مع الذين يُصَلّون في جماعةٍ ويجوز أن يكونَ معناه كوني مع الراكعين وإن لم تُصلّي مَعَهُمْ.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع أي الأمر ذلك فهو خبر الأمر ويجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾. ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ «إذ» في موضع نصب أي: وما كنت لديهم ذلك الوقت ﴿أَقْلَٰمَهُمْ﴾ جَمعُ قَلَم من قلمَهُ إذا قَطَعَهُ

---

(١) علقمة بن قيس النخعي الفقيه، خال إبراهيم النخعي، عرض على ابن مسعود وسمع علياً وعمر وعائشة (ت٦٢هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٥١٦.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٢٠، والمحتسب ١/ ١٦١ والبحر المحيط ٢/ ٤٧٢، وهي قراءة يحيى بن وثاب أيضاً.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٢٠، والبحر المحيط ٢/ ٤٧٢.

وقد ذكرنا أنه قيل: أقلامُهُم سِهَامُهم[١] وأجودُ من هذا القول: أي أقلامُهُم التي يَكتُبونَ بها الوَحيَ جمعوها فَرَموا بها في نهرٍ لينظروا أيُّها يَسْتقبلُ جَرْيَ الماء فيكون صاحبه الذي يكفل مريم أي يضمن القيام بأمرها. فأما أن تكونَ الأقلام القداح فَبَعيدٌ لأن هذه هي الأزلام التي نَهَى الله عزّ وجلّ عنها إلاّ أنه يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك على غير الجهة التي كانت الجاهلية تفعلها. ﴿أَيُّهُمْ﴾ ابتداء وهو متعلق بفعل محذوف أي ينظرون أيُّهم يكفل مريم وحكى سيبويه[٢]: اذهب فانظر زيد أبو منْ هو؟ وإن نصبت انقلب المعنى.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ متعلّقة بيختصمون ويجوز أن تكون متعلقةً بقوله «وما كُنتَ لَدَيهِم»، ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ ولم يقل: اسمها لأن معنى كلمة ولد قال إبراهيم النخعيّ[٣] المسيحُ الصدّيقُ. قال أبو عُبَيْدٍ: هو في لغتهم مسيحاً، وقيل: إنما سُمِّيَ المسيح لأنه مُسِحَ بدهْنٍ كانت الأنبياء تَتَمسَّحُ بِهِ طَيّبِ الرائحة فإذا مُسّحَ به علم أنه نَبيّ. «عِيسَى»[٤] اسم أعجميٌ فلذلك لم ينصرفْ وإن جَعلتَهُ عربياً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة لأن فيه ألف التأنيث، ويكون مشتقاً من عاسهُ يَعوسُهُ إذا ساسَهُ وقامَ عليه، ويجوز أن يكونَ مشتقاً مِن العَيَسِ ومن العَيْسِ. قال الأخفش ﴿وَجِيهًا﴾ منصوب على الحال، وقال الفراء[٥]: هو منصوب على القطع. قال أبو إسحاق[٦]: النصب على القطع كلمة محال لأن المعنى أنه بُشّرَ بعيسى في هذه الحال ولم يُبَيِّنْ معنى القطع فإن كان القطع معنى فَلَم يُبَيِّنْهُ ما هو؟ وإن كان لفظاً فَلَمْ يُبَيِّنْ ما العامل؟ وإن كان يريدُ أَنّ الألف واللام قُطِعَتَا منه فهذا محال لأن الحال لا تكون إلاّ نكرة والألف واللام بِمَعهودٍ فكيف يُقطَعُ منه ما لم يكُنْ فيه قَطّ. قال الأخفش ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عطف على وجيه أي ومُقَرَّباً وجَمع وَجيهٍ وُجَهَاء وَوِجَاه.

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾

قال الأخفش: ﴿وَيُكَلِّمُ﴾.

---

(١) انظر إعراب الآية ٣٥.

(٢) انظر الكتاب ١/ ٢٩٤.

(٣) إبراهيم النخعي: بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي، قرأ على علقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش (ت٩٦هـ). انظر غاية النهاية ١/ ٢٩.

(٤) انظر تاج العروس (عيس).

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢١٣.

(٦) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٦٢.

عطف على «وَجِيهاً». قال الأخفش والفراء[١] ﴿وَكَهْلًا﴾ معطوف على وجيهاً. قال أبو إسحاق[٢]: وكهلاً بمعنى ويُكلِّم الناس كَهلاً. وروى ابن جريج[٣] عن مجاهد قال: الكَهْلُ الحليم. قال أبو جعفر: هذا لا يُعرَفُ في اللغة وإنما الكهل عند أهل اللغة مَنْ ناهزَ الأربعين وقال بعضهم: يقال له: حَدَثٌ إلى ستّ عشرة سنةً ثم شابٌّ إلى اثنتين وثلاثين سنةً ثم يَكتَهِلُ في ثلاث وَثَلاثِينَ. قال الأخفش: ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ عطف على وجيهاً.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾

﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ عطف على «يقول»، ويجوز أن يكون منقطعاً أي فهو يكون. وقد تكلم العلماء في معناه فقيل: هو بمنزلة الموجود المخاطب لأنه لا بدّ أن يكونَ ما أرادَ جلّ وعزّ فعلى هذا خوطب وقيل: أخْبَر الله جلّ وعزّ بسرعة ما يُريدُ أنه على هذا وقيل: علامته لما يريدُ كما كان نَفْخُ عيسى عليه السلام في الطائر علامة لِخَلقِ اللَّهِ جلّ وعزّ إيّاه. وقيل: أي يُخرِجُهُ من العدم إلى الوجود فخوطب العباد على ما يعرفون. وقيل له أي من أجلِهِ كما تقول: أنا أكرم فلاناً لك أي من أجلك.

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿ونُعَلِّمهُ﴾ بالنون يَردّونه على قوله ﴿نُوحِيهِ﴾ [آل عمران: ٤٤] والياء أولَى لقوله ﴿**وإذا قَضَى أمراً فإنما يقول له كُنْ فيكون**﴾ فالياء أقرب. قال الأخفش ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ في موضع نصب عطفاً على «وجيهاً».

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ في نصبه قولان أحدهما أنّ التقدير ويجعله رسولاً والآخر ويكلمهم رسولاً. ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم﴾ أي بأني فأنّ في موضع نصب ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢١٣.

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٦٣.

(٣) ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز القرشي، روى القراءة عن ابن كثير (ت١٥٠هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٤٦٩.

﴿ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾ بدل منها ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من آية ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار مبتدأ أي هي أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير. ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ هذه قراءة أبي عمرو وأهل الكوفة وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿كهيئة الطّائر فأنفخُ فيه فيكون طائراً﴾ وقرأ نافع ﴿كهيئة الطير فأنفخُ فيه فيكون طائراً﴾[1] والقراءتان الأوليان أبيَنُ والتقدير في هذه فانفخ في الواحد منها أو منه لأن الطير يُذكّر ويؤنث فيكون الواحد طائراً، وطائر وطير مثلُ تاجر وتَجْر. ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ أي بالذي تأكلونه ويجوز أن يكون ما والفعل مصدراً. ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ وقرأ مجاهد والزهريّ وأيوب السختيانيّ ﴿وما تذخرون﴾[2] بالذال معجمة مخففاً. قال الفراء: أصلها الذال يعني تَذخرون من ذَخَرْتُ فالأصل تَذْتَخِرُونَ فثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء فأدغموا وكرهوا أن تذهب التاء في الذال فيذهب معنى الافتعال فجاءوا بحرفٍ عَدَلَ بينهما وهو الدال فقالوا: تدّخرون. قال أبو جعفر: هذا القول غَلَطٌ بَيّن لأنهم لو أدغَموا على ما قال لوجبَ أن يُدغِموا الذال في التاء وكذا باب الإدغام أن يُدغَمَ الأول في الثاني فكيفَ تذهبُ التاء والصواب في هذا مذهب الخليل وسيبويه أنّ الذال حرف مجهور يمنع النَفَسَ أن يَجري والتاء حرف مهموس يَجري مَعَهُ النَفَسُ فأبدلوا من مخرج التاء حرفاً مجهوراً أشبه الذال في جهرها فصار تَذْدَخِرُونَ ثم أُدغِمَت الذال في الدال فصار تدّخِرونَ: قال الخليل وسيبويه: وإنْ شئتَ أدغَمت الدال في الذال فقلتَ تذّخِرونَ وليس هذا بالوجه.

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ أي وجئتكم مُصدّقاً. قال أحمد بن يحيى: لا يجوز أن يكونَ معطوفاً على «وجيهاً» لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون لما بَينَ يديه. ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ﴾ فيه حذف ليتعلق به لام كي، أي ولاحِلّ لكم جئتكم وقد ذكرنا معناه ونزيده شرحاً قيل إنّما أحَلّ لَهُم عِيسَى عليه السلام ما حُرّمَ عليهم بذنوبهم ولم يكن في التوراة نَحوَ أكلِ الشحوم وكلّ ذِي ظُفُرٍ وقيل: إنّما أحَلّ لهم عيسى عليه السلام أشياء حرمتها عليهم الأحبار لم تكن محرمة عليهم في التوراة.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾ بكسر «إن» على الابتداء وحكى أبو حاتم عن الأخفش:

---

(١) انظر تيسير الداني ٧٤.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢١٥، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٠.

«أنّ» بالفتح على البدل من آية ورده أبو حاتم وزعم أنه لا وجه له قال: لأن الآية العلامة التي لم يكونوا رأوها فكيف يكون قولاً. قال أبو جعفر: ليس هكذا رَوَىٰ من يضبط عن الأخفش ولا كذا في كتبه والرواية عنه الصحيحة أنه قال: وحكَىٰ بعضهم «أنّ الله» بفتح «أن» على معنى وجئتكم بأن الله ربّي وربّكم وهذا قول حسن.

﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ قال الفراء: أرادوا قتله. قال أبو جعفر: يقال: أحْسَسْتُ وأحَسْتُ مِثلُ ظَلِلْتُ وظَلْتُ، وحكي حَسِيْتُ بمعنى علِمتُ وعَرَفْتُ. ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ قال الأخفش: واحد الأنصار نصير مِثلُ شَرِيف وأَشْرَاف وناصر مِثلُ صَاحِب وأصْحَاب وقال محمد بن يزيد: العرب تقول في واحد الأنصار نَصَر شَبَّهُوا فَعْلا بِفَعَل. ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا﴾ الأصل بأننا حذفت النون تخفيفاً وكذا ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥] والماكر الذي يحتال لمن يكيده والمكر من الله جلّ وعزّ مجازاة وعَدْلٌ فعلى هذا ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ الأصل مُتَوفيُك حذفت الضمّة استثقالاً وهو خبر «إنّ». ﴿وَرَافِعُكَ﴾ عطف عليه وكذا ﴿وَمُطَهِّرُكَ﴾ وكذا ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ ويجوز وجاعلٌ الذين اتبعوك وهو الأصل وقد قيل: إن التمام عند قوله وَمُطَهِّرُكَ من الذين كفروا وهو قول حسن يدلّ عليه الحديث والنظر فأما الحديث فَحَدَّثَنا جعفر بن محمد الفريابي قال: حدّثنا إبراهيم بن العلاء الزبيديّ قال: حدّثنا الوليد بن مسلم قال: حدّثنا مروان بن جناح عن يونس بن مَيْسَرة بن حَلْبَس عن معاوية بن أبي سفيان قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في المسجد نتحدّث فقال: «أتنكم لتتحدثُون أني من آخركم موتاً قلنا: نعم يا رسول الله قال: إني من أولكم موتاً»[1] وذكر الحديث، وقال في آخره وتلا ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ يا محمد. ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. قال أبو جعفر: وأما من جهة النظر فإن القرآن مُنَزّلٌ على النبي ﷺ فكل ما كان فيه من المخاطبة فهي له إلاّ أن يَقعَ دليلٌ، وعلى هذا قوله جلّ

(١) انظر تفسير الطبري ١٩/ ٣٨٧.

وعزّ ﴿وأذِّنْ في الناس بالحج﴾ [الحج: ٢٧] يجب أن يكون للنبي ﷺ.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ابتداء، وخبره ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ﴾ ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بإضمار فعل وكذا. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ وحكى سيبويه ﴿وأما ثمودَ فَهَدَيْناهُم﴾ [فصلت: ١٧] بالنصب وحدّثنا أحمد بن محمد بن خالد قال: حدّثنا خَلف بن هشام قال: حدّثنا الخفّاف عن إسماعيل عن الحسن أنه قرأ ﴿وأما الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَنُوفّيهِم أُجورَهم﴾[1]. قال أبو جعفر: والمعنى واحد أي فيوفيهم الله أجورهُم.

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿نَتْلُوهُ﴾ ويجوز أن يكون في موضع رفع بإضمار مبتدأ أي الأمر ذلك ويجوز أن يكون في موضع نصب بإضمار فعل. قال أبو إسحاق[2]: يجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته، والخبر ﴿مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ﴾.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾

﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ تمّ الكلامُ ثم قال ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ أي فكان والمستقبل يكون في موضع الماضي إذا عُرِفَ المعنى.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

قال الفراء: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ مرفوع بإضمار هو.

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ شرط والجواب الفاء وما بعدها. قال ابن عباس: هم أهل نجرانَ السيّدُ والعَاقِبُ وأبو الحارث. ﴿تَعَالَوْا﴾ أمرٌ فيه معنى التحريض وبَيانُ الحُجّة. ﴿نَدْعُ﴾ جواب الأمر مجزوم. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ عطف عليه وحكى أبو عبيدة[3] بَهَلَهُ الله

(١) انظر الحجّة لابن خالويه ٨٥، والبحر المحيط ٢/٤٩٩.
(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٧١.
(٣) انظر مجاز القرآن ١/٩٦، والبحر المحيط ٢/٥٠٢.

يَبْهَلْه بَهْلَةً أي لَعَنَهُ ونبتهل ندعو باللعنة ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ عطف.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ﴾ هو زائدة فاصلة عند البصريين ويجوز أن تكون مبتدأة و﴿ٱلْقَصَصُ﴾ خبرها والجملة خبر إنّ. ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ ويجوز النصب على الاستثناء.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ شرط وجوابه وتولّوا فعل ماض لا يَتَبيّن فيه الجزم ويجوز أن يكونَ مستقبلاً ويكون الأصل تَتَولّوا.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾ وقرأ قَعْنَبٌ ﴿كَلِمَةٍ﴾[1] ألقى حركة اللام على الكاف كما يقال: كبْدٌ قال أبو العالية: الكلمةُ لا إلٰهَ إلاّ اللّٰهُ. ﴿سَوَآءٍۭ﴾ نعت لكلمة وقرأ الحسن[2] ﴿سواءَ﴾ بالنصب أي استوت استواءً: قال قتادة: السواء العدل. قال الفراء: ويُقالُ في معنى العدل سِوىً وسُوىً. قال: وفي قراءة عبد الله ﴿**إلى كلمةٍ عَدْلٍ بَيْنَنا وبَينكم**﴾[3]. ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ على البدل من كلمة وإن شئتَ كان التقدير هي أنْ لا نعبُدَ إلاّ الله ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ قال الكسائي والفراء: ويجوز ﴿**ولا نُشرِكُ به شيئاً ولا يَتّخِذُ بعضنا بعضاً**﴾ بالجزم على التوهّم إنّهُ ليس في أولِ الكلام «أن» قال أبو جعفر التوهّم لا يحصل منه شيء ولكن مذهب سيبويه أنه يجوز في «نعبد» وما بعده الجزم على أن تكون أنْ مُفَسِّرةً بمعنى أي كما قال عزّ وجلّ: ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦] وتكون «لا» جازمة ويجوز على هذا أن يُرفَعَ نَعبُدُ وما بعده ويكون خَبراً ويجوز الرفع بمعنى أنّهُ لا نَعبدُ، ومثلُهُ ﴿**أن لا يَرجِعُ إليهم قولاً**﴾ [طه: ٨٩] ومعنى ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ﴾ لا نعبدُ عيسى لأنه بَشَرٌ مِثلُنا ولا نقبلُ من الرهبان تَحريمَهم علينا ما لم يُحَرّمْهُ الله جلّ وعزّ علينا فنكون قد اتّخذناهم أرباباً.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الأصل «لِمَا» حُذِفَتِ الألف لأن حرف

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٢١.
(٢) انظر البحر المحيط ٢/ ٥٠٦.
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٢٠.

الجر عوض منها وللفرق بين الاستفهام والخَبَر ولم يَجُزْ الحذفُ في الخبر لأن الألف متوسطة.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ﴾ قال أبو عمرو بن العلاء الأصل أأنتم فأبدل من الهمزة الأولى هاء لأنها أختها. قال أبو جعفر: وهذا قولٌ حَسَنٌ وللفراء[1] في هذا الاسم إذا دخلت عليها الهاء مذهبٌ وسنذكره بعد هذا. قال الحسن والضحّاك قال كعب بن الأشرف اليهوديّ وأصحابُهُ ونَفَرٌ من النصارى: إبراهيمُ منّا فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿ما كانَ إبراهيمُ يَهُودِيّاً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مُسلِماً﴾** [آل عمران: ٦٧] يعني بالحنيف الحاجّ فقال لهم رسول الله ﷺ: زعمتم أنّ إبراهيم كان منكم وقد كان إبراهيم يحجّ. قال أبو جعفر: الحَنيفُ في اللغة: إقبالُ صدر القَدَم على الأخرىٰ من خِلْقَةٍ لا تزول فمعنى الحَنِيفُ عند العرب المائل إلى الإسلام على الحقيقة فأما إخباره جلّ وعزّ عن إبراهيم ﷺ أنه كان مسلماً فَبيّنٌ، ويُعْلِمُ أنه كان مسلماً وجمع الأنبياء والصالحين بأن يعرَفَ ما الإسلامُ وما الإيمانُ؟ وهو أصل من أصول الدين لا يَسعُ جهله ومعرفتهُ من اللغة. قال أبو جعفر: معنى مسلم في اللغة: مُتَذَلِّلٌ لأمرِ الله مُنْطاعٌ لَهُ، ومعنى مؤمن: مُصَدِّقٌ بما جاء من عند الله قابلٌ له عاملٌ به في كلّ الأوقات، فهذا ما لا يُدْفَعُ أنه دين كل نَبيّ ومَلَكٍ وصَالحٍ.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ اسم «إنّ» وخبرها ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ معطوف على الذين، ويجوز و«هذا النبيّ» بالنصب تعطفه على الهاء.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۚ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يُقالُ: أهذا عذر لهم ففيه جوابان: جملتهما أنه لا عُذرَ لهم فقيل: معنى لا يشعرون لا يَعْلمونَ بصِحّةِ الإسلام وواجب عليهم أن يعلموا لأنّ البراهين ظاهرة والحجج باهرة وجوابٌ آخر أنهم لا يشعرون بأنهم لا يَصِلُونَ إلى إضلالِ المؤمنينَ.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾

ويجوز «وتكتموا الحق» على جواب الاستفهام.

---

(١) انظر إعراب الآية ١١٩ آل عمران.

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ على الظرف وكذا ﴿ءَاخِرَهُۥ﴾ ومذهب قتادة أنهم فعلوا هذا ليُشكّكُوا المسلمين ورُوِي عن ابن عباس قال: نظر اليهود إلى النبيّ ﷺ يُصلّي الصبحَ إلى بيتِ المقدسِ قِبلَتِهِمْ فأعجَبَهُمْ ذلك ثم حُوّلتِ القبلة في صلاة الظهر إلى الكعبة فقالت اليهود: آمِنُوا بالذِي أُنزِلَ على الذينَ آمَنُوا وَجه النهارِ يعنون صلاة الصبح حينَ صلّى إلى بيت المقدس ﴿وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ يعنون صلاة الظهر حِينَ صلّى إلى الكعبة. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى قبلتكم.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ قال أبو جعفر: هذه الآية من أشكل ما في السورة وقد ذكرناه، والإعراب يُبَيِّنُهَا. فيها أقوال: فمن قال: إنّ في الكلام تقديماً وتأخيراً فإنّ المعنى: ولا تؤمنوا أن يُؤتَى أحد مِثلَ ما أوتيتم إلاّ من اتّبَع دينكم وجعل اللام زائدة فهو عنده استثناء ليس من الأول وإلاّ لم يَجُزْ التقديم ومن قال: المعنى على غير تقديم ولا تأخير جعلَ اللام أيضاً زائدةً أو متعلقةً بمصدر أي لا تجعلوا تصديقكم إلاّ لمن اتّبع دينكم بأن يُؤتىٰ أحدٌ من العلم برسالة النبي ﷺ مِثلَ ما أوتيتم وتقدير ثالثٌ أي كراهة أن يُؤتَى أحد مِثلَ ما أوتيتم. وقال الفراء[1]: يجوز أن يكون قد انقطع كلامُ اليهود عند قوله إلاّ لِمَنْ تَبِعَ دينكم ثم قال لمحمد ﷺ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ أي إنّ البيانَ بيان الله أن يؤتى أحدٌ مِثل ما أوتيتم أي بَيّن أن لا يؤتىٰ أحدٌ مِثلَ ما أوتيتم وصَلُحَتْ أحدٌ لأن «أنْ» بمعنى «لا» مِثلَ ﴿يُبَيِّنُ الله لكم أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦] أي أن لا تَضلّوا قال أبو جعفر: في قوله ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾ قولان: أحدهما أنّ الهدى إلى الخير والدلالة على الله بيد الله جلّ وعزّ يؤتيه أنبياءه فلا تُنكروا أن يُؤتَى أحدٌ سواكم مِثلَ ما أوتيتم، فإن أنكروا ذلك فَقل إنّ الفضلَ بيد الله يؤتيه من يشاءُ، والقول الآخر: قُلْ إنّ الهدى هدى الله الذي أتاه المؤمنين من التصديق بمحمد ﷺ لا غيره أنْ يؤتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتم من البَراهِينَ والحُجَج والأخبار بما في كتبهم أو يحاجّوكم عند ربكم. قال الأخفش: أي ولا يؤمنوا أن يُؤتَى أحدٌ مِثلَ ما أوتيتم ولا تصدقوا أن يُحَاجّوكم يذهب إلى أنه معطوف وقال الفراء[2]: «أو» بمعنى حَتّى وإلاّ أنْ.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٢٢.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٢/ ٥١٨.

﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ وقرأ أبو الأشهب[١] ﴿من إنْ تِيمَنْهُ﴾[٢] «مَنْ» في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة والشرط وجوابه من صلتها عند البصريين وعند الكوفيين بإضمار القول وتِيْمَنهُ، على لغة من قال: تِسْتِعين[٣] وفي ﴿يؤده إليك﴾ خَمسةُ أوجهٍ قُرِئَ منها بأربعةٍ: أجودُهَا قِراءةُ نافع والكسائي ﴿يُؤَدِّ هِي إليكَ﴾[٤] بياء في الإدراج، وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[٥] بكسر الهاء بغير ياء وقرأ أبو المنذر سلاّم ﴿يؤدّه إليك﴾ بضم الهاء بغير واو وكذا قرأ أخَواتِه نَحوَ ﴿نُولِّهُ ما تَوَلَّى﴾ [النساء: ١١٥] و﴿عَلَيْهِ﴾ و«إليهُ» قال أبو عُبَيْدٍ: واتّفقَ أبو عمرو والأعمش وحمزة على وقْفِ الهاء فقَرءُوهُ ﴿يُؤَدّهْ إليك﴾[٦]. قال أبو جعفر: والوجه الخامس ﴿يُؤَدِّ هُو إليك﴾ بواو في الإدرَاج فهذا الأصل لأن الهاء خَفِيّةٌ فزعم الخليل: أنها أُبدِلَتْ بِحَرفٍ جَلْدٍ وهو الواو. وقال غيره: اختير لها الواو لأن الواو من الشفةِ والهاء بعِيدةُ المَخْرَج. وقال سيبويه[٧]: الواو في المذكّر بمنزلة الألف في المؤنّث وتُبدَل منها ياء لأن الياء أخفُّ إذا كانت قَبلَها كسرة أو ياء وتُحذَفُ الياء وتَبقَى الكسرة لأن الياء قد كانت تُحذفُ والفعل مرفوع فأثبتت بحالها، ومن قال «يُؤدّهْ إليك» فحُجّتُهُ أنه حذف الواو وأبقى الضمة كما كان مرفوعاً أيضاً فأما إسكانُ الهاء فلا يجوز إلا في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم يجيزه وأبو عمرو أجَلُّ من أن يَجُورُ عليه مِثلُ هذا والصحيح عنه أنه كان يكسر الهاء وقرأ يحيى بن وثّاب والأعمش ﴿إلاّ ما دِمْتَ﴾ بكسر الدال مِنْ دِمْتَ تَدَامُ مِثل خِفْتَ تَخَافُ لغة أزدِ السراةِ وحكَى الأخفش: دِمْتَ تَدوم شاذاً. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ أي فعلهم ذلك وأمرهم ذلك بأنهم ﴿قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ أَي طَريقُ ظلم.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾

قال الله جلّ وعزّ: ﴿بَلَىٰ﴾.

---

(١) أبو الأشهب العطاردي البصري، جعفر بن حيان، قرأ على رجاء العطاردي، وقرأ عليه يعقوب ابن إسحاق (ت١١٥هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ١٩٢.

(٢) هذه قراءة يحيى بن وثاب وابن مسعود، انظر مختصر ابن خالويه ٢١، والبحر المحيط ٢/ ٥٢٣.

(٣) هذه لغة تميم وأسد وقيس وربيعة، انظر إعراب آية ٥ ـ أم القرآن.

(٤) انظر الحجة لابن خالويه ٨٦، وتيسير الداني ٧٤.

(٥) هذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٢/ ٥٢٤.

(٦) هذه قراءة عاصم أيضاً، انظر معاني الفراء ١/ ٢٢٣، وتيسير الداني ٧٤.

(٧) انظر الكتاب ٤/ ٣٠٥.

أي بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم. قال أبو إسحاق[١]: وتَمّ الكلام ثم قال ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾. قال أبو جعفر: ﴿مَنْ﴾ رَفْعٌ بالابتداء وهو شرط و﴿أَوْفَىٰ﴾ في موضع جزم ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ معطوف عليه أي واتقى الله فلم يكذبْ ولم يَستَحِلّ ما حُرّمَ عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي يحبُّ أُولئِكَ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسم. ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ ابتداء وما بعده خبره والجملة خبر «إن». ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ قد ذكرنا معناه ونشرحه بزيادة. يكون المعنى: لا يُسْمِعُهُمُ الله كلامه بلا سَفيرٍ كما كلّم الله موسى ﷺ فهذا معناه لا يُكلِّمُهم على الحقيقة ويكلّمهم مَجازاً بأن يأمرَ الملائكة أن تحاسبَهم كما قال ﴿فَوَرَبِّكَ لنسألنّهم أجمعين عَمّا كانوا يعملون﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣] وكذا ﴿أينَ شركائي﴾ [النحل: ٢٧] فإذا قالت لهم الملائكة يقول الله لكم كذا فَقَدْ كلّمهم مَجازاً وقيل معنى لا يكلّمهم يَغضبُ عليهم وقيل: المعنى على المجاز أي ولا يكلمهم كلام راض عنهم ولكن كلام مُوبّخ لهم ومُقَرّرٍ ومُوقّفٍ. و﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ برحمته ولا يؤتيهم خيراً كما يقال: فلان لا ينظر إلى وَلَدِهِ.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ اسم «إنّ» واللام توكيد. ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم﴾ وقرأ أبو جعفر وشيبة ﴿يُلَوُّونَ ألسِنَتَهُم﴾ على التكثير وقرأ حُمَيْدُ بن قيس ﴿يَلُونَ ألسنتهم﴾[٢] وتقديره يَلْوُونَ ثم هَمزَ الواو لانضمامها وخَفّفَ الهمزة وألقىٰ حَركتَها على ما قبلها. ألسِنَة جَمعُ لِسَانٍ في لغة من ذكّر ومن أنّثَ قال: ألسُن.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ﴾ نَصبٌ بأن. ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾ عطف عليه وروى محبوب عن أبي عمرو ثم يقولُ بالرفع. والنصبُ أجودَ. ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ حَذفَ القول والتقدير: ولكن يقول وقال علي بن سليمان: المعنى ولكن لِيَقُلْ ودخلت الواو على لكن وهما حرفا عطف على قول قوم لضعف لكن. قال ابن كيسان: الواو هي العاطفة ولكن

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٨٢.
(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن (٢١).

للتحقيق. ﴿بما كُنتُم تعلمُون الكِتابَ﴾ قراءة أبي عمرو وأهل المدينة[١] وقرأ ابن عباس وأهل الكوفة ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بضم التاء وتشديد اللام وقرأ مجاهد ﴿تَعلَّمونَ﴾[٢] بفتح التاء وتشديد اللام أي تتعلّمونَ ويَدْرسُون فخولف أبو عبيد في هذا الاختيار لأن شعبة رَوَىٰ عن عاصم عن زيدٍ[٣][٤] عن عبد الله بن مسعود ﴿ولكن كُونُوا ربّانِيّينَ﴾، قال حُكَماءُ عُلمَاءَ وقال الضحاك: لا ينبغي لأحد أن يَدَعَ حِفظَ القرآن جَهْدَه فإن الله جلّ وعزّ يقول: ﴿ولكن كونوا ربّانِيين بما كنتم تَعلمونَ الكِتابَ وبما كنتم تَدْرُسُونَ﴾ أي فقهاء علماءَ فقيل: يَبعُدُ أن يقال: كونوا حكماء علماء بتعليمكم والحسن: كونوا حكماء علماء بعلمكم.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

قال سيبويه: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾[٥]

فجاءت منقطعة من الأول لأنه أراد ولا يأمُركُم الله، وقال الأخفش: أي وهو لا يأمُركُم وهذه قراءة أبي عمرو والكسائي وأهل الحَرَمَيْن وأما رواية اليزيدي عن أبي عمرو أنه أسكن الراء فغلط[٦]. قال سيبويه: وقرأ بعضهم ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾[٧] على قوله: ﴿وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُؤْتِيَهُ الله﴾ [آل عمران: ٧٩]. قال أبو جعفر: النصب قراءة ابن أبي إسحاق وحمزة وعاصم. ﴿أَن تَتَّخِذُوا﴾ أي بأن تتخذوا. ﴿الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ وهذا موجود في النصارى يُعَظّمون الملائكة والأنبياء حتى يجعلوهم أرباباً، ويروون عن سليمان ﷺ أنه قال ربّي لِربّي: اجلس عن يميني. يعنون قال الله جلّ وعزّ للمسيح ﷺ.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

أي واذكر. قال سيبويه[٨]: سألت الخليل في قوله جلّ وعزّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

---

(١) انظر تيسير الداني ٧٤.
(٢) انظر مختصر في شواذ القرآن ٢١.
(٣) انظر الكتاب ٣/ ٥٨
(٤) زرّ بن حبيش الأسدي الكوفي، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلي، وعرض عليه عاصم والأعمش (ت٨٢هـ). ترجمته في غاية النهاية ١/ ٢٩٤.
(٥) انظر تيسير الداني ٧٤.
(٦) انظر تيسير الداني ٧٤.
(٧) قراءة عاصم وحمزة وابن عامر، انظر تيسير الداني ٧٤.
(٨) انظر الكتاب ٣/ ١٢٢.

﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فقال: «ما» بمعنى الذي. قال أبو جعفر: التقدير على قول الخليل للذي آتيتُكموه ثم حذف الهاء لطول الاسم فالذي رفع بالابتداء، وخبره ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ و«مِن» لبيان الجنس وقال الأخفش: هي زائدة ويجوز أن يكون الخبر ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ وقال الكسائي: «ما» للشرط فعلى قوله موضعها نصب بآتيتُكم وقرأ أهل الكوفة ﴿لِمَا آتيتُكم﴾ بكسر[1] اللام، وقال الفراء: أي أخذَ الميثاق للذي آتاهم من كتاب وحكمة وجعلَ لَنؤمنُن به من أخذِ الميثاق كما تقول: أخذت مِيثاقَكَ لتَفعَلَنَّ. قال أبو جعفر: ولأبي عبيدة في هذا قول حسن، قال: المعنى وإذْ أَخَذَ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُؤمِنُنّ به لِمَا آتيتكم من ذكره في التوراة وقيل: في الكلام حذفٌ والمعنى وإذ أخَذَ الله ميثاق النبيين لتُعَلمُنّ الناس لِمَا جاءَكُم من كتاب وحكمة ولَتأخُذُنّ على الناس أن يؤمنوا ودل على هذا الحذف ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ شرط والمعنى فمن تولى عن الإيمان بعد أخذ الميثاق والجواب ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾[2] نصبت «غير» يبغون. ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وإن شئتَ أدغمتَ الميم في الميم وقد ذكرنا في معناه، قولين: أولهما أن يكون المعنى وله خَضَع وذلّ مَنْ في السموات والأرض كما تقول: أسلمَ فلانٌ نَفسَهُ لِلموتِ، فالمعنى أن الله جلّ وعزّ خلق الخلق على ما أراد فمنهم الحسن والقبيح والطويل والقصير والصحيح والمريض وكلهم منقادون اضطراراً فالصحيح مُنقادٌ. طايع محبّ لذلك والمريض منقاد خاضع وإن كان كارهاً و﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ مصدر في موضع الحال أي طايعين مُكرهينَ.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ فيه ثلاثة أجوبة يكون قل بمعنى قولوا لأنّ المخاطبة للنبي ﷺ مخاطبة لأُمّتِهِ ويكون المعنى قل لهم قولوا آمنا بالله ويكون المراد الأمّة ونَظيرُهُ ﴿يَا أَيُّهَا النبيُّ إذا طَلَّقْتُم النساءَ﴾ [الطلاق: ١].

---

(١) هذه قراءة يحيى بن وثاب، انظر معاني الفراء ١/ ٢٢٥، والبحر المحيط ٢/ ٥٣٢.

(٢) هذه قراءة السبعة عدا أبي عمرو وحفص فقراءتهما بالياء، انظر تيسير الداني ٧٥.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿وَمَن يَبْتَغِ﴾[1] شرط فلذلك حذفت منه الياء والجواب ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ وزعم أبو حاتم: أنّ أبا عمرو والأعمش قرءا ﴿ومن يَبْتَغ غَيرَ الإسلام ديناً﴾ مُدْغَماً. قال أبو جعفر: وهذا ليس بالجيّدِ من أجل الكسرة التي في الغين. ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ قال هشام: أي وهو خاسر في الآخرة من الخاسرين ولولا هذا لَفَرقْتَ بين الصلة والموصول وقال المازني: الألف واللام مِثْلُهُمَا في الرجل وقال محمد بن يزيد: الظرف مُتعلّق بمصدر محذوف.

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ حُذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها وحُذِفَت الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين وثَبَتَتْ في الخطّ لأنّ الكَتْبَ على الوقفِ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ اسم «إنّ» والخبر ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ وقد ذكرنا في معناه أقوالاً. وقد قيل أيضاً فيه: إن المعنى إن الذين كفروا بعدَ إيمانهم ثم ازدادوا كُفراً لن تُقبَلَ تَوبتُهُم عند الموت. قال أبو جعفر: وهذا القول حسن كما قال عزّ وجلّ: ﴿ولَيسَت التوبةُ للذينَ يَعملونَ السيّئاتِ حَتّى إذا حَضَر أَحَدَهُم الموتُ قال إنّي تُبتُ الآنَ﴾ [النساء: ١٨] وقيل: لن تقبل توبتهم التي كانوا عليها قبل أن يكفروا لأنّ الكفر قد أحبطها. قال أبو جعفر: حَدّثَنا عليّ بن سليمان قال: حدّثنا أبو سعيد السُّكريّ قال: حدّثنا محمد بن حبيب قال: حدّثنا محمد بن المستنير وهو قُطْرُبٌ في قول الله جلّ وعزّ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ وقد قال الله جلّ وعزّ في موضع آخر ﴿وهو الذي يَقْبَلُ التوبةَ عن عِبَادِهِ﴾ [الشورى: ٢٥] فهذه الآية في قوم من أهل مكة قالوا: نَتَرَبّص بمحمد ﷺ ريبَ المنون فإن بدا لنا الرجعة رجعنا إلى قومنا فأنزلَ الله جلّ وعزّ ﴿إنّ الذين كفروا بَعدَ إيمانِهِم ثم ازدادُوا كفراً لن تُقبلَ تَوبتُهُم﴾ أي لن تُقبَلَ تَوبتُهُم وهم مُقِيمونَ على الكفر فَسمّاها توبةً غَيرَ مقبولةٍ لأنه لم يصح من القوم عزمٌ والله جلّ وعزّ يقبل التوبة كلّها إذا صحّ العزم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ اسم «إنّ» والخبر ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ

(١) انظر البحر المحيط ٢/ ٥٤٠.

﴿ٱلْأَرْضِ﴾. ﴿ذَهَبًا﴾ منصوب على البيان. قال الفراء[١]: يجوز رفعه على الاستئناف كأنه يريد هو ذهب. وقال أحمد بن يحيى: يجوز الرفع على التبيين لِملْءِ.

تم الجزء الثالث[٢]

من كتاب إعراب القرآن

الحمد لله رب العالمين وصلوات

على محمد الأمين وعلى آله أجمعين

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

﴿لَن تَنَالُوا۟﴾ نصب بلن وعلامة النصب حذف النون وكذا ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟﴾.

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ﴾ ابتداء والخبر ﴿كَانَ حِلًّا﴾ يقال: حلٌ وحَلالٌ وحِرْمٌ وحَرَامٌ. ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ استثناء.

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۠ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾

قال علي بن سليمان:

﴿حَنِيفًا﴾ بمعنى أعني.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ اسم «إنّ» والخبر ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ واللام توكيد. ﴿مُبَارَكًا﴾ على الحال ويجوز في غير القرآن مبارك على أن يكون خبراً ثانياً وعلى البدل من الذي وعلى إضمار مبتدأ. ﴿وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ عطف عليه ويكون بمعنى «وهو هُدًى للعالمين» والمعنى إنّ أول بيت وضع للناس مباركاً وهدًى للعالمينَ لَلَّذِي بِبَدكة كما روي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عنه: أهو أول بيتٍ وُضِعَ للناسِ؟ فقال: لا قد كان نوح ﷺ وقومُهُ في البيوت من قبل إبراهيم عليه السلام ولكنّه أولُ بيتٍ وُضِعَتْ فيه البركةُ ويجوز في غير القرآن مباركٌ بالخفض نعتاً لبيت.

﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

---

(١) انظر معاني الفراء ١/٢٢٦، والبحر المحيط ٢/٥٤٣.

(٢) حسب تقسيم المؤلف.

﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ رفع بالابتداء أو بالصفةِ، مقامُ إبراهيمَ: في رفعه ثلاثة أوجه: قال الأخفش: أي منها مقام إبراهيم وحُكِيَ عن محمد بن يزيد قال: «مقام» بدل من آيات والقول الثالث بمعنى هي مَقامُ إبراهيمَ وقول الأخفش معروفٌ في كلام العرب كما قال زهير: [البسيط]

٧٩ ـ لَـهَـا مـتـاعٌ وأعـوانٌ غَـدَونَ لَـهَـا ... قِـتْـبٌ وغَـرْبٌ إذا مـا أُفْـرِغَ انْسَـحَـقَـا[1]

وقول أبي العباس إنّ مقاماً بمعنى مقامات لأنه مصدر قال الله جلّ وعزّ ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] وقال جرير: [البسيط]

٨٠ ـ إنّ الـعـيـونَ الـتـي فـي طَـرفِـهَـا مَـرَضٌ ... قَـتَـلْـنَـنـا ثُـمّ لَـمْ يُـحْـيِـيـنَ قَـتْـلانـا[2]

ويُقوّي هذا الحديثُ المرويّ «الحجُّ كلّه مَقَامُ إبراهيم»[3]. ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على مقام أي وفيهِ اياتِ مَنْ دَخَلهُ كان آمناً لأن ذلك من الآيات كان الناس يُتَخطّفونَ حَوالَي الحَرم فإذا قصده ملكٌ هَلَك. ويجوز أن يكون ﴿مَن﴾ رفعاً بالابتداء والخبر ﴿كَانَ ءَامِنًا﴾. ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ﴿مَن﴾ في موضع خفض على بدل البعض من الكلّ هذا قولُ أكثرِ النحويين وأجاز الكسائي أن تكونَ «مَنْ» في موضع رفع، و﴿ٱسْتَطَاعَ﴾ شرط والجواب محذوف أي مَن استطاع إليه سبيلاً فعليه الحج.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ وقبلَ هذا ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [آل عمران: ٧٠] فالله شهيد عليهم وهم يشهدون على أنفسهم بالكفر بآيات الله وقد ظَهَرَت البراهينُ.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي تبغون لها وَحَذَفَ اللام مثل ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣] أي قالوا لهم يقال: بَغَيتُ له كذا وأبغَيتُهُ أي أعنتُهُ

---

(١) الشاهد لزهير في ديوانه ص٣٩، وبلا نسبة في لسان العرب (سحق)، وتهذيب اللغة ٤/ ٢٥، وفي الديوان (لها أداةٌ).

(٢) الشاهد لجرير في ديوانه ص١٦٣، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧١٢، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٦٤، والمقتضب ٢/ ١٧٣، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥/ ٩.

(٣) أخرجه القرطبي في تفسيره ٤/ ١٤٠.

عليه. ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ قيل: هذا للذين يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقيل «شهداء» أي عالمون أنها سبيل الله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾

﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا﴾ شرط فلذلك حذفت منه النون والجواب ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾.

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ ﴿كيف﴾ في موضع نصب وفُتِحَت الفاء عند الخليل وسيبويه لالتقاء الساكنين واختير لها الفتح لأن قَبلَ الفاء ياءاً فَثَقُلَ أنْ يَجمَعُوا بَينَ ياء وكسرة. وقال الكوفيون: إذا التقى ساكنان في حرف واحد فُتِحَ أحدهُما وإذا كانا في حرفين كُسِرَ. ﴿وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال. ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ رفع بالإبتداء وإن شئتَ بالصفة على قول الكسائي: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ شرط والجواب ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ مصدر والأصل في تقاةٍ تُقَيَةٌ قُلِبَتْ الياء ألفاً والتاء منقلبة من واو لأنّه من وَقَى ويجوز أن تأتي بالواو فتقول: وُقَاة وإنْ شِئتَ أبدَلَت من الواو همزة فقلتَ: أُقَاةٌ مِثلُ: «أُقِّتَتْ» وقد ذكرنا ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ يقال: اعتصمتُ بفلان واعتصمتُ فلاناً والمعنى واعتصموا بالقرآن من الكفر والباطل. ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال عند سيبويه. ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ نهي فلذلك حُذِفَتْ منه النون والأصل تتفرقوا وقُرِئَ ﴿ولا تَفَرَّقُوا﴾ بإدغام التاء في التاء. ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ خبر أصبح ويقال: أخوان مِثل حُمْلاَن والأصل في أخٍ أخَوٌ والدليل على هذا قولهم في التثنية أخَوانِ وكان يجب أن يقال: مررتُ باخاً كما يُقال: مررت بِعَصاً إلا أنه حُذِفَ منه لتشبيهه بِغيرِهِ وقد حكى هشام: «مكرهٌ أخَاكَ لا بطَلٌ»[2].

(١) انظر إعراب الآية (١٣٢ سورة البقرة).
(٢) المثل رواه الميداني في مجمع الأمثال ٢/٣١٨.

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ الأصل في شفا شَفَوٌ ولهذا يُكتَبُ بالألف ولا يمال. ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ الهاء تعود على النار لأنها المقصود أو على الحفرة أي فأنقذكم منها بالنبي ﷺ.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

﴿وَلْتَكُن﴾[1] أمر، والأصل وَلِتَكُنْ حُذفَت الكسرة لثقلها وحُذفَت الضمة من النون للجزم وحذفت الواو لالتقاء الساكنين. ﴿أُمَّةٌ﴾ اسم تكن. ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ في موضع النعت وما بعده عطف عليه.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ الكاف في موضع نصب على الظرف وهي في موضع الخبر. قال جابر بن عبد الله[2] ﴿كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ اليهود والنصارى[3]، جاءهم مُذكّر على الجميع وجاءتهم على الجماعة.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ ويجوز تبْيَضّ وتِسْوَدّ بكسر التاء لأنك تقول: ابيَضّتُ فتكسر التاء كما تكسر الألف ويجوز ﴿تَبْيَاضُّ﴾[4] وقد قرىء به ويجوز كسر التاء فيه أيضاً، ويجوز ﴿يومَ يبيَض وجوهٌ﴾ على تذكير الجميع[5] ويجوز «أُجوهٌ» مِثلُ «أُقتَتْ» ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ رفع بالإبتداء وقد ذكرناه.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ ابتداء والخبر ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ تكون «هم» زائدة وتكون مبتدأة ويجوز نصب خالدين على الحال في غير القرآن.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر أي تلك المذكورة حجج الله جلّ وعزّ ودلائله ويجوز

---

(١) وهي قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٣/ ٢٣.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو، أبو عبد الله الأنصاري الفقيه، كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار (ت٧٨هـ). ترجمته في تذكرة الحفاظ ٤٣.

(٣) وهذا قول الحسن أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٢٤.

(٤) هذه قراءة الزهري، انظر مختصر ابن خالويه ٢٢.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٢٨.

أن تكون آيات الله بدلاً من تلك ولا تكون نعتاً، لا يُنْعَت المبهم بالمضافِ.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ يجوز أن تكون كنتم زائدة أي أنتم خير أمّةٍ وأنشد سيبويه: [الوافر]

٨١ ـ وَجيرانٍ لَنا كانُوا كِرامِ[1]

ويجوز أن يكون المعنى كنتم في اللوح المحفوظ خير أمة ورَوَى سفيان عن مَيْسَرَة الأشجعي عن أبي حازم عن أبي هريرة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: تَجُرّونَ الناس في السلاسل إلى الإسلام، فالتقدير على هذا: كنتم خير أمةٍ، وعلى قول مجاهد: كنتم خير أمةٍ إذ كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وقيل: إنّما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة لأن المسلمين منهم أكثروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى، وقيل هذا لأصحاب رسول الله ﷺ كما قال النبي ﷺ: «خَيرُ الناسِ قَرني الذينَ بُعِثْتُ فيهم»[2].

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾ نصب بلن وتمّ الكلام. ﴿إِلَّا أَذًى﴾ استثناء ليس من الأول. ﴿وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ﴾ شرط وجوابه وتم الكلام. ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ مستأنفٌ فلذلك ثَبَتَتْ فيه النون.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ تم الكلام. ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ استثناء ليس من الأول أي لكنهم يعتصمون بحبل الله من الله وهو العهد.

---

(١) الشاهد للفرزدق في ديوانه ٢٩٠، والأزهيّة ص١٨٨، وتخليص الشواهد ٢٥٢، وخزانة الأدب ٩/ ٢١٧، وشرح الأشموني ١/ ١١٧، وشرح التصريح ١/ ١٩٢، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٩٣، والكتاب ٢/ ١٥٥، ولسان العرب (كنن)، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٢، والمقتضب ٤/ ١١٦، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٣٦، والأشباه والنظائر ١/ ١٦٥، وأوضح المسالك ١/ ٢٥٨، وشرح ابن عقيل ١٤٦، والصاحبي في فقه اللغة ١٦١، ولسان العرب (كون)، ومغني اللبيب ١/ ٢٨٧، وصدره:

«فكيف إذا رأيتَ ديارَ قومٍ»

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٢٧٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٩.

﴿۞ لَيْسُوا سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ تم الكلام. ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ﴾ ابتداء إلاّ أنّ للفراء[1] فيه قولاً زعم أنه يرفَعُ أمة بِسَواء وتقديره ليس تستوي أمة من أهل الكتاب قائمة يتلون آيات الله وأمة كافرة. قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ من جهات: إحداها أنه يَرفَعُ أمة بِسَواء فلا يعود على اسم ليس شيء يرفع بما ليس جارياً على الفعل ويُضمِرُ ما لا يحتاجُ إليه لأنه قد تقدم ذكر الكافرين فليس لاضمار هذا وجه، وقال أبو عُبَيدة[2]: هذا مثل قولهم: أكلوني البراغيث، وهذا غلط لأنه قد تقدّم ذِكرُهُم وأكلوني البراغيث لم يتقدّم لهن ذكر، قال ابن عباس: **﴿من أهل الكتاب أمّةٌ قائمةٌ يَتلونَ آياتِ الله﴾** مَنْ آمَنَ معَ النبي ﷺ. قال الأخفش: التقدير من أهلِ الكتابِ ذو أمةٍ أي ذو طَريقةٍ حسنة وأنشد: [الطويل]

٨٢ ـ وهَلْ يَأثَمَنْ ذُو أُمّةٍ وهو طائِعُ[3]

﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ ظرف زمان.

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال، ويجوز أن يكون في موضع نعت لأمة، ويجوز أن يكون مستأنفاً وما بَعدَهُ، عطف عليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ اسم «إنّ» والخبر ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ **﴿وأولئك أصحاب النارِ﴾** ابتداء وخبر، وكذا **﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾** وكذا **﴿مَثَلُ ما يُنفِقُونَ في هذِهِ الحياةِ الدّنيا كَمَثَلِ ريحٍ﴾** والتقدير كَمَثَلِ مُهْلَكِ ريحٍ. قال ابن عباس: الصِرّ البرد الشديد.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٠، والبحر المحيط ٣/ ٣٦.

(٢) انظر مجاز القرآن ١/ ١٠١.

(٣) الشاهد للنابغة الذبياني في ديوانه ٣٥، ولسان العرب (أمم)، ومقاييس اللغة ١/ ٢٨، وكتاب العين ٨/ ٤٢٨، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٣٥، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٢٤٧، ومجمل اللغة ١/ ١٥٢. وصدره:

«حلفت فلم أترك لنفسك ريبة»

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ قال الضحاك[1]: هم الكفار والمنافقون. قال أبو جعفر: فيه قولان أحدُهما ﴿من دونكم﴾ من سِوَاكُم. قال الفراء[2]: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] أي سوى ذلك، والقول الآخر: لا تَتَخذُوا بطانة من دونكم في الستر وحُسْن المذهب وهذا يدلّ على أنه يجب على أهلِ السُّنةِ مجانبةُ أهلِ الأهواء وتَركُ مُخَالَطتِهم لأنهم لا يتقون في التلبيس عليهم قال الله جلّ وعزّ: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ﴾ إلى آخر الآية.

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ زعم الفراء[3] أنّ العرب إذا جاءت باسم مكنّى فأرادَتِ التقريب فرقت بين «ها» وبين الاسم المشار إليه بالاسم المكنّى يقول الرجل للرجل: أينَ أنتَ؟ فيقول: ها أنا ذا، ولا يجوز هذا عنده إلاّ في التقريب والمُضْمَرِ. وقال أبو إسحاق: هو جائز في المُضْمَرِ والمُظْهَرِ إلاّ أنه في المُضْمَر أكثر. قال أبو عمرو بن العلاء: ها أنتم الأصل فيه أَأَأَنْتُمْ بهمزتين بينهما ألف كما قال ذو الرمّة: [الطويل]

٨٣ ـ أَأَأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ[4]

ثم ثَقُلَ فأبدلوا من الهمزة هاءاً. ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ رفع بالابتداء. و﴿أُوْلَآءِ﴾ الخبر ﴿تُحِبُّونَهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال وكُسِرت أولاءِ لالتقاء الساكنين ويجوز أن يكون أولاء بمعنى الذين وتُحبّونَهم صلة. ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ عطف والكتاب بمعنى الكُتُب.

---

(١) وهذا قول ابن عباس وقتادة والسدي والربيع، انظر البحر المحيط ٣/ ٤١.

(٢) انظر معاني الفراء ٢/ ٢٠٩.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣١.

(٤) تمام البيت:

فيا ظبيةَ الوَعساءِ بينَ جُلاجِلٍ وبينَ النَّقا آأنتِ أمْ أمُّ سالمِ

والشاهد لذي الرمة في ديوانه ص٧٦٧، وأدب الكاتب ص ٢٢٤، والأزهيّة ص٣٦، والأغاني ١٧/ ٣٠٩، والخصائص ٢/ ٤٥٨، والدرر ٣/ ١٧، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٧٢٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٥٧، وشرح شواهد الشافية ٣٤٧، وشرح المفصل ١/ ٩٤، ولسان العرب (جلل)، واللمع ١٩٣، والمقتضب ١/ ١٦٣.

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ شرط. ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ مجازاة وكذا ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[1] حُذِفَتِ الياء لالتقاء الساكنين لأنكَ لما حَذَفتَ الضمة من الراء بَقِيَتِ الراء ساكنة والياء ساكنة فَحُذِفَت الياء وكانت أَولَى بالحذف لأن قبلها ما يدلّ عليها وحكى الكسائي أنه سمِع ضَارَهُ يَضُورُهُ وأجاز ﴿لا يَضُرْكُمْ﴾[2] وزعم أن في قراءة أُبي ابن كعب ﴿لا يَضُرُرْكُمْ﴾ فهذه ثلاثة أوجه، وقرأ الكوفيون ﴿لا يَضُرّكم كَيدُهُم شَيئاً﴾ بضم الراء وتشديدها. وفيه ثلاثة أوجه، والثلاثة ضعاف منها أن يكونُ في موضع جزم وضُمّ لالتقاء الساكنين واختاروا الضمة وفيه ثلاثة أوجه لضمة الضاد، وهذا بعيد لأنه يشبه المرفوع والضم ثقيل وزعم الكسائي والفراء[3] أنّ ذلك على إضمار الفاء كما قال: [البسيط]

٨٤ ـ مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهَ يَشْكُرها والشرُّ بالشرِّ عِندَ اللهِ مِثْلانِ[4]

وتقدير ثالث يكون لا يَضرُّكم أنْ تَصبِروا وأنشد سيبويه: [الرجز]

٨٥ ـ إنّكَ إنْ يُصْرَعْ أخُوكَ تُصْرَعُ[5]

وزعم الفراء أنه على التقديم والتأخير. ورَوَى المُفضّل الضبيّ عن عاصم ﴿لا يَضُرُّكم﴾[6] بفتح الراء لالتقاء الساكنين لِخفّةِ الفتح. والوجهُ السادس ﴿لا يَضِرّكم﴾ بكسر الراء لالتقاء الساكنين.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ قال ابن عباس: هذا في يوم أُحُدٍ.

---

(١) قراءة السبعة عدا ابن عامر والكوفيين، انظر تيسير الداني ٧٥، والحجة لابن خالويه ٨٨.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٢، والبحر المحيط ٣/ ٤٦.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٢، والبحر المحيط ٣/ ٤٦.

(٤) مرّ الشاهد رقم (٣٤).

(٥) الشاهد لجرير بن عبد الله البَجَلي في الكتاب ٣/ ٧٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٢١، ولسان العرب (بجل)، وله أو لعمرو بن خثارم العجلي في خزانة الأدب ٨/ ٢٠، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٩٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٣٠، ولعمرو بن خثارم البجلي في الدرر ١/ ٢٧٧، وبلا نسبة في جواهر الأدب ٢٠٢، والإنصاف ٢/ ٦٢٣، ورصف المباني ١٠٤، وشرح الأشموني ٣/ ٥٨٦ وشرح التصريح ٢/ ٢٤٩، وشرح عمدة الحافظ ٣٥٤، وشرح المفصل ٨/ ١٥٨، ومغني اللبيب ٢/ ٥٥٣، وقبله:

«يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ»

(٦) انظر مختصر ابن خالويه ٢٢.

﴿إذ﴾ في موضع نصب أي اذكرْ. وحكى الفراء: وإذي بالياء، وفي قراءة ابن مسعود ﴿تُبَوِّيء للمؤمنين﴾[1] والمعنى واحد أي تَتّخِذُ للمؤمنين مقاعدَ ومنازل ولم ينصرف مقاعدُ لأن هذا الجمع لا نظير له في الواحد ولهذا لم يُجْمَعْ. ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ابتداء وخبر أي سميع لما قالوا عليم بما يُخفُونَ.

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

﴿إذا﴾ في موضع نصب بِتُبَوِّئ، والمصدر هَمّاً ومَهَمة وهِمّة وهَمَماً. ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ نصب بأنْ فلذلك حُذِفَتْ منه النون. ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ وإن شئت كسرت اللام الأولى وهو الأصل ومعنى توكّلت على الله، تَقَوّيتُ به وتَحَفّظتُ.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ جمع ذليل وجمع فَعِيل إذا كانَ نعتاً على فُعَلاء فكرِهُوا أن يقولوا: ذُلَلاءُ لِثقلِه فقالوا: أذِلّة جعلوه بمنزلة الاسم نحو رغيف وأرغفة.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وإن شئت أدغمت اللام في اللام وجاز الجمع بين ساكنين لأن أحدهما حرف مدّ ولين.

﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾

﴿بَلَىٰ﴾ تم الكلام. ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ شرط. ﴿وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾ نسق. ﴿هَٰذَا﴾ نعت لفورهم. ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾ جواب. ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ﴾ دخلت الهاء لأن الألف مذكّر.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾ لام كي أي ولتطمئنّ قلوبكم به جعلَهُ ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٣، والبحر المحيط ٣/ ٤٩.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أي بالقتل أي ليقطع طرفاً نَصْرُكم ويجوز أن يكون مُتَعَلقاً بِيُمْدِدْكُم. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا﴾ مصدر في موضع الحال. ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ نعته.

﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

وفي مصاحف أهل الكوفة ﴿وَسَارِعُوا﴾ عطف جملة على جملة وفي مصاحف أهل المدينة بغير واو لأنه قد عُرف المعنى. ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ ابتداء وخبر في موضع خفض ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ نعت للمتقين وإن شئتَ كان على إضمار مبتدأ وإن شئت أضمرتَ أعني. قال عُبَيْدُ بنُ عُمَير[1]: السّراء والضرّاء الرّخاء والشدة. ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ عطف، وإن جعلتَ الأول في موضع رفع كان هذا منصوباً على أعني مِثلَ ﴿يُؤْمِنُونَ بِما أُنزِلَ إليكَ وما أُنزِلَ من قبلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ﴾ [النساء: ١٦٢] ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ عطف قال أبو العالية: أي عن المماليك.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ نسق. ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي ليس أحد يغفر المعصية ولا يزيل عقوبتها إلاّ الله جلّ وعزّ. ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قيل: أي وهم يعلمون أنّي أعاقب على الاصرار وقيل: وهو قولٌ حَسَنٌ ﴿وهم يعلمون﴾ أي يذكرون ذنوبهم فيتوبون منها وليس على الإنسان إذا لم يَذكُرْ ذنبه ولم يَعْلَمْهُ أن يتوب منه بعينه ولكن يُعتَقَدُ أنّه كلّما ذكر ذنباً تابَ منهُ.

---

(١) وهذا قول الضحاك أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٦٢.

﴿أُولَٰئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

﴿أُولَٰئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ ابتداءان. ﴿وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ نسق. ﴿خَٰلِدِينَ﴾ على الحال.

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ السُنَّةُ في كلام العرب الطريق المستقيم وفلان على السنةِ أي على الطريق المستقيم لا يميل إلى شيء من الأهواء.

﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ نَهيٌ، والأصل: تَوْهِنُوا حُذِفَتِ الواو لأن بَعدَها كسرةً فأتبعت يَوْهُنُ. ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ ابتداء وخبر وحُذِفَتِ الواو لالتقاء الساكنين لأن الفتحة تدلّ عليها.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ وقرأ الكوفيون ﴿قُرْحٌ﴾[1] وقرأ محمد اليماني ﴿قَرَحٌ﴾[2] بفتح الراء. قال الفراء[3]: كأن القُرْحَ أَلَمُ الجِرَاحِ وكأن القرح الجِرَاحُ بعينها، وقال الكسائي والأخفش: هما واحد. قال أبو جعفر: هذا مِثلُ فَقْر وفُقْر فأمّا القَرَحُ فهو مصدر قَرِحَ يَقْرح قَرَحاً. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ قيل: هذا في الحرب تكون مَرّة للمؤمنينَ لِيَنصرَ الله دينَهُ وتكون مَرّة للكافرينَ إذا عَصَى المؤمنون لِيَبْتَلِيَهُمْ الله وليمحّص ذنوبهم. وقيل: معنى نداولها بين الناس من فرح وغَمّ وصحّة وسقم لِنكد الدنيا وفَضْلِ الآخرة عليها. ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وحَذَفَ الفعل أي وليعلم الله الذين آمنوا داولها. ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ أي لِيُقتَلَ قوم فيكونوا شهداء يوم القيامة على الناس بأعمالهم فقيل لهذا شهيد. قيل: إنّما سُمّيَ شَهِيداً لأنه مشهود له بالجنّة.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ نسق أيضاً وفي معناه ثلاثة أقوال قيل: يمحّص يختبر،

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٤، والبحر المحيط ٣/ ٦٨، وهذه قراءة أبي بكر والأعمش أيضاً.
(٢) انظر المحتسب ١/ ١٦٦، والبحر المحيط ٣/ ٦٨، وهذه قراءة أبي السمال وابن السميفع.
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٥.

وقال الفراء: أي وليمحّص الله ذنوب الذين آمنوا، والقول الثالث أي يمحّصُ يُخْلِصُ وهذا أعرفها. قال الخليل رحمه الله يقال: مَحِصَ الحَبْلُ يَمْحَصُ مَحَصاً إذا انقلع وَبُرْه منه اللّهُمَّ مَحّصْ عنّا ذُنوبَنَا أي خلّصنا من عقوبتنا. ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي يستأصلهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ «أن» وصلتها يقومان مقام المفعولين. ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ أي علم شهادة والمعنى ولم تجاهدوا فيعلَم ذلك منكم وفَرَقَ سيبويه بَيْنَ لَمْ ولمّا[1]، فزعم أنّ لم يَفْعلْ نفي فَعَلَ وأنّ لَمّا يَفْعَلْ نفي قَدْ فَعَلَ. ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ جواب النفي، وهو عند الخليل[2] منصوب بإضمار أن، وقال الكوفيون: هو منصوب على الصرف، فيقال لهم ليس يخلو الصرف من أن يكون شيئاً لغير عِلّةٍ أو لعلة فَلِعلّة نُصِبَ ولا معنى لذكر الصرف. وقرأ الحسن ويحيى بن يعمر **﴿ولَمّا يَعلَم الله الذين جاهدوا منكم ويَعْلَم الصابِرينَ﴾**[3] فهذا على النسق، وقرأ مجاهد **﴿ولقد كُنتم تَمنّونِ الموتَ من قبل أن تَلقَوهُ﴾** ﴿أَن﴾ في موضع نصب على البدل من الموت و﴿قَبْلِ﴾ غاية.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ ابتداء وخبر وبَطلَ عملُ ما رُوِيَ عن ابن عباس أنه قرأ **﴿قد خلَتْ من قَبْلِهِ رُسُلٌ﴾** بغير ألف ولام. ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ﴾ شرط. ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ عطف عليه والجواب ﴿ٱنقَلَبْتُمْ﴾ وكلّه استفهام ولم تدخلْ ألف الاستفهام في انقلبتم لأنها قد دخلت في الشرط، والشرط وجوابه بمنزلة شيء واحد وكذا المبتدأ وخبره تقول: أزيدٌ مُنطلِقٌ؟ ولا تقول: أزيدٌ أمنطلقٌ.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۖ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ «أنْ» في موضع اسم كان. قال أبو إسحاق[4]: المعنى وما كان لنفس لتموت إلا بإذن الله. قال أبو جعفر: لنفس تبيين

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٥، والإنصاف مسألة ٧٥.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٥، ومختصر ابن خالويه ٢٢.
(٣) انظر مصحف عبد الله، والبحر المحيط ٣/ ٧٤.
(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٤٢٠.

ولولا ذلك لكنتَ قد فَرقتَ بين الصلة والموصول. ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ مصدر ودل بهذه الآية على أن كلَّ إنسان مقتول أو غير مقتول قد بلغ أجله وأن الخلق لا بدّ أن يبلغوا آجالهم آجالاً واحدة كتبها الله عليهم لأن معنى مؤجّلاً إلى أجل.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ﴾[1]

قال الخليل وسيبويه[2]: هي أيّ دخلت عليها كاف التشبيه فصار في الكلام معنى كم فالوقف على قوله وكأيّنْ وقرأ أبو جعفر وابن كثير ﴿وكاإنْ﴾ وهو مخفّف من ذاك وهو كثير في كلام العرب. وقرأ الحسن وعكرمة وأبو رجاء ﴿رُبيّون﴾[3] بضم الراء. قال أبو جعفر: وقد ذكر سيبويه مثل هذا وقد ذكرنا معنى الآية: وقرأ أبو السمّال العدوي ﴿فما وَهْنُوا لما أصابهم﴾[4] بإسكان الهاء وهذا على لغة من قال: وَهْنَ. حكى أبو حاتم: وَهِنَ يَهِنُ مثل وَرِمَ يَرِمُ ويجوز ﴿ما ضَعْفُوا﴾ بإسكان العين بحذف الضمة والكسرة لثقلها وحكى الكسائي ﴿وما ضَعَفُوا﴾ بفتح العين ولا يجوز حذف الفتحة لخفتها.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

وقرأ الحسن ﴿وما كان قولُهم﴾ جعله اسم «كان» ومن نصب جعله خبر كان وجعلَ اسمها ﴿أَن قَالُوا۟﴾ لأنه مُوجَبٌ.

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾

وأجاز الفراء[5] ﴿بَلِ الله مَولاكُم﴾ بمعنى أطيعوا الله مولاكم.

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾

﴿سَنُلْقِى﴾ فعل مستقبل وحُذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها وقرأ أبو جعفر والأعرج

---

(١) هذه قراءة نافع وأبي عمر وابن كثير، أما قراءة الباقين فبالألف وفتح القاف والتاء. انظر تيسير الداني ٧٥.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٧٧.

(٣) هذه قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس أيضاً، انظر مختصر ابن خالويه ٢٢، والمحتسب ١/ ١٧٣.

(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٧٨، ومختصر ابن خالويه ٢٢.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٣٧.

وعيسى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ وهما لغتان. ﴿مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ رفع بئس.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

ويجوز ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَكُمْ﴾ مدغماً وكذا ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾. ﴿وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة أي منكم من يريد الغنيمة بقتاله ومنكم من يريد الآخرة بقتال. ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ في هذه الآية غموض في العربية وذاك أن قوله جلّ وعزّ ﴿ثم صرفكم عنهم﴾ ليس بمخاطبة للذين عصوا وإنما هو مخاطبة للمؤمنين، وذلك أنّ النبي ﷺ أمَرَهُم أن ينصرفوا إلى ناحية الجبل ليتحرّزوا إذ كان ليس فيهم فضلٌ للقتال. ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ للعاصين خاصة وهم الرماة وهذا في يوم أُحُدٍ كانت الغلبةُ بدْئاً للمؤمنين حتى قتلوا صاحب راية المشركين فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولقد صَدَقكُم الله وعده﴾ فلّما عصَى الرماةُ النبي ﷺ وشُغِلُوا بالغنيمة صارت الهزيمة عليهم ثم عفا الله عنهم ونظير هذا من المضمر ﴿فأنزَلَ الله سكِينَتَهُ عليه﴾ [التوبة: ٤٠] أي على أبي بكر الصدّيق قَلِقَ حتّى تبين له رسول الله ﷺ فسكَنَ ﴿وأيَّدَهُ بِجُنُودٍ لم تَرَوها﴾ [التوبة: ٤٠] للنبي ﷺ.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ وقرأ الحسن ﴿ولا تَلُوْنَ﴾[1] بواو واحدة وقد ذكرنا نظيره[2]، وروى أبو يوسف الأعشى عن أبي بكر بن عَيّاش عن عاصم ﴿ولا تُلْوُون﴾ بضم التاء وهي لغة شاذة. ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ لَمّا صاح صائح يوم أُحُدٍ قُتِلَ محمد ﷺ زال غَمّهم بما أصابهم من القتلِ والجراح لغلط ما وقعوا فيه، وقيل: وقَفهُم الله جلّ وعزّ على ذنبهم فَشُغِلوا بذلك عما أصابهم وقيل فأثابكم أن غمّ الكفار كما غموكم لكيلا تحزنوا بما أصابكم دونهم.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٢٣، والبحر المحيط ٣/ ٨٩.
(٢) انظر إعراب الآية ٧٨ ـ آل عمران.

﴿لِلَّهِ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ «أمنة» منصوبة بأنزل ونعاس بدل منها، ويجوز أن يكون «أمَنَةً» مفعولاً من أجله ونعاساً بأنزل يغشى للنعاس وتغشى للأمنة. ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ ابتداء والخبر ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾، ويجوز أن يكون الخبر ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ والواو بمعنى إذ والجملة في موضع الحال، ويجوز في العربية وطائفة بالنصب على إضمار أهَمّتْ. ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ مصدر أي يظنون ظنّاً مثل ظنّ الجاهلية وأقيم النعت مقام المنعوت والمضاف مقام المضاف إليه. ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ﴾ «مِنْ» الأولى للتبعيض والثانية زائدة. ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ اسم إنّ وكلّهُ توكيد، وقال الأخفش: بدل. وقرأ أبو عمرو وابن أبي ليلى[1] وعيسى ﴿قُلْ إنّ الأمر كُلُّهُ لله﴾[2] رفع بالابتداء «ولله» الخبر والجملة خبر «إنّ». ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ﴾، وقرأ الكوفيون ﴿في بيُوتِكم﴾ بكسر الباء أُبدِل من الضمة كسر لمجاورتها الياء. ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[3] وقرأ أبو حَيْوة ﴿لَبُرِّزَ﴾[4] والمعنى: لو كنتم في بيوتكم لَبرزَ الذين كُتِبَ عليهم في اللوح المحفوظ القتلُ إلى مضاجعهم، وقيل: كُتِبَ بمعنى فرض. ﴿وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ وحذف الفعل الذي مع لام كي والمعنى: وليَبتلي اللَّهُ ما في صدوركم فرض عليكم القتال والحرب ولم يَنصركم يوم أحد لِيَختَبر صبركم ولِيُمَحّص عنكم سَيّئاتِكُم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسم «إنّ» والخبر ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ أي استدعى زللهم بأن ذكّرهم خطاياهم فَكَرِهُوا الثبوت لئلا يقتلوا، وقيل: ببعض ما كسبوا بانهزامهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟

(١) ابن أبي ليلى: عبد الرحمن الأنصاري الكوفي، تابعي كبير، عرض على علي بن أبي طالب (ت ٨٢هـ) ترجمته في غاية النهاية ١/ ٣٧٦.

(٢) انظر تيسير الداني ٧٥.

(٣) هذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٣/ ٩٧.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٢٣، والبحر المحيط ٣/ ٩٧.

غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾

﴿غُزًّى﴾ جمع غازٍ مثل صائم وصُوَّم، ويقال: غُزّاء كما يقال: صُوّام، ويقال: غُزَاة وغُزِيّ كما قال: [الكامل]

٨٦ ـ قُل لِلْقَوَافِلِ والغُزِيِّ إذا غَزَوا[1]

ورُوِيَ عن الزهري أنه قرأ ﴿غُزَىً﴾ بالتخفيف ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فيه قولان أحَدُهُمَا أنّ المعنى أنّ اللّه جَلّ وعزّ جَعَلَ ظَنَّهم أن إخوانهم لو قعدوا عندهم ولم يخرجوا مع النبي ﷺ ما قُتِلُوا، والقول الآخر أنهم لما قالوا هذا لم يَلتَفِتِ المؤمنون إلى قولهم فكان ذلك حسرة. ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي يقدر على أن يحيي من خرج إلى القتال ويميت من أقام في أهله.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ قال عيسى أهل الحجاز يقولون: مِتّم وسُفلَى مضر يقولون: مُتّم بضم الميم. قال أبو جعفر: قول سيبويه[2] إنه شاذ جاء على مِتّ يَمُوتُ ومثله عنده فَضِلَ يَفْضُلُ وأما الكوفيون فقالوا من قال: مِتّ قال: يَمَاتُ مثل خِفتَ تَخَافُ ومن قال: مُتّ قال يَمُوتُ، وهذا قول حسن وجواب «أو» ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ وهو محمول على المعنى لأن معنى ولئن قُتِلتُم في سبيل الله أو مُتّم ليغفرنّ لكم.

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فوعظهم بهذا أي لا تَفِرّوا من القتال ومما أمَرتُكم به وفِرّوا من عقاب الله فإنكم إليه تُحْشَرُونَ لا يملك لكم أحَدٌ ضَرّاً ولا نفعاً غَيرُهُ.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ «ما» زائدة وخُفِضَت ﴿رحمةٌ﴾ بالباء ويجوز أن تكون «ما»

---

(١) الشاهد لزياد الأعجم في ديوانه ص٥٣، ولسان العرب (غزا)، وتهذيب اللغة ٨/ ١٦٣، وذيل الأمالي ٢/ ٨، والحماسة البصرية ١/ ٢٠٦، وخزانة الأدب ١٠/ ٤، وللصلتان العبدي في أمالي المرتضى ٢/ ١٩٩، وبلا نسبة في كتاب العين ٤/ ٤٣٤، وعجزه:

«والبَاكِرِينَ ولِلمُجِدِّ الرَّائِحِ»

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٤٨٦.

اسماً نكرة خفضاً بالباء ورحمة نعتاً لما ويجوز فبما رحمةٌ أي فبالذي هو رحمةٌ أي لطفٌ من الله جلّ وعزّ. ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ كما قال: [الكامل]

٨٧ ـ فَكَفَى بِنَا فَضلاً على مَنْ غَيرُنَا[١]

وغير أيضاً ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ على فعَلَ ـ الأصل فَظَظٌ. ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ والمصدر مشاورة وشِوَار فأما مشورة وشُورَى فمن الثلاثي. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وقرأ جابر بن زيد أبو الشعثاء وأبو نُهَيْكٍ ﴿فإذا عزمْتُ﴾ أي فتوكّل على الله أي لا تتّكل على عُدّتك وتقوّ بالله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ شرط والجواب في الفاء وما بعدها وكذا ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي فَلْيَثِقُوا بالله وليرضوا بجميع ما فعله. هذا معنى التوكل.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾[٢] قد ذكرناه[٣] وذكرنا قراءة ابن عباس ﴿يَغُلَّ﴾[٤] ﴿وَمَن يَغْلُلْ﴾ شرط. ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ جوابه أي ومن يَغْلُلْ بما غلّه يوم القيامة يحمله على رؤوس الأشهاد عقوبة له وفي هذا موعظة لكل من فعل معصيةً مستتراً بها وتَمّ الكلام ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ عطف جملة على جملة.

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾﴾

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر يكون «هم» لِمَن اتّبَعَ رِضْوَانَ الله ودخل الجنة أي هم متفاضلون ويجوز أن يكونَ «هم» لِمَنْ اتّبع رضوان الله ولمن باء بسخطه، ويكون المعنى لكل واحد منهم حَظّه من عمله.

---

(١) مرّ الشاهد (٣٠).

(٢) هذه قراءة السبعة عدا ابن كثير وأبي عمر وعاصم فقد قرؤوا بفتح الياء وضمّ العين. انظر تيسير الداني ٧٦.

(٣) انظر معاني ابن النحاس ورقة (٥٥ ب).

(٤) انظر معاني الفراء ١/٢٤٦.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

﴿إِذْ﴾ ظرف والمعنى في المنّة فيه أقوال منها أن يكونَ معنى من أنفسهم أنهُ بَشَرٌ مِثلُهم فلما أظهر البراهين وهو بشرٌ مِثلُهم علِمَ أنّ ذلك من عند الله جل وعز، وقيل: من أنفسهم منهم، فَشَرُفوا بِهِ فكانت تلك المنة، وقيل: من أنفسهم أي يعرفونه بالصدق والأمانة فأما قول من قال معناه «من العرب» فذلك أجدر أن يصدقوه إذ لم يكن من غيرهم فخطأ لأنه لا حجة لهم في ذلك لو كان من غيرهم كما أنه لا حجة لغيرهم في ذلك. ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ في موضع نصب نعت لرسول.

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ المصيبة التي قد أصابتهم يوم أُحُدٍ أصابوا مِثليهما يوم بَدْرٍ، وقيل: أصابوا مِثْلَيها يومَ بدر ويوم أُحُدٍ جميعاً.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾﴾

﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ قيل: بعلمه ولا يُعرَفُ في هذا إلاّ الإذن ولكن يكون فبإذنِ الله فَبتخليته بينكم وبَينَهم ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ وحذف الفعل أي خلّى بَيْنَكم وبَينَهم والمنافقون عبد الله بن أُبيّ وأصحابُهُ وانهزموا يومَ أُحُدٍ إلى المدينة فلما ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ فَأكذَبَهُم الله جلّ وعزّ فقال: **﴿قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَتَّبَعْنَاكُمْ﴾**.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ في موضع نصب على النعت للذين نافقوا أو على أعني يجوز أن يكون رفعاً على إضمار مبتدأ. ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ أي فكما لا تقدرون أن تدفعوا عن أنفسكم الموت كذا لا تَقدِرونَ أن تَمنَعوا من القتل من كَتَبَ الله جلّ وعزّ عليه أن يقتل.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ مفعولان. ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ أي بل هم أحياء.

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

﴿فَرِحِينَ﴾ نصب على الحال؛ ويجوز في غير القرآن رفعه يكون نعتاً لأحياء.

﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ قيل: لم يلحقوا بهم في الفضل وقيل: هم في الدنيا. ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ بدل من «الذين» وهو بدل الاشتمال ويجوز أن يكون المعنى بأن لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ ابتداء والخبر ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ويجوز أن يكونَ الذين بدلاً من المؤمنين وبدلاً من الذين لم يلحقوا بهم.

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ بدل من الذين قبله. ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر أي كافينا الله. يقال: أحسَبَهُ إذا كافاه. ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ مرفوع بنعم أي نِعمَ القيِّمُ والحافظ الله والناصر لمن نصره.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

وقد ذكرنا ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ﴾ هذه أفصح اللغتين وقال: «يُحزِنكَ». ويقال: إنّ هؤلاء قوم أسلموا ثم ارتدّوا خوفاً من المشركين فاغتمّ النبيّ ﷺ فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿ولا يحزنكَ الذين يُسارِعُونَ في الكفرِ﴾** ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ أي لن يضرّوا أولياءَ الله حينَ تَركُوا نَصْرهُم إذ كان الله جلّ وعزّ ناصرَهُم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ مجاز جُعِلَ ـ مما استَبْدَلُوا به من الكفر وتركوه من الإسلام بمنزلة البيع والشراء.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ لام النفي وأن مضمرة إلاّ أنها لا تظهر. ومن أحسن ما قيل في الآية أن المعنى ما كان الله لِيذرَ المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمنين بالمنافقين حتى يُميّزَ بينهما بالمحنة والتكليفِ فتعرفوا المؤمنَ من المنافق والخبيث المنافق والطيب المؤمن. وقيل: المعنى ما كان الله لِيذَرِ المؤمنين على ما أنتُم عليه من الإقرار فقط حتى يفرض عليهم الفرائض، وقيل: هذا خطاب للمنافقين خاصة أي ما كان الله لِيذَرَ المؤمنين على ما أنتم عليه من عداوةِ النبيّ ﷺ. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي ما كان ليعَيّن لكم المنافقين حتّى تعرفوهم ولكن يُظْهِرُ ذلك بالتكليف والمحنة وقيلِ: ما كان الله لِيُعْلِمكُم ما يكون منهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ فيطلعه على ما يشاء من ذلك.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾

قرأ هل المدينة وأكثر القراء: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ بالياء في الموضعين جميعاً وقرأ حمزة بالتاء[1] فيهما، وزعم أبو حاتم: أنه لحن لا يجوز وتابَعَهُ على ذلك جماعة، وقرأ يحيى بن وثاب ﴿إنّما نملي لهم﴾ [آل عمران: ١٧٨] بكسر «إن» فيهما جميعاً. قال أبو حاتم: وسمعت الأخفش يذكر كسر «إن» يحتجّ به لأهل القَدَرِ لأنه كان منهم ويجعله على التقديم والتأخير أي ولا يحسبنّ الذين كفروا إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً إنما نملي لهم خير لأنفسهم. قال: ورأيت في مصحفٍ في المسجد الجامع قد زادوا فيه حَرفاً فصار: إنّما نُملي لهم ليزدادوا إيماناً، فنظر إليه يعقوب القارىء فَتَبَيّن اللحق فَحَكّهُ. قال أبو جعفر: التقدير على قراءة نافع أنّ «أنّ» تنوب عن المفعولين، وأما قراءة حمزة فزعم الكسائي والفراء[2] أنّها جائزة على التكرير أي ولا تَحسبنّ الذين كفروا لا تَحْسَبَنّ إنما نُملِي لهم. قال أبو إسحاق[3]: «أنّ» بدل من الذين أي ولا يحسبن أنما نملي لهم خير لأنفسهم أي إملاءنا للذين كفروا خيراً لأنفسهم كما قال: [الطويل]

٨٨ - فما كانَ قيسٌ هلكُهُ هُلكُ واحدٍ ... ولكِنّهُ بنيانُ قومٍ تَهَدّمَا[4]

---

(١) انظر تيسير الداني ٧٧.

(٢) انظر معاني الفراء ١/٢٤٨، والبحر المحيط ٣/١٢٩.

(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٤٤١.

(٤) مرّ الشاهد رقم (٤٨).

قال أبو جعفر: قراءة يحيى بن وثاب بكسر إن فيهما جميعاً حسنة كما تقول: حسبت عمراً أبوه خارج. فأما ﴿ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ على قراءة نافع فالذين في موضع رفع والمفعول الأول محذوف. قال الخليل وسيبويه والكسائي والفراء[١] والمعنى: البخل هو خيراً لهم، «وهو» زائدة، عماد عند الكوفيين وفاصلة عند البصريين ومثل هذا المضمر قول الشاعر: [الوافر]

٨٩ ـ إذا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إليهِ ... وخَالَفَ والسفيهُ إلى خِلافِ[٢]

لمّا أن قال السفيه دلّ على السفل فأضمره ولما قال جلّ وعزّ: يَبْخَلُونَ دَلّ على البخل ونظيره قول العرب: «من كذبَ كانَ شراً له»[٣] فأما قراءة حمزة ﴿ولا تَحسبَنَّ الذين يبخلونَ﴾ فبعيدة جداً وجوازها أن يكون التقدير: ولا تحسبنّ الذين يبخلون مِثلَ ﴿وسْئَلِ القرية﴾ [يوسف: ٨٢] ويجوز في العربية ﴿وهو خيرٌ لهم﴾ ابتداء وخبر. ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وكذا ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، البُخْلُ والبَخَلُ في اللغة أن يمنع الإنسان الحق الواجب عليه فأما مَنْ منع ما لا يجب عليه فليس ببخيل لأنه لا يُذَمّ بذلك، وأهل الحجاز يقولون: يَبخُلُونَ وقد بخلُوا. وسائر العرب يقولون: بَخِلوا يَبخَلُون وبعض بني عامر يقولون: يَجْدَبِي أي يَجتَبِي فيبدلون من التاء دالاً إذا كان قَبلَها جيم ويقولونَ يَجْدَلونَ أي يَجتَلِدُون.

﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ وإن شئت أدغمتَ الدال في السين لقربها منها ﴿قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ كسرت إن لأنها حكاية وبعض العرب يفتح. قال أهل التفسير: لما أنزل الله جلّ وعزّ ﴿من ذا الذي يُقرِضُ الله قرضاً حسناً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال قوم من اليهود إن الله فقير يقترض منا وإنما قالوا هذا تمويهاً على ضعفائهم لا إنهم يعتقدون هذا لأنهم أهل كتاب ولكنهم كفروا بهذا القول لأنهم أرادوا تشكيك المؤمنين وتكذيب النبي ﷺ أي إنه فقير على قول محمد ﷺ لأنه اقترض منا. ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ نصب بسنكتب وقرأ الأعمش وحمزة ﴿سَيُكتَبُ ما قالوا﴾[٤] فما ههنا اسم ما لم يسمَّ فاعله واعتبر حمزة بقراءة ابن مسعود ﴿ويقال ذوقوا عذاب الحريق﴾. ﴿وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ أي ونكتب قتلهم أي رضاهم بالقتل ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي نوبّخهم بهذا.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/٢٤٨.
(٢) مرّ الشاهد رقم (٦٧).
(٣) انظر الكتاب ٢/٤١٢.
(٤) انظر معاني الفراء ١/٢٤٩، وتيسير الداني ٧٧.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ حذفت الضمة من الياء لثقلها.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ في موضع خفض بدلاً من الذين في قوله ﴿لقد سَمِعَ الله قولَ الذينَ قالوا﴾ [آية: ١٨١] ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ﴾ في موضع نصب. قال المُلْهَم صاحب الأخفش من أدغم بِغُنَّةٍ كَتَبَ أنْ لا منفصلاً ومن أدغمَ بغيرِ غنّة كتب ألاّ متصلاً وقيل بل يُكتَبَ منفصلاً لأنها «أن» دخلت عليها «لا» وقيل: من نصب الفعل كتبها متصلة ومن رفع كتبها منفصلة ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا﴾ نصب بحتى. وقرأ عيسى بن عمر ﴿بقُرُبان﴾[1] بضم الراء. إن جمعت قرباناً قلت: قرابين وقرابنة. ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي﴾ على تذكير الجميع أي جاء أوائلكم وإذا جاء أوائلهم فقد جاءهم. ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالآيات المعجزات ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ بالقربان. ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي إن كنتم صادقين إن الله جلّ وعزّ عهد إليكم ألاّ تؤمنوا حتى تؤتوا بقربان تأكله النار.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ شرط ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ جوابه فهذا تعزية له ﷺ.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ «ما» كافة ولا يجوز أن تكونَ بمعنى الذي ولو كان ذلك لقلت: أجوركم فرفعت على خبر «إن» وفرقتَ بين الصلة والموصول. ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ابتداء وخبر أي أنها فانية فهي بمنزلة ما يغر ويخدع.

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ﴾ لاما قسم فإن قيل: لِمَ ثبتت الواو في «لَتبلَونّ» وحذفت من «لتَسمعنّ»؟ فالجواب أنّ الواو في لتَبلوَنّ قبلها فتحة فحركت

(١) انظر المحتسب ١/ ١٧٧، والبحر المحيط ٣/ ١٣٨.

لالتقاء الساكنين ولم يَجُزْ حَذفُها لأنه ليس قَبلَها ما يدلّ عليها وحذفت في ولتَسمعُنَّ لأن قَبلَها ما يدلّ عليها ولا يجوز همز الواو في لتبلُونّ لأن حركتها عارضة.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ على حكاية الخطاب، وقرأ أبو عمرو وعاصم بالياء[1] لأنهم غُيّبٌ والهاء كناية عن أهل الكتاب، وقيل: عن النبي ﷺ أي عن أمرِهِ.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ وروى الحسين بن علي الجُعْفِي عن الأعمش ﴿**بما أتوا**﴾[2] أي أعطوا. قيل: يراد بهذا اليهود وفي قراءة أبيّ ﴿**بما فعلوا**﴾[3]، وقال ابن زيد: هم المنافقون كانوا يقولون للنبي ﷺ: نَخرجُ ونحاربُ مَعَكَ ثم يتخلّفونَ ويعتذرونَ ويفرحونَ بما فَعَلُوا لأنهم يرونَ أنهم قد تَمّتْ لهم الحيلةُ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ﴾ كرّر «تَحسبنّ» لطول الكلام لِيُعْلِمَ أنه يرادُ الأول كما تقول: لا تَحسَبْ زيداً إذا جاءك وكلّمك لا تَحسَبْهُ مناصحاً.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ ابتداء وخبر، وكذا ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ﴾ في موضع نصب على أنه اسم «إن» ﴿لِّأُو۟لِى﴾ خفض باللام وزيدت فيها الواو فرقاً بينها وبين «إلى». ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ خفض بالإضافة وحكى سيبويه[4] عن يونس: قد لَبِبْتَ ولا يعرف في المضاعف سواه.

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ﴾ في موضع خفض على النعت لأُولي الألباب. ﴿قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾

---

(١) وهذه قراءة ابن كثير أيضاً، انظر تيسير الداني ٧٧.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٢٣.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤، والبحر المحيط ٣/ ١٤٣.

(٤) انظر الكتاب ٤/ ١٤٧.

نصب على الحال. ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ في موضع حال أي مضطجعين. ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي ليكون ذلك أزيد في بصائرهم ويكون «ويتفكّرون» عطفاً على الحال أو على يذكرون أو منقطعاً. ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ أي ما خلقته من أجل باطلٍ أي خلقته دليلاً عليك، والتقدير: يقولون «باطلاً» مفعول من أجله. ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ أي تنزيهاً لك من أن يكون خلقت هذا باطلاً. حَدّثَنا عبد السلام بن أحمد بن سهل قال: حدّثنا محمد بن علي بن مُحَرِّر قال: حدّثنا أبو أسامة قال: حدّثنا الثوريّ عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهَبٍ عن موسى بن طلحة قال: سئل رسول الله ﷺ عن معنى «سُبْحانَ اللَّهِ» فقال: «تنزيهُ الله عن السوءِ»(١). ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ مصدر وأضيف على أنه نكرة.

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾

﴿رَبَّنَآ﴾ نداء مضاف. ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ﴾ في موضع نصب أي بأن آمنوا. ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ المعنى وتوفّنا أبراراً مع الأبرار، ومِثلُ هذا الحذف كلّه قوله: [الوافر]

٩٠ ـ كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَني أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ(٢)

وواحد الأبرار بارٌّ كما يقال: صاحب وأصحاب، ويجوز أن يكون واحدهم بَرّاً مثلُ كَتِف وأكتاف.

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي على ألسن رسلك مثلُ **﴿وسئل القرية﴾** [يوسف: ٨٢].

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى﴾ أي بأني، وقرأ عيسى بن عمر **﴿فاستجاب لهم ربُّهم إني﴾**(٣)

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١١/ ٦٤.

(٢) الشاهد للنابغة الذبياني في ديوانه ١٢٦، وخزانة الأدب ٥/ ٦٧، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٨، وشرح المفصّل ٣/ ٥٩، والكتاب ٢/ ٣٦٣، ولسان العرب (وقش)، و(قعع) و(شنن)، والمقاصد النحوية ٤/ ٦٧، وبلا نسبة في سرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٨٤، وشرح الأشموني ٢/ ٤٠١، وشرح المفصّل ١/ ٦١، ولسان العرب (خدر) و(أقش) و(دنا)، والمقتضب ٢/ ١٣٨.

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤.

بكسر الهمزة أي فقال إني. ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ ابتداء وخبر أي دينكم واحد. ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ ابتداء. ﴿وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ أي في طاعة الله جلَّ وعزَّ. ﴿وَقَٰتَلُواْ﴾ أي قاتلوا أعدائي. ﴿وَقُتِلُواْ﴾ أي في سبيلي، وقرأ ابن كثير وابن عامر **﴿وقَاتَلوا وقُتِلُوا﴾**[١] على التكثير، وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي **﴿وقُتِلُوا وقَاتَلُوا﴾**[٢] لأن الواو لا تدلّ على أن الثاني بعد الأول. قال هارون القارىء: حَدّثَنِي يزيد بن حازم[٣] عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه أنه قرأ **﴿وقَتلُوا وقُتِلُوا﴾**[٤] خفيفة بغير ألف. ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أي لأسترنّها عليهم في الآخرة فلا أوبّخهم بها ولا أعاقبهم عليها. ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد عند البصريين، وقال الكسائي: وهو منصوب على القطع، قال الفراء[٥]: هو مُفَسِّر.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾ نهي مؤكد بالنون الثقيلة، وقرأ ابن أبي إسحاق ويعقوب **﴿لا يَغُرْنَكَ﴾** بنون خفيفة.

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ أي ذلك متاع قليل أي ابتداء وخبر، وكذا ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ والجمع مآو.

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وقرأ يزيد بن القعقاع **﴿لكنّ الذينَ اتّقوا﴾**[٦] بتشديد النون ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ مثل ثواباً عند البصريين، وقال الكسائي: يكون مصدراً وقال الفراء[٧]: هو مُفَسّر، وقرأ الحسن **﴿نُزْلاً﴾**[٨] بإسكان الزاي وهي لغة تميم، وأهل الحجاز وبنو أسد يُثقلون.

---

(١) و (٢) انظر تيسير الداني ٧٧.

(٣) يزيد بن حازم بن زيد الأزدي الجهضمي البصري. روى عن سليمان بن يسار وعكرمة (ت ١٤٨هـ) ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/ ٣١٧.

(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤، والبحر المحيط ٣/ ١٥٢.

(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥١، والبحر المحيط ٣/ ١٥٣.

(٦) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤.

(٧) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥١.

(٨) وهذه قراءة مسلمة بن محارب والأعمش أيضاً، وانظر مختصر ابن خالويه ٢٤.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ اسم «إنّ» واللام توكيد. قال الضحاك: وما أُنزِلَ إليكم القرآن وما أُنزِلَ إليهم التوراة والإنجيل. قال الحسن: نزلت في النجاشيّ[1]. ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ حال من المضمر الذي في يؤمن، وقال الكسائي: يكون قطعاً مِنْ مَنْ لأنها معرفة وتكون قطعاً مِنْ وما أُنزِلَ إليهم. قال الضحاك: **﴿خاشعين﴾** أي أذلّة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ عطف عليه وكذا ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي لا يكن وكدكم الجهاد فقط اتقوا الله في جميع أموركم. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي لتكونوا على رجاء من الفلاح. قال الضحّاك: الفلاح البقاء.

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ١٥٥.

٤

شرح إعراب سورة النساء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ﴿يا﴾ حرف ينادى به، وقد يجوز أن يحذفَ إذا كان المنادى يُعلَمُ بالنداء و﴿أيّ﴾ نداء مفرد و«ها» تنبيه. ﴿ٱلنَّاسُ﴾ نعت لأيّ لا يجوز نصبه على الموضع لأن الكلام لا يتم قبله إلاّ على قول المازني، وزعم الأخفش: أنّ أيّا موصولة بالنعت ولا تعرَفُ الصلة إلاّ جملة. ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُم﴾ في موضع نصب على النعت. ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ أُنّثتْ على اللفظ، ويجوز في الكلام من نفس واحد، وكذا ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾ المذكر والمؤنث في التثنية على لفظ واحد في العلامة وليس كذا الجمع لاختلافه واتفاق التثنية. **﴿واتقوا الله الذي تساءلونَ به﴾**[1] هذه قراءة أهل المدينة بإدغام التاء في السين، وقراءة أهل الكوفة ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ بحذف التاء لاجتماع تاءين ولأن المعنى يُعرَفُ ومثله **﴿إذ تَلَقَّونَهُ بألسنتكم﴾** [النور: ١٥]. ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ عطف أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ إبراهيم وقتادة وحمزة **﴿والأرحامِ﴾**[2] بالخفض وقد تكلّم النحويون في ذلك. فأما البصريون فقال رؤساؤهم: هو لحَن لا تحلّ القراءة به، وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا عِلّةَ قبحه فيما علمته. وقال سيبويه[3]: لم يُعطَفْ على المُضمَرِ المخفوض لأنه بمنزلة التنوين، وقال أبو عثمان المازني: المعطوف والمعطوف عليه شريكان لا يَدخُل في أحدهما إلاّ ما دَخَلَ في الآخر فكما لا يجوز مررتُ بزيدٍ وكَ وكذا لا يجوز مررتُ بِكَ وزيد، وقد جاء في الشعر كما قال: [البسيط]

٩١ ـ فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وتَشْتِمُنا فاذهبْ فَمَا بِكَ والأَيّامِ مِنْ عَجَبِ[4]

---

(١) انظر تيسير الداني ٧٨.
(٢) انظر تيسير الداني ٧٨.
(٣) انظر الكتاب ٢/ ٤٠٣.
(٤) الشاهد بلا نسبة في الإنصاف ٤٦٤، وخزانة الأدب ٥/ ١٢٣، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٠، والدرر ٢/ ٨١، =

وكما قال: [الطويل]

٩٢ ـ ومَا بَينَها والكَعبِ غُوطٌ نَفانِفُ[١]

وقال بعضهم ﴿والأرحام﴾ قسم وهذا خطأ من المعنى والإعراب لأن الحديث عن رسول الله ﷺ يدلّ على النصب روى شُعبة عن عون بن أبي جُحَيْفَةَ عن النذرِ بن جرير عن أبيه قال: كنتُ عند النبي ﷺ حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجه النبي ﷺ يتغير لما رأى من فاقتهم ثم صلّى الظهر وخطب الناس فقال: «يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم والأرحام، ثم قال تَصَدّقَ رجلٌ بدينارِهِ تَصَدّق رجل بِدِرهَمِهِ تصدّقَ رجل بصاع تَمرِهِ»[٢] وذكر الحديث فمعنى هذا على النصب لأنه حَضّهم على صلة أرحامِهِم، وأيضاً فلو كان قسماً كان قد حذف منه لأن المعنى: ويقولون بالأرحام أي وربّ الأرحام: ولا يجوز الحذف إلاّ أن لا يصحّ الكلام إلاّ عليه. وأيضاً فقد صحّ عن النبي ﷺ «مَن كان حالفاً فَليَحْلِفْ بالله»[٣] فكما لا يجوز أن تحلف إلاّ بالله كذا لا يجوز أن تستحلف إلاّ بالله فهذا يرد قولَ من قال المعنى أسألك بالله وبالرّحم، وقد قال أبو إسحاق[٤]: معنى ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ تطلبون حقوقكم به ولا معنى للخفض على هذا. والرحم مؤنثة ويقال: رَحِمٌ ورِحِمٌ ورِحْمٌ ورَحْمٌ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ قال ابن عباس أي حفيظاً. قال أبو جعفر: يقال: رَقَبَ الرجل وقد رَقَبْتُه رِقْبةً ورِقْباناً.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ﴾ مفعولان ولا يقال: يتيم إلاّ لِمَنْ بلغ دون العشر، وقيل: لا يقال: يتيم إلا لمن لم يبلغ الحلم، يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يتمَ بَعدَ بلوغ»[٥]. ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ﴾ أي لا تأكلوا أموال اليتامى وهي مُحَرّمة خبيثة وتَدَعُوا الطيب وهو مالكم ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي

= وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠٧، وشرح ابن عقيل ص٥٠٣، وشرح عمدة الحافظ ص٦٦٢، وشرح المفصّل ٣/ ٧٨، والكتاب ٢/ ٤٠٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٩.

(١) الشاهد لمسكين الدارمي في ديوانه ص٥٣ وفيه (تنائف) بدل (نفانف)، والحيوان ٦/ ٤٩٤، والمقاصد النحوية ٤/ ١٦٤، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٦٥، وشرح الأشموني ٢/ ٤٣٠، وشرح عمدة الحافظ ٦٦٣، وشرح المفصّل ٣/ ٧٩، ولسان العرب (غوط)، وتاج العروس (غوط). وصدره:

«نعلّقُ في مثل السواري سيوفَنا»

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٣٥٩، ومسلم في الزكاة ٧٠.

(٣) أخرجه الترمذي في النذور ٧/ ١٦، وابن ماجه في سننه ـ باب، حديث ٢٠٩٤، وأبو داود في سننه، الإيمان والنذور، حديث ٣٢٤٩، والدارمي في النذور ٢/ ١٨٥.

(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٤٥٥، والبحر المحيط ٣/ ١٦٤.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ٢٨٧٣، والمتقي في كنز العمال ٩٠٤٩٩.

لا تجمعوا بينهما فتأكلوهما. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[١] وقرأ الحسن ﴿حَوْباً﴾[٢]. قال الأخفش: وهي لغة بني تميم والحَوْبُ المصدر وكذا الحيابة والحوبُ الاسم. وقرأ ابنُ مُحَيْصِنٍ ﴿ولا تَبَّدَلوا﴾[٣] أدغم التاء في التاء وجمع بين ساكنين، وذلك جائز لأن الساكن الأول حرف مدٍّ ولينٍ، ولا يجوز هذا في قوله ﴿ناراً تَلَظَّى﴾ [الليل: ١٤].

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ شرط أي إن خفتم ألاّ تَعدِلُوا في مُهُورِهِنّ في النفقة عليهن. ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فدلّ بهذا على أنه لا يقال: نساء إلا لمن بلغ الحلم. واحدُ النساء نسوة ولا واحد لنسوة من لَفظه ولكن يقال: امرأة. ويقال: كيف جَاءت «ما» للآدميين ففي هذا جوابان: قال الفراء[٤]: «ما» ههنا مصدر وهذا بعيد جدّاً لا يصحّ فانكِحوا الطيبة، وقال البصريون: «ما» تقع للنعوت كما تقع «ما» لما لا يعقل يقال: ما عندك؟ فيقال: ظريف وكريم فالمعنى فانكِحُوا الطيب من النساء أي الحلال وما حَرّمهُ الله فليس بطيب. ﴿مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ في موضع نصب على البدل من «ما» ولا ينصرف عند أكثر البصريين في معرفة ولا نكرة لأن فيه عِلّتين إحداهما أنه معدول. قال أبو إسحاق: والأخرى أنه معدول عن مؤنث وقال غيره: العِلّةُ أنّه معدول يؤدّي عن التكرير صحّ أنها لا تكتب وهذا أولَى قال الله عزّ وجلّ: ﴿أولي أجنحةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُبَاعَ﴾ [فاطر: ١] فهذا معدول عن مذكّر، وقال الفراء[٥]: لم ينصرف لأن فيه معنى الإضافة والألف واللام، وأجاز الكسائي والفراء صرفه في العدد على أنه نكرة، وزعم الأخفش أنه إن سُمّي به صرفه في المعرفة والنكرة لأنه قد زال عنه العدل. ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ في موضع جزم بالشرط ﴿أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ في موضع نصب بخفتم ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ أي فانكحوا واحدة وقرأ الأعرج ﴿فواحدةٌ﴾ بالرفع. قال الكسائي: التقدير فواحدة تُقنعُ. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ عطف على واحدة. ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ ابتداء وخبره ﴿أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ في موضع نصب.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ مفعولان الواحدة صَدُقَةٌ. قال الأخفش: وبنو تميم

(١) وهذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٣/ ١٦٩.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٣، والإتحاف ١١٢، والبحر المحيط ٣/ ١٦٩، وهذه لغة بني تميم.
(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٣، والبحر المحيط ٣/ ١٧٠.
(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٤.

يقولون: صُدْقَةٌ والجمع صُدُقات، وإن شئت فتحت، وإن شئت أسكنت[١]. قال المازني: يقال صِدَاق المرأة بالكسر ولا يقال: بالفتح، وحكى يعقوب وأحمد ابن يحيى الفتح. ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ مخاطبة للأزواج وزعم الفراء[٢] أنه مخاطبة للأولياء لأنهم كانوا يأخذون الصَداق ولا يُعطُونَ المرأة منه شيئاً فلم يُبحْ لهم منه إلا ما طابت به نفس المرأة. قال أبو جعفر: والقول الأول أولىٰ لأنه لم يَجرِ للأولياء ذكر. ﴿نَفْسًا﴾ منصوبة على البيان، ولا يجيز سيبويه ولا الكوفيون أن يتقدّم ما كان على البيان، وأجاز المازني وأبو العباس أن يتقدم إذا كان العامل فعلاً وأنشد: [الطويل]

٩٣ ـ وما كانَ نفيساً بالفراقِ تَطِيبُ[٣]

وسمعت أبا إسحاق يقول: إنّما الرواية «وما كان نفسي». ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ منصوب على الحال من الهاء. يقال: هَنُؤ الطعامُ ومَرُؤ فهو هَنِيء مَرِيء على فَعِيل، وهَنِيء يَهْنأ فهو هَنِيٌ على فَعِل، والمصدر على فَعْل، وقد هَنَأني ومرأني فإن أفردت قلتَ: أمرَأني بالألف.

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾﴾

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ روى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ﴿**ولا تُؤتُوا السفهاءَ أموالَكُم**﴾ قال: يعني اليتامى لا تؤتوهم أموالهم. كما قال: ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم**﴾ [النساء: ٢٩] وهذا من أحسن ما قيل في الآية وشرحه في العربية ولا تؤتوا السفهاء الأموال التي تملكونها ويملكونها كما قال: ﴿**ونساء المؤمنينَ**﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وروى إسماعيل بن أبي خالد عن أبي مالك ﴿**ولا تُؤتُوا السفهاء أموالكم**﴾ قال: أولادكم لا تعطوهم أموالكم فيفسدوها ويبقوا بلا شيء، وروى سفيان عن حُمَيْدٍ الأعرج عن مجاهد ﴿**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم**﴾ قال: النساء. قال أبو جعفر: وهذا القول لا يصحّ، إنّما تقول العرب في النساء: سَفَائِه وقد قيل «ولا تؤتوا السفهاء

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤ والبحر المحيط ٣/ ١٧٤، والقراءة الأولى لأبي واقد، والثانية بالفتح عن قتادة، والثالثة عن قتادة وأبي السمال.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٦، والبحر المحيط ٣/ ١٧٤.

(٣) الشاهد للمخبّل السعدي في ديوانه ص٢٩٠، والخصائص ٢/ ٣٨٤، ولسان العرب (صبب)، وللمخبّل السعدي أو لأعشى همدان أو لقيس بن الملوّح في الدرر ٤/ ٣٦، والمقاصد النحوية ٣/ ٢٣٥، وللمخبّل السعدي أو لقيس بن معاذ في شرح شواهد الإيضاح ص١٨٨، وبلا نسبة في أسرار العربية ١٩٧، والإنصاف ص٨٢٨، وشرح الأشموني ١/ ٢٦٦، وشرح ابن عقيل ٣٤٨، وشرح المفصّل ٢/ ٧٤، والمقتضب ٣/ ٣٦، وهمع الهوامع ١/ ٢٥٢، وصدره:

«أتهجرُ ليلى بالفراق حبيبها»

أموالكم» مخاطبة للأوصياء أضيفت الأموال إليهم وإن كانت ليست لهم على السعَةِ لأنها في أيديهم كما يقال: بُسْرُ النخلةِ وماء البئرِ، وقيل: «ولا تؤتُوا السفهاء أموالكم» حقيقة أي لا تعطوهم الأموال التي تملكونها وهذا بعيد لأن بَعدَهُ ﴿وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ مصدر ونعته. قرأ إبراهيم النخعيّ ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم اللاتي جَعَلَ الله لكم﴾ على جمع التي، وقراءة العامة ﴿ٱلَّتِى﴾[1] على لفظ الجماعة. قال الفراء[2]: الأكثر في كلام العرب النساء اللواتي والأموال التي وكذلك غير الأموال. قرأ أهل الكوفة ﴿قِيَٰمًا﴾ وقرأ أهل المدينة ﴿قِيَمًا﴾[3] وقرأ عبد الله بن عمر ﴿قِوَامًا﴾[4]، زعم الفراء والكسائي أن قياماً مصدر أي ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي تصلحُ بها أموركم فتقومون بها قياماً، وقال الأخفش: المعنى قائمة بأموركم يذهب إلى أنه جمع وَقيّماً وقِواماً عند الكسائي والفراء بمعنى قياماً، وقال البصريون: قِيم جمع قيمة أي جعلها الله قيمة للأشياء.

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾

﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا﴾ وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿رَشَدًا﴾[5] وهو مصدر رَشِدَ، ورُشْدٌ مصدر رَشَد وكذا الرَّشاد. ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا﴾ مفعول من أجله، وقد يكون مصدراً في موضع الحال. ﴿وَبِدَارًا﴾ عطف عليه. ﴿أَن يَكْبَرُوا۟﴾ في موضع نصب ببدار، ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ شرط وجوابه، وكذا ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ﴾ يجازى بإذا في الشعر لأنها تحتاج إلى جواب، ولا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمراً ولم يجاز بها في غير الشعر عند الخليل وسيبويه لأن ما بعدها مخالف لما بعد حروف الشرط لأنه مُحَصّل قال الخليل: تقول آتيك إذا احمرَّ البسرُ ولا تقول: إن احمرّ البسرُ.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ في موضع رفع بالابتداء أو بالصفة. ﴿مِمَّا قَلَّ

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ١٧٧.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٧.
(٣) انظر تيسير الداني ٧٨.
(٤) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤، والبحر المحيط ٣/ ١٧٨.
(٥) وأيضاً هي قراءة عيسى الثقفي وأبي السمال وابن مسعود انظر مختصر ابن خالويه ٤٤، والبحر المحيط ٣/ ١٨٠.

﴿مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ قال أبو إسحاق[١]: ﴿نصيباً مفروضاً﴾ نصب على الحال، وقال الأخفش والفراء[٢]: هو مصدر كما تقول: فرضاً ولو كان غير مصدر لكان مرفوعاً على النعت لنصيب.

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾

يبعد أن يكون هذا على الندب لأن الندب لا يكون إلاّ بدليل أو إجماع أو توقيف فأحسن ما قيل فيه أنّ الله جلّ وعزّ أمر إذا حضر أولو القربى ممن لا يرث أن يعطيهُ من يرث شكراً لله جلّ وعزّ على تفضيله إياه.

﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾

﴿وَلْيَخْشَ﴾ جزم بالأمر فلذلك حذفت منه الألف. قال سيبويه: لئلا يشبه المجزومُ المرفوعَ والمنصوب، وأجاز الكوفيون حذف اللام مع الجزم، وأجاز ذلك سيبويه في الشعر وأنشد الجميع: [الوافر]

٩٤ - محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبَالا[٣]

وزعم أبو العباس: أن هذا لا يجوز لأن الجازم لا يُضمَرُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

اسم إن والخبر ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابن عباس ﴿وسيُصْلَون﴾[٤] على ما لم يسمّ فاعله، وقرأ أبو حيوة ﴿وسَيُصَلَّونَ﴾[٥] على التكثير.

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ خبر فيه معنى الإلزام ثمّ بيّن الذي أوصاهم به فقال:

---

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٤٦٧، والبحر المحيط ٣/ ١٨٣.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٧.
(٣) مرّ الشاهد رقم (٦٥).
(٤) انظر تيسير الداني ٧٨.
(٥) انظر مختصر ابن خالويه ٢٤.

﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ «مثل» رفع بالابتداء أو بالصفة، ويجوز النصب في غير القرآن على إضمار فعل. ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً﴾ خبر كان أي فإن كان الأولاد نساءاً ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرنا فيه أقوالاً[١]: منها أنّ فوق زائدة وهو خطأ لأن الظروف ليست مما يزداد لغير معنى، ومنها الاحتجاج للأخوات ولا حُجّة فيه لأن ذلك إجماع فهو مسلّم لذلك، ومنها أنه إجماع وهو مردود لأن الصحيح عن ابن عباس أنه أعطى البنين النصف لأن الله جلّ وعزّ قال: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ قال: فلا أُعطي البنتَينِ الثلثين، ومنها أن أبا العباس قال: في الآية ما يدلّ على أن للبنتينِ الثلثين قال: لما كان للواحد مع الابن الواحد الثلث علمنا أن للابنتين الثلثين وهذا الاحتجاج عند أهل النظر غلط لأن الاختلاف في البنتين وليس في الواحدة فيقول مخالفه إذا ترك ابنتين وابناً فللبنتين النصف فهذا دليل على أنّ هذا فرضهما وأقوى الاحتجاج في أن للبنتين الثلثين الحديث المروي. لغة أهل الحجاز وبني أسد الثُّلُثُ والرُّبُعُ إلى العُشُر، ولغة بني تميم وربيعة الثُّلْثُ بإسكان اللام إلى العُشْر، ويقال: ثَلَثْتُ القومَ أثلِثُهُم، وثَلَثْتُ الدراهمَ أثلِثُهَا إذا أتْمَمتَها ثلاثةً وأثلثتَ هي إلا أنّهم قالوا في المائة والألف: مَأيْتُها وأَمَأْت وآلفتُها وألفت. ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ﴾ وهذه قراءة حسنة أي وإن كانت المولودة واحدة مثل ﴿فإن كن نساءاً﴾، وقرأ أهل المدينة ﴿وإن كانت واحدةً﴾[٢] تكون كانت بمعنى وقعتْ مِثلَ كان الأمر، وقرأ أبو عبد الرحمن السلميّ ﴿فَلَها النُّصْفُ﴾ وقرأ أهل الكوفة ﴿فلإمّهِ الثُّلُثُ﴾[٣] وهذه لغة حكاها سيبويه. قال الكسائي: هي لغة كثير من هوازن وهذيل. قال أبو جعفر: لما كانت اللام مكسورة وكانت متصلة بالحرف كرِهوا ضمة بَعْدَ كسرة فأبدلوا من الضمة كسرة لأنه ليس في الكلام فِعُلٌ ومن ضم جاء به على الأصل ولأن اللام تنفصل لأنها داخلة على الاسم. قرأ مجاهد وعاصم وابن كثير ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾[٤] على ما لم يسمّ فاعله وقرأ الحسن ﴿يُوصّى بِها﴾[٥] على التكثير. ﴿فَرِيضَةً﴾ مصدر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ اسم إنّ. ﴿كَانَ عَلِيمًا﴾ خبر كان واسم كان فيها مضمر والجملة خبر إنّ، ويجوز في غير القرآن «إنّ الله كانَ عليمٌ حكيمٌ» على إلغاء كانَ. وأهل التفسير يقولون: معنى كان عليماً حكيماً لم يزل، ومذهب سيبويه[٦] أنهم رأوا حكمة وعلماً فقيل لهم: إن الله كان كذلك وقال أبو العباس: ليس

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ١٩١.
(٢) انظر تيسير الداني ٧٨ والبحر المحيط ٣/ ١٩١.
(٣) انظر تيسير الداني ٧٨، والحجّة لابن خالويه ٩٥.
(٤) انظر تيسير الداني ٧٨.
(٥) انظر مختصر ابن خالويه ٢٥، وهي قراءة أبي الدرداء وأبي رجاء أيضاً.
(٦) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٤٧٧.

في قوله «كانَ» دليل على نفي الحال والمستقبل، وقيل: «كان» يخبر بها عن الحال كما قال جلّ وعزّ ﴿كيفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ في المهدِ صَبِيّاً﴾ [مريم: ٢٩].

﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ ابتداء أو بالصفة. قال الأخفش سعيد في ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ إن شئتَ نصبتَ كلالةً على أنه خبر كان، وإن شئتَ جعلتَ كان بمعنى وَقَعَ وجعلتَ يُورَثُ صفةً لرجلٍ وكَلالَةً نصب على الحال كما تقول: يضرَبُ قائماً. قال أبو جعفر: تكلّمَ الأخفشُ على أن الكلالة هو الميّتُ فإن كان للورثة قَدْرَتَهُ ذا كلالة. ﴿أَوِ امْرَأَةٌ﴾ ويقال مَرأة وهو الأصل. ﴿وَلَهُ أَخٌ﴾ الأصل أَخَوٌ يدلّ على ذلك أَخَوانِ فَحُذِفَ منه وغُيِّرَ على غير قياس. وقال محمد بن يزيد حُذِفَ منه للتثبُّتِ والأصل في أُخْتٍ أَخَوَةٌ. قال الفراء: ضُمّ أول أخت لأن المحذوف منها واو وكُسِرَ أولُ بنت لأن المحذوف منها ياء. ﴿فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ ابتداء أو بالصفة. ﴿غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ نصب على الحال أي يُوصي بها غير مُضارّ وبيّن رسول الله ﷺ أنّ المُوصى بأكثر من الثُلثِ مُضارّ ﴿وَصِيَّةٍ﴾ مصدر. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ أي بمن أطاعه. ﴿حَلِيمٌ﴾ أي عمّن عصاه فأما قوله جلّ وعزّ ﴿إنّ الله كان عليماً حكيماً﴾ فقيل معناه «عليماً» بما لكم فيه من المصلحة «حكيماً» بما قسم من هذه الأموال، وقال الحسن: «إنّ الله كان عليماً» بخلقه قبل أن يخلقهم «حكيماً» بما يدبّرهم به.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ شرط ﴿يُدْخِلْهُ﴾ مجازاة، ويجوز في الكلام يدخلهم على المعنى، ويجوز من يطيعون.

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ﴾ ابتداء، والخبر ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً

﴿مِّنكُمْ﴾ ولا يجوز أن تكونَ اللاتي إلاّ النساء. ﴿فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾. قال أبو جعفر: قد بَيّنا أن هذا منسوخ فإنّ المرأة كانت إذا زَنَتْ حُبِسَتْ فَنُسِخَ ذلك بحديث النبي ﷺ «قد جعل الله لهُنَّ سبيلاً»[1] ولولا الحديث لكان الحبس واجباً مع الضرب ونُسِخَ عن الزانية المُحْصَنة الحبسُ بالرَّجْمِ، والرجمُ سُنّة فقد نَسَخَ القرآنَ الحديثُ بلا مَدْفَعٍ.

﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾

﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ﴾ الأولى أن يكونَ هذا للرجلين فأما أن يكون للرجل والمرأة على أن يُغَلّبَ المذكر على المؤنث فبعيد لأنه لا يخرج الشيء إلى المجاز ومعناه صحيح في الحقيقة. وزعم قوم أنّ قوله ﴿فَآذُوهُمَا﴾ منسوخ وقيل، وهو أولى: إنه ليس بمنسوخ وإنه واجب أن يُؤذَيا بالتوبيخ فيقال لهما: فَجَرتُما وفَسَقتُما وخالفتما أمر الله جلّ وعزّ.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ قيل: هذا لكل من عمل ذنباً، وقيل: هذا لمن جهل فقط والتوبة لكلّ من عمل ذنباً في موضع آخر.

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾

قال أبو جعفر: الآية مشكلة والإعراب يُبَيِّنُ معناها فقوله جلّ وعزّ ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ عطف على الذين يَعملُونَ السيئاتِ. وفي معناه ثلاثة أقوال: فأكثر الناس على أن معنى السيئات ههنا لِما دون الكفر أي ليست التوبة لِمَنْ عَمِلَ دون الكفر من السيئاتِ ثم تابَ عندَ الموتِ ولا لمن مات كافراً فتابَ يَومَ القيامة، ويجوز أن يكون معنى «ولا الذين يموتون» ولا الذين يقاربون الموت، وقيل: الذين يعملون السيئات الكفار وغيرهم ثم خَصّ الكفار كما قال جلّ وعزّ **﴿فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ﴾** [الرحمن: ٦٨] وقول ثالث يكون الذين يعملون السيئات الكفار فيكون المعنى وليست التوبة للكفار الذين يتوبون عند الموت ولا الذين يموتون وهم كفار.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٣١٣، ومسلم في صحيحه الحدود ١٢، ١٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢١٠، وابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٠٤، والطبري في تفسيره ٤/ ١٩٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾[1] ﴿أَن﴾ في موضع رفع أي وراثة النساء و﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ منصوبات على أحد معنيين يكون بمعنى أن ترثوا من النساء كما ترثون الأموال وقد رُوِيا جميعاً في التفسير. روى أبو صالح عن ابن عباس قال: لما مات أبو قيس بنُ الأسلتِ جاء ابنه فألقى على امرأة أبيه رداءه وقال: قد وَرِثْتُهَا كما وَرِثتُ ماله. وكان هذا حكمهم فإن شاء دخل بها بلا صداق وإن شاء زَوّجها وأخذ صداقها فأنزل الله جلّ وعزّ **﴿يا أيها الذين آمنوا لا يَحِلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾**. وفي رواية أخرى كان الرجل يتزوج المرأة فإذا مات عنها قبل أن يدخل بها منعها ابنه من التزويج حتى يرث منها. ﴿كَرْهًا﴾ مصدر في موضع الحال. ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ يجوز أن يكون معطوفاً وفي قراءة عبد الله **﴿ولا أن تَعْضُلُوهُنّ﴾**[2] ويجوز أن يكون «كرهاً» تمام الكلام ثم ابتدأ النهي فقال: «ولا تعضلوهنّ» وذلك أن يكون عند الرجل امرأة لا يريدها فيعضلها أي لا يطلقها لِتَفتَدِيَ منه فذلك محظور عليه قال ابن السلماني: نزلت **﴿لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً﴾** في أمر الجاهلية ونزلت ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ في أمر الإسلام، وقال ابن سيرين وأبو قِلابَة لا يحل له أن يأخذ منها فِديةً إلاّ أن يَجِدَ على بطنها رجلاً قال الله جلّ وعزّ ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ وقال الضحاك وقتادة: الفاحشة المبيّنة النشوز أي فإذا نشزت كان له أن يأخذ الفديةَ، وقول ثالث **﴿إلاّ أن يأتينَ بفاحشةٍ مُبيّنة﴾** إلا أن يَزْنِينَ فَيُحبَسْنَ في البيوت فيكون هذا قبل النسخ «وأن» في موضع نصب على جميع الأقوال لأنها استثناء ليس من الأول.

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا﴾ مصدر في موضع الحال. ﴿وَإِثْمًا﴾ معطوف عليه. ﴿مُّبِينًا﴾ من نعته.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ جملة في موضع الحال.

---

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي، وباقي السبعة بفتح الكاف، انظر تيسير الداني ٧٩.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٩، والبحر المحيط ٣/ ٢١٣.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ﴾ استثناء ليس من الأول. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ خبر كان، ويجوز الرفع على إلغاء «كان» في غير القرآن. ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ منصوب على البيان.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ جمع أُمّهَةٍ يقال: أمّ وأمّهةٌ بمعنى واحد وجاء القرآن بهما. ﴿أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ اسم ما لم يُسمّ فاعله يقوم مقام الفاعل. قال محمد بن يزيد: لأنه مع الفعل جملة كالفاعل وَلاَ يَستَغْنِي عنه الفعل كما لا يَستَغنِي عن الفاعل. ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ عطف، جمعُ بَنَة والأصل بَنَيةٌ والمستعمل ابنةٌ وبِنْتٌ. قال الفراء: كسرت الباء من بنت لتدلّ الكسرة على حذف الياء. ﴿وَأَخَوَٰتُكُمْ﴾ عطفٌ جمعُ أخَوَة. ﴿وَعَمَّٰتُكُمْ﴾ عطف عليه إلى قوله ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ «أنْ» في موضع رفع أي وحُرّم عليكم الجمع بين الأختين ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ﴾ استثناء ليس من الأول.

﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ عطف وقد بَيّنا أنهنّ ذواتُ الأزواج. يقال: امرأةٌ مُحْصَنَةٌ أي متزوجة ومُحْصِنَة أي حُرّة ومنه ﴿**والمُحصَنَاتُ مِنَ المؤمناتِ والمُحصَنَات مِنَ الذينَ أوتوا الكتاب**﴾ [المائدة: ٥] ومحصَنَة ومُحصِنَة وحَصَان أي عفيفة كما قال حسان بن ثابت في عائشة رضي الله عنها: [الطويل]

٩٥ - حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وتُصبِحُ غَرْثَى من لُحُومِ الغَوافِلِ[1]

(١) الشاهد لحسان بن ثابت في ديوانه ٢٢٨، والإنصاف ٢/ ٧٥٩، ولسان العرب (حصن)، وتاج العروس (حصن)، و(رزن)، وبلا نسبة في إصلاح المنطق ص٢٨٩، ولسان العرب (غرث).

وأصل هذا من قولهم مَدِينةٌ حَصِينةٌ أي منيعة فالمحصَنَةُ ذات الزوج قد منعها زوجها أن تزوّج غيره والمُحصِنَةُ الحرّة لأن الإحصان يكون بها والعفيفة الممتنعةُ من الفسق. ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ استثناء من موجب ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ مصدر على قول سيبويه نصباً، وقيل: هو إغراء أي الزموا كتابَ الله ويجوز الرفع أي هذا فرض الله. ﴿وأحلّ لكم ما وراء ذٰلِكُم﴾ أي كتب الله ذلك عليكم وأحلَّ لكم ويقرأ ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ﴾[1] رداً على حُرِّمَتْ عليكم ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ﴾[2] مفعول. ﴿أَن تَبْتَغُوا۟﴾ بدل من «ما»، ويجوز أن يكون المعنى لأن وتحذف اللام فتكون «أن» في موضع نصب أو خفض. ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ نصب على الحال. ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ شرط، والجواب ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ مصدر.

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾ مفعول. ﴿أَن يَنكِحَ﴾ في موضع نصب أي إلى أن ينكح ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ الحرائر ولا الإماء فما ملكت أيمانكم فلينكح من هذا الجنس. ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ ابتداء وخبر ويجوز أن يكون مرفوعاً بينكح بعضكم من بعض أي فلينكح هذا فتاة هذا فيكون مقدماً ومؤخراً أي فمن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض من فَتَياتِكُم المؤمنات و«بعضكم» مرفوع بهذا التأويل محمول على المعنى. ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ صحيحة عن ابن عباس وفسّرها: تُزُوّجنَ، وقال ابن مسعود: ﴿فإذا أحصنّ﴾ أي أسلَمْنَ، وقال عاصم الجحدري ﴿فإذا أحصَنّ﴾[3] أي أحصنّ أنفسهن. وهذا أحسن ما قيل في هذه القراءة، وقال هارون القارىء: حدّثنا مَعْمَر قال: سألت الزهريّ عن قوله «فإذا أَحصَنَّ» أو «أُحصِنَّ» فقال: القراءة «أُحصِنّ» ومعنى أُحصِنّ عَففنَ: وقيل: أسلَمنَ. قال أبو جعفر: وهذا غير معروف عن الزهري إلا من هذا الطريق ولا يصحّ له معنى لا يكون فإذا عففن ﴿فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ﴾ وكذا يبعد ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ فإذا أسلمنَ والصحيح ما رواه عن الزهري قال: سألته عن الأمَة تزني، فقال: إذا كانت متزوّجة جُلِدَتْ بالكتاب فإذا كانت

(١) هذه قراءة السبعة عدا حمزة والكسائي، انظر تيسير الداني ٧٩، والحجة لابن خالويه ٥٨.

(٢) هذه قراءة حفص وحمزة والكسائي، انظر تيسير الداني ٧٩.

(٣) قراءة حمزة والكسائي بفتح الهمزة والصاد والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد، انظر تيسير الداني ٧٩.

غير متزوّجة جُلِدَتْ بالسّنّة، وروى مَعْمَر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجُهَنِي أنّ النبي ﷺ سئل عن الأَمَة التي لم تُحْصَنْ فقال: «**إنْ زَنَتْ فاجلدوها ثم إنْ زَنَتْ فاجلدوها ثم إنْ زَنَت فاجلدوها، ثم قال في الثالثة أو الرابعة وبيعوها ولو بضفير**»[1] فهذا يُبيِّن أنّ الله عزّ وجلّ لمّا أوجبَ على الأَمَة إذا زنت وقد تزوّجَتْ نصفَ حدِّ الحرّة أشكل عليهم أمرها إذا لم تتزوج فسألوا عنه فأُجِيبُوا أنّ عليها ما على المتزوجة فتبيّن من هذا أن الإحصان ههنا التزويج، وقد قيل: إن المعنى فعليهن نصفُ ما على المحصنات من العذاب يعني به المتزوّجات وأن على المتزوّجة الحرّة إذا زنت ضَرْبَ مئة بكتاب الله جلّ وعزّ والرَّجْم بِسُنّةِ رسول الله ﷺ، والرَّجْم لا يَتبعّضُ فوجبَ أن يكون عليها نصف الجلد. ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ابتداء وخبر أي الصبر خير لكم. ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ابتداء وخبر.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي لِيبيِّنَ لكم أمر دينكم وما يحلّ لكم وما يَحرمُ عليكم وقال بعد هذا ﴿**يريد الله أن يُخَفِّفَ عنكم**﴾ [النساء: ٢٨] فجاء هذا بأنْ والأول باللام فقال الفراء[2]: العرب تأتي باللام على معنى كي في موضع أنْ في أردتُ وأمرتُ فيقولون: أردتُ أن تفعلَ وأردتُ لِتَفعلَ لأنهما يَطلبانَ المستقبل، ولا يجوز ظننتُ لِتَفعلَ لأنك تقول: ظننت أن قد قُمتَ. قال أبو أسحاق[3]: وهذا خطأ ولو كانت اللام بمعنى «أن» لدخلت عليها لام أخرى كما تقول: جئت كي تُكرِمَني، ثم تقول: جئتَ لِتُكرِمَني وأنشدنا: [الطويل]

٩٦ - أَردتُ لِكَيْمَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّها ... سَرَاويلُ قَيْسٍ والوُفُودُ شُهُودِ[4]

قال: والتقدير أراد به لِيُبيّن لكم. قال أبو جعفر: وزاد الأمر على هذا حتى سمّاها بعض القراء لام «أنْ» وقيل: المعنى يريد الله هذا من أجلِ أن يبينَ لكم مثل ﴿**وأُمِرْتُ لأعدِلَ بَينكم**﴾ [الشورى: ١٥]. ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ قال بعض أهل النظر: في هذا دليل على نّ كلّ ما حُرِّم قبلَ هذه الآية علينا قد حُرِّمَ على من كان

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ١١٧، والبخاري في صحيحه ٣/ ٩٣ و٨/ ٢١٣، ومسلم في صحيحه - الحدود ٣٢، وأبو داود في سننه ٤٤٦٩، والبيهقي في سننه ٨/ ٢٤٢.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٦١.

(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٤٩٧.

(٤) الشاهد لقيس بن سعد بن عبادة في خزانة الأدب ٨/ ٥١٤، ولسان العرب (سرل)، والكامل للمبرد ٢/ ٤٥٦، وبلا نسبة في رصف المعاني ٢١٥.

قبلنا. قال أبو جعفر: وهذا غلط لأنه قد يكون المعنى ويُبيِّن لكم أمر مَنْ قَبلَكُمْ ممن كان يجتنب ما نهِيَ عنه، وقد يكون يُبيّن لكم كما بَيّنَ لِمَنْ قبلكم من الأنبياء ولا يُومَى به إلى هذا بعينه.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ابتداء وخبر وأنْ في موضع نصب بيريد وكذا ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أن يُخَفِّفَ عنكم﴾. ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ اسم ما لم يُسمّ فاعله[1]. ﴿ضَعِيفًا﴾ على الحال. ومعناه أنّ هواه يستميله وشهوته وغضبه يَستخِفّانِهِ وهذا أشدّ الضعف فاحتاج إلى التخفيف.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي بالظلم ويدخلُ في هذا القمار وكلّ ما نُهِيَ عنه. ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[2] هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ الكوفيون ﴿تجارةً﴾ بالنصب. وهو اختيار أبي عبيد. قال أبو جعفر: النصب بعيد من جهة المعنى والإعراب. فأما المعنى فإن هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الأموال بالباطل فيكون النصب، وأما الإعراب فَيُوجِبُ الرفعَ لأن «أنْ» ههنا في موضع نصب لأنها استثناء ليس من الأول «وتكون» صِلَتُها، والعرب تستعملها ههنا بمعنى وقَعَ فيقولون: جاءني القومُ إلاّ أنْ يكونَ زَيدٌ ولا يكاد النصب يُعرَفُ. ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ نهيٌ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ أي فبرحمته نهاكم عن هذا ومنع بَعضكُم من بعضٍ.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي من يقتل نفسه، ويجوز أن يكون المعنى من يفعل شيئاً مما تَقدّمَ النهي عنه. ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾ حُذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها. ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ اسم كان وخبرها.

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ﴾ جمع كبيرة وهُمِزَ الجمع لالتقاء الساكنين ولم يكن للياء

(١) انظر مختصر ابن خالويه (٢٥).
(٢) انظر تيسير الداني ٧٩.

خطّ في التحريك فَتُحَرّك. ومعنى اجتنبتُ الشيء تركته جانباً. ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم﴾ عطف، ويجوز في غير القرآن النصب على الصرف عند الكوفيين وبإضمار «أن» عند البصريين، ويجوز الرفع بقطعه من الأول. قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين ﴿ونُدخِلْكُم مُدْخَلا﴾ وهو المصدر، وقرأ أهل المدينة وعاصم ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا﴾[1] بمعنى فتدخلون مَدْخَلاً كريماً.

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ نهى الله جلّ وعزّ عن الحسد. والعرب تقول: حَسَدَ فلانٌ فلاناً، إذا تَمنّى أن يَتحوّل إليه ماله والتقدير ولا تتمنّوا تحويلَ ما فضّلَ الله به بَعضكم على بعض فإن تمنّى أن يكون له مثل ماله ولا يتحوّل عنه قيل غبطه ولم يقل حَسَدَهُ. ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ وقرأ الكسائي ﴿وسَلُوا﴾[2] بلا همز ألقى حركة الهمزة على السين. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ أي قد علم ما لكم فيه الصلاح فلا يَحْسدْ بَعضُكم بعضاً.

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾ إذا جاءت «كلّ» مفردةً فلا بد من أن يكون في الكلام حذف عند جميع النحويين حتى إنّ بَعضَهم أجاز: مررتُ بِكلٍّ يا فتى، مثل «قبل» و«بعدُ»، وتقدير الحذف ولكلّ أحدٍ جعلنا موالي، وجواب آخر أن يكونَ ولكلّ شيء مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا مَوالِي أي وُرّاثاً أي أولَى بالميراث ﴿والذين عاقدتْ أيمانكم﴾[3] أي بالحلف، وقرأ حمزة ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي بالحلف، وقرأ حمزة. ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ وهي قراءة بعيدة؛ لأن المعاقدة لا تكون إلاّ من اثنين فصاعداً فبابُها فَاعلَ، وقراءة حمزة تجوز على غموض من العربية يكون التقدير فيها والذين عَقَدَتْهُمْ أيمانُكم الحلف وتعدّى إلى مفعولين والتقدير عقدتْ لهم أيمانُكم الحلفَ ثم حَذفَ اللام مثل ﴿وإذا كالوهم﴾ [المطففين: ٣] أي كالوا لهم وحذف المفعول الأول لأنه متصل في الصِّلة. ﴿فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ فيه قولان: قال الحسن

(١) انظر تيسير الداني ٧٩، وقرأ الباقون بضمّ الميم.
(٢) انظر تيسير الداني ٧٩، والبحر المحيط ٣/ ٢٤٦.
(٣) هي قراءة السبعة سوى حمزة والكوفيين، انظر البحر المحيط ٣/ ٢٤٧.

وقتادة هي منسوخة[١] بالمواريث، وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿**أولو الأرحام بَعضُهم أَولَى ببعضٍ في كِتابِ اللَّهِ**﴾ [الأنفال: ٧٥] وهذان واحد، والقول الآخر أنّ مجاهداً قال: معناه فآتوهم نصيبهم من النصر كما وعدتموهم أي ليست منسوخةً. قال أبو جعفر: قول مجاهد أَولَى لأنه إذا ثَبَتَتِ التلاوة لم يقع النسخ إلاّ بإجماع أو دليلٍ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ أي قد شَهِدَ مُعاقدتكم إياهم وهو جلّ وعزّ يُحِبّ الوفاء.

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ ابتداء وخبر أي يقومون بالنفقة عليهنّ والذبّ عنهن يقال: قَوّامٌ وقَيِّمٌ، ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ «ما» مصدر فلذلك لم يَحتَجْ إلى عائد وفَضّل الله جل وعز الرجال على النساء بجودة العقل وحسن التدبير. ﴿وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ في المهور حتى صِرنَ لهم أزواجاً وصارت نفقتهنّ عليهم. ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ ابتداء خبر. قال الفراء: وفي حرف عبد الله ﴿**فالصالحات قوانت حوافظ**﴾. قال أبو جعفر: وهذا جمع مكسّر مخصوص به المؤنث ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ وفي قراءة أبي جعفر ﴿**بما حفظ الله**﴾ بالنصب. وقد ذكرناه، ولكن نشرحه بعناية الشرح ههنا. الرفعُ أبيَنُ أي حافظات لمغيب أزواجهن بحفظ الله جلّ وعزّ وتسديده، وقيل: بما حفظهن الله في مهورهن وعشرتهن، وقيل: بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات إلى أزواجهن، والنصبُ بمعنى بالشيء الذي حفظ اللَّهَ أي بالدين أو العقل الذي حفظ أمر الله. وقيل: بحفظ اللَّهِ أي بخوفِ مثل ما حَفِظتَ اللَّهَ جلّ وعزّ، وقيل: التقدير بما حَفظن الله ثم وُحِّدَ الفعل كما قال: [المتقارب]

٩٧ ـ فـإنّ الـحَـوادِثَ أودَىٰ بـهـا[٢]

﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ في موضع رفع بالابتداء، وتقديره على قول سيبويه[٣]:

---

(١) انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص١٠٥.

(٢) الشاهد للأعشى في ديوانه ص٢٢١، وخزانة الأدب ١١/ ٤٣٠، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٧٧، وشرح شواهد الإيضاح ٣٤٦، وشرح المفصل ٥/ ٩٥، ولسان العرب (حدث) و(ودي)، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٦٦، وبلا نسبة في الإنصاف ص٧٦٤، ورصف المباني ١٠٣، وشرح الأشموني ١/ ١٧٥، والكتاب ٢/ ٤٢.

(٣) انظر الكتاب ١/ ١٩٦.

وفيما فرض عليكم، وعند غيره التقدير أنّ الخبر ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ وقيل: «اللاتي» في موضع نصب على قراءة من قرأ ﴿والسارِقَ والسارِقَةَ فاقطَعُوا أيدِيَهُما﴾ [المائدة: ٣٨] فقول أبي عبيدة والفراء[١] تخافونَ بمعنى توقنونَ وتعلمون مردود غير معروف في اللغة وتخافون على بابه أي تخافون أن يكون منهم هذا لما تقدّم. ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ فيه ثلاثة أقوال: فمنها أن يهجرها في المضجع أي وقت النوم، وقيل: المعنى وبَيّنوا عليهنّ بكلام غليظٍ وتوبيخ شديدٍ من قولهم: أهجَرَ إذا أفحَشَ لأن أبا زيد حكى: هَجَر وأهجَرَ، وقال صاحب هذا القول: النشوز التنحية عن المضجع فكيف يهجرها فيما تَنحّتْ عنه، والقول الثالث: إنّ حفص بن غياث روى عن الحسن بن عبيد عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ ﴿فعظوهنّ واهجروهنّ في المضاجع واضربوهنّ﴾[٢] قال: هذا كلّه في أمر المضجع فإن رجعت إلى المضجع لم يضربها. قال أبو جعفر: وهذا أحسن ما قيل في الآية أي اضربوهنّ من أجل المضاجع كما تقول: هجرتُ فلاناً في الكذب.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۚ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ شرط. ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ جوابه. ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ قيل الضميران للحكمين؛ لأنهما إذا أرادا الإصلاح قصدا الحق فوفقهما الله جلّ وعزّ: وقيل: الضميران للزوجين؛ لأنه لا يقال: حَكَمَ إلاّ لمَن يريد الصلاح، وقيل: الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين.

﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ نهي. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ مصدر. قال الفراء[٣]: ويجوز وبالوالدين إحسانٌ[٤] ترفعه بالباء لأن الفعل لم يظهر. ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ خفض بالباء. ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٦٥، والبحر المحيط ٣/ ٢٥٢.
(٢) البحر المحيط ٣/ ٢٥٢.
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٦٦، وهذه قراءة ابن أبي عبلة.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٢٦٧.

عطفٌ كلّه. قال الفراء[١]: وفي مصاحف أهل الكوفة العُتُقِ ذا القربى ويَجِبُ على هذا أن يقرأ ﴿والجارَ ذا القربى﴾ تنصبه على إضمار فعل وتنصب ما بعده. ﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قال الأخفش: الجارُ الجُنُبُ المُجَانبُ للقرابة أي ليس بَينَكَ وبَينَه قرابة، وحكى والجار الجَنْب وأنشد:

٩٨ ـ النـاسُ جَنْـبٌ والأميـرُ جَنْـبُ[٢]

والجنب الناحية أي المُتَنَحّي عن القرابة، وقال أبو عبد الرحمن: سألتُ أبا مُكُوْزَة الأعرابي عن الصّاحب بالجَنْبِ فقال: هو الذي بجَنْبِكَ، وكذا قال الأخفش هو الذي بجنبك. يقال: فلان بجنبك وإلى جنبك، وحكى الأخفش مَفْعَلَة والجار الجانب، وقال أبو عبد الرحمن: سألت أبا مكوزة عن الجار الجنب فقال: هو الذي يجيء ويحلّ حيث يحل تقع عليه عينك. ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ في موضع خفض أي وأحسنوا بما ملكت أيمانكم.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ في موضع نصب على البدل من «مَنْ» ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلاً من المضمر الذي في فخور ويجوز أن يكون في موضع رفع فتعطف عليه ﴿والذينَ يُنفِقُونَ أموالهم رئاء الناس﴾ ويكون الخبر «إنّ الله لا يظلم مثقال ذَرّة أي لا يظلمهم».

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ يكون في موضع رفع على ما ذكرنا آنفاً، ويجوز أن يكون في موضع نصب تعطفه على الذين إذا كان بدلاً من مَنْ، ويجوز أن يكون في موضع خفض تعطفه على «الكافرين». ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا﴾ شرط فلا يجوز حذف النون منه لأنها متحركة وأما المعنى فيكون «مَنْ قَبِلَ من الشيطان في الدنيا فقد قارنه»، ويجوز أن يكون المعنى «من قُرِن به الشيطان في النار». ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ منصوب على البيان أي فساء الشيطان قريناً. وقرينٌ فَعِيل من الاقتران والاصطحاب كما قال: [الطويل]

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٦٧.

(٢) الشاهد في لسان العرب وتاج العروس (جنب) بلا نسبة.

٩٩ ـ عَنِ المرءِ لا تَسْأَلْ وأبصِرْ قَرِينَهُ فإنّ القرينَ بالمُقارَنِ مُقْتَدِي[١]

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ﴾ «ما» في موضع رفع بالابتداء و«وذا» خبر «ما» و«ذا» بمعنى: الذي، ويجوز أن يكون «ما» و«ذا» اسماً واحداً.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً﴾ اسم «تك» بمعنى تحدث، ويجوز أيضاً أن تَنصِبَ حسنة على تقدير: وإن تك فِعْلتُهُ حسنةً. ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾ جواب الشرط. ﴿وَيُؤْتِ﴾ عطف عليه. ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ في موضع خفض بمن إلاّ أنها غير معربة لأنها لا تتمكّن و«عِندَ» قد تمكّنت فَنُصِبَتْ وخُفِضَتْ، وتمكّنها أنك تقول: هذا القولُ عِنْدِي صواب ولا تقول: هذا القولُ لدُيي صواب. ﴿أَجْرًا﴾ مفعول. ﴿عَظِيمًا﴾ من نعته.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾ فتحت الفاء لالتقاء الساكنين. ﴿إِذَا﴾ ظرف زمان والعامل فيه ﴿جِئْنَا﴾. ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ نصب على الحال.

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ۚ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف، وإن شئت كان مبنياً و«إذ» مبنية لا غير والتنوين فيها عوض مما حذف. ﴿وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ ضُمّت الواو لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها. ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾[٢] قال أبو جعفر: قد ذكرناه. وقيل: معناه لو لم يُبْعَثُوا، لأنهم لو لم يبعثوا لكانت الأرضُ مستويةً عليهم لأنهم من التراب نقلوا. ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[٣]. قال أبو جعفر: قد ذكرناه، وذكرنا قول قتادة أن القيامة مواطن ومعناه أنهم لما تَبيّن لهم وحوسبوا لم يكتموا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ﴾ ابتداء وخبر في موضع نصب

---

(١) الشاهد في ديوان طرفة ١٥٣، وهو لعدي بن زيد في تفسير الطبري ٥/ ٨٨.

(٢) انظر القراءات في البحر المحيط ٣/ ٢٦٣.

(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٤.

على الحال، ويقال: سَكَارى[١] ولم ينصرف لأن في آخره أَلِفَ التأنيث. ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا﴾ نصب بحتى. ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ عطف على الموضع أي ولا تقربوا الصلاة جُنُباً. ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ نصب على الحال. قال الأخفش: كما تقول: لا تأتني إلاّ راكباً. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا معنى الآية إلاّ أنها مُشْكلةٌ من أحكام القرآن فنزيدها شرحاً. قال الضحاك: **﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكَارى﴾** أي من النوم. وهذا القول خطأ من جهات: منها أنهُ لا يُعرَفُ في اللغة، والحديثُ على غيره ولا يجوز أن يَتعبد النائم في حال نومه فثبت أن سكارى من السكر الذي هو شرب، وقوله ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بدل على أنّ من كان يعلم ما يقول فليس سكران. ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ فيه قولان: أحدهما أنّ المعنى لا تصلّوا وقد أجنبتم، ويقال: أَجْنَبْتُمْ وجَنِبْتُمْ وجَنَبْتُم **﴿إلا عابري سبيل﴾** إلاّ مسافرين فتتيّممُون فتصلّون فيجب على هذا أن يكونَ الجُنب ليس له أن يَتَيَمَّمَ إلاّ أن يكونَ مسافراً. وهذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رحمه الله، والقول الآخر: **﴿ولا تقربوا الصلاة﴾** لا تقربوا موضعَ الصلاةِ وهو المسجد إلاّ عابري سبيل إلاّ جائِزينَ كما قال عبد الله بن عمر أيتخطأ الجنبُ المسجدَ؟ فقال: نعم ألست تقرأ: «إلاّ عابِري سبيل»، وهذا مذهب علي بن أبي طالب رضِي الله عنه وابن عباس وأنس بن مالك رحمهم الله أنّ للجُنُبِ أن يتيمّمَ في الحَضَرِ. ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ﴾ أي مرضى لا تَقدرُونَ مَعَهُ على تناول الماء أو تخافونَ التلفَ من برد أو جراح. ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ لا تَجدونَ فيه الماء ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ قد ذكرنا أنّ بعضَ الفقهاء قال[٢]: «أو» بمعنى الواو وإنّما احتاج إلى هذا لأن المرض والسفر ليسا بِحَدَثَيْنِ والغائط حَدَثٌ، والحذّاق من أهل العربية لا يُجِيزُونَ أن يكون «أو» بمعنى الواو لاختلافهما فبعضهم يقول: في الكلام تقديم وتأخير والتقدير «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، أو جاء أحد منكم من الغائط، أو لامستم النساء، وإن كنتم جُنُباً فاطهّروا» أي وإن كنتم جُنُباً وأردتم الصلاة. والتقديم والتأخير لا يُنكَر كما قال الله جلّ وعزّ **﴿ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ من ربِّكَ لكان لزاماً وأجَلٌ مُسمّى﴾** [طه: ١٢٩] أي ولولا كلمة سبقت من ربّك وأجل مسمّى، وقال امرؤ القيس: [الطويل]

١٠٠ ـ فلو أن ما أسْعَى لأدْنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي ولم أطلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المَالِ[٣]

وقيل: في الكلام حذف بلا تقديم ولا تأخير، والمعنى: وإن كنتم مرضى أو

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه (٢٦).

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٦٨.

(٣) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٣٩، والكتاب ١/ ١٣١، والإنصاف ١/ ٨٤، وتذكرة النحاة ٣٣٩، وخزانة الأدب ١/ ٣٢٧، والدرر ٢/ ١١٠، ٥/ ٣٢٢، وشرح شواهد المغني ١/ ٣٤٢، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٥، وهمع الهوامع ٢/ ١١٠.

على سفر وقد قمتم إلى الصلاة مُحْدِثِينَ فتيمّموا صعيداً طيباً وكذا ﴿**يا أيها الذينَ آمنُوا إذا قمتم إلى الصلاة**﴾ [المائدة: ٦] معناه إذا قمتم محْدِثِين. ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ في معناه ثلاثة أقوال: منها أن يكونَ لَمسْتُمْ جامعتم ومنها أن يكون لَمسْتُمْ باشرتم ومنها أن يكون لَمسْتُم يجمعُ الأمرين جميعاً ولامستم بمعناه عند أكثر الناس إلاّ أنه حُكِيَ عن محمد بن يزيد أنه قال: الأولى في اللغة أن يكونَ لامستم بمعنى قَبّلتُم أو نظيره لأن لكل واحد منهما فعلاً فقال: ولمستم بمعنى غَشِيتُم ومَسَسْتُم وليس للمرأة في هذا فعل. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ أي يقبل العفو وهو السهل. ﴿غَفُورًا﴾ للذنوب. ومعنى غفر الله ذنبه ستر عنه عقوبته فلم يعاقبه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ حذفت الألف للجزم، والأصل الهمز فحذفت استخفافاً. ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ في موضع نصب على الحال. ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ عطف عليه.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ﴾ رُوِيَ عن الحسن وأبي عمرو أنهما أدغما الميم في الباء[1]، ولا يجوز ذلك لأن في الميم غُنّةً فلو أدغمتَها لذهبتْ. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ الباء زائدة زيدت لأن المعنى اكتفوا بالله ﴿وَلِيًّا﴾ على البيان، وإن شئت على الحال، وكذا ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾.

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي ﴿**يحرّفون الكلام عن مواضعه**﴾[2]. قال أبو جعفر: والكَلِمُ في هذا أولَى لأنهم إنما يحرّفون كَلِمَ النبيّ ﷺ أو ما عندهم في التوراة وليس يحرفون جميعَ الكلام. ومعنى يحرفون يتأولون على غير تأويله وذمهم الله جل وعز بذلك لأنهم يفعلونه مُتَعمّدِينَ. ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ نصب على الحال. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا قول ابن عباس: معناه لا سمعتَ وشَرحُهُ اسمع لا سمعتَ. هذا مرادهم ويظهرون أنهم يريدون اسمعْ غَيْر

(١) انظر تيسير الداني ٨٠.

(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٢٦، وهي قراءة علي بن أبي طالب أيضاً.

مُسْمَع مكروهاً ولا أذًى، وأما قول الحسن: معناه غير مُسْمَع منك أي غير مجاب إلى ما تقوله فلو كان كذا لكان في اللفظ غير مسموع منك. ﴿وَرَٰعِنَا﴾ قال الأخفش: أي وراعنا سَمْعَكَ أي أرعَنَا، وقيل: يريدون بقولهم ورَاعِنَا أي وراعنا مواشينا استخفافاً بمخاطبة رسول الله ﷺ. قال أبو جعفر: وشَرحُ هذا ـ والله أعلم ـ أنهم يظهرون بقولهم: راعِنَا أرعِنَا سَمْعَكَ ويريدون المراعاة يدلّ على هذا قوله عزّ وجل: ﴿وَلَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾ أي إنهم يَلْوُونَ ألسنتهم أي يُمِيلُونَها إلى ما في قلوبهم ويطعنون في الدين أي يقولون لأصحابهم: لو كان نبياً لَدَرى أنّا نُسَبُّهُ فأظهر الله جلّ وعزّ النبي ﷺ على ذلك وكان من علامات نبوته، ونهاهم عن هذا القول. ﴿لَيًّۢا﴾ مصدر وإن شئت كان مفعولاً من أجله وأصله لوياً ثم أدغمت الواو في الياء. ﴿وَطَعْنًا﴾ معطوف عليه. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ «أنّ» في موضع رفع أي لو وقع هذا وقيل: إنّما وقعت «إنّ» في موضع الفعل لأنه لا بد من أن يكون بعدها جملة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ نصب على الحال. ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾ ويقال: نَطْمُسُ ويقال في الكلام: طَمَسَ يَطمِسَ ويَطمُسُ بمعنى طَمَس، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ اسم كان وخبرها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ قال أبو جعفر: قد ذكرناه ونزيده بَياناً. فهذا من المحكم ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ من المتشابه الذي قد تكلم فيه العلماء فقال بعضهم: كان هذا متشابهاً حتى بَيّنَ الله جلّ وعزّ ذلك بالوعيد، وقال محمد بن جرير[1]: «قد أبانت هذه الآية أنّ كُلّ صاحب كبيرة ففي مشيئة الله جلّ وعزّ، إن شاء عفا عنه ذنبه وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركاً بالله جلّ وعزّ». وقال بعضهم: قد بَيّن الله جلّ وعزّ بقوله: ﴿إن تَجتنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَونَ عنه نُكفّر عنكم سَيئاتِكُم﴾ [النساء: ٣١] فأعلَمَ أنه يشاء أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر ولا يغفرها لمن أتى الكبائر، وقول ثالث أنّ المعنى في «لمن يشاء» لمن تاب ويكون إخباراً بعد إخبار أنه يغفر الشرك وجميع الذنوب لمن تاب «فأن» في موضع نصب بيغفر، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى أن الله لا يغفر ذنباً مع أن يُشرَكَ به وبأن يُشرَكَ به، ويجوز على

(١) انظر تفسير الطبري ٥/١٢٦.

مذهب جماعة من النحويين على هذا الجواب أن يكونَ «أنْ» في موضع جرّ. ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ شرط وجوابه ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ أي اختلق ومنه افترى فلان على فلان أي رماه بما ليس فيه وفَرَيتُ الشيء قطعته.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ أي يسمّيه مطيعاً ووليّاً ثم عَجِبَ النبي ﷺ من ذلك فقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ في قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه وهذه التزكية. ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ على البيان.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ وهما كلّ ما عبد من دون الله جلّ وعزّ وإيمانهم بالجبت والطغوت قولهم لمن عبد الأوثان: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ﴾ من المؤمنين الموحّدينَ وقول ابن عباس: الجبت والطاغوت كعْبُ بن الأشرف، وَحُيَيُّ بن أخطَب ليس بخارج من ذاك. وإنما هو على التمثيل لهما بالجبت والطاغوت لأنهم أطاعوهما في تكذيب رسول الله ﷺ. ﴿سَبِيلًا﴾ على البيان.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ﴾ ابتداء وخبر.

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ لأنهم أنفُوا من اتباع النبي ﷺ، والتقدير أَهمُ أولى بالنبوة ممن أرسلته أم لهم نصيب من الملك، ودلّ على هذا الحذف دخول أم على أول الكلام لأنه قد عُلِمَ أنّ قبلها شيئاً محذوفاً. ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ أي يمنعون الحقوق خَبّر الله جلّ وعزّ بما يعلمه منهم. قال سيبويه: «إذنْ»[1] في عوامل الأفعال بمنزلة أَظُنّ في عوامل الأسماء أي تُلغَى إذا لم يكن الكلام معتمداً عليها فإن كانت في أول الكلام وكان الذي بعدها مستقبلاً نصبت لا غير، وإن كان قبلَها فاء أو واو جاء الرفع والنصب فالرفع على أن تكون الفاء ملصقةً بالفعل والنصب على أن تكون الفاء ملصقةً بإذن، ويجوز على هذا في غير القرآن فإذن لا يؤتوا الناسَ نقيراً، والناصب للفعل عند سيبويه «إذاً» لمضارعتها أن.

(١) انظر الكتاب ٣/ ١١.

والناصب عند الخليل «أنْ» مضمرة بعد إذن ولا ينتصب فعل عنده إلاَّ بأن مظهرة أو مضمرة، وزعم الفراء[١] أن إذن تكتب بالألف وأنها منونة. قال أبو جعفر: وسمعت علي ابن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: أشتهي أنْ أكوي يدَ من يكتب إذن بالألف لأنها مثل «لَنْ» و«أَنْ»، ولا يدخل التنوين في الحروف.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ لأنهم حسدوا النبي ﷺ. ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي هم مُقرّونَ بهذا فَلِمَ يحسدونَ من فَضَّله الله به؟

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ بالنبي ﷺ لأنه قد تقدم ذكره وهو المحسود، ويكون به للقرآن لأنه قد تقدّم ذكره، ويكون به للكتاب. ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ أي لمن صَدّ عنه. وسعير بمعنى مسعورة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ اسم «إنّ» والخبر ﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾. ﴿كُلَّمَا﴾ ظرف. ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾ بالإدغام لأن التاء من طرف اللسان والجيم من وسطه والإظهار أحسن لئلا تجتمع الجيمات. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا في معناه قولين يرجعان إلى معنى واحد، وهو أنّ المعنى إنا نعيد النضيج غير نضيج وإنما يقع الألم على النفس لأنها التي تحس وتعرف، ومثله ﴿كلما خبت زدناهم سعيراً﴾ [الإسراء: ٩٧] أي يُعِيدُ النضيجَ غَيرَ نضيجٍ حتّى تُسْعَرَ النار كما يقال: تَبدّلَت بَعدَنا أي تَغَيّرتَ. ﴿لِيَذُوقُوا۟﴾ منصوب بلام كي وهي بدل من «أنْ».

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ أي لا يعجزه شيء ولا يفوته ﴿حَكِيمًا﴾ في إيعاده عِبَادَهُ وفي جميع أفعاله.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ موضع الذين نصب على العطف على ما يجب من

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٧٣.

اللفظ، وإن شئت كان رفعاً وهو أجود على الموضع وإن شئت على الابتداء، والذين: غير مُعرَبٍ لأنه لو أُعرِبَ لأعرب وسط الاسم، وقيل: لأنه لا يقع إلاّ لغائب وفتحت النون لأنه جمع وقيل: لأن قبلها ياءاً، وقيل: لأنها بمنزلة شيء ضُمّ إلى شيء. وفيها لغات فاللغة التي جاء بها القرآن «الذين» في موضع الرفع والخفض والنصب، وبَنُو كنانة يقولون: الذونَ في موضع الرفع، ومن العرب من يقول: أللاذون في موضع الرفع والخفض، ومنهم من يقول: اللذيُونَ. وفي التثنية أربع لغات أيضاً: يقال: اللذانِ بتخفيف النون، واللذانّ بتشديدها يُشدّد عوضاً مما حذف، وَقِيلَ لِيُفرقَ بَينَها وبين ما يحذف في الإضافة، ويقال: اللّذِيّانِ بتشديد الياء، ويقال: اللّذا بغير نون وأنشد سيبويه: [الكامل]

١٠١ ـ أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنّ عَمَّيَّ اللَّذَا قَتَلا المُلُوكَ وفَكَّكَا الأَغْلاَلا[1]

وفي الواحد لغات يقال: جاءني الذي كَلّمك، وجاءني اللذِ كلمكَ بكسر الذال بغير ياء، واللّذْ بإسكان الذال كما قال:

١٠٢ ـ كَاللّذْ تزبَّى زُيْبَةً فاصطِيدا[2]

ويقال: الذِيّ بتشديد الياء وطيء تقول: جاءَنِي ذُو قال ذاك، بالواو، ورأيت ذو قال ذاك، ومررتُ بذو قال ذاك، بمعنى الذي. ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ مفعولان، ومذهب سيبويه[3] أنّ التقدير: في جَنّاتٍ فحذفت «في». ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ نعت لجنات. ﴿خَٰلِدِينَ﴾ نعت أيضاً لأنه قد عاد الذكر، وإن شئت كان نصباً على الحال. ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ فعل مستقبل وإسكان الراء لَحنٌ. ﴿أَن تُؤَدُّوا۟﴾ في موضع نصب. والأصل بأن تؤدّوا، والمصدر تأدِيَة. والاسم الأداءُ وقد ذكرنا ﴿نِعِمَّا﴾ في «سورة البقرة»[4].

---

(١) الشاهد للأخطل في ديوانه ص٣٨٧، والأزهية ٢٩٦، والاشتقاق ٣٣٨، وخزانة الأدب ٣/ ١٨٥، والدرر ١/ ١٤٥، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٦، وشرح التصريح ١/ ١٣٢، وشرح المفصّل ٣/ ١٥٤، والمقتضب ٤/ ١٤٦، وتاج العروس (لذي)، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٣٦٢، وأوضح المسالك ١/ ١٤٠، وخزانة الأدب ٨/ ٢١٠، ورصف المباني ٣٤١، وما ينصرف وما لا ينصرف ٨٤، والمحتسب ١/ ١٨٥، والمنصف ١/ ٦٧.

(٢) الشاهد بلا نسبة في الكامل ١٨، والخزانة ٢/ ٤٩٨، وصدره:

«فأنتَ والأمر الذي قد كيدا»

(٣) انظر الكتاب ١/ ٤٨٠.

(٤) انظر إعراب الآية ٢٧١ ـ البقرة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَأَحۡسَنُ﴾ عطف على خير. ﴿تَأۡوِيلًا﴾ على البيان.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾

﴿يُرِيدُونَ﴾ في موضع نصب على الحال. ﴿أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ﴾ مفعول. ﴿إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ قد ذكرنا قول الضحاك[1]: أنه يراد به كعب بن الأشرف وهذا عند أهل اللغة كلّ ما عُبِدَ من دونِ الله، ويروى أن تحاكمهم إلى الطاغوت أنهم كانوا يُجيلُونَ القداحَ فإذا أخرج القدح المكتوب عليه إفعلْ أو لا تَفْعَلْ قالوا قد حكم الطاغوت علينا؛ بهذا يَفعلونَ هذا بَينَ يَدَي الأصنام. ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ﴾ أي بذلك ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ محمول على المعنى أي فيضلونَ ضلالاً بعيداً ومثله ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧﴾ [نوح: ١٧].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١﴾

﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾ اسم للمصدر عند الخليل والمصدر الصدّ والكوفيون يقولون: هما مصدران.

﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ٦٢﴾

﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ﴾ أي مِنْ تَرْكِ الاستعانة بهم وما يلحقهم من الذلّ نحو ﴿قُل لن تَخرُجُوا معي أبداً ولن تُقَاتِلوا مَعِي عَدُوًّا﴾ [التوبة: ٨٣]. ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ حال، ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا﴾ «إن» بمعنى «ما».

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ٦٣﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ ابتداء وخبر. ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي لا تقبل عذرهم. ﴿وَعِظۡهُمۡ﴾ خوّفهم العقاب. ﴿وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ أي من الوعيد يَبلُغُ منهم. وقد بَلُغَ الرجل بلاغَة ورجل بليغ يَبْلُغ بلسانه كنْهَ ما في قلبه، والعرب

(١) انظر إعراب آية ٥١ ـ النساء.

تقول: أحمَقُ بِلْغٌ وَبَلْغٌ أي نهاية في الحماقة، وقيل: معناه يَبلُغُ ما يريد وإن كان أحمق.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤﴾

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ «مِنْ» زائدة للتوكيد. ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ «أنّ» في موضع رفع أي لو وقع هذا ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ أي قابلاً لتوبتهم وهما مفعولان لا غير.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾

﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ خفض بواو القسم وهي بدل من الباء لمضارعتها إياها وجواب القسم ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ نصب بحتى وعلامة النصب حذف النون. وقرأ أبو السمّال. ﴿فيمَا شَجْرَ بَينَهُم﴾[1] بإسكان الجيم وهذا لَحنٌ عند الخليل وسيبويه[2] لا تُحذَفُ الفتحةُ عندهم لخِفّتها. ورواه عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله عن أبيه قال: خاصَمَنِي رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ في ماءٍ كُنّا نسقي منه جميعاً فقال النبي ﷺ «اُسقِ يا زبير ثم خَلِّ لجارك، فقال الأنصاريّ: يا رسول الله أَنْ كان ابن عمّتك. فَتَلَوَّنَ وجه النبي ﷺ»[3]. قال الزبير: ولا أحسبُ هذه الآية نزلت إلاّ فيه ﴿فلا وربّكَ لا يؤمنونَ حَتّى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾ وبغير هذا الإسنادِ أن الأنصاري حاطب بن أب بلتعة.

﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦﴾

﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ ضممتَ النون لالتقاء الساكنين واختير الضم لأن التاء مضمومة، وإن شئتَ كسرت على الأصل، وكذا ﴿أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ على البدل من الواو، وأهل الكوفة يقولون: على التكرير ما فَعَلُوهُ ما فعله إلاّ قليلٌ منهم وقرأ عبد الله بن عامر وعيسى بن عمر ﴿ما فَعَلُوهُ إلاّ قَلِيلاً مِنْهُم﴾ نصباً[4]

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٢٩٦، وقال: «وكأنه فَرّ من توالي الحركات، وليس تعويّ لخفّة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة».

(٢) انظر الكتاب ٤/ ٢٣١.

(٣) أخرجه البخاري ٥/ ٣٤ في المساقاة باب سكر الأنهار (٣٣٥٩) و(٤٥٨٥)، ومسلم في الفضائل ٤/ ١٨٢٩، وذكره في البحر المحيط ٣/ ٢٩٦.

(٤) انظر تيسير الداني ٨٠.

على الاستثناء. والرفع أجود عند جميع النحويين، وإنّما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولَى من المعنى وهو يشتمل على المعنى. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ أي في الدنيا والآخرة. ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ في أمورهم و«تثبيتاً» على البيان.

﴿وَإِذًا لَّآتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾﴾

أي ثواباً في الآخرة.

﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

أي طريقاً إلى الجنة.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ شرط والجواب ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ اتباع الأنبياء ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ الذين قاموا بالقسط وشهدوا لله جلّ وعزّ بالحقّ، وقيل: المقتولون في سبيل الله، وقيل: إنما سُمِّيَ المقتول شهيداً لأنه شهد لِلَّهِ جلّ وعزّ بالحق وأقام شهادته حتى قُتِلَ، وقيل لأنه شهد كرامة الله جلّ وعزّ: وفيه قول ثالث أنه يشهد على العباد بأعمالهم يوم القيامة، ويقال: إن الشهداء عدول يوم القيامة. وقرأ أبو السّمّال العدويّ ﴿وَحَسْنَ أولئكَ رفيقاً﴾[1]. قال أبو جعفر: وهذا جائز لنقل الضمة، وقال الأخفش «رفيقاً» نصب على الحال وهو بمعنى رفقاء، وقال الكوفيون: هو نصب على التفسير لأن العرب تقول: حَسُنَ أولئك من رُفقاءَ وكَرُمَ زيد من رجلٍ، ودخول «مِنْ» يدلّ على أنه مفسّر ذلك الفعل.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ ابتداء وخبر أي ذلك الثواب العظيم تفضل من الله جلّ وعزّ لأنه قد أنعم عليهم في الدنيا فقد كان يجوز أن يكون ذلك النعيم بأعمالهم وفي الحديث «لا يدخل الجنة أحد بعمله»[2] ففيه جوابان: أحدهما هذا وأنه مثل الآية، والجواب الآخر أنه قد كانت لهم ذنوب وقد كان يجوز أن يُجعَلَ العملُ جزاء الذنوب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾

﴿فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ﴾ على الحال. الواحد ثُبَةٌ، ويقال لوسط الحوض: ثُبَةٌ، وربما توهّم

(١) هي لغة تميم كما في البحر المحيط ٣/ ٣٠١، وانظر مختصر ابن خالويه (٢٦).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٢٥٦ و٣/ ٤٩٤.

الضعيف في العربية أنهما واحد وأن أحدهما من الآخر، وبينهما فرق، فثبة الحوض يقال في تصغيرها: ثُوَيبةُ لأنها من ثاب يثوب، ويقال في ثُبَة الجماعة ثُبَيَّةُ[١]. ﴿أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ نصب على الحال عند سيبويه.

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ اللام الأولى لام التوكيد والثانية لام القسم. و﴿مَنْ﴾ في موضع نصب، وصلتها: ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾، لأن فيه معنى اليمين، والخبر ﴿مِّنكُمْ﴾ وقرأ مجاهد ﴿وإنّ منكم لَمَن لَيبطئنّ فإن أصابتكم مصيبةٌ قال قد أنعَمَ الله عليّ﴾[٢] جاء موحّداً على اللفظ ولو كان قالوا لجاز وكذا في جميع الآية.

وقرأ ابن كثير وعاصم من رواية حفص.

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

﴿كَأَن لَّمْ تَكُۢنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ ومن ذكّر جعل مودة بمعنى الودّ. ﴿فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ جواب التمني.

﴿۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾

﴿فَلْيُقَٰتِلْ﴾ أمر وحُذِفَتِ الكسرة من اللام تخفيفاً. ﴿ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ وقد ذكرنا أن معنى يشترون يبيعون أي يبذلون أنفسهم وأموالهم لله ﴿بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي بثواب الآخرة. ﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ شرط. ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ عطف عليه. والمجازاة ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ في موضع نصب كما قال عزّ وجلّ: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ [المدثر: ٤٩] ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ قال محمد بن يزيد: أختار أن يكون المعنى: في المستضعفين لأن السبيلين مختلفان كأنّ سبيل المستضعفين خلاصهم. قال أبو إسحاق[٣]: بل الاختيار أن يكونَ المعنى: وفي سبيل المستضعفين فإنّ خلاص

(١) انظر تاج العروس (ثبا).
(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٠٢.
(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٥٣٩.

المستضعفين من سبيل الله جلّ وعزّ. ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ نعت للمستضعفين، ويجوز أن يكون نعتاً للجميع المخفوضين بمن. ﴿مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ نعت للقرية وإن كان الفعل للضمير كما تقول: مررتُ بالرجلِ العاقلِ أبوهُ ولم يقل: الظالمين لأنه نعت يقوم مقام الفعل أي التي ظلَمَ أهلها. ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ أي يستنقذنا منهم. ﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ أي ينصرنا عليهم.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ مبتدأ. ﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فعل مستقبل في موضع الخبر، وكذا ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ قال أبو عبيدة والكسائي: الطاغوت يُذَكّر ويؤنث. قال أبو عبيدة: وإنما ذُكّر وأُنّث[1] لأنهم كانوا يسمون الكاهن والكاهنة طاغوتاً. قال: وحدّثنا حجاج عن ابن جُرَيج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله وسئل عن الطاغوت التي كانوا يتحاكمون إليها فقال: كانت في جُهَيْنَةَ واحدة وفي أسلم واحدة وفي كل حَيّ واحدة. قال أبو إسحاق[2]: الدليل على أنه الشيطان قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ۖ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ ۖ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ رُوِي عَنِ ابن عباس: إنّ قوماً تمنّوا القتال قبل أن يُؤذَنَ فيه فنهاهم النبي ﷺ فلما فُرِضَ كَرِهُوهُ فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم...﴾ إلى آخرها. ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ الكاف في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف. ﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ عطف على الكاف في موضع نصب، ويجوز أن يكون عطفاً على خشية في موضع خفض. ﴿كَخَشْيَةِ﴾ على البيان. ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ﴾ الأصل «لِمَا» حذفت الألف لأنها استفهام. ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾ أي هلا ولا يليها إلاّ الفعل. ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ ابتداء وخبر وكذا ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ أي اتقى المعاصي.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ

(١) انظر تاج العروس (طغو).
(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٥٤١.

﴿اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ﴾ شرط ومجازاة و«ما» زائدة. ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ على التكثير. يقال: شاد البنيان وأشاد بذكره. ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ شرط ومجازاة وكذا ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾. ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ ابتداء وخبر. ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ أي لا يعرفون معناه وتأويله، وقد بين الله جلّ وعزّ لهم فقال: ﴿حتى إذا فَشِلْتُم وتَنَازعتم في الأمر﴾ [آل عمران: ١٥٢] واللام متصلة عند البصريين والفراء[١] لأنها لام خفض، وحَكَى ابن سعدان[٢] انفصالها.

﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾

﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ قال الأخفش: «ما» بمعنى الذي، وقيل: هو شرط. والصواب قول الأخفش لأنه نزل في شيء بعينه من الجدب وليس هذا من المعاصي في شيء ولو كان منها لكان وما أصبت من سيئة وروى مجاهد عن ابن عباس «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك» وأنا كتبتها عليك وهذه قراءة على التفسير. ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ﴾ مصدر مؤكّد، ويجوز أن يكون المعنى ذا رسالة. ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على البيان.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ أي أمرنا طاعة أو منّا طاعة. قال الأخفش: ويجوز طاعةً بالنصب أي نطيع طاعة. ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ فذكّر الطائفة لأنها في المعنى رجال، وأدغم الكوفيون التاء في الطاء لأنهما من مخرج واحد، واستقبح ذلك الكسائي في الفعل، وهو عند البصريين غير قبيح، وهي قراءة أبي عمرو[٣]. ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ أمرٌ أي ثقْ به. ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي ناصراً لك على عدوك وموثوقاً به.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٧٨.

(٢) محمد بن سعدان النحوي، أبو جعفر الضرير، من أصحاب القراء. كان أحد القراء بقراءة حمزة (ت٢٣١هـ). ترجمته في (طبقات الزبيدي ١٥٣).

(٣) انظر تيسير الداني ٨٣.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي أفلا ينظرون في عاقبته وفي الحديث «لا تَدَابَرُوا»[1] أي لا يولي بعضكم بعضاً دبره، وأدبر القوم مضى أمرهُم إلى آخره، ودلّ بهذا على أنه يجب التدبر للقرآن ليعرف معناه وكان في هذا ردّ على من قال: لا يؤخذ تفسير القرآن إلاّ عن النبيّ ﷺ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً لأنه ليس من متكلّم يتكلّم بكلام كثير إلا وُجِدَ في كلامه اختلاف كثير إمّا في الوصف واللفظ وإما في جودة المعنى وإما في التناقض وإما في الكذب فأنزل جلّ وعزّ القرآن وأمر بتدبره لأنهم لا يجدون فيه اختلافاً في وصف من العيوب ولا رذالة في معنى ولا تناقضاً ولا كذباً فيما يخبرون به من علم الغيوب ما يُسِرّونَ.

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ﴾ في إذا معنى الشرط ولا يُجازى بها والمعنى: أنهم إذا سمعوا شيئاً من الأمور فيه أمن نحو ظفر المسلمين وقتل عدوهم. ﴿أَوِ ٱلْخَوْفِ﴾ وهو ضد هذا. ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ أي أَظْهَرُوهُ وتحدّثوا به من قبل أن يقفوا على حقيقته فَنُهُوا عن ذلك لِمَا يَلحقُهُم من الكذبِ والإرجافِ. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ وهم الأمراء ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي يستخرجونه بالمسألة وهذا مشتق من «النَبطِ» وهو أول ما يخرج من ماء البئر أول ما يحفر وسُمّيَ النبطُ نبطاً لأنهم يستخرجون ما في الأرض. ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ رفع بالابتداء والخبر عند سيبويه[2] ولا يجوز أن يظهر الخبر عنده، والكوفيون يقولون رفع بلولا. ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في هذه الآية ثلاثة أقوال: قال أبو عبيد: التقدير أذاعوا به إلا قليلاً، وهذا قول جماعة من النحويين قالوا لأن الأكثر من المستنبطين لا يعلمون. وقال أبو إسحاق[3]: بل التقدير «لَعَلِمهُ الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً»، لأن هذا الاستنباط الأكثر يعرفه لأنه استعلام بخبر، وهذان قولان على المجاز، وقول ثالث بغير مجاز. يكون المعنى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته بأن بعث فيكم رسولاً أقامَ فيكم الحجة لكفرتم وأشركتم إلا قليلاً منكم أي إنه كان يوحد.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في البر والصلة ٨/ ١٢٠.

(٢) انظر الكتاب ٢/ ١٢٨.

(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٥٤٧.

﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾

﴿فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هذه الفاء متعلقة بقوله: ﴿**ومن يقاتلْ في سَبِيل الله فَيُقْتَلْ أو يَغلِبْ فَسوف نُؤتِيهِ أجراً عَظِيماً**﴾ [النساء: ٧٤] فقاتل في سبيل الله أي من أجل هذا فقاتل، ويجوز أن تكون متعلقة بقوله: ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله**﴾ [النساء: ٧٥]. ﴿لَا تُكَلَّفُ﴾ مرفوع لأنه فعل مستقبل ولم يجزم لأنه ليس علة للأول وزعم الأخفش أنه يجوز جزمه. ﴿إِلَّا نَفْسَكَ﴾ خبر ما لم يسم فاعله. ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إطماع، والإطماع من الله سبحانه واجب على أن الطمع قد جاء في كلام العرب على الوجوب وقد قيل منه ﴿**والذي أطمعُ أن يغفِرَ لي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدينِ**﴾ [الشعراء: ٨٢]. ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ نصب على البيان وكذا ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾.

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾

﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ قال الحسن[١]: من شَفَعَ في شيء فله أجر وإن لم يُشَفَّعْ لأن الله جلّ وعزّ قال: «من يَشْفَعْ» ولم يَقُلْ: من يُشَفَّعْ وفي الحديث «اشفَعُوا تُؤجَرُوا»[٢] ويقضي الله جلّ وعزّ على لسان نبيّه ﷺ ما شاء، ويُرْوَى أنّ هذا نزل في اليهود وكانوا يدعون على المسلمين في الغَيبةَ بالهلاك وفي الحُضُور بأن يقولوا: السلام عليكم فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ وأتبع ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ﴾ وهي السلام. قال أبو موسى الأشعري «الكفل» النصيب. قال الكسائي: أصل الكفل مرْكَبٌ يُهَيّأ على ظهر البعير وهذا قول حسن. يقال: اكتَفَلْتُ البعيرَ إذا لَفَقْتَ على موضع من ظهره كساءً ثم ركبت البعير فإنما أخذت نصيباً من البعير. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ اسم كان وخبرها. قال أبو عبيدة[٣]: «المُقيت» الحافظ، وقال الكسائي[٤]: المُقيت المقتدر، وقول أبي عبيدة أولى لأنه مشتقّ من القُوت والقوتُ معناه مقدار ما يحفظ الإنسان.

---

(١) انظر تفسير الطبري ٥/ ١٨٦.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٤، والبيهقي في سننه ٨/ ١٦٧، والبخاري في صحيحه ٢/ ١٤٠، وأبو داود في سننه (٥١٣٢)، والنسائي في سننه ٥/ ٧٨، وابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٢٤.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ١٣٥.

(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٢٢، والبغوي ١/ ٤٥٧، وفتح القدير ١/ ٤٩٣.

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ لم ينصرف لأنه أفعل وهو صفة أي بتحية أحسن منها. قال ابن عباس: إذا قال سلامٌ عليكم قلتَ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فهذا أحسنُ منها. ﴿أَوْ رُدُّوهَا﴾ وعليكم وهذا للكفار يعني الثاني، وقال غيره: لا يجوز أن يقال للكفار: وعليكم السلام كما لا يجوز أن يُترحَّمَ على ميتهم ولا حيّهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ قيل محاسباً كما قال: أكيل بمعنى مُوَاكل، وقال مجاهد: «حسيباً» حفيظاً، وقال أبو عبيدة[1]: كافياً. قال أبو جعفر: وهذا أبينها يقال: أحسَبَني الشيء أي كفاني ومنه ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٤] وقد بَيّنتُ أن هذا خطأ في الكتاب الآخر.

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ ابتداء وخبر. ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لأن الناس يقومون فيها لرب العالمين جل وعز، وقيل: لأن الناس يقومون من قبورهم إليها. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ على البيان.

﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۗ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۗ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ روى شعبة عن عديّ بن ثابت عن عبد الله بن زيد عن زيد بن ثابت قال: تخلّف رجال عن أُحد فاختلف فيهم أصحاب رسول الله ﷺ فقالت فرقة: اقتلْهُم وقالت فرقة: اعفُ عنهم فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾. قال الضحاك: هؤلاء قوم تخلّفوا بمكّة وأظهروا لرسول الله ﷺ الإسلام وقالوا إنْ ظَهَر محمد فقد عرفنا وإن ظهر قومنا فهو أحبُّ إلينا، فصار المسلمون فيهم فئتين قوم يتولونهم وقوم يتبرؤون منهم فقال الله جلّ وعزّ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾ فبين الله جلّ وعزّ كفرهم وأوجب البراءة منهم، وقال الأخفش «فئتين» على الحال[2] كما يقال: مالك قائماً، وقال الكوفيون[3]: هو خبر ما لكم كخبر كان وظننت وأجازوا إدخالَ الألف واللام فيه، وحكى الفراء[4]: أركَسَهُم أي رَدّهم إلى الكفر. قال

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ١٣٥.
(٢) عند البصريين كما في البحر المحيط ٣/ ٣٢٦.
(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٢٦.
(٤) قاله ابن عباس واختاره الفراء والزجاج، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٢٦.

أبو إسحاق: أي ردّهم إلى حكم الكفار. ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أي أن تهدوه إلى الثواب بأن يُحكمَ له بأحكام المؤمنين. ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ أي إلى الحجة.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ استثناء من ﴿وَاقْتُلُوهُمْ﴾ ويروى أن هؤلاء قوم اتصلوا ببني مُدلج وكانوا صلحاً للنبي ﷺ «يَصِلون» أي يتصلون. ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي ضاقت وللنحويين فيه على هذه اللغة أربعة أقوال: قال الفراء[1]: أي قد حَصِرَتْ فأضمر «قد»، وقال محمد بن يزيد[2]: هو دعاء كما تقول: لعن الله الكافرين وقيل: هو خَبرٌ بعد خبر، والقول الرابع أن يكون حَصِرتْ في موضع خفض على النعت لقوم، وفي حرف أبيّ ﴿إلا الذين يَصِلونَ إلى قوم بَينَكم وبَينُهم ميثاقٌ حَصِرتْ صُدورهُم﴾ ليس فيه ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ﴾، وقرأ الحسن ﴿أو جَاؤوكُم حَصِرةً صُدُورُهُم﴾[3] نصباً على الحال، ويجوز خفضه على النعت ورفعه[4] على الابتداء والخبر، وحكى ﴿أو جَاءُوكُم حِصراتٍ صُدُورهم﴾[5] ويجوز الرفع. ﴿يُقَاتِلُوكُمْ﴾ في موضع نصب أي من أن يقاتلوكم.

﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾

قرأ يحيى بن وثّاب والأعمش[6] ﴿كُلَّما رِدُوا إلى الفِتْنَةِ﴾ بكسر الراء لأن الأصل رُدِدُوا فأدغم وقلب الكسرة على الراء ونظيره ﴿وإذا الأرضُ مُدَّت﴾ [الانشقاق: ٣] ﴿وأذِنَت لربّها وحُقّتْ﴾ [الانشقاق: ٢]. ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ﴾ وقعت إنْ على لم لأن المعنى للفعل الماضي فإن لم يعتزلوا قتالكم أي فإن تركوا قتالكم. ﴿وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن الحرب. ﴿وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ عليهم مقامه مقام المفعول الثاني.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٨٢.
(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٠.
(٣) وقرأ قتادة ويعقوب أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٠.
(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٠.
(٥) انظر مختصر ابن خالويه (٢٨).
(٦) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٠.

﴿مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ ﴿أَن﴾ في موضع رفع لأنه اسم كان. ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ استثناء ليس من الأول وسيبويه[1] يقول «إلا» بمعنى لكن أي لكن إن قتله خطأ فعليه كذا، ولا يجوز أن يكون «إلا» بمعنى الواو ولا يعرف ذلك في كلام العرب ولا يصح في المعنى لأن الخطأ لا يُحظَر، وقرأ الأعمش ﴿إلا خَطَاءً﴾[2] ممدوداً. ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ أي فعليه تحرير رقبة. ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾ استثناء ليس من الأول أي إلا أن يصدق أهل المقتول بالدية على القاتل، وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿إلا أن تَصّدّقوا﴾[3] بالتاء، ويجوز على هذه القراءة ﴿إلا أن تَصَدَّقُوا﴾ بحذف التاء، ولا يجوز التخفيف مع الياء وفي حرف أبيّ ﴿إلا أن يَتصدّقُوا﴾[4]. ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ مثل الروم. ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي فعلى القاتل تحرير رقبة. ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ قيل يراد به أهل الذمة وقيل يراد به المسلم يكون نسبة إلى أهل الذمّة والأولى أن يكون الضمير الذي في كان للمؤمن لأنه قد تقدّم ذكره. وروى يزيد بن زريع[5] عن يونس عن الحسن أنه قرأ ﴿وإن كانَ من قوم بينكُم وبَينَهم ميثاقٌ وهو مؤمنٌ﴾[6]. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ رفع بالابتداء، والخبر: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ أي فعليه صيام شهرين متتابعين ﴿تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مصدر، وإن شئت مفعولاً من أجله، ويجوز الرفع أي ذلك توبة من الله إن الله كان عليماً أي بما فيه مصلحة خلقه ﴿حَكِيمًا﴾ أي بتدبير أمر عباده.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ شرط، والجواب ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ والتقدير

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٣٢٨.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٤، وهي قراءة الحسن أيضاً.

(٣) وهي قراءة الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٧.

(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٧، وفيه «وفي حرف أبيّ وعبد الله، ﴿يتصدقوا﴾ بالياء والتاء».

(٥) يزيد بن زريع أبو معاوية البصري، حدّث عن أيوب السختياني وخالد الحذّاء. (ت١٨٢هـ). ترجمته في تذكرة الحفاظ ٢٥٦.

(٦) وبهذا قال مالك، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٣٧.

في العربية يجزه الله جهنم والدليل على هذا أنّ بَعدَهُ. ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي عَاقَبهُ ﴿وَلَعَنَهُۥ﴾ أي باعَدهُ من رحمته وثوابه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾

﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾ ويُقرأُ ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾[1]، وتبيّنوا في هذا أوكد لأن الإنسان قد يتثبّت ولا يتبيّن، وفي «إذا» معنى الشرط وقد يُجازى بها كما قال: [الكامل]

١٠٣ ـ وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ[2]

والجيّدُ أن لا يُجازَى بها كما قال: [الكامل]

١٠٤ ـ والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وإذا تُرَدُّ إلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ[3]

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ هكذا قرأ[4] ابن عباس وأبو عبد الرحمن وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدريّ، والحديث يدلّ على ذلك لأنه يُروى أن مرداساً الفدكيّ مرَّ بغالب فقال: السلام عليكم فقام إليه غالب فقتله وأخذ ماله فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾. ومِنْ جيّدِ ما قيل فيه ما رواه سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال: مَرّ المسلمون برجل في غنمه فقال: سلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنمه فنزلت **﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾** هكذا الحديث بالألف. وقرأ أهل الحرمين وأهل الكوفة **﴿لمَنْ ألقَى إليكم السَّلمَ﴾**[5] وذلك جائز لأنه إذا سلم فقد ألقى السلم والعرب تقول: ألقى فلان إليّ السَّلمَ أي انقاد واستسلم وقال الله جلّ وعزّ **﴿وألقوا إلى الله يومئذٍ**

(١) هذه قراءة حمزة والكسائي والباقون فتبيّنوا، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٤٢.

(٢) الشاهد لعبد قيس بن خفاف في الدرر ٣/ ١٠٢، وشرح اختيارات المفضل ١٥٥٨، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٧١، ولسان العرب (كرب)، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٠٣، ولحارثة بن بدر الغداني في أمالي المرتضى ١/ ٣٨٣، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/ ٣٣٥، وشرح الأشموني ٣/ ٥٨٣، وشرح عمدة الحافظ ص٣٧٤، ومغني اللبيب ١/ ٩٣، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٦، وصدره:

«واستغنِ ما أغناكَ ربُّكَ بالغنى»

(٣) الشاهد لأبي ذؤيب في الدرر ٣/ ١٠٤، وشرح اختيارات المفضّل ص١٦٩٣، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٦٢، ومغني اللبيب ١/ ٩٣، وبلا نسبة في همع الهوامع ١/ ٢٠٦.

(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٤٢.

(٥) وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي أيضاً، انظر تيسير الداني ٨٣.

السَّلم﴾ [النحل: ٨٧] وقرأ أبو رجاء ﴿ولا تَقُولوا لمَنْ ألقَى إليكم السِلْمَ﴾[١] بكسر السين وإسكان اللام، وقرأ أبو جعفر ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾. ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ لم تنصرف لأنها جمع لا نظير له في الواحد. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب.

﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾

﴿لا يستوي القاعدونَ مِنَ المؤمِنينَ غَيرَ أُولي الضَرِرَ﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وزيد بن ثابت و﴿غَيْرَ﴾[٢] نصب على الاستثناء، وإن شئت على الحال من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ أي لا يستوي القاعدون في حال صحتهم، والحديث يدل على معنى النصب، روى أبو بكر بن عياش وزهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البَرَاء قال: كنت عند رسول الله ﷺ فقال: ادعُ لي زيداً وقل له يأتي بالكتِف والدواة فقال له اكتبْ: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، فقال ابنُ أمّ مكتوم: وأنا ضرير، فما برحنا حتى أنزل الله عزّ وجلّ ﴿غَيرِ أولي الضررِ﴾. وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ قال الأخفش: هو نعت للقاعدين، وقرأ حَيوة ﴿غَيرِ أولي الضرر﴾[٣] جعله نعتاً للمؤمنين، ومحمد بن يزيد يقول هو بدل لأنه نكرة والأول معرفة. ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ﴾ وقد قال بعد هذا:

﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾

﴿دَرَجَٰتٍ﴾ فالجواب أن معنى «درجةً» عُلواً أي أعلاهم ورفعتهم بالثناء والمدح والتقريظ، فهذا معنى درجة ودرجات يعني في الجنة. قال ابن محيرز سبعين درجة. ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ منصوب بوعد، وكلّ قيل: يُعنَى به المجاهدون خاصة، وقيل: يُعنَى به المجاهدون وأولو الضرر، وقيل: يُعنَى به المجاهدون والقاعدون وأولو الضرر لأنهم كلهم مؤمنون وإن كان بعضهم أفضل من بعض. ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا﴾ نصب بفضّل وإن شئت كان مصدراً «دَرَجاتٍ» بدل من أجر، ويجوز الرفع أي ذلك دَرجاتٌ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ اسم إن والخبر ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾. و﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ فعل

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه (٢٨).

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٤٢ وقال: «أي: لا تؤمنك في نفسك».

(٣) انظر تيسير الداني ٨٣.

ماض وجاء التذكير بمعنى الجميع، ويجوز أن يكون فعلاً مستقبلاً والأصل «تتوفاهُم» فحذفت إحدى التاءين. ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ نصب على الحال، والأصل ظالمين أنفسهم فحذفت النون وأضيف. ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ الأصل، «فيما» حذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر لأن قبلها حرف خفض والوقوف عند أهل العربية فيه لئلا تحذف الألف والحركة ولأن فيها حرف خفض.

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ نصب على الاستثناء أي إلا المستضعفين على الحقيقة. ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ في موضع الحال أي غير مستطيعين وكذا ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾.

﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾

﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا﴾ شرط وجوابه. قال مجاهد[1]: المرغَمُ: المُتَزحزَح، وقال الضحاك: المراغَم: المُتَحَّول، وقال الكسائي[2]: المُرَاغَم: المَذهَبُ، وقال أبو عبيدة: المراغم: المُهَاجَر[3]. قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متفقة المعاني فالمراغَم هو المذهب والمتحوّل في حال هجرة وهو اسم للموضع الذي يَراغَمُ فيه وهو مشتق من الرَّغام، ورَغِم أنفُ فلان أي لصِقَ بالتراب وَراغَمتُ[4] فلاناً هجرته وعاديته ولم أبالِ إن رَغِمَ أنفُهُ رغم الله أمره. قال الضحاك: ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ شرط. ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ عطف، ولا يجوز أن يكون جواباً لأن «ثم» يبعد الثاني معها من الأول والفاء يقرب فيها الثاني من الأول والجواب ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾.

﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

«أن» في موضع نصب أي في أن تقصروا. قال أبو عبيدة: فيها ثلاث لغات يقال: قَصَرْتُ الصلاةَ وقَصَرتُها وأَقْصَرْتُها. ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: فَتَنْتُ الرجل وتميم وربيعة وقيس وأسد وجميع أهل نجد يقولون:

---

(١) وهي قراءة الأعمش أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٤٤.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٥، وقال «قال مجاهد: المزحزح عمّا يكره».

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٢٨٤.

(٤) وهذا قول ابن زيد أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٠.

أفتنتُ الرجلَ. وفرق الخليل وسيبويه بينهما فقالا: فتنتُهُ جعلت فيهِ فِتنةً مثلُ عَجلْتُهُ وأفتنتُهُ جعلتُه مُفتتِناً، وزعم الأصمعي أنه لا يعرفُ أفتنته بالألف.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ﴾ والأصل فَلِتَقُمْ حِذفَتْ الكسرة لِثِقَلِها وحكى الأخفش والكسائي والفراء[1]: أنّ لام الأمر ولام كي ولام الجحود يُفْتَحنَ، وسيبويه[2] يمنع من هذا لِعِلّةٍ مُوجِبَةٍ وهي الفرق بين لام الجر ولام التوكيد. قال أبو إسحاق[3]: لا يُلتَفَتُ إلى حكاية حاك لم يروها النحويون القدماء وإن كان الذي يحكيها صادقاً فإن الذي سُمِعَتْ منه مخطيء. وكذا ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ﴾ وكذا ﴿فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى﴾ في موضع رفع إلا أنه مقصور «أن تضعوا» في موقع نصب أي في أن تضعوا.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾

﴿فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ حال.

﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾

﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ الْقَوْمِ﴾ نهي، وقرأ عبد الرحمن الأعرج ﴿أن تكونوا تألمونَ﴾[4] بفتح الهمزة أي لأن، وقرأ منصور بن المعتمر[5] ﴿إن تكونوا تيلمون﴾[6]

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٥٨.

(٢) انظر الكتاب ٣/ ٤.

(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٥٦٦.

(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٧، وقال «بفتح الهمزة على المفعول من أجله».

(٥) منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي، عرض على الأعمش، وروى عن مجاهد (ت١٣٣هـ). ترجمته في غاية النهاية ٢/ ٣١٤.

(٦) وهي قراءة ابن وثاب أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٥٧.

بكسر التاء ليدلّ على أنه من فَعِل، ولا يجوز عند البصريين في تألمون كسر التاء لثقل الكسر فيها.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ لام كي، وَرُوِيَ عن الحسن وأبي عمرو أنهما أدغما الميم في الباء، ولا يجيز ذلك النحويون لأن في الميم غُنّةً.

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾

﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ شرط. ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ﴾ عطف عليه وفي الكلام حذف من الأولِ على مذهب سيبويه ويقال: ما الفرق بين الخطيئة والاثم وقد عُطِفَ أحدهما على الآخر ففي هذا أجوبة: منها أنهما واحد ولكن لما اختلف اللفظان جاز هذا، وقيل: قد تكون الخطيئة صغيرة والإثم لا يكون إلا كبيرة، وقال أبو إسحاق[1]: سَمَّى الله جلّ وعزّ بعض المعاصي خطايا وسمّى بعضها إثماً فأعلَمَ أنه من كسب معصية تُسمَّى خَطِيئة أو كَسَبَ معصية تُسمَّى إثماً ثم رَمَى بها من لم يعملها وهو منها بريء ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ والبهتان الكذب الذي يُتحيَّرُ من عظمه وشأنه.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ ما بعد «لولا» مرفوع بالابتداء عند سيبويه[2] والخبر محذوف لا يظهر، والمعنى: ولولا فضل الله عليك ورحمته بأن نبّهك على الحقّ، ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ﴾ عن الحقّ لأنهم سألوا رسول الله ﷺ أن يُبَرِّئَ ابن أبيرق[3] من التُّهمةِ ويُلحِقَها اليهوديَّ فتَفضَّلَ الله جلّ وعزّ على رسوله ﷺ بأن نَبَّهَهُ على ذلك وأعلَمَهُ إيّاه. ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ لأنهم يعملون عمل الضالين والله جلّ وعزّ يعصم رسوله ﷺ. ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ﴾ لأنك معصوم. ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ حُذِفَتِ الضمّةُ من النون للجزم وحُذِفَت الواو لالتقاء الساكنين و«تعلم» في موضع نصب لأنه خبر «تكن».

---

(١) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٥٧٢.

(٢) انظر الكتاب ٢/١٢٨.

(٣) هو طعمة بن أبيرق الذي سرق الدرع ورماها في دار اليهودي (انظر الدر ٢/١١٧، والخازن ١/٥٩٦).

﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ نجواهم في العربية على معنيين: أحدهما أنه يكون لما يتناجَونَ به ويَتَدَاعونَ إليه. إذا كان على هذا «فمن» في موضع نصب لأنه استثناء ليس من الأول، أي لكن مَنْ أمَرَ بِصَدَقةٍ أو معروف أو إصلاح بين الناس ودعا إليه ففي نجواه خير، ويجوز أن يكون «مَنْ» في موضع خفض، ويكون التقدير: إلاّ في نجوى من أمر بصدقة، والمعنى الآخر أن النجوى تكون الجماعة المفردين فيكون (مَن) هذا في موضع خفض على البدل، وفي موضع نصب على قول من قال: ما مَررتُ بأحد إلاّ زيداً، ونجوى مشتقة من نَجَوتُ الشيء أنجُوه أي خلصته وأفردته والنجوةُ من الأرض المرتفع لانفراده بارتفاعه عما حَوَلَهُ كما قال: [البسيط]

١٠٥ - فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ والمُسْتَكِنُّ كَمَن يَمشي بِقرواحِ[1]

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ شرط. ﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ مفعول من أجله وهو مصدر وجواب الشرط. ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ حذِفَتِ الضمة من الياء لثقلها، ويجوز أن يؤتى به على الأصل في الشعر.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ جزم لأنه شرط وظهر التضعيف لأن القاف الثانية في موضع سكون وإنما كُسِرت لئلاَ يلتقي ساكنان. قوله ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ جواب الشرط، وإن شئت حذفت الياء وتركت الكسرة تدلّ عليها، وإن شئت ضممت وأثبت الواو، وإن شئت حذفتها. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا علله. فأما إسكان الهاء فلا يجوز لخفائها وكذا ﴿وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ نصب على البيان.

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ مفعول وكذا ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ قال أبو رجاء عن الحسن قال: كان في كل حيّ صنم يقال له أُنثَى بني فلان فقال الله جلّ

---

(١) الشاهد لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٥، ولسان العرب (قرح) و(نجا)، وكتاب العين ٣/ ٤٤، ومجمل اللغة (نجو)، وديوان الأدب ٢/ ٧٣، وتهذيب اللغة ١١/ ٢٠١، وتاج العروس (قرح)، وأمالي القالي ١/ ١٧٧، ولأوس بن حجر في ديوانه ص١٦، والشعر والشعراء ٢١٤، والأغاني ١١/ ٧٥، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ٣٩٨، والمخصص ٩/ ١٠٣.

وعزّ ﴿إن يدعون من دونه إلاّ إناثاً وإن﴾ قال ابن عباس: مع كل صنم شيطانة، وقيل: ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثاً﴾ لأن الحجارة مؤنثة فذكرها الله جلّ وعزّ بالضعةِ لأن المذكر من كل شيء أرفع من المؤنث ﴿وإن يَدعُون إلا شَيطاناً مَريداً﴾ لأنه أمرهم بذلك فَنُسِبَ الدعاء إليه مجازاً لأنهم يطيعونه به.

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ من نعته ويجوز أن يكون دعاءاً عليه. ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ قيل: من النصيب طاعتهم إياه في أشياء منها أنهم يضربون للمولود مسماراً عند ولادته ودورانهم به يوم أسبوعه يقولون: لتعرفه العُمّارُ.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ أي عن الحق. ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ أي طولَ الحياةِ والخير والتوبةَ والمغفرة مع الاصرار. ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ هذه لامات قسم والنون لازمة لها لأنه لا يقسم إلاّ على المستقبل وأهل التفسير مجاهد وغيره يقولون معنى ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خلقَ الله﴾ دين الله وقد قيل: يراد به الخصاء وما تفعله الزنجُ والحبشُ من الآثار، وقيل: هو أنّ الله خلق الشمس والقمر والحجارة للمنفعة فحولوا ذلك وعبدوها من دون الله جلّ وعزّ. ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يطيعه ويدع أمر الله.

﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾

﴿يَعِدُهُمْ﴾ أي يعدهم الرياسة والجاه[1] والمال ليعصوا الله جلّ وعزّ ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي خديعة.

﴿أُولَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾

﴿فَأُولَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ. ﴿مَأْوَىٰهُمْ﴾ مبتدأ ثان. ﴿جَهَنَّمُ﴾ خبر الثاني والجملة خبر الأول. ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ أي ملجأ والفعل منه حاص يحيص.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ رفع بالابتداء والخبر. ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ وإن شئت كان في موضع نصب على إضمار فعل يفسّره ما بعده وذلك حسن لأنه معطوف. ﴿وَمَنْ

(١) وهذه قراءة الحسن وشيبة بن نصاح والحكم والأعرج أيضاً انظر البحر المحيط ٣/ ٣٧١.

﴿أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ ابتداء وخبر. ﴿قِيلًا﴾ على البيان يقال: قِيلاً وقَولاً وقالاً.

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾ وقرأ أبو جعفر المدني ﴿لَيْسَ بأمانِيكُمْ ولا أماني أهلِ الكتابِ﴾ بتخفيف الياء فيهما جميعاً، ومن أحسنِ ما روي فيه ما رواه الحكمُ ابن أبان عن عِكْرِمة عن بن عباس قال: قالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة إلا من كان منا، وقالت قريش: ليس نُبعَثُ فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾. ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ قال: والسوء هنا الشرك، وقال الضحاك: السوء الكفر وما يجزى عليه مما لم يُتَبْ منه.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ جزم بالشرط والمجازاة ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾. ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ عطف عليه.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ على البيان. ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ ابتداء وخبر في موضع الحال ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ وقد ذكرنا معناه. ومن أحسن ما قيل فيه أن الخليل المختصّ اختصّه الله جلّ وعزّ في وقته للرسالة والدليل على هذا قول النبي ﷺ «وقد اتّخذ الله عزّ وجلّ صاحبكم خليلاً»[1] يعني نفسه ﷺ، وقال ﷺ «لو كنتُ مُتّخِذاً خَلِيلاً لاتّخذتُ أبا بكرٍ خَلِيلاً»[2] أي لو كنتُ مُختصاً أحداً بشيء لاختصصتُ أبا بكر. وفي هذا ردٌّ على من زعم أن النبي ﷺ اختصّ بعض أصحابه بشيء من أمر الدين.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ٩٣.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٣٧٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٤٦، والترمذي في سننه (٣٦٥٩)، ومسلم في صحيحه في فضائل الصحابة ب١ رقم (٢، ٣، ٤) وابن حجر في فتح الباري ٧/ ١٧.

﴿مَا﴾ في موضع رفع أي ويفتيكم القرآن. ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ في موضع خفض لأنه عطف على اليتامى، وكذا ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾.

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ رفعت امرأة بإضمار فعل يفسره ما بعده وإنما يحسن هذا في ان لِقُوَّتِهَا في باب المجازاة وإذا كان الفعل ماضياً وهو يجوز في المستقبل في الشعر وأنشد سيبويه: [الخفيف]

١٠٦ ـ وإذا واغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّو ... هُ وتُغْطَفْ عَلَيْهِ كأسُ السَّاقِي[١]

وقول من قال: خِفتُ بمعنى تَيَقَّنتُ خطأ. قال أبو إسحاق[٢]: المعنى وإن امرأة خافت من بعلها دوام النشوز. قال أبو جعفر: الفرق بين النشوز والإعراض أن النشوز التباعد والإعراض أن لا يكلّمها ولا يأنس بها **﴿فلا جُنَاحَ عليهما أن يصّالحا بَينهما صُلحاً﴾**[٣] هذه قراءة المدنيين وقرأ الكوفيون **﴿أَن يُصْلِحَا﴾**[٣] وقرأ عاصم (الجحدي) **﴿أن يصلحا﴾**[٣] بفتح الياء وتشديد الصاد وفتحها، وقرؤوا كلّهم صُلحاً إلا أنه رُوِيَ عن الأعمش أنه قرأ **﴿إلاّ أن يُصلِحَا بَيْنَهُما إصلاحاً﴾**. قال أبو جعفر: وهذا كله محمول على المعنى كما يقال: هو يَدَعُهُ تركاً فمن قال: يُصْلِحا فالمصدرُ إصلاحاً على قوله وصُلحٌ اسم، ومن قال: يَصّالِحَا فالمصدر إصلاحاً، والأصل: تَصالُحاً ثم أُدغم ومن قال: يَصَّلِحَا فالأصل عنده يصطلحا اصطلاحاً ثم يُدغِمُ ونظيره قول امرىء القيس: [الطويل]

١٠٧ ـ وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أيَّ إذلالِ[٤]

وقال القطامي: [الوافر]

١٠٨ ـ وَخيرُ الأمرِ ما اسْتَقْبلتَ مِنهُ ... ولَيسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّباعا[٥]

لأن معنى تَتَبَّعْهُ وتَتَّبِعْهُ واحد. وللنحويين في هذا قولان: فمنهم من يقول: العامل فيه فعل محذوف والمعنى إلا أن يصّالحا بينهما فَيُصلحُ الأمر صُلْحاً فعلى هذا

---

(١) الشاهد لعدي بن زيد في ديوانه ص١٥٦، والإنصاف ٢/ ٦١٧، وخزانة الأدب ٣/ ٤٦، والدرر ٥/ ٧٨، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٨٨، والكتاب ٣/ ١٢٨، وبلا نسبة في شرح المفصّل ٩/ ١٠، ولسان العرب (وغل)، والمقتضب ٢/ ٧٦، وهمع الهوامع ٢/ ٥٩، وتاج العروس (وغل)، وفي رواية «فمتى واغِلٌ».

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه ص٥٨٧.

(٣) هذه قراءة السبعة، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٧٩.

(٤) مرّ الشاهد رقم (٧٨).

(٥) مرّ الشاهد رقم (٧٧).

القول لا يُكنى عن المصدر مُتّصِلاً، ومنهم من يقول العامل فيه الأول والكلام محمول على المعنى فهذا يُكنَى عنه متصلاً، وهذا يقع مشروحاً في باب الألف واللام. ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ أي تشح بما لها فيه من المنفعة. ﴿وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ أي وإن تُؤثِروا الإحسان والتقوى فَتُجمِلُوا العِشرَةَ. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وإذا خَبَرهُ جازى عليه.

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ قيل: في القسمة واللّين والكسوة وقال الحسن والضحاك: في الحبّ والجِمَاع[1]. ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ مصدر، وقال الحسن[2] والضحاك: ولا تَمِلْ إلى الشابّةِ وتَترك الأخرى لا أيِّماً فَتَتزوَّج ولا ذات زوج. ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ منصوب لأنه جواب النهي. ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ الكاف في موضع نصب.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾

﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ عطف على «الذين». ﴿أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في موضع نصب. قال الأخفش: أي بأن تتقوا الله.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ شرط وجوابه ﴿وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ عطف على الجواب.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ في موضع نصب لأنه خبر كان. ﴿فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ رفع بالابتداء.

﴿۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ﴾ نعت لِقوامين وإن شئت كان خبراً بعد خبر. وأجود من هذين أن يكون نصباً على الحال بما في قوامين من ذكر «الذين آمنوا» لأنه يصير المعنى كونوا قوامين بالعدل عند شهادتكم وحين شهادتكم ولم ينصرف لأن فيه ألفَ

(١) وهو قول عمر وابن عباس أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٨٠ وتفسير الطبري ٥/ ٣١٢.
(٢) انظر تفسير الطبري ٥/ ٣١٦.

التأنيثِ. ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ أي ولو كان الحق على أنفسكم. ﴿أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ عطف بأو. ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾ خبر يكن واسمها فيها مضمر أي أن يكون المطالبُ غنياً، ﴿أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ ولم يقل به و«أو» إنما يدلّ على الحصول لواحد، ففي هذا للنحويين أجوبة قال الأخفش: تكون «أو» بمعنى الواو قال: ويجوز أن يكون التقدير إن يكن من تَخَاصَمَ غَنِيِّين أو فَقِيرين فقال: غَنِياً فحمله على لفظ مَنْ مِثلُ ﴿ومنهم من يستَمِعُ إليك﴾ [محمد: ١٦] والمعنى يستمعون. قال أبو جعفر: والقولان خطأ لا تكون «أو» بمعنى الواو ولا تضمر مَنْ كما لا يضمر بعض الاسم، وقيل إنما قال بهما لأنه قد تقدّم ذكرهما كما قال ﴿وله أخٌ أو أختٌ فَلِكلِّ واحدٍ مِنْهُما السدس﴾ [النساء: ١٢]. ﴿أَن تَعْدِلُوا۟﴾ في موضع نصب. وقرأ ابن عامر والكوفيون ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟﴾[1] وقد ذكرناه، والفعل منه لَوى والأصل فيه لَوِيَ قلبت الياء ألفاً بحركتها وحركة ما قبلها والمصدر ليّاً والأصل لوياً وليّاناً والأصل لوياناً ثم أُدغِمَت الواو وفي الحديث «لَيُّ الواجد يحلُّ عقوبَتَهُ وعرضَهُ»[2] قال ابن الأعرابي: عقوبته حَبْسُهُ وعرضُهُ شِكَايَتُه، وزَعَمَ بعضِ النحويين أنّ من قرأ (تَلوا) بمعنى «تَلوُوا» والأصل: تَلْؤُوا هُمِزَتِ الواو كما يقال: ﴿أُقِّتَتْ﴾ فصار تَلْؤوا ثم خُفِّفَتِ الهمزةُ فأُلْقِيَتْ حركتها على اللام فوجب أن تُحذَفَ فصار تَلُو.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ اسم «إنّ» والخبر ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ويقالُ: الله لا يغفر شيئاً من الكفر فكيف قال ﴿إنّ الذينَ آمنُوا ثُمّ كَفَرُوا ثم آمَنُوا ثم كَفَرُوا ثم ازدادُوا كفراً لم يكُنِ الله ليَغْفِرَ لَهُم﴾؟ فالجواب إنّ الكافر إذا آمن غُفِرَ له كُفْرُهُ فإذا رجع فكفَرَ لم يُغْفَرْ له الكُفر الأول ومعنى «ثم ازدَادُوا كُفراً» أصَرّوا على الكُفر. ﴿لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا﴾ أي طريقاً إلى الجنّة وقيل: لا يخصّهم بالتوفيق كما يخصّ أولياءه.

﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾

﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾ نعت للمنافقين وفي هذا دليل على أنّ مَنْ عَمِلَ معصية من الموحّدين ليس بمنافق لأنه

(١) هي قراءة حمزة أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٨٦.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٢٢٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٥١، وأبو داود في سننه ٣٦٢٨، والنسائي في سننه ٧/ ٣١٦، والمتقي في كنز العمال (١٥٤٣٩).

لا يتولّى الكافرين. ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ أي أيبتغون أن يعتزوا بهم. ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ نصب على الحال.

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر منهم منكر لأنّ من لم يجتنبهم فقد رضي فعلَهم والرضَى بالكفر كفر، قال الله جلّ وعزّ ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ﴾ والأصل التنوين فَحُذِفَ استخفافاً.

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾

﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ﴾ نعت للمنافقين. ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾ اسم كان وكذا ﴿وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾ جاء على الأصل، ولو أُعِلّ لكان لم نستحذ والفعل على الإعلال استحاذ يستحيذ وعلى غير الإعلال استحوذ يستحوذ وفي حرف أبيّ ﴿ومَنَعْنَاكُم مِنَ المُؤمِنِينَ﴾[1] وهو محمول على المعنى لأن المعنى قد استَحْوَذْنَا عليكم ويجوز أن يكونَ على حذف قد. وقد ذكرنا معنى ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ مجاز أي يخادعون أولياء الله. ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ أي معاقبهم، وإن شئت أسكنت الهاء فقلت «وَهْوَ» لأن الضمّة ثقيلة وقبل الكلمة واو، وحكي إسكان الواو وقرأ مسلمة بن عبد الله النحوي ﴿وَهْوَ خَادِعُهُمْ﴾[2] بإسكان العين، وقال محمد بن يزيد: هذا لحنٌ لأنه زوال الإعراب. قال أبو جعفر: وقد أجاز سيبويه ذلك وأنشد: [الرجز]

١٠٩ ـ إذا اعوَجَجْنَ قُلْتُ صاحِبْ قَوِّمِ[3]

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩١، ومعاني الفراء ١/ ٢٩٢.
(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩٣، ومختصر ابن خالويه (٢٩).
(٣) مَرّ الشاهد (٢٢).

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال، وكذا يراؤون الناس أي يُرُونَ الناس أنهم يَتَدَيَّنُونَ بَصَلاتِهم وقرأ ابن أبي إسحاق والأعرج ﴿يُرِؤُونَ النَاسَ﴾[1] على وزن ﴿يُدَعُّونَ﴾ [الطور: ١٣]، وحكى أنها لغة سفلى مضر والقراءة الأولى أولى لإجماعهم على الذين هم يُراؤونَ، ويقال: فلان مُراءٍ وفعل ذلك رِئاءَ الناس. ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لا يذكرون الله جلّ وعزّ بقراءة ولا تسبيح وإنّما يذكرونه بالتكبير وبما يراؤون به والتقدير: إلاّ ذكراً قليلاً.

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي مضطربين يظهرون لهؤلاء أنهم منهم ولهؤلاء أنهم منهم وفي حرف أبيّ ﴿مُتَذبذبينَ﴾[2] ويجوز الإدغام على هذه القراءة ﴿مُذْبَذِبِينَ﴾ بتشديد الذال الأولى وكسر الثانية وروي عن الحسن ﴿مَذبَذبينَ﴾[3] بفتح الميم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾

﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾ مفعولان أي لا تجعلوهم خاصتكم وبطانتكم. ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ أي في تعذيبه إياكم.

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[4] وقرأ الكوفيون ﴿في الدرْكِ﴾[5] والأول أفصح، والدليل على ذلك أنه يقال في جمعه: أدْرَاكٌ مثل جَمَل وأجْمَال. وقد ذكرنا أن الأدراك الطبقات والمنازل إلا أن استعمال العرب أن يقال لكل ما تسافل: أدراك، يقال للبئر: أدراك، ويقال لما تعالى: دَرَجٌ فِللجنّةِ دَرَجٌ وللنارِ أدراكٌ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ استثناء فأولئك مع المؤمنين أي فأولئك يؤمنون مع المؤمنين. ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ مفعولان وحذفت الياء في المصحف من «يُؤتي»

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩٣، ومختصر ابن خالويه (٢٩).

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩٤.

(٣) وهي قراءة ابن عباس أيضاً، انظر مختصر ابن خالويه (٢٩).

(٤) قرأ الحرميان والعربيان «في الدَرَك» انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩٦.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي والأعمش ويحيى بن وثاب، انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩٦.

لأنها محذوفة في اللفظ لالتقاء الساكنين، وأهل المدينة يحذفونها في الوقف ويُثبتُونَ أمثالها في الإدراج، واعتلّ لهم الكسائي بأنّ الوقف موضع حذف، ألا ترى أنك تحذف الإعراب في الوقف[1].

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ ﴿مَّا﴾ في موضع نصب والمعنى أن الله جلّ وعزّ لا ينتفع بعذابكم ولا بظلمكم فَلِمَ يُعَذِّبُكم ﴿إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ أي يشكر عباده على طاعته ومعنى يشكرهم يثيبهم.

﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾ أي لا يريد أن يجهر أحد بسوء من القول، وتمّ الكلام ثم قال جلّ وعزّ ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ استثناء ليس من الأول في موضع نصب أي لكن من ظلم فله أن يقول ظلمني فلان بكذا، ويجوز أن يكون «مَنْ» في موضع رفع، ويكون التقدير لا يُحبّ الله أن يُجْهَر بالسوء إلا من ظُلِمَ، ويجوز إسكان اللام وَمَنْ قرأ ﴿إلاّ من ظَلَمَ﴾[2] فلا يجوز له أن يسكن اللام لخفة الفتحة وتقديره ما يفعل الله بعذابكم إلا من ظَلَم.

﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾

﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا﴾ أي من القول السيىء. ﴿أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ﴾ أي أن تبدوا خيراً فهو خير من القول السّيىء أو تخفوه أو تعفوا عن سوء مما لَحِقكُم فإنّ الله يعفو عنكم لعفوكم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ اسم «إنّ» والجملة الخبر ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ أي بين الإيمان بالله ورسله. ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ وهم اليهود آمنوا بموسى ﷺ وكفروا بعيسى ومحمد ﷺ ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ولم يقل: ذَينكَ لأن ذلك يقع للإثنين كما قال جلّ وعزّ ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] في سورة «البقرة»، ولو كان ذَنِيكَ لجاز، والمعنى ويريدون أن يَتّخذُوا بين الإيمان والجحد طريقاً.

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩٧.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٣٩٨.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ لأنهم لا ينفعهم إيمانهم بالله جل وعز إذا كفروا برسوله وإذا كفروا برسوله فقد كفروا به جلّ وعزّ لأنه مُرسِلٌ للرسول ومُنزِّل عليه الكتاب وكفروا بكل رسول مُبشِّر بذلك الرسول فلهذا، صاروا الكافرين حقاً والتقدير قلت قولاً حقاً وما قبلَهُ يدلّ عليه. ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ و﴿للكافرين﴾ يقوم مقام المفعول الثاني.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ابتداء في موضع رفع، وإن شئت كان في موضع نصب بإضمار فعل يُفسِّرُهُ ما بعده.

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا﴾ هم اليهود سألوا النبي ﷺ أن يصعد إلى السماء وهم يرونه بلا كتاب ويَنزلُ ومعه كتاب تَعَنتاً له ﷺ فأعلَمَ الله جل وعز أن آباءهم قد تعنتُوا موسى ﷺ بأكبر من هذا. ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ جَهرةً نعت لمصدر محذوف أي رؤية جهرة، وقول أبي عبيدة[1]: إن التقدير فقالوا جهرةً في موضع الحال. ﴿وأرْنَا﴾[2] بإسكان الراء بعيدة في العربية لأنه حذف بعد حذف. ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ أي بعظيم ما جاؤوا به. ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ أي البراهين أنه لا معبود إلا الله جلّ وعزّ ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ من الآيات التي جاء بها وسُمِّيَت الآية سلطاناً لأن من جاء بها قاهر بالحجة وهي قاهرة للقلوب بأن تعلم أنه ليس في قوى البشر أن يأتوا بمثلها.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾﴾

﴿وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ على الحال. ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾[3] من عدا

(١) انظر مجاز القرآن ١/ ١٤٢.
(٢) راجع إعراب الآية ١٢٧ ـ البقرة.
(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٠٣.

تَعْدُو، وتَعَدُّوا، والأصل فيه تَعْتَدُوا، فأدغمت التاء في الدال، ولا يجوز إسكان العين ولا يوصل إلى الجمع بين ساكنين في هذا، والذي يقرأ بهذا إنما يروم الخطأ.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ خفض بالباء و«ما» زائدة. ﴿وَكُفْرِهِم﴾ عطف وكذا ﴿وَقَتْلِهِمُ﴾.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾

كسرت «إنّ» لأنها مبتدأة بعد القول وفتحها لغة. ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ بدل، وإن شئت على معنى أعني ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ رُوِيتْ روايات في التشبيه الذي كان منها أن رؤساءهم لَمّا فقدوا المسيح أخذوا رجلاً فقتلوه ولَبّسوهُ ثياباً مثل ثياب المسيح وصلبوه على خشبة مرتفعة ومنعوا الناس من الدنوّ منه لئلاّ يُفْطَنَ بهم ثم دفنوه ليلاً، وقيل: كان المسيح ﷺ محبوساً عند خليفة قيصر فاجتمعت اليهود إليه فَتَوهّمَ أنهم يريدون خلاصه فقال لهم: أنا أُخَلِّيهِ لكم قالوا بل نريد قتله فرفعه الله جل وعز إليه أي حال بينهم وبينه فأخذ خليفة قيصر رجلاً فقتله وقال لهم: قد قَتلتُهُ خوفاً منه فهو الذي شَبّهَ عليهم، وقد يكون آمن به وأطلقه فَرُفِعَ وشَبّهَ عليهم بغيره ممّن قد استحق القتل في حبسه، وقد يكون امتنع من قتله لِمَا رأى من الآيات قال الله جلّ وعزّ ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ تَمّ الكلام. ثم قال جلّ وعزّ ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ استثناء ليس من الأول في موضع نصب، وقد يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل أي ما لهم به علم إلاّ اتباع الظن، وأنشد سيبويه: [الرجز]

١١٠ - وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ إلاّ اليَعَافِيرُ وإلاّ العِيسُ[1]

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ نعت لمصدر وفيه تقديران: أبينهما أنّ التقدير قال الله جلّ وعزّ هذا قولاً يقيناً، والقول الآخر أن يكون المعنى وما عَلِمُوهُ علماً يقيناً وروى الأعشى عن أبي بكر بن عياش عن عاصم:

---

(١) الشاهد لجران العود في ديوانه ص٩٧، وخزانة الأدب ١٠/ ١٥، والدرر ٣/ ١٦٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٤٠، وشرح التصريح ١/ ٣٥٣، وشرح المفصل ٢/ ١١٧، والمقاصد ٣/ ١٠٧، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٩١، والإنصاف ١/ ٢٧١، وأوضح المسالك ٢/ ٢٦١، والجنى الداني ١٦٤، ورصف المباني ص٤١٧، وشرح الأشموني ١/ ٢٢٩، وشرح شذور الذهب ٣٤٤.

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾

بغير إدغام والإدغام أجود لقرب اللام من الراء وأنّ في الراء تكريراً فالإدغام فيها حسن. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ أي قادراً على أن يمنع أولياءه من أعدائه ولا يمنعه من ذاك مانع ولا يغلبه غالب. ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يُدَبِّرهُ من أمور خلقه.

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ لأن أهل الكتاب فيه على ضربين منهم مَنْ كَذّبهُ ومنهم من اتّخذه إلٰهاً فيضطرّ قبلَ موته إلى الإيمان به لأنه يَتَبيّنُ أنه كان على باطل إذا عاين وتقدير سيبويه[1] وإن من أهل الكتاب أحد إلاّ ليؤمنن به، وتقدير الكوفيين وإنْ مِنْ أهل الكتاب إلاّ مَن لَيؤمِنَنّ به، وحَذف الموصول خطأ. ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أي على من كان فيهم.

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ قال أبو إسحاق: هذا بدل من ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [آية: ١٥٥] ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ نحو كل ذي ظفر وما أشبهَهُ ﴿وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ أي صدّاً كثيراً.

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ رفع بالابتداء. ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ في موضع الخبر، والكوفيون يقولون: رفع بالضمير ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾، في نصبه ستة أقوال فسيبويه ينصبه على المدح أي وأعني المقيمين. قال سيبويه: هذا باب ما ينصب على التعظيم ومن ذلك المقيمين الصلاة وأنشد[2]: [البسيط]

١١١ ـ وَكُلُّ قَومٍ أطاعُوا أمْرَ مُرْشِدِهِمْ ... إلاّ نُمَيْراً أطاعَتْ أمْرَ غَاوِيهَا
الظَّاعِنِينَ وَلَمَّا يُظْعِنُوا أحَداً ... والقَائِلُونَ لِمَنْ دَارٌ نُخَلِّيهَا

وأنشد[3]: [الكامل]

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٣٦٣.

(٢) البيتان لمالك بن خياط العكلي في شرح أبيات سيبويه ٢/ ٢١، والكتاب ٢/ ٥٩، ولابن حماط العكلي في خزانة الأدب ٥/ ٤٢، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٤٧٠، ولسان العرب (ظعن)، وتاج العروس (ظعن).

(٣) مز البيتان في الشاهد رقم (٣٣).

١١٢ ـ لا يَبْعَدَن قَومِي الذينَ هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النازلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ

وهذا أصحّ ما قيل في المقيمين، وقال الكسائي: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ﴾ معطوف على «ما». قال أبو جعفر: وهذا بعيد لأن المعنى يكون ويؤمنون بالمقيمين، وحكى محمد بن جرير أنه قيل: إن المقيمين هنا الملائكة عليهم السلام لدوامهم على الصّلاة والتسبيح والاستغفار، واختار هذا القول، وحكى أنّ النصب على المدح بعيد لأن المدح إنما يأتي بعد تمام الخبر، وخبر ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ في ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فلا ينتصب على المدح ولم يتمّ خبر الابتداء لأنه جعل «والمؤتون» عطفاً وجعل الخبر ما ذكر. ومذهب سيبويه غير ما قال، وقيل: والمقيمين عطف على الكاف التي في قبلك أي من قبلك ومن قبل المقيمين وقيل: «والمقيمين» عطف على الكاف التي في أولئك وقيل: هو معطوف على الهاء والميم أي منهم ومن المقيمين. وهذه الأجوبة الثلاثة لا تجوز لأن فيها عطفَ مُظهَر على مُضمَر مخفوض، والجواب السادس أن يكون و«المقيمين» عطفاً على قبلك ويكون المعنى ومن قبل المقيمين ثم أقام المقيمين مقام قبل كما قال ﴿وسْئَلِ القرية﴾ [يوسف: ٨٢] وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري ﴿والمُقِيمُونَ الصلاة﴾ وكذا هو في حرف عبد الله بن مسعود فأما حرف أُبيّ فهو فيه ﴿والمقيمينَ﴾[١] كما في المصاحف. ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾[٢] فيه خمسة أقوال: قال سيبويه: وأما «المُؤتونَ» فمرفوع بالابتداء. وقال: غيره: هو مرفوع على إضمار مبتدأ أي فهم المؤتون الزكاة، وقيل هو معطوف على المضمر الذي في المقيمين، وقيل: هو عطف على المضمر الذي في يؤمنون أي يؤمنون هم والمؤتون، والجواب الخامس أن يكون معطوفاً على الراسخين.

﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ انصرف نوح وهو اسم أعجمي لأنه على ثلاثة أحرف فَخفّ فأما ﴿إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ فأعجمية وهي معرفة فلذلك لم ينصرف، وكذا يعقوب وعيسى وموسى إلا أن عيسى وموسى يجوز أن تكون الألف فيهما للتأنيث فلا ينصرفان في معرفة ولا نكرة. رُوِيَ عن الحسن أنه قرأ ﴿ويُونِسَ﴾[٣] بكسر النون

---

(١) وهي قراءة عمرو بن عبيد وعيسى بن عمرو مالك بن دينار وعصمة عن الأعمش ويونس وهارون عن أبي عمرو أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٤١١.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤١٢.

(٣) وهي قراءة نافع في رواية ابن جماز عنه أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٤١٣.

وكذا ﴿يُوسِف﴾ بكسر السين يجعلهما من أنسَ وأسفَ ويجب على هذا أن ينصرفا ويهمزا ويكون جمعهما يأأنس ويأأسف ومن لم يهمز قال: يَوانس ويَواسف وحكى أبو زيد: يُونَس ويُوسَف.

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ بإضمار فعل أي وقصصنا رسلاً لأنه معطوف على ما قد عمل فيه الفعل ومثله ما أنشد سيبويه[1]: [المنسرح]

١١٣ ـ أصبَحْتُ لا أَحمِلُ السِّلاحَ ولا ... أَملِكُ رَأسَ البَعِيرِ إن نَفَرا
والذِّئبَ أخشَاهُ إن مَرَرْتُ بِهِ ... وَحْدِي وأخشَى الرِّياحَ والمَطَرَا

ويجوز أن يكون ﴿وَرُسُلًا﴾ عطفاً على المعنى لأن المعنى ﴿إنا أوحَينَا إليكَ﴾ إنا أرسلناكَ موحين إليك وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل وفي حرف أُبيّ ﴿ورسلٌ﴾[2] بالرفع. ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ مصدر مؤكّد، وأجمع النحويون على أنك إذا أكّدتَ الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً وأنه لا يجوز في قول الشاعر: [الرجز]

١١٤ ـ امتَلأَ الحَوْضُ وقالَ قَطنِي[3]

أن يقول: قال قولاً فكذا لمّا قال: تكليماً وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة من الكلام الذي يعقل.

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ﴾ على البدل من ﴿ورسلاً قد قَصَصنَاهُم﴾ ويجوز أن يكون على

---

(١) البيتان للربيع بن ضبع في أمالي المرتضى ١/ ٢٥٥ وحماسة البحتري ٢٠١، وخزانة الأدب ٧/ ٣٨٤، وشرح التصريح ٢/ ٣٦، والكتاب ١/ ١٤٤، ولسان العرب (ضمن)، والمقاصد النحوية ٣/ ٣٩٨، وبلا نسبة في الردّ على النحاة ١١٤، وشرح المفصّل ٧/ ١٠٥، والمحتسب ٢/ ٩٩.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤١٤.

(٣) الشاهد بلا نسبة في إصلاح المنطق ص٥٧، والإنصاف ١٣٠، وأمالي المرتضى ٢/ ٣٠٩، وتخليص الشواهد ١١١، وجواهر الأدب ص١٥١، والخصائص ١/ ٢٣، ورصف المباني ص٣٦٢، وسمط اللآلي ٤٧٥، وشرح الأشموني ١/ ٥٧، وشرح المفصّل ١/ ٨٢، وكتاب اللامات ١٤٠، ولسان العرب (قطط) و(قطن)، ومجالس ثعلب ص١٨٩، والمقاصد النحوية ١/ ٣٦١، ومقاييس اللغة ٥/ ١٤، والمخصّص ١٤/ ٦٢، وتهذيب اللغة ٨/ ٢٦٤، وكتاب العين ٥/ ١٤، وبعده:

«مهلاً رويداً قد ملأتَ بطني»

إضمار فعل، ويجوز نصبه على الحال أي كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ورسلاً.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ رفع وإن شئت شَدّدتَ النون ونصبت. ﴿يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ﴾ والشاهد المُبَيِّنُ لشهادته أن يُبيّنَ، ويعلمَ ذلك. ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ اسم «إنّ» والجملة الخبر، وكذا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟﴾ ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ مفعول ثان وقد حذفت منه «إلى» كما حُذِفَتْ «من» في قوله ﴿واختارَ مُوسَى قَومَهُ سَبعِينَ رَجُلاً﴾ [الأعراف: ١٥٥].

﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾

﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ بدل.

﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ﴾ على مذهب سيبويه[1] وآتوا خيراً لكم، وعلى قول الفراء[2] نعت لمصدر محذوف أي إيماناً خيراً لكم، وعلى قول أبي عبيدة[3]: يكن خيراً لكم.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ نداء مضاف. ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ نهي والغلو والتجاوز في الظلم. ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ﴾ رفع بالابتداء ﴿فَعِيسَى﴾ بدل منه وكذا ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ويجوز أن يكونَ خبر الابتداء، ويكون المعنى إنما المسيح ابن مريم فكيف يكون إلهاً هو مُحْدَثٌ

(١) انظر الكتاب ١/ ٣٤٠، والبحر المحيط ٣/ ٤١٦.

(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٥، والبحر المحيط ٣/ ٤١٦.

(٣) وهو مذهب الكسائي أيضاً، انظر البحر المحيط ٣/ ٤١٦، ومجاز القرآن ١/ ١٤٣.

ليس بقديم ويكون ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ خبراً ثانياً. ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أي بأنه إلٰهٌ واحدٌ خالق المسيح ومرسله. ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ﴾ أي ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة ﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ قال سيبويه: ومما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره قوله: ﴿انتهوا خيراً لكم﴾ لأنك إذا قلت: انتِه فأنت تخرجه وتدخله في آخر وأنشد: [السريع]

١١٥ ـ فَوَاعِدِينَ سَرَحَتَي مَالِكٍ أوِ الرُّبَى بَينَهُمَا أَسْهَلا[1]

ومذهب أبي عبيدة انتهوا يكن خيراً لكم. قال محمد بن يزيد: هذا خطأ لأنه لا يضمر الشرط وجوابه وهذا لا يوجد في كلام العرب، ومذهب الفراء أنه نعت لمصدر محذوف. قال علي بن سليمان: هذا خطأ فاحش لأنه يكون المعنى انتهوا الانتهاء الذي هو خير لكم. ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿سُبْحَـٰنَهُۥٓ﴾ مصدر. ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ في موضع نصب أي كيف يكون له ولد وولد الرجل مُشبِهُ له ولا شَبِيهَ لله جلّ وعزّ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ بيان، وإن شئت حال ومعنى وكيل كاف لأوليائه.

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ﴾ أي لن يأنف ﴿أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ في موضع نصب أي من أن يكون عبداً لله ﴿وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ فدلّ بهذا على أن الملائكة أفضل من الأنبياء صلوات الله عليهم وكذا ﴿ولا أقولُ إني ملكٌ﴾ [هود: ٣١].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ رفع بالابتداء والجملة الخبر، ويجوز أن يكون نصباً على إضمار فعل يفسره ما بعده وكذا ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ وقد ذكرنا معنى تسمية عيسى ﷺ بالكلمة[2]. ومن أحسن ما قيل فيه أنّ عيسى ﷺ لما كان يهتدى به صار بمنزلة كلام الله جلّ وعزّ الذي يُهتَدَى به ولما كان يُحْيَى به من موت الكفر قيل له روح الله جلّ وعزّ على التمثيل.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ أي يُهتَدَى به من الضلالة فهو نور مبين أي واضح بين.

---

(١) الشاهد لعمر بن أبي ربيعة في خزانة الأدب ٢/ ١٢٠، والكتاب ١/ ٣٤٠، وله أو لغيره من الحجازيين في شرح أبيات سيبويه ١/ ٤٢٨، وبلا نسبة في لسان العرب (وعد).

(٢) انظر إعراب الآية ٤٥ ـ آل عمران.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ﴾ أي امتنعوا بكتابه عن معاصيه وإذا اعتصموا بكتابه فقد اعتصموا به، ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ﴾ أي إلى ثوابه.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ﴾ فيها ثلاثة أقوال: منها أن الكلالة الميت الذي لا والد له ولا ولد، ومنها أنها الوَرَثَة الذين لا والد فيهم ولا ولد، وقيل: الكلالة المال. ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ رفع بإضمار فعل وجاز هذا لأن «إن» أصل حروف المجازاة وبعدها فعل ماض ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ في موضع نصب وقيل: خفض وفيه ثلاثة أقوال: قال الفراء[1]: أي لئلا تَضِلّوا وهذا عند البصريين خطأ لأن «لا» لا تحذف ههنا، وقال محمد بن يزيد وجماعة من البصريين: التقدير كَراهة أن تَضِلّوا ثم حذف وهو مفعول من أجله، والقول الثالث: أن المعنى يُبَيِّنُ الله لكم الضلالة أي فإذا بيّنَ لكم الضلالة اجتنبتموها. ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ ابتداء وخبر أي بكل شيء من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها ذو علم.

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٧.

٥

شرح إعراب سورة المائدة

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ ﴿يا﴾ للنداء وحروف النداء عند سيبويه[١] خمسة وهي: يا وأيَا وهَيَا وأيْ والألف. و﴿ها﴾ للتنبيه و(أيّ) نداء مفرد والنعت لازم له لِيُبيِّنَهُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت لأيّ ويقال: «الَّذُونَ». ﴿ءَامَنُوٓاْ﴾ صلة الذين والأصل «اأَمَنُوا» فَخُفِّفَتِ الهمزةُ الثانية ولا يجوز الجمع بينهما في حرف واحد إلاّ في فَعّال. ﴿أَوۡفُواْ﴾ مجزوم عند الكوفيين وأضمروا اللام، وغير معرب عند البصريين لأنه لا يُضارعُ. ﴿بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ خفض بالباء وهو جمع عَقْدٍ يُقالُ: عَقَدتُ الحبلَ والعهدَ وأعقدت العسل ووجبَ بهذا أن يُوَفى بكل يمين وأمانٍ وبيع واجارة إذا لم يكن حراماً. ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ اسم ما لم يُسَمّ فاعله أي أحل لكم أكلُها والانتفاع بها. وبنو تميم يقولون: «بِهِيمةٌ»[٢].

﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ في موضع نصب بالاستثناء، وهو عند سيبويه[٣] بمنزلة المفعول، وعند أبي العباس بمعنى استثنيتُ. قال أبو إسحاق[٤]: لا يجوز إلا ما قاله سيبويه والذي قال أبو العباس لا يصحّ، وزعم الفراء[٥]: أنه يجوز الرفع بجعلها «إلا» العاطفة والنصب عنده بإنْ. ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي﴾ نصب على الحال مما في أوفوا. قال الأخفش: أي يا أيها الذين آمنوا أوفُوا بالعقود غير محلي الصيد، وقال غيره: حال من الكاف والميم، والتقدير: أحلّت لكم بهيمة الأنعام غير محلى الصيد، والأصل محلّين حذفت

(١) انظر الكتاب ٢/ ٢٣٤.
(٢) انظر مختصر ابن خالويه ٣١، وهذه قراءة أبي السمال.
(٣) انظر الكتاب ٢/ ٣٤٦.
(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٦١٧.
(٥) انظر معاني الفراء ١/ ٢٩٨.

النون استخفافاً وَحُذِفَتِ الياء في الوصل لالتقاء الساكنين. ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ اسم «إنّ». ﴿يَحْكُمُ﴾ في موضع الخبر أي بين عباده.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ وهي العلامات وقيل هي البُدنُ المُشْعَرَةُ أي المُعْلَمةُ أي لا تَستَحلّوها قبل مَحلّها وقيل هي العلامات التي بين الحلّ والحرم لا تتجاوزوها غيرَ محرمينَ. ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ عطف، وكذا ﴿وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ﴾ قيل: هذا كلّه منسوخ وقيل حُرّمَ عليهم أن يمسوا الهَدْيَ والقلائد قبل مَحلّ الهدي ورُوِيَ عن الأعمش ﴿ولا آمّي البيتِ الحرامِ﴾[1] بحذف النون والإضافة. ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ﴾ في موضع نصب أي مبتغين، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش ﴿ولا يُجْرِمَنّكم﴾ بضم الياء. قال الكسائي: هما لغتان ولا يعرف البصريون الضم في هذا المعنى وإنما يقال ذلك في الإجرام ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ في موضع نصب مفعول من أجله أي لأن صدّوكم، وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿إِنْ صَدّوكم﴾[2] بكسر إن وهو اختيار أبي عبيد ورُوِيَ عن الأعمش ﴿إِنْ يَصُدّوكُمْ﴾[3] وهذه القراءة لا تجوز باجماع النحويين إلاّ في شعر على قول بعضهم لأن «إن» إذا عملت فلا بدّ في جوابها من الفاء والفعل وإن كان سيبويه قد أنشد: [الرجز]

١١٦ ـ إِنَّكَ إِن يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[4]

فإنّما أجازه في الشعر وقد ردّ عليه قوله فأما «إن صَدّوكم» بكسر «إن» فالعلماء الجلّة بالنحو والحديث والنظر يمنعونَ القراءة بها لأشياء منها أنّ هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون صَدّوا المؤمنين عام الحُدَيْبِيَةِ سنةَ ستٍّ فالصدّ كان قبل الآية وإذا قُرِىء بالكسر لم يَجُزْ أن يكون إلا بَعدَهُ كما تقول: لا تُعْطِ فلاناً شيئاً إنْ قاتَلَكَ فهذا لا يكون إلاّ للمستقبل وإن فتحتَ كانَ للماضي فوجب على هذا ألاّ يجوز إلا أن صَدّوكم، وأيضاً فلو لم يصح هذا الحديث لكان الفتح واجباً لأن قوله تعالى:

---

(١) انظر مختصر ابن خالويه ٣١، ومعاني الفراء ١/ ٢٩٩ والبحر المحيط ٣/ ٤٣٥ (وهي قراءة عبد الله وأصحابه).

(٢) انظر تيسير الداني ٨٢.

(٣) انظر المحتسب ١/ ٢٠٦.

(٤) مرّ الشاهد رقم (٨٥).

﴿لَا تُحِلُّوا شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية يدلّ على أنّ مكة كانت في أيديهم وأنّهم لا يُنْهَونَ عن هذا إلاّ وهم قادرون على الصدّ عن البيت الحرام فوجب من هذا فتح «أنْ» لأنه لِما مضى وأيضاً فلو كان للمستقبل لكان بعيداً في اللغة لأنك لو قلت لرجلٍ يخافُ من آخر الشتم والضرب والقتل: لا تَغضَبْ إن ضرَبَكَ فُلانٌ لكانَ بعيداً لأنك توهم أن يغضب من الضرب فقط. ﴿أَن تَعْتَدُوا۟﴾ في موضع نصب لأنه مفعول به أي لا يكسبنّكم شَنآنُ قومٍ الاعتداء، وأنكر أبو حاتم وأبو عبيد «شَنْآن» بإسكان النون لأن المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحركة وخالفهما غيرهما وقال: ليس هذا مصدراً ولكنه اسم فاعل على وزن كَسْلان وغَضبان قال الأخفش: ثم قال ﴿عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ فقطعه من أول الكلام. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ اسم انّ وخبرها.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ اسم ما لم يسمَّ فاعله وما بعدهُ عطف عليه، ويجوز فيما بعده النصب بمعنى وحَرّمَ اللّهُ عليكم الدمَ، والأصل في دم فَعَلٌ يدلّ على ذلك قول الشاعر: [الوافر]

١١٧ ـ جَرَى الدمَيَانِ بالخبر اليَقِينِ[1]

وهو من دمِي يَدْمَى مثل: حَذِرَ يَحْذرُ، وقيل: وزنُهُ فَعْلٌ بإسكان العين. ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ بالهاء وإن كانت مصروفة عن مفعولة لأنه لم يتقدّمها اسم. وكذا يقول: خَضِيبَةٌ فإن ذَكرتَ مُؤنّثاً قلتَ: رأيتُ كَفًّا خضيباً هذا قول الفرّاء، والبصريون يقولون: جُعِلت اسماً فَحُذِفَتْ منها الهاء كالذبيحة، وقيل: هي بمعنى ناطحة قال الفراء: أهل نجد يقولون «السَبْعُ» فيحذفون الضمة. ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ في موضع نصب بالاستثناء ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ وحقيقته في اللغة تستدعوا القَسْمَ بالقِدَاح. قال الأخفش وأبو عبيدة: واحد الأزلام زُلَمٌ وزَلَمٌ. ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ظرف والعامل فيه يَئِس والتقدير اليوم يَئِسَ الذينَ كَفرُوا من تغيير دينكم وردّكم عنه لَما رأوا من استبصاركم بصحَّتِهِ واغتباطكم به. ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فدلّ بهذا على أن الإيمان والإسلام أشياء كثيرة، وهذا خلاف قول المرجئة. ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾ (مَنْ) في موضع رفع

(١) مرّ الشاهد رقم (١٣).

بالابتداء، والتقدير فإنّ الله له غفور رحيم ثم حذف له وأنشد سيبويه: [الرجز]

١١٨ ـ قَدْ أصبَحَتْ أمُّ الخيَار تَدَّعي عليّ ذَنباً كُلُّهُ لم أصْنَعِ[1]

﴿اضْطُرَّ﴾ في موضع جزم بالشرط إلاّ أنه فعل ماضٍ لا يعمل فيه عامل، ويجوز كسر النون وضمُّها، وقرأ ابن مُحَيْصِن ﴿فمن اطُرَّ﴾[2] وهو لَحْنٌ لأن الضاد فيها تَفَشٍ فلا تُدغَمُ في شيء. ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾[3] على الحال، وإن شئت كسر النون في «فَمَنْ» على أصل التقاء الساكنين.

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾﴾

﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾ ﴿ما﴾ في موضع رفع بالابتداء، والخبر ﴿أُحِلَّ﴾ ﴿وذا﴾ زائدة، وإنْ شئت كان بمعنى الذي وكان الخبر ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ وهو الحلال، وكل حرام فليس بطيب، وقيل: الطيب ما التذّهُ أكله وشاربه ولم يكن عليه منه ضرر في الدنيا ولا في الآخرة. ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ قال الأخفش: واحدتها جارحة. ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ نصب على الحال. ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ الأصل أمسكْنَهُ وحذفت الهاء لطول الاسم وفي هذا وفيما قبله دليل على أنه أنْ أكلَ الجارِحَةَ لم يؤكلْ منه. ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الذكر باللسان، وقيل: بالقلب والذي تُوجِبُه اللغة أن يكون باللسان حَقِيقةً وبالقلب مجازاً.

﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿مُحْصِنِينَ﴾.

نصب على الحال. ﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ مثله، وإن شئت كان نعتاً. ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ عطف على مُسافِحينَ ولا يجوز أن يكونَ معطوفاً على محصنين. ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ شرط والجواب ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾. قال أبو إسحاق[4]: أي من بدل شيئاً مما

---

(١) الشاهد لأبي النجم العجلي في تخليص الشواهد ٢٨١، والكتاب ١/ ١٣٨، وخزانة الأدب ١/ ٣٥٩، والدرر ٢/ ١٣، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٤، وشرح شواهد المغني ٢/ ٥٤٤، وشرح المفصل ٦/ ٩٠، والمحتسب ١/ ٢١١، ومعاهد التنصيص ١/ ١٤٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٢٤، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٦١، وشرح المفصل ٢/ ٣٠ والمقتضب ٤/ ٢٥٢، وهمع الهوامع ١/ ٩٧.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٢ (بإدغام الضاد في الطاء).

(٣) وقرأ أبو عبد الرحمن والنخعي وابن وثاب (متجنف) بدون ألف، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٤٢.

(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجّاج ٦٣٠.

أحلّه الله فجعله حراماً أو حَرّمَ شيئاً مما أحلّه الله فقد حَبِطَتْ أعماله أي لا يُثابُ عليها. ﴿وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ لا يجوز أن يكون الظرف مُتعلقاً بالخاسرين فيدخل في الصلة ولكنه متعلّق بالمصدر، وقد ذكرنا نظيره فيما تقدّم[١] وأما قول مجاهد رواه عنه ابن جُرَيج في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ قال «باللَّهِ» فمعناه من كفر بالإيمان كفر بالله وحبط عمله والدليل على ذلك أنّ سفيان روى عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال: «الإيمانُ قولٌ وعَمَلٌ يَزيدُ ويَنْقُصُ»[٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ قال زيد بن أسلم: أي إذا قمتم من النوم إلى الصلاة وقال غيره: في الكلام حذف أي إذا قمتم إلى الصلاةِ وقد أَحْدَثْتُمْ وقيل كان واجباً أن يتهيّأ للصلاة كلُّ مَنْ قام إليها ثم نُسِخ ذلك. ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾[٣] فمن قرأ بالنصب جعله عطفاً على الأول أي واغسلوا أرجلكم، وقد ذكرنا الخفض[٤] إلا أنّ الأخفش وأبا عبيدة[٥] يذهبان إلى أنّ الخفض على الجوار[٦] والمعنى للغسل. قال الأخفش: ومثله: «هذا جُحْرُ ضَبٍ خَرِبٍ» وهذا القول غلط عظيم لأن الجوار لا يجوز في الكلام أن يقاسَ عليه وإنما هو غلط ونظيره الأقواء. ومن أحسن ما قيل أنّ المسح والغسل واجبان جميعاً والمسحُ واجبٌ على قراءة من قرأ بالخفض والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب، والقراءتان بمنزلة آيتينِ وفي الآية تقديم وتأخير على قول بعضهم قال: التقدير: إذا قمتم إلى الصلاة أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحُوا برؤوسكم وأرجلكم إلى

---

(١) مرّ في إعراب الآية ١٣٠ سورة البقرة.

(٢) الحديث في إتحاف السادة المتقين ٩/ ١٥٢، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥/ ٤١٩، واللآلىء المصنوعة للسيوطي ١/ ١٩، وتنزيه الشريعة لابن عراق ١/ ١٥٠، وميزان الاعتدال ٢١١٧، ٨٦٥٨.

(٣) هذه قراءة نافع وابن عامر وحفص، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٢، وتيسير الداني ٨٢.

(٤) (وأرجلِكم): بالخفض هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر، وأنس وعكرمة والشعبي والباقر وقتادة وعلقمة والضحاك.

(٥) انظر مجاز القرآن ١/ ١٥٥.

(٦) انظر إعراب القرآن للزجاج ٦٣١.

الكعبين. ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ أي ذوي جنب لأن جنباً مصدر وهو واحد فإن جمعته قلت: جُنُوبٌ وأجنابٌ وجِنابٌ. وحكى ثعلب ومحمد بن جرير: أجنبَ الرجلُ وَجَنَبَ واجتَنَبَ والمصدر الجَنَابَةُ والإجنَابُ. ﴿فَاطَّهَّرُوا﴾[1] والأصل فتَطهّروا فأدغمت التاء في الطاء لأنها من أصول الثنايا العليا وطرف اللسان وجيء بألف الوصل ليوصل إلى الساكن وقرأ الزهري ﴿أَوْ جَاءَ أحدٌ منكم مِنَ الغَيْطِ﴾. ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[2] لام كي أي إرادتُهُ لِيُطهّركم من الذنوب. ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالثواب.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ﴾ قيل: هذا الميثاق الذي في قوله جلّ وعزّ ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم﴾ [الأعراف: ١٧٢] وقيل: هذا الميثاق الذي أَخَذَهُ رسول الله ﷺ عليهم في بيعة الرضوان.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿شُهَدَاءَ﴾ أي مُبيّنينَ وهو منصوب على أنه خبر ثانٍ من كونوا، ويجوز أن يكون نعتاً لقوامين وبدلاً ولم ينصرف لأن فيه ألفَ التأنيث. ﴿عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ منصوب بأن ولا تحولُ «لا» بين العامل والمعمول فيه لأنها قد تقع زائدة. ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إذا قلت: وعد لم يكن إلاّ للخير وأوعدَ للشر إلا أن يُبيّنَ. ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ رفع بالابتداء. ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ عطف عليه.

﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَقَدْ﴾ لام توكيد ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وهو الذي كان موسى ﷺ

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٥٣.

(٢) وقرأ ابن المسيب لِيُطْهِرَكم بإسكان الطاء وتخفيف الهاء.

أخذه عليهم. ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ نصب ببعثنا وعلامة النصب الياء وأعربت اثنا عشر من بين أخواتها لأن المثنى لا يبنى. ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ كُسِرَتْ «إن» لأنها مبتدأة، ومعكم منصوب لأنه ظرف. ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ لام توكيد ومعناها القسم، وكذا ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ﴾ وكذا ﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ «ما» زائدة للتوكيد و﴿نَقْضِهِمْ﴾ مخفوض بالباء، ويجوز رفعه في غير القرآن أي فالذي هو نَقْضُهمْ. ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[1] أي يتأوّلونه على تأويله، و﴿يُحَرِّفُونَ﴾ في موضع نصب أي جعلنا قلوبهم قاسية محرفين، قيل: معنى جعلنا قلوبهم قاسية وصفناهم بهذا، ومثلُهُ كثير قد حكاه سيبويه وغيره وقد ذكرناه. ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء من الهاء والميم اللتين في خائنة منهم قال قتادة: خائنة خيانة. ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ أمر وفي معناه قولان: أحدهما فاعفُ عنهم واصفح ما دام بَينَكَ وبَينَهُم عهدٌ وهم أهل الذمة، والقول الآخر أنه منسوخ بقوله تعالى: **﴿وإما تخافنَّ من قومٍ خيانةً فانبذ إليهم على سواءٍ﴾** [الأنفال: ٥٨].

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ قال سعيد الأخفش هذا كما تقول: مِنْ زَيدٍ أخذتُ درهَمهُ. قال أبو جعفر: ولا يجيز النحويون أخذنا ميثاقهم من الذين قالوا إنا نصارى ولا أَلْينَها لبستَ من الثياب لِئلا يتقدّم مضمر على مظهر. ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ أي تركوا حَظًّا من الكتاب الذي وُعِظُوا به وذُكّرُوا به، وجَعَلُوا ذلك الترك والتحريف سبباً للكفر بمحمد ﷺ. وجَمْعُ حَظٍ حُظُوظٌ، وسُمِعَ عن العرب: أحظٍ بإسكان الحاء، والأصل: أَحظُظٌ فابدل من الضاد ياءًا، وسمع منهم احَاظٍ. ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قيل: يراد به النصارى، وقيل: اليهود والنصارى؛ لأنه قد تَقدّمَ ذكرهما. والأَوْلَى أن يكون للنصارى لأنهم أقرب. وأحسنُ ما قيل في معنى **﴿أغرينا بَينَهم العداوةَ والبغضاءَ﴾** أن الله تعالى أمر بعداوة

(١) (الكَلِم): وهي قراءة الجمهور وفيها قراءات، فقد قرأها أبو عبد الرحمن والنخعي (الكلام)، وقرأ أبو رجاء (الكِلْم). انظر البحر المحيط ٣/ ٤٦١.

الكفار وإبغاضهم فكلّ فرقةٍ مأمورة بعداوة صاحبتها وإبغاضها لأنهم كفار.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۗ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾

قرأ الحسن ﴿قد جاءكُمْ رَسُولُنا يُبيّن لَكُمْ﴾.

أدغم النون في اللام لقربها منها و﴿يُبَيِّنُ﴾ في موضع نصب على الحال ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ معطوف عليه.

﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾

﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ﴾ بضم الهاء على الأصل، ومن كَسَرَ أبدلَ من الضمة كسرةً لئلا يجمع بين ضمة وكسرة. ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[1] مفعول ثانٍ، والأصل إلى سبل السلام.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ ابتداء وخبر فَرَدّ اللّهُ تعالى هذا عليهم فقال: ﴿قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ﴾ فلم يكونوا يَخلُونَ من إحدى جهتين: إمَّا أن يقولوا؛ هُوَ يُعذِّبُنا، فيقالُ لهم: فلستم إذاً أبناءَهُ وأحبّاءَهُ، أو يقولوا: لا يُعذِّبنا فيكذّبوا ما في كتبهم وما جاءت به رُسُلُهُمْ ويبيحوا المعاصي. ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ﴾ ابتداء وخبر. ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ وقد أعلمَ الله جلّ وعزّ من يغفر لَه أنّه من تابَ وآمنَ وأَعلَمَ من يعذّبُه، وهو من كَفَرَ وأصرّ فلما عرِفَ معناه جاء مجملاً ولم يقل عزّ وجلّ: يغفر لمن يشاء منكم.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٠﴾

﴿أَن تَقُولُواْ﴾ في موضع نصب أي كَراهةَ أن تقولوا، ويجوز ﴿مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ﴾ على الموضع.

وروى عُبَيْد بن عقيل عن شبل بن عبّاد عن عبد الله بن كثير أنه قرأ ﴿يا قَومُ

(١) قرأ الحسن وابن شهاب (سبْل) ساكنة الباء، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٦٤.

﴿اذْكُرُوا﴾[١] بضم الميم وكذلك ما أَشْبَهَهُ وتقديره يا أيها القوم كما قال: [البسيط]

١١٩ ـ وَيلاً عَلَيكَ ووَيلاً مِنْكَ يا رَجُلُ[٢]

﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَآءَ﴾ لم ينصرف لأن فيه ألفَ تأنيث. ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ قيل تملكون أمركم لا يغلبكم عليه غالب، وقيل جعلكم ذوي منازل لا يُدخَلُ عليكم فيها إلا بإذن. وروى أنس بن عياض عن زيد بن أسلم عن أنَس بن مالك: لا أعلَمُهُ إلا قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانَ له منزل أو قالَ بيت يأوي إليه وزوجة وخادم يخدمه فهو ملك»[٣]. ﴿مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ حذفت الياء للجزم، ويجوز إثباتها في الشعر.

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ يَعني بيت المقدس و﴿ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ نعت للأرض أي المُطَهّرة من كثير من الذنوب بكثرة الأنبياء فيها. ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ نعت أي كتب لكم سكناها. ﴿وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ﴾ أي لا ترجعوا عن طاعتي. ﴿فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ جواب النهي.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا ۖ فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا﴾ اسم «إن». ﴿جَبَّارِينَ﴾ نعت والخبر في الظرف. ﴿حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟﴾ نصب بحتى ولا يجوز رفعه لأنه مستقبل.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ۖ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ ويجوز الإدغام إدغام اللام في الراء ويجوز إسكان الجيم من رجلين لثقل الضمة. ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ ومن قرأ ﴿يُخَافُونَ﴾[٤] قال: هما جبّاران مَنَّ الله عليهما بالإسلام ومَنْ فتح الياء قال: هما من أصحاب موسى الذين يَخافُون الجبارين، وقد يجوز على هذه القراءة أن يكونوا من الجبّارين.

---

(١) هذه قراءة ابن محيصن، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٦٩.

(٢) الشاهد للأعشى في ديوانه ص١٠٧، وخزانة الأدب ٨/ ٣٩٤، وشرح المفصّل ١/ ١٢٩، ولسان العرب (ويل)، والمحتسب ٢/ ٢١٣، وتاج العروس (ويل). وتمام البيت:

«قالت هريرةُ لمّا جئتُ زائرَها ... ويلي عليكَ وويلي منكَ يا رجلُ»

(٣) انظر تفسير القرطبي ٦/ ١٢٤.

(٤) هذه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٧٠ ومختصر ابن خالويه ٣١.

﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان. ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ﴾ عطف على المضمر الذي في ﴿فاذهب﴾ لأنك قد أكّدته، ويقبح عند البصريين أن تعطف على المضمر المرفوع إذَا لم تؤكّده لأنه كأحد حروف الفعل إلا أنه جائز عندهم في الشعر وهو عند الفراء[1] جائز في كل موضع. ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ خَبَرُ إنّ، ويجوز في غير القرآن قاعدين على الحال لأن الكلام قد تَمّ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ الأصل إنّني حُذِفَت النون لاجتماع النونات. ﴿وَأَخِي﴾ في موضع نصب عطف على نفسي، وإن شئت كان عطفاً على اسم إن، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً عطفاً على الموضع، وإن شئت على المضمر، وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ ﴿فَافرِقْ﴾[2] بكسر الراء ومعنى ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ اجعل دارنا الجنة ليكون بيننا وبينهم فرق.

قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾»

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ﴾ اسم «إن» وخبرها. ومعنى محرمة أنّهم ممنوعون من دخولها كما يقال: حَرّمَ اللّهُ وجهَكَ على النارِ. ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرف زمان.

﴿۞ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ۖ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿وَاتْلُ﴾ أمر فلذلك حُذِفَتْ منه الواو. أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يتلو على اليهود خبر ابني آدم إذ قَرّبا قُرباناً وإن كان عندهم في التوراة ليعلِمَهُمْ أنّ سبيلهم في عصيان الله تعالى وكفرهم بنبيه ﷺ سبيل ابن آدم عليه السلام وأنهم ليسوا أكرم على الله من ابن آدم لِصلبِهِ وكان في ذلك دلالة على نبوته ﷺ إذ كان لم يقرأ الكتب وأما قول عمرو مجاهد إنّ اللذين قَرّبا قرباناً من بني إسرائيل فغلط يدلّ على ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾. ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي من المتقين من المعاصي.

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣٠٤، والبحر المحيط ٣/ ٤٧١.

(٢) هذه قراءة عبيد بن عمير ويوسف بن داود، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٧٢.

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ يقال: كيف يريد المؤمن هذا؟ ففي هذا قولان: محمد بن يزيد: هذا مجاز لَمّا كان المؤمن يريد الثواب ولا يبسط يده بالقتل كان بمنزلة من يريد هذا، والجواب الآخر أنه حقيقة لأنه لما قال له: لأقتلنّكَ استوجب النار بهذا فقد أراد الله تعالى أن يكون من أهل النار فعلى المؤمنين أن يريدوا ذلك فأما معنى ﴿بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ فمن أحسن ما قيل فيه ـ وهو مذهب سيبويه[1] ـ أنّ المعنى بإثمنا لأن المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول، وحكى سيبويه: المالُ بَيني وبَينَكَ أي بيننا، وأنشد: [الوافر]

١٢٠ ـ فـأَيِّـي مـا وأَيُّـكَ كَـانَ شَـرًّا[2]

أي فأينا، ويجوز أن يكون بإثمي بإثم قولك لي لأقتلنك، ويجوز أن يكون المعنى بإثم قتلي إنْ قتلتني. ﴿فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ عطف. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

وقرأ أبو واقد ﴿فَطَاوَعَتْ له نَفسُهُ﴾[3].

قال أبو جعفر: هذا بعيد لأنه إنما يقال: طاوعته نفسه.

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أحدث له شهوة في هذا ﴿لِيُرِيَهُۥ﴾ لام كي يكون لما آل أمره إلى هذا كان كأنه فَعَلَهُ لِيُرِيَهُ، ويجوز أن يكون المعنى ليريهُ الله، وإن خَفّفتَ الهمزة قلت: سَوَة. ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾[4] الأصل: يا وَيلَتي ثم أُبدلَ من الياء ألفاً. وقرأ الحسن ﴿يا وَيلَتِي﴾[5] بالياء. والأول أفصحُ لأن حذف الياء في النداء أكثر. ومذهب

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٤٢١.

(٢) الشاهد لعباس بن مرداس في الكتاب ٢/ ٤٢٢، وهو في ديوانه ص١٤٨، وخزانة الأدب ٤/ ٣٦٧، وذيل الأمالي ص٦٠، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٩٣، وشرح ديوان زهير ١١٣، وشرح المفصّل ٢/ ١٣١، ولسان العرب (قوم). وعجزه:

«فَـسِـيـقَ إِلَـى الـمَـقَـامَـةِ لا يَـرَاهَـا»

(٣) هذه قراءة الحسن بن عمران والجراح ورويت عن الحسن، انظر المحتسب ١/ ٢٠٩.

(٤) قرأ الجمهور (يا ويلتا) بألف بعد التاء، وهي بدل من ياء المتكلم، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٨١.

(٥) هذه قراءة الحسن، وأمال حمزة والكسائي وأبو عمرو ألف ويلتي، انظر البحر المحيط ٣/ ٤٨١.

سيبويه[١] أن النداء إنما يَقَعُ في هذه الأشياء على المبالغة إذا قلت: يا عَجَبا فكأنك قُلتَ: يا عَجَبُ احضَرْ فهذا وَقتُكَ، فهذا أبلغ من قولك: هذا وقتُ العَجَبِ ويا وَيلَتا كَلِمةٌ تدعو بها العرب عند الهلاك هذا قول سيبويه[٢]، وقال الأصمعي: ويلٌ بُعدٌ وقرأ الحسن ﴿أعجزتُ﴾[٣] بكسر الجيم. وهذه لغة شاذة إنما يقال: عَجِزتِ المرأةُ إذا عَظُمَتْ عَجِيزتُهَا، وعَجَزتُ عَنِ الشيءِ أعجِزُ عَجْزاً ومَعجزةً ومَعجِزَةً. ﴿فَأُوَارِيَ﴾[٤] عطف على أكون، ويجوز أن يكون جواب الاستفهام.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾﴾

وقرأ يزيد بن القعقاع ﴿منِ اجلِ ذَلِكَ﴾[٥].

بكسر النون وإسقاط الهمزة، وهذا على لغة من قال: أجْل ثُمّ خَفّفتَ الهمزة. يقال: أَجَلْتُ الشيء آجِلُهُ أَجْلاً وإِجْلاً إذا جَنَيْتَهُ. ﴿أَنَّهُ﴾ في موضع نصب أي بأنّهُ والهاء كناية عن الحديث، ويجوز إنه بالكسر على الحكاية، والجملة خبر «انّ». وقرأ الحسن ﴿أَو فَساداً﴾[٦] أي أو عمل فساداً، ويجوز أن يكون بمعنى المصدر أي أَوْ أفسَدَ فَساداً.

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾

﴿جَزَٰٓؤُا۟﴾ رفع بالابتداء وخبره ﴿أَن يُقَتَّلُوٓا۟﴾ والتقدير: الذي يحاربون أولياء الله ومُتَّبِعي رُسُله، وقرأ الحسن ﴿أَن يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيدِيهِمْ وأَرجُلُهُمْ﴾ والأصل أيديُهُمْ حذفت الضمة من الياء لثقلها، ﴿ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يدلّ على أن الحدَّ لا يزيل عقوبة الآخرةِ عَمّنْ لم يتبْ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ في موضع نصب بالاستثناء، ويجوز أن يكون في موضع رفع

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٢٢٢.
(٢) انظر الكتاب ١/ ٣٩٦.
(٣) وهذه قراءة ابن مسعود وفياض وطلحة وسليمان أيضاً. انظر البحر المحيط ٣/ ٤٨١.
(٤) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٨١.
(٥) انظر البحر المحيط ٣/ ٤٨٣، والمحتسب ١/ ٢٠٩.
(٦) انظر مختصر ابن خالويه ٣٢، والمحتسب ١/ ٢١٠، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٤.

بالابتداء، ويكون التقدير: إلاَّ الذين تابوا من قبل أن تَقْدِرُوا عليهم. ﴿فَاعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ﴾ لهم. ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾.

أي بترك المعاصي والجهاد.

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ رفع بالابتداء، والخبر ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ وعند سيبويه[1] الخبر محذوف والتقدير عنده: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، والرفع عند الكوفيين بالعائد، وقرأ عيسى بن عمر ﴿والسارِقَ والسارِقة﴾[2] نصباً وهو اختيار سيبويه. قال[3]: إلا أن العامة أبت إلاَّ الرفع، يريد بالعامة الجماعة ونصبه بإضمار فعل أي: اقطعوا السارق والسارقة وإنما اختار النصب لأن الأمر بالفعل أولَىٰ. وقد خُولفَ سيبويه في هذا فزعم الفراء[4]: أن الرفع أولى لأنه ليس يُقْصَدُ به إلى سارق بعينه فنصب وإنما المعنى كلّ من سرق فاقطعوا يده. وهذا قَولٌ حَسَنٌ غير مدفوع. يدلّ عليه أنهم قد أجمعوا على أن قرؤوا ﴿واللذانِ يأتِيانِها منكم فآذوهُمَا﴾ [النساء: ١٦] وهذا مذهب محمد ابن يزيد، فأما ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ ولم يقل فيه: يديهما فقد تكَلّم فيه النحويون فقال الخليل: أرادوا أن يفرّقوا بين ما في الإنسان منه واحد وما فيه اثنان فقال: أشبعتُ بُطونَها. و﴿إِن تتوبا إلى اللَّهِ فقد صَغَت قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]، وقال الفراء: لما كان أكثر ما في الإنسان من الجوارح اثنين حملوا الأقل على الأكثر، وقال غيرهما: فعِلَ هذا لأن التثنية جَمْعٌ، وقيل: لأنه لا يُشكِلُ، وأجاز النحويون التثنية على الأصل والتوحيد لأنه يُعْرَفُ، وأجاز سيبويه جَمْعَ غيرِ هذا، وحكى: وصغَار حالَهُما يريد رَحْلَي راحِلَتَيْنِ. ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾ مفعول من أجله، وإن شئتَ كان مصدراً، وكذا ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ شرط وجوابه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾.

---

(١) انظر الكتاب ١/ ١٩٦.

(٢) وهذه قراءة ابن أبي عبلة أيضاً. انظر معجم القراءات القرآنية ٢/ ٢٠٨ وتفسير القرطبي ٦/ ١١٦، والكشاف ١/ ٣٧٧، والبحر المحيط ٣/ ٤٨٩.

(٣) انظر الكتاب ١/ ١٩٧.

(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٣٠٦.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

﴿لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ ويقال: يُحزِنك، والأول أفصح. ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ أي لم يضمروا في قلوبهم الإيمان كما نطقت به ألسنتهم. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ﴾ يكون هذا تمام الكلام ثم قال جلّ وعزّ ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ أي هم سمّاعون ومثله ﴿طوّافون عليكم﴾ [النور: ٥٨]. وقال الفراء[١]: ويجوز سَمّاعِينَ وطوّافِينَ كما قال: ﴿ملعونين أينَمَا ثُقِفُوا﴾ [الأحزاب: ٦١] وكما قال: ﴿إنّ المُتّقِينَ في جَنّاتٍ ونَعِيم﴾ [الطور: ١٧] ثم قال ﴿فاكهين﴾ [الطور: ١٨] ﴿وآخذين﴾ [الذاريات: ٢٦] ويجوزُ أن يكونَ المعنى: ومن الذين هادوا قومٌ سَمّاعونَ للكذب. ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ﴾ ثم قال: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ أي يتأوّلونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عزّ وجلّ ﴿يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي إن أُعطيتُم هذا الذي قلنا لكم فاقبلُوهُ. ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ﴾ أي إن نُهيتُم عنه ﴿فَٱحۡذَرُواْۚ﴾ أن تقبلوه ممن قال لكم فإنه ليس بِنَبيٍّ يريدون أن يروا ضَعْفَتَهُم أنّهم ينصحونهم. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ أي لم يرد الله عزّ وجلّ أن يطهّر قلوبهم من الطبع عليها والختم كما طهر قلوب المؤمنين ثواباً لهم.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾[٢].

على التكثير. والسُّحت في اللغة كلّ حرام يَسْحَتُ الطاعات أي يذهبها، وروى العباس بن الفضل عن خارجة بن مصعب عن نافع ﴿أكّالُونَ لِلسَّحْتِ﴾[٣] بفتح السين، وهذا مصدر من سَحَتَهُ يقال: سَحَتَ وأَسْحَتَ بمعنى واحد، وقال أبو إسحاق[٤]: سحَتَهُ ذَهَبَ به قليلاً قليلاً.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/٣٠٩.

(٢) قرأ النحويان وابن كثير (السُحُت) بضمتين، وقرأ باقي السبعة بإسكان الحاء.

(٣) انظر البحر المحيط ٣/٥٠١، وهذه قراءة زيد بن علي أيضاً.

(٤) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٦٦٢.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ «هُدًى» في موضع رفع بالابتداء ونور عطف عليه ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ عطف على النبيين. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ رفع بالابتداء وخبره: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وقد ذكرنا معناه. ومن أحسن ما قيل فيه قول الشَّعبيّ قال: هذا في اليهود خاصة ويدلّ على ما قال ثلاثة أشياء: منها أن اليهود قد ذكروا قبل هذا في قوله ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ فعاد الضمير عليهم، ومنها أن سياق الكلام يدلّ على ذلك؛ ألاَ ترى أنَّ بَعدَهُ. ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾ فهذا الضمير لليهود بإجماع وأيضاً فإن اليهود هم الذين أنكروا الرجم والقِصاصَ فإن قال قائل «مَنْ» إذا كانت للمجازاة فهي عامة إلاّ أن يقع دليل على تخصيصها، قيل له «مَنْ» ههنا بمعنى الذي مع ما ذكرنا من الأدلّة والتقدير: واليهود الذين لم يحكموا بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، فهذا أحسن ما قيل في هذا، وقد قيل: من لم يحكم بما أنزل الله مُسْتَحِلاً لذلك. وقد قيل: من ترك الحكم بجميع ما أنزل الله فهو كافر.

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

الآية فيها وجوه[1]: قرأ نافع وعاصم والأعمش بالنصب في جميعها، وهذا بين على العطف. ويجوز تخفيف أن ورفع الكل بالابتداء والعطف، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر بنصب الكل إلاّ الجروح. قال أبو جعفر: حدّثنا محمد بن الوليد عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال: حدثنا حَجّاج عن هارون عن عبّاد بن كثير عن عقيل عن الزهري عن أنَس أنّ رسول الله ﷺ قرأ **﴿وكَتَبْنَا عَلَيْهِم فيها أنّ النفس بالنفسِ والعينُ بالعينِ والأنفُ بالأنفِ والأذنُ بالأذنِ والسنُّ بالسنِّ والجروحُ قِصاصٌ﴾**[2] الرفع من ثلاث جهات بالابتداء والخبر، وعلى المعنى لأن المعنى قلنا لهم النفس بالنفس، والوجه الثالث قاله أبو إسحاق[3]: يكون عطفاً على المضمر. ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ شرط وجوابه ويجوز في غيرة القرآن فمن اصَّدَّقَ بِهِ.

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/٥٠٦، ومعاني الفراء ١/٣٠٩.

(٢) انظر معاني الفراء ١/٣١٠.

(٣) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجّاج ٦٦٤.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾ على الحال. ﴿فِيهِ هُدًى﴾ في موضع رفع بالابتداء. ﴿وَنُورٌ﴾ عطف عليه. ﴿وَمُصَدِّقًا﴾ فيه وجهان يجوز أن يكون لعيسى ﷺ ونعطفه على مُصَدِّقٍ الأول، ويجوز أن يكون للإنجيل ويكون التقدير: وآتيناه الإنجيل مستقرًا فيه هدًى ونور ومصدّقاً. ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ عطف على مصدّق.

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾ أمر ويجوز كسر اللام والجزم لأن أصل اللام الكسر، وفي الكلام حذف، والمعنى: وأمرنا أهلَهُ أن يحكموا ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ فحذف هذا، وقرأ الأعمش وحمزة ﴿وَلِيَحْكُمَ أهلُ الإنجيلِ﴾[1] على أنها لام كي، والأمر أشبه وسياق الكلام يدلّ عليه. قال أبو جعفر: والصواب عندي أنهما قراءتان حسنتان لأنّ اللّه تعالى لم ينزل كتاباً إلاّ لِيُعمَلَ فيما فيه وأمر بالعمل بما فيه فصحّتا جميعاً. وإذا كانت لام كي ففي الكلام حذف أي وَلِيحكمَ أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه أنزلناه عليهم.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾ حال. ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ عطف عليه. ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ رُوِيَ عن ابن عباس أنه قال: الشرعة والمنهاج الإسلام والسنّة، وقيل: الشرعة ابتداء الشيء وهو قول لا إلهَ إلاّ الله، والمنهاج جملة الفرائض، وقيل: هما واحد ومن أحسن ما قيل فيه أن الشريعة والشرعة واحد وهو ما ظهر من الدين مما يؤخذ بالسمع نحو الصلاة والزكاة وما أشبَهَهُما، ومنه أشرعتُ باباً إلى الطريق، ومنه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً، ومنه ﴿**إذ تَأْتِيهِم حِيتَانُهُم يَوْمَ سبتهم شُرعاً**﴾ [الأعراف: ١٦٣] ومنه طريق شارع، ومنه الشّراع، والمنهاج الطريق الواضح البيّن المستقيم فجعل شريعةً وطريقاً بيّناً أي برهاناً واضحاً. ودلّ بهذا على أن شريعة محمد ﷺ مخالفة لشريعة موسى ﷺ. ﴿لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي لَجَعَلَ شريعتكم واحدة.

---

(١) انظر معاني الفراء ١/ ٣١٢ وقرأ أبي (وأن ليحكم) بزيادة أن قبل لام كي، انظر البحر المحيط ٣/ ٥١١.

﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ﴾ في الكلام حذف تتعلق به لام كي أي ولكن جعل شرائعكم مختلفة ليبلوكم أي ليتعبّدكم ﴿ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟﴾ أي فاسبقوا الخيرات من قبل أن تعجزوا عنها أو تموتوا أو يذهب وقتها.

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وقد كان خَيّرهُ قبل هذا فنسخ التخيير بالحتم والدليل على أنّ هذا ناسخ وأنّ على الإمام أن يحكم على أهل الكتاب بالحقّ قوله: ﴿**يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامينَ بالقِسْطِ شُهَداء للّهِ**﴾ [النساء: ٣٥]. ﴿وَأَنِ ٱحْكُم﴾ «أنْ» في موضع نصب عطفاً على الكتاب أي وأنزلنا إليك أن احكم بينهم بما أنزل الله أي بحكم الله الذي أنزله إليك في كتابه. ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ الهاء والميم في موضع نصب يجب أن يكونَ هذا على قول من قال: حاذِرٌ، ويجوز أن يكون على قول من قال: حَذِرٌ في قول سيبويه وأنشد: [الكامل]

١٢١ ـ حَـذِرٌ أُمُـوراً لاَ تَـضِـيـرُ وآمِـنٌ ... مـا لَـيـسَ مُـنْـجِـيَـهُ مِـنَ الأقـدارِ[1]

﴿أَن يَفْتِنُوكَ﴾ بدل وإن شئت بمعنى من أن يفتنوك.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ نصب بيبغون. والمعنى أنّ الجاهلية كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع وكانت اليهود تُقيمُ الحدود على الضعفاء الفقراء ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء فضارعوا الجاهلية بهذا الفعل. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ﴾ ابتداء وخبر. ﴿مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ على البيان.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ مفعولان وتولّيهم مُعاضدتهم على المسلمين واختصاصهم، دونهم. ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي لأنه قد خالف الله تعالى ورسوله كما خالفوا وَوَجَبَتْ معاداته كما وجبت مُعَاداتُهم وَوَجَبَتْ له النار كما وجبت لهم فصار منهم أي من أصحابهم.

---

(١) الشاهد لأبان اللاحقي في خزانة الأدب ٨/ ١٦٩، ولأبي يحيى اللاحقي في المقاصد النحوية ٣/ ٥٤٣ وبلا نسبة في الكتاب ١/ ١٦٨، وخزانة الأدب ٨/ ١٥٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٠٩، وشرح الأشموني ٢/ ٣٤٢، وشرح المفصل ٦/ ٧١، ولسان العرب (حذر) والمقتضب ٢/ ١١٦.

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي في موالاتهم. ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ﴾ أي بالنصر وهو نصب بأن ﴿فَيُصْبِحُوا۟﴾ عطف أي فأصبحوا نادمين على تولّيهم الكفار إذا رأوا نصر الله عز وجل للمؤمنين وإذا عاينوا عند الموت فَبُشِّرُوا بالعذاب.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

قرأ أهل المدينة وأهل الشام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[1] بغير واو مرفوع لأنه فعل مستقبل، وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق ﴿وَيَقُولَ الذينَ آمَنُوا﴾[2] بالواو والنصب عطفاً على «أَن يأتيَ» عند أكثر النحويين وإذا كان على هذا كان النصب بعيداً لأنه مثل قولك: عَسَىٰ زيدٌ أن يأتيَ ويَقُومَ عمرو. وهذا بعيد جداً لا يصحّ المعنى عسى زيد أن يَقُومَ عمرو، ولكن لو قلت: عسى أن يَقُومَ زيدٌ ويأتيَ عمرو كان جيداً ولو كانت الآية عَسَىٰ اللَّهُ أن يأتيَ بالفتح كان النصب حسناً وجوازه على أنه يحمل على هذا المعنى مثل قوله: [مجزوء الكامل]

١٢٢ ـ ورَأيتِ زَوجَكِ في الوَغَا مُتَقَلِّداً سَيفاً ورُمحَا[3]

وفيه قول آخر تعطفه على الفتح كما قال: [الوافر]

١٢٣ ـ لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ[4]

وقرأ الكوفيون ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بالرفع على القطع من الأول. ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ﴾ أي قالوا إنّهم ويجوز أنّهم بأقسموا إنّهم ويجوز أنّهم بأقسموا ﴿فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ أي خاسرين للثواب.

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٥٢١، ومعاني الفراء ١/ ٣١٣.

(٢) انظر تيسير الداني ٨٢.

(٣) الشاهد بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٠٨، وأمالي المرتضى ١/ ٥٤، والإنصاف ٢/ ٦١٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٣١، والخصائص ٢/ ٤٣١، وشرح شواهد الإيضاح ١٨٢، وشرح المفصل ٢/ ٥٠، ولسان العرب (رغب) و(زجج)، والمقتضب ٢/ ٥١. والشطر الأول:

«يا ليت زوجكِ قد غدا»

(٤) الشاهد لميسون بنت بحدل في خزانة الأدب ٨/ ٥٠٣، والدرر ٤/ ٩٠، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٢٧٣، وشرح التصريح ٢/ ٢٤٤، وشرح شواهد الإيضاح ٢٥٠، وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٥٣، ولسان العرب (مسن)، والمحتسب ١/ ٣٢٦، ومغني اللبيب ١/ ٢٦٧، والمقاصد النحوية ٤/ ٣٩٧، وبلا نسبة في الكتاب ٣/ ٤٨، والأشباه والنظائر ٤/ ٢٧٧، وأوضح المسالك ٤/ ١٩٢، والجنى الداني ١٥٧، وخزانة الأدب ٨/ ٥٢٣، والردّ على النحاة ١٢٨، ورصف المباني ص٤٢٣، وشرح الأشموني ٣/ ٥٣١.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

﴿يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدِدْ مِنْكُ عَنْ دِينِهِ﴾. هذه قراءة[1] أهل المدينة وأهل الشام، وقرأ أهل الكوفة وأهل البصرة ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾ بفتح الدال لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها إلا أن الفتح اختيرَ لأنه أخف، وقال الكوفيون: فتح لأنه بُنِيَ على التشبيه من قولك: رَدًّا ولهذا عند الفراء فتح الفعل الماضي، ويَرْتَدِدْ أحسن لأن الحرف الثاني قد سكن. ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ في موضع النعت. ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ نعت أي يَرؤُفونَ بهم ويرحمونهم. ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يغلظون عليهم وَيُعادُونَهُم، ويجوز «أذلّةً» بالنصب على الحال أي يُحِبّهم ويُحِبّونَهُ في هذا الحال. ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ فدّل بهذا على تَثبِيتِ إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لأنهم الذين جاهدوا في الله في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته. ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي واسع الفضل عليم بمصالح خلقه.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ ابتداء وخبر. ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ عطف. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ كذلك ثم نعَتَهُم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا أن محمد بن علي أبا جعفر سئل عن معنى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ فقال: علي من المؤمنين[2]، يذهب إلى أن هذا لِجَميعِ المؤمنين وهذا قول بين لأن الذين لِجَماعةِ المؤمنين وهذا في تولّي المؤمنين بعضهم بعضاً وليس هذا من الإمامةِ في شيء يدلّ على ذلك أن هذا التولّي في حياة رسول الله ﷺ، ومعنى يُقِيمُونَ الصلاةَ يأتُونَ بها في أوقاتها بجميع حقوقها كما يقال: فلانٌ قائمٌ بعمله.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ مبتدأ، فقيل الخبر محذوف والتقدير: ومَنْ يتولَّ الله ورسولَهُ والذين آمنوا فهو من حزب الله وقيل ﴿هُمُ﴾ الخبر و﴿ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ خبر ثانٍ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾

---

(١) انظر تيسير الداني ٨٢، والبحر المحيط ٣/ ٥٢٣.

(٢) انظر البحر المحيط ٣/ ٥٢٥.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾ وهذه قراءة أهل المدينة، وقرأ أهل الكوفة[١] ﴿هُزُوًا﴾ حذفوا الضمة لِثِقَلِهَا فان خَفَّفتَ الهمزة على قراءة أهل المدينة قَلَبتَها واواً فقلت «هُزُواً» وإن خَفَّفتها على قراءة أهل الكوفة قلت «هُزاً» مثل «هُدًى». ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾ هذه قراءة أهل الحرمين وأهل الكوفة أي ولا تَتَّخِذُوا الكفار أولياء، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿والكفارِ أولياءَ﴾[٢] بمعنى ومن الكفارِ و﴿مِنْ﴾ ههنا لبيان الجنس والنصب أوضحُ وأبيَنُ.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ﴾ وتدغم اللام في التاء لقربها منها ﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ في موضع نصب أي هل تنقمون منا إلاّ إيمانَنا بِهِ وقد عَلِمتُم أنّا على الحقّ وفِسْقكُم في تَركِكُمُ الإيمانَ.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾ أي بِشرّ من نقمتكم علينا، وقيل: من شَرّ ما تُرِيدُونَ لنا من المكروه ﴿مَثُوبَةً﴾ على البيان وأصلها مَفْعُولَةٌ فألقِيَتْ حركة الواو على الثاء فَسكنَت الواو وبعدها واو ساكنة فَحُذِفَتْ احداهما ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ في موضع رفع كما قال عزّ وجلّ: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النار﴾ [الحج: ٧٢] والتقدير: هو لَعْنُ مَنْ لَعَنَهُ الله، ويجوز أن يكونَ في موضع نصب بمعنى قُلْ هَلْ أنبئكم من لعنه الله، ويجوز أن يكون في موضع خفض على البدل من شَرّ وقد ذكرنا ﴿وعُبَدَ الطاغُوتِ﴾ والقراءات[٣] فيه، ويجوز على قراءة الأعمش ﴿وَعُبُدَ الطّاغوت﴾ بحذف الضمة لثقلها ويجوز على قراءة حمزة ﴿وعَبُدَ الطاغوتِ﴾[٤] بحذف الضمة أيضاً وبنصبه على الذمّ وإن شئت كان منصوباً بمعنى وجعل منهم أي وصفهم بهذا، ويجوز الرفع بمعنى وهم ويجوز الخفض عطفاً على ﴿مَنْ﴾ إذا كانت في موضع خفض. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾[٥] يقال؛ ليس في المؤمنين شرّ فكيف جاء أولئك شرّ مكاناً ففي هذا أجوبة حكى الكوفيون: العَسَلُ أحلى من الخَلّ، وإن كان مردوداً، وقال أبو إسحاق[٦]: المعنى أولئك شرّ مكاناً على قولكم. ومن أحسَنِ ما قيل فيه: أولئك الذين لَعَنَهُمُ الله شر مكاناً في الآخرة من مكانكم في الدنيا

(١) انظر تيسير الداني ٦٣.
(٢) انظر تيسير الداني ٨٣.
(٣) انظر البحر المحيط ٣/ ٥٢٩.
(٤) انظر تيسير الداني ٨٣.
(٥) انظر البحر المحيط ٣/ ٥٣١.
(٦) انظر البحر المحيط ٣/ ٥٣١.

لِمَا لحقكم من الشرّ، وقيل: أولئك الذين نسيهم الله شرّ من الذين نقموا عليكم، وقيل: أولئك الذين نقموا عليكم شرّ من الذين لعنهم الله.

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾

﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾ أي بالإبغاض للنبي ﷺ وللمؤمنين وتمنّي هَلاكِهِمْ وخرجوا منطوين عليه ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ من الكفر.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ اسم لم يُسمّ فاعله حُذِفَتِ الضمةُ من الياء لثقلها أي غُلّت في الآخرة، ويجوز أن يكون دعاءاً عليهم، وكذا ﴿وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ابتداء وخبر. قال الأخفش وفي قراءة عبد الله ﴿بل يداه بُسْطَانِ﴾[1]. قال الأخفش: يقال: يد بُسْطَةٌ أي مُنطلقةٌ مُنْبَسِطةٌ. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم﴾ لام قسم. ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا﴾ ظرف أي كلّما جمعوا وأعدُّوا.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ «أن» في موضع رفع، وكذا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي كلّ ما أُنزِلَ من ربك. ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ شرط وجوابه. ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾[2][3] هذه قراءة أهل المدينة، وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة والكسائي (رِسالَتَهُ) على واحدة والقراءتان حسنتان إلا أن الجمع أبينُ لأن رسول الله ﷺ كان ينزل عليه الوحي شيئاً شيئاً ثم يبينه. ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ دلالة على نبوة رسول الله ﷺ لأن الله جلّ وعزّ خبّر أنه معصوم، وفي هذه الآية دلالة على ردّ قول من قال: إن النبي ﷺ كتم شيئاً من أمر الدين تَقِيّةً، ودلالة على أنه لم يُسِرَّ إلى أحد شيئاً من أمر الدين لأن المعنى بَلِّغ كل ما أنزل إليك ظاهراً ولولا هذا ما كان في قوله جلّ وعزّ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ فائدة.

---

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٥٣٥، ومعاني الفراء ١/ ٣١٥.

(٢) انظر تيسير الداني ٨٣.

(٣) هذه قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر، وقرأ باقي السبعة على التوحيد. انظر البحر المحيط ٣/ ٥٤٠.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ اسم إن. ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ عطف عليه. ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ وقرأ سعيد ابن جبير ﴿والصابئين﴾[1] بالنصب، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا مَنْ آمن بالله منهم وعمل صالحاً فلهم أجرهم والصابئون والنصارى كذلك. وأنشد سيبويه وهو نظير هذا: [الوافر]

١٢٤ ـ وإلاّ فاعلَمُوا أنّا وأنتُمُ بُغَاةٌ ما بَقِينَا في شِقَاقِ[2]

وقال الكسائي والأخفش ذكره في «المسائل الكبير»: و«الصابئون» عطف على المضمر الذي في هادوا، وقال الفراء[3]: إنما جاز الرفع لأن الذين لا يبينُ فيه الإعراب. قال أبو جعفر: وسَمِعتُ أبا إسحاق يقول، وقد ذُكِرَ له قول الأخفش والكسائي: هذا خطأ من جهتين: أحدهما أن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه حتى يُؤكّدَ، والجهة الأخرى أن المعطوف شريك المعطوف عليه فيصير المعنى: إنّ الصابئين قد دخلوا في اليهودية وهذا محال وسبيل ما لا يَتَبَيّنُ فيه الإعراب وما يَتبيّن فيه واحدة.

﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿فَرِيقًا كَذَّبُواْ﴾ أي كذبوا فريقاً وكذلك ﴿وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾.

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ هذه قراءة الكوفيين وأبي عمرو والكسائي، وقرأ[4] أهل الحرمين بالنصب. قال سيبويه[5]: حَسبتُ أن لا تقولُ ذاك أي حَسِبتُ أنه قال: وإن

(١) هذه قراءة عثمان وأبيّ وعائشة وابن جبير والجحدري وابن كثير، انظر البحر المحيط ٣/ ٥٤١.
(٢) الشاهد لبشر بن أبي خازم في الكتاب ٢/ ١٥٨، وفي ديوانه ١٦٥، وتخليص الشواهد ص٣٧٣، وخزانة الأدب ١٠/ ٢٩٣، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ١٤، وشرح التصريح ١/ ٢٢٨، والمقاصد النحوية ٢/ ٢٧١، وبلا نسبة في أسرار العربية ١٥٤، وشرح المفصل ٨/ ٦٩.
(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٣١٠.
(٤) انظر الكتاب ٣/ ١٨٩.
(٥) هذه قراءة ابن عامر وعاصم أيضاً.

شئت نصبت. قال أبو جعفر: الرفع عند النحويين في حَسبتُ وأخواتها أجود كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

١٢٥ ـ أَلا زَعمتْ بَسْبَاسَةُ اليَومَ أَنَّنِي كَبِرتُ وأنْ لا يَشْهدُ اللَّهْوَ أَمثالي[1]

وإنما صار الرفع أجود لأن حَسبتُ وأخواتها بمنزلة العلم في أنه شيء ثابت وإنما يجوز النصب على أنْ تجعلهنّ بمنزلة خشِيتُ وخِفْتُ هذا قول سيبويه في النصب. ﴿فِتنَةٌ﴾ اسم تكون. والفتنة: الاختبار فإن وَقَعَتْ لغيره فذلك مجاز والمعنى وحَسبُوا أن لا يكون عقاب. ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ ولم يقل: عَمِيَ وصمّ، والفعل متقدّم ففي هذا أجوبة: منها أن يكون كثير منهم بدلاً من الواو. قال الأخفش سعيد: كما تقول رأيتُ قَومَكَ ثُلثَيْهِم، وإن شئت كانت على إضمار مبتدأ أي العُمْيُ والصُمُّ منهم كثير، وجواب رابع يكون على لغة من قال: أكلُوني البراغيث. قال الأخفش: يجوز أن يكون هذا منها وأنشد: [الطويل]

١٢٦ ـ ولَكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وأُمُّهُ بِحَوْرانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقارِبُهْ[2].

ويجوز في غير القرآن كثيراً بالنصب نعتاً لمصدر محذوف.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ وهذا قول اليَعْقُوبِيَّة[3] فردّ الله جلّ وعزّ ذلك عليهم بحجّةٍ قاطعة مما يقِرّونَ به فقال ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ أي إذا كان المسيح يقول: يا رَبّ ويا الله فكيفَ يدعو نفسَهُ أم كيف يَسألها هذا محال.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ

---

(١) الشاهد لامرىء القيس في ديوانه ص٢٨، وجمهرة اللغة ١٢١، وبلا نسبة في لسان العرب (لها)، وتاج العروس (لها). وفي الديوان «وأن لا يُحسِنُ اللهوَ».

(٢) الشاهد للفرزدق في ديوانه ١/ ٤٦، والكتاب ٢/ ٣٥، والاشتقاق ٢٤٢، وتخليص الشواهد ٤٧٤، وخزانة الأدب ٥/ ١٦٣، والدرر ٢/ ٢٨٥، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٩١، وشرح شواهد الإيضاح ٣٣٦، وشرح المفصل ٣/ ٨٩، ولسان العرب (سلط) و(دوف)، وبلا نسبة في الجنى الداني ١٥٠، وخزانة الأدب ٧/ ٤٤٦، والخصائص ٢/ ١٩٤، ورصف المباني ١٩، وسرّ صناعة الإعراب ٤٤٦، ولسان العرب (خطأ)، وهمع الهوامع ١/ ١٦٠.

(٣) اليعقوبية: فرقة من النصارى، انظر البحر المحيط ٣/ ٥٤٣.

﴿يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ هذا المعنى أحد ثلاثة ولا يجوز فيه التنوين فإن قلت: ثالث اثنين جاز التنوين. ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (مِنْ) زائدة ويجوز في غير القرآن إلا إلهاً واحداً على الاستثناء، وأجاز الكسائي[1] الخفض على البدل وذلك خطأ عند الفراء[2] والبصريين لأن «من» لا تدخل في الإيجاب.

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ ابتداء وخبر، أي إن المسيح ﷺ وإن أظهر الآيات فإنما جاء بها كما جاءت الرسل. ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾ ابتداء وخبر. ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ أي: فإذا كانا يأكلان الطعامَ كانا يُحْدِثَانِ فَكَنَّى الله تعالى عن ذلك وكان في هذا دلالة على أنهما بَشَرانِ قال الله تعالى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي كيف يُصْرَفُونَ عن الحقّ بَعدَ هذا البيان ثم زادهم في البيان فقال:

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.

أي أنتم مُقرّونَ أن عيسى كان جنيناً في بطن أُمّهِ لا يملك لأحد ضَرًّا ولا نفعاً ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أي أنتم قد أقررتم أنّ عيسى كان في حال من الأحوال لا يسمع ولا يعلم والله جلّ وعزّ لم يزل سميعاً عليماً.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ أي لا تفرطوا كما أفرطت اليهود والنصارى في عيسى. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ﴾ جمع هَوًى وهكذا جمع المقصور على نظيره من السالم، وقيل: هوًى لأنه يَهوِي بصاحبه في الباطل.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ اسم ما لم يسمّ فاعله، وبعض العرب يقول: الّذونَ. ﴿عَلَىٰ

(١) انظر البحر المحيط ٣/ ٥٤٤.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣١٧.

لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي أمر بِلَعْنِهِمْ فَلَعَنَاهُمْ ولم ينصرف داود عليه السلام لأنه اسم أعجميّ لا يحسنُ فيه الألف واللام فإن حَسُنَتْ في مثله ألف ولام انصرف نحو طاوس وراقود. ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع رفع بالابتداء أي ذلك اللعن. ﴿بِمَا عَصَوا﴾، ويجوز أن يكون على إضمار مبتدأ أي الأمر ذلك، ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فعلنا ذلك بهم بعصيانهم واعتدائهم.

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾

﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ مرفوع لأنه فعل مُسْتَقْبَلٌ وهو في موضع نصب لأنه خبر كان. ﴿لَبِئْسَ﴾ لام توكيد. قال أبو إسحاق: المعنى لبئس شيئاً فِعلُهُمْ.

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هم اليهود كانوا يَتولّون المشركين وليسوا على دينهم. ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، (أن) في موضع رفع على إضمار مبتدأ، وقيل: بدل مما في «لبئس ما»، ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى لأن سخط الله. ﴿وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ ابتداء وخبر.

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾

فدلّ بهذا على أنّ من اتّخذ كافراً ولياً فليس بمؤمن.

﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿لَتَجِدَنَّ﴾ لام قسم ودخلت النون على قول الخليل وسيبويه فَرقاً بين الحال والمستقبل. ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ مفعولان و﴿عَدَاوَةً﴾ على البيان وكذا ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ وفي هذا قولان: أحدُهما أنهم لم يكونوا نصارى على الحقيقة ولا يجوز أن يمدح الله تعالى كافراً وإنما هم قوم كانوا يؤمنون بعيسى، ولا يقولون: إنه إلٰهٌ فسمّوا بالنصارى قبل أن يُسْلِمُوا، والقول الآخر أن المعنى: الذين قالوا إنا نصارى. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ﴾ اسم أن ويقال في جمع قسيس مكسراً قساوسة أبدل من إحدى السينَيْن واو، ويقال قَسٌّ بمعناه وجمعه

قُسُوسٌ ويقال للنميمة أيضاً قسٌّ. وقد قَسَّ الحديث قَسًّا. ورهباناً: جمع راهب والفعل منه رَهِبَ الله يَرهَب أي خافه رَهَباً رُهْباناً ورَهْبَةً. قال أبو عبيد: ويقال: رُهْبَان للواحد. قال الفراء: جمعه رهابنة ورهابين. ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ في موضع خفض عطفاً.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾

وأجاز سيبويه في الشعر الجزم بإذا. ﴿تَفِيضُ﴾ في موضع نصب على الحال وكذا (يقولونَ).

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ في موضع نصب على الحال أي شيء لنا في هذه الحال.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في موضع رفع نعت لأي. ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ جزم على النهي فلذلك حذفت منه النون وكذا ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟﴾.

﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ في موضع نصب نعت. ﴿أَنتُم﴾ ابتداء ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ خبر، وهما صلة الذي وعادت إليه الهاء التي في (به).

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

قرأ أبو عمرو وأهل المدينة. ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ بالتشديد، وقرأ أهل الكوفة والكسائي ﴿بما عَقَدْتُمْ﴾[1] بالتخفيف. وأنكرَ أبو عبيد التشديد[2]. قال: لأنه للتكرير، وزعم أنه يخاف أن يلزم من قرأ به أن لا يُوجِبَ الكفّارة حتى يَحْلِفَ مراراً، قال: وهذا خارج من قول الناس. قال أبو جعفر: هذا لا يلزَم، وفي التشديد قولان: قال أبو عمرو: عَقَدتُمْ وعَّدتُمْ أي فكما تقول: وعّدتُم فكذا تقول: عَقَّدتُم ومعنى عَقّدتُ اليمينَ ووعّدتُها أن يَحلِفَ الحالف على الشيء غيرَ غالط ولا ناسٍ،

(١) انظر تيسير الداني ٨٣.

(٢) قرأ الحرميان وأبو عمر بتشديد القاف.

وقيل: عَقَدتُم لأنه لجماعة. ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ ابتداء وخبر ويجوز تنوين إطعام ونصب عشرة بغير تنوين وبتنوين على أن يكون ﴿مَسَٰكِينَ﴾ في موضع نصب على البدل. ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ البيّنُ في هذا أن يكون ما تطعمون ليس بالرفيع ولا بالدّون. ﴿كِسْوَتُهُمْ﴾ في موضع نصب وعلامة النصب فيه الياء وحذفت النون للإضافة. ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ عطف على إطعام وكذا ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ويجوز «أو تَحريرٌ رقَبَةٌ»، وكذا ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ والتقدير فعليه. ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ ابتداء وخبر والتقدير إذا حلفتم وحنثتم ثم حذف. ﴿وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ أمر الله جلّ وعزّ، بحفظ الأيمان وترك التهاون بها حتى تُنْسَى ليذكرها ويقوم فيها بما يجب عليه من كفارة أو غيرها. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الكاف في موضع نصب أي يُبَيِّنُ لكم آياته بياناً مِثلَ ما بيّنَ لكم في كفارة اليمين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ﴾ الخمر عند العرب عصير العنب إذا اشتدّ، ثم قال رسول الله ﷺ: «كلُّ مُسكِرٍ خمرٌ»[1] فجعله بمنزلة هذه التي تعرفها العرب بالخمر والأنصاب: الأوثان والأزلام القداح، والتقدير واستعمال الأزلام. ﴿رِجْسٌ﴾ خبر الابتداء. والرجس عند العرب كلّ عمل يقبح فعله والفعل منه رَجِسَ يَرجَسُ ورَجَسَ يَرجُسُ، والرَجْسَ بفتح الراء وإسكان الجيم الصوت والفعل من الميسر. يَسَرَ يَيْسِرُ فهو ياسِرٌ ويَسَرٌ. ﴿فَٱجْتَنِبُوهُ﴾ يكون فاجتنبوا الرّجس، ويكون فاجتنبوا هذا الفعل ويكون لأحد هذه الأشياء، ويكون باقيها داخلاً فيما دخل فيه.

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ أي من الحلال ودلّ على هذا ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟﴾ فأمّا التكرير في قوله: **﴿إذا ما اتقوا﴾ ﴿ثم اتّقوا﴾** ففيه أقوال: منها أن يكون المعنى: إذا ما اتقوا الكفرَ ثم آمنُوا وعَمِلوا الصالحات ثم اتقوا المعاصي ثم اتّقوا ظلم النّاس ودلَّ على هذا ﴿وَّءَامَنُوا۟﴾ وقيل: إذا ما اتّقوا فيما مضى وصَلُحَتْ «إذا» لما مضى على إضمار كانوا ثم اتّقوا للحال ثم اتّقوا في المستقبل، وقيل **﴿إذا اتّقوا﴾** للحال **﴿ثم اتّقوا﴾** للمستقبل ثم اتقوا أقاموا على التقى، وقيل: إذا اتّقَوا الكفر ثم اتّقَوا الكبائر ثم اتّقوا الصّغائر.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الأشربة، باب ما جاء في شارب الخمر رقم (١٨٦١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾

﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾ لام قسم وفي دخول «مِنْ» ثلاثة أجوبة تكون لبيان الجنس كما تقول: لأمتحِنَنَّكَ بِشَيء من الذهب وكما قال سيبويه[١]: هذا بابُ عِلْمِ ما الكَلِمُ من العربيّةِ، ويجوز أن تكون «من» للتبعيض لأن المحرم صيد البرّ خاصّة، ويجوز أن يكون التبعيض لأن الصيد إنما مُنِعَ في الإحرام خاصّة. وواحد الحُرُم حرام أي مُحْرِمَ ومحرم يقع على ضربين أحدُهُما بالحجّ أو العُمْرَةِ، والآخر أنه يقال: أَحْرَمَ إذا دَخَلَ الحَرَم. ﴿لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ لام كي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾﴾

﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ شرط والجواب ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ وهذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ أهل الكوفة ﴿فَجَزاءُ مِثلُ ما قَتَلَ من النَّعَمِ﴾[٢] وروى هارون ابن حاتم عن ابن عياش عن عاصم ﴿فَجَزاء مِثْلَ ما قَتَلَ﴾[٣] ينصب «مثل».

قال الكسائي: وفي حرف عبد الله ﴿فَجَزاؤُهُ مِثلُ ما قَتَلَ﴾[٤] فقراءة المدنيين وأبي عمرو بمعنى فعليه جَزاء مِثلِ ما قتل، ويجوز أن يكون هذا على قراءة الكوفيين أيضاً ويكون «مثل» نعتاً لجزاء، ويجوز أن يكون «جزاء» مرفوعاً بالابتداء وخبره «مثلُ ما قَتَلَ» والمعنى فجزاء فعله مثل ما قتل ومن نصب «مثلاً» فتقديره فعليه أن يَجزِيَ مثلَ ما قتلَ. ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ تثنية ذو على الأصل. ﴿هَدْيًۢا﴾ نصب على الحال من الهاء التي في «به» ويجوز أن يكون على البيان، ويجوز أن يكون مصدراً، وقرأ الأعرج ﴿هديّا﴾ بتشديد الياء[٥] وهي لغة فصيحة. ﴿بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ أصله بالغاً الكعبة لأنه نعت لنكرة. ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾[٦] هذه قراءة أهل المدينة على إضافة الجنس وقراءة أبي عمرو وأهل الكوفة ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ قال أبو عبيد: لأن الطعام هو الكفارة، وهو عند البصريين على البدل. ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ﴾ معطوفة على جزاء أي أو عليه كفارة. ﴿أَوْ عَدْلُ

---

(١) انظر الكتاب ١/ ٤٠.
(٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢، وتيسير الداني ٨٣.
(٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢، والمحتسب ١/ ٢١٨.
(٤) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٢.
(٥) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٣.
(٦) هذه قراءة عبد الله بن الحارث أيضاً، انظر البحر المحيط ٤/ ٢٦.

﴿ذَٰلِكَ﴾ قد ذكرناه. ﴿صِيَامًا﴾ على البيان. ﴿لِّيَذُوقَ﴾ بلام كي. ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ في موضع جزم بالشرط إلا أنه فعل ماضٍ مبني على الفتح. ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ فعل مستقبل وفيه جواب الشرط.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ اسم ما لم يسم فاعله. ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ عطف عليه. وقد ذكرنا معناه ومن أحسن ما قيل فيه أن الله تعالى أحلَّ صيدَ البحر وأكلَهُ، وقد قيل: طعامُهُ الماء لأنه يَتطعَمُ، وقرأ ابن عباس ﴿وطُعْمُهُ﴾[1] بضم الطاء وإسكان العين. ﴿مَتَٰعًا﴾ منصوب على أنه مصدر لأن معنى أحلّ لكم هذا مُتِّعتم به متاعاً، ونظيره ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عليكم﴾ [النساء: ٢٤]. ما دُمْتُم حرماً، ويقال: «دِمْتُم»[2] والضمّ أفصح.

﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ﴾ مفعول أول، وقيل لها كعبة لتربيع أعلاها. ﴿ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ بدل. ﴿قِيَٰمًا﴾ مفعول ثانٍ وقرأ ابن عامر وعاصم الجحدري ﴿قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾[3] وهما من ذوات الواو فَقُلِبَت الواو ياءاً لكسرة ما قبلها، وقد قيل: قِوَام. ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ﴾ عطف. ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟﴾ في موضع رفع أي الأمر ذلك ويجوز أن يكون في موضع نصب أي فَعَلَ الله ذلك. ﴿أَنَّ﴾ لام كي. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ في موضع نصب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۚ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ۚ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾

﴿أَشْيَآءَ﴾ لا تنصرف، وللنحويين فيها أقوال: قال[4] الخليل وسيبويه رحمهما الله والمازني: أصلها فَعْلاء شَيْئَاء فاستُثْقِلَتْ همزتان بينهما ألف فَقُلِبَتِ الأولى فصارت لَفْعَاء، وقال الكسائي وأبو عبيد: لم تنصرف لأنها أشبهتْ حمراء لقول العرب: أشياوات مثل حمراوات، وقال الأخفش والفراء[5] والزيادي: لم تنصرف لأنها أفعلاء

(١) هذه قراءة يحيى بن وثاب، انظر البحر المحيط ٤/ ٢٧.
(٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٢٨، وتيسير الداني ٨٣، ومختصر ابن خالويه ٣٥.
(٣) انظر الكتاب ٤/ ٥٢٤، والبحر المحيط ٤/ ٣٢.
(٤) انظر معاني الفراء ١/ ٣٢١.
(٥) انظر البحر المحيط ٤/ ٣٦.

أشِيئاء على وزن أشِيعَاع كما يقال: هَيْنٌ وأهْوِنَاء. قال أبو حاتم: أشياء أفعال مثل أنباء وكان يجب أن تنصرف إلا أنّها سمعت عن العرب غيرَ معروفة فاحتال لها النحويون باحتيالات لا تصحّ. قال أبو جعفر: أصحّ هذه الأقوال قول الخليل وسيبويه والمازني ويلزم الكسائي وأبا عبيد ألاّ يصرفا أسماء وأبناء لأنه يقال فيهما: أبناوات وأسماوات، حدّثني أحمد بن محمد الطبري النحوي يُعرف بابن رستم عن أبي عثمان المازني قال: قلت للأخفش: كَيفَ تصغّر أشياء؟ فقال: أشَيّاء فقلت له: يجب على قولك أن تُصغّر الواحد ثم تجمعه فانقطع. قال أبو جعفر وهذا كلام بَيّنٌ لأن أشياء لو كانت أفعِلاء ما جاز أن تَصغّرَ حتى تَردّ إلى الواحد، وأيضاً فإن فعلا لا يجمَعُ على أفعلاء، وإمّا أن يكون أفعالاً على قول أبي حاتم فمحال لأن أفعالاً لا يمتنع من الصرف وليس شيء يمتنع من الصرف لغير عِلّة، والتقدير لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها إن تُبْدَ لكم تسؤكم، وأحسنُ ما قيل في هذا ما رواه أبو هريرة رحمه الله أن رجلاً قال للنبي ﷺ: مَنْ أبِي؟ فأنزلَ الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تَسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم﴾ فالمعنى على هذا لا تسألوا عن أشياء مستورة قد عفا الله عنها بالتوبة إن تُبْدَ لكم تسؤكم وعلم الله جلّ وعزّ أن الصلاح لهم أن لا تسألوا عنها، وقيل هذه أشياء عفا الله عنها كما قال النبي ﷺ: «الحلالُ بَيّنٌ والحرامُ بَيّنٌ وأشياء سكت الله عزّ وجلّ عنها هي عفو»[1] ومعنى سكت الله عنها لم يَنهَ عنها.

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

أي ردّوا على أنبيائهم فقالوا ليس الأمر كما قلتم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾.

إغراء لأن معنى عليكم: الزموا. ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾[2] خبر ويجوز أن يكون جزماً على الجواب أو على النهي يُرادُ به المخاطبون كما يقال: لا أرينّكَ ههنا وإذا كان جزماً جاز ضمّه وفتحه وكسره، وحكى الأخفش ﴿لا يضِرْكُم﴾[3] جزماً من ضار يَضيرُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ

(١) هذه قراءة الجمهور، انظر البحر المحيط ٤/ ٤٢.
(٢) هذه قراءة النخعي، انظر البحر المحيط ٤/ ٤٢.
(٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٤٢.

بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ من أشكل آية في القرآن وقد ذكرنا فيها أقوالاً للعلماء، ونذكر ههنا:

أحسن ما قيل فيها حدّثنا الحسن بن آدم بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: حدّثنا أبو زيد هارون بن محمد يُعرفُ بابن أبي الهيذام قال: حدّثني أبو مسلم الحسن ابن أحمد بن أبي شُعَيْب الحراني قال: حَدَّثنا محمد بن سلمة قال: حدّثنا محمد بن إسحاق عن أبي النَّضر عن باذان مولى أم هانىء ابنة أبي طالب عن ابن عباس عن تميم الداريّ في هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ قال: برىء الناس منها غَيري وغير عَدي بن بَدّاء وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قُبَيل الإسلام فأقبلا من الشام بتجارتهما وقدم عليهم مولى لبني سَهْم يقال له: بُدَيْل بن أبي مريم[1] بتجارة ومعه جام من فضّة يريد به الملك وهو مال عظيم قال: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلّغا ما ترك أهلَه قال تميم: فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم واقتسمناه إليهما أنا وعدي بن بداء قال: فلمّا قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفَقَدُوا الجام فسألوا عنه فقلنا ما ترك غَيرَ هذا وما دفع إلينا غَيرَهُ قال تميم: فلما أسلمتُ بعد قدوم رسول الله ﷺ المدينة تأثّمتَ من ذلك فأتيتُ أهلهُ فأخبرتهم الخبر وأديتُ إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عِندَ صاحبي مِثلَها فوثبوا إليه وأتوا به النبي ﷺ فسألهم البَيِّنَة فلم يجدوا بأمرهم أن يستحلفوه بما يَعظُمُ به على أهل دينه فَحَلفَ فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ إلى قوله جلّ وعزّ: ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فَنُزِعَتْ خمسمائة الدرهم من عدي بن بداء، وحدّثنا الحسن بن آدم قال: حدّثنا أبو يزيد قال: حدّثني أبو زائدة زكرياء بن يحيى بن أبي زائدة قال: وجدت في كتاب أبي بَخَطِّهِ: حدّثني محمد بن القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس أن تميماً الداريّ وعديّ بن بدّاء كانا يختلفان إلى مكة في تجارة فخرج معهما رجل من بني سَهْم ببضاعة فتوفّيَ بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما فجاءا بتركتِهِ فدفعوها إلى أهله وحبسوا عنهم جاماً[2] من فضة مُخوصاً بالذهب قالوا: لم نره فأتوا بهما النبي ﷺ فأمر بهما فَحلفَا بالله عزّ وجلّ ما كتمنا ولا ظلمنا فخلّى سبيلهما؛ ثم إن الجام وُجِدَ بمكة زعموا أنهم اشتروه من عدي وتميم فقام رجل من أولياء السَّهْميّينَ فحلفَ بالله أنّ الجام

(١) بديل بن أبي مريم، وقيل ابن أبي مارية السهمي، مولى عمرو بن العاص، انظر ترجمته في الإصابة ١/ ٤٥ (٦٠٩).

(٢) الجام من الفضة: الإناء.

لَجامُ السهمي ولَشَهادتنا أحقّ من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ثم أخذوا الجام وفيهم أنزلتْ هذه الآية[١]. ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾[٢] رفع بالابتداء، وخبره ﴿ٱثْنَانِ﴾ والتقدير شهادة اثنين مثل ﴿وسئل القرية﴾ [يوسف: ٨٢] ويجوز أن يكون اثنان رفعا بفعلهما أي ليكُن منكم أن يشهد اثنان، وقيل: «شهادة» رفع بإذا حضر لأنها شهادة مستأنفة ليست واقعة لكل الخلق أي عِندَ حضور الموت والاثنان مرفوعان عند قائل هذا القول بمعنى أن يشهد اثنان ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ نعت. ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ﴾ عطف ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾. قال أبو جعفر: وقد ذكرنا ما فيه وأنه قيل: من غيركم من غير أهل دينكم، وقيل: من غير أقربائكم والثاني أَولَى لأن المعنى أو آخرانِ عدلان من غيركم. كذا يجب أن يكون معنى آخر في اللغة ولا يكون غير المسلم عدلاً. ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ «أنتم» رفع بفعل مضمر مثل الثاني. ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي صلاة العصر وخُصّتْ بهذا لأنه لا ركوعَ بعدها فالناس يتفرغون بعدها. ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ يعني المَدّعَى عليهما. ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ معترض والتقدير فيقسِمانِ بالله يقولان ﴿لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا﴾ أي بقسمنا ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ معترض أي ولو كان الميت ذا قربى. ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ متصل بقوله «ثمناً» وقرأ ابن مُحَيْصِنٍ ﴿إِنَّا إِذًا لَّمِلْآثِمِينَ﴾[٣] أدغم النون في اللاّم. وهذا رديء في العربية لأن اللام حكمها السكون وإن حرّكت فإنما الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو ونافع ﴿وإنه أهلك عاداً لُولى﴾[٤] [النجم: ٥١]. قال أبو جعفر: سَمِعتُ محمد بن الوليد يقول: سَمِعتُ أبا العباس محمد بن يزيد يقول: ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لَحنَ في شيء في صميم العربية إلاّ في حرفين أحدهما ﴿وإنه أهلك عاداً لُولى﴾ والآخرة ﴿يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾

﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾ في موضع جزم بالشرط يقال: منه عَثَرتُ عليه بالذَنْبِ أَعثُرُ عُثُوراً وعَثَرتُ في المشي أعثُر عِثاراً. ﴿فَءَاخَرَانِ﴾ رفع بفعل مضمر. ﴿يَقُومَانِ﴾ في موضع نعت. ﴿مَقَامَهُمَا﴾ مصدر وتقديره مقاماً مِثلَ مقامهما ثم أقيم النعت مقام المنعوت والمضاف مقام المضاف إليه. ﴿مِن الذينَ استُحِقّ عَلَيهِم﴾[٥]، رُوِيَ عن أُبَيّ بن كعب ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ﴾[٦]

(١) القصة في البحر المحيط ٤/ ٤٣.
(٢) وقرأ السلمي والحسن (شهادةُ) بالنصب والتنوين، انظر البحر المحيط ٤/ ٤٣.
(٣) انظر البحر المحيط ٤/ ٤٨، ومختصر ابن خالويه ٣٥.
(٤) انظر كتاب السبعة ٦١٥.
(٥) هذه قراءة حمزة وأبي بكر، انظر البحر المحيط ٤/ ٤٩.
(٦) هذه قراءة أبيّ وعلي وابن عباس، انظر البحر المحيط ٤/ ٤٩.

بفتح التاء والحاء، وكذا روى حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود.

﴿الأَوْلَيَانِ﴾ قراءة أهل المدينة يكون بدلاً من قوله «فآخَرانِ» أو من المضمر في ﴿يَقُومَانِ﴾ وقيل هو اسم ما لم يسم فاعله أي استُحِقّ عليهم إثم الأُوليَيْنِ مثل ﴿وسئل القرية﴾ والمَعنى عند قائل هذا «من الذين استُحِقَ عليهم الإثم بالخيانة»، وعليهم بمعنى فيهم مثل ﴿على مُلكِ سُليمانَ﴾ [البقرة: ١٠٢] أي في ملك سليمان والمعنى الأولى بالمَيّتِ أوِ القسم، وقرأ الكوفيون ﴿الأَوْلِيَنِ﴾[1] بدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم، ورُوِيَ عن الحسن ﴿الأَوْلاَنِ﴾[2]. ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَدَتِهِمَا﴾ ابتداء وخبر وقد ذكرنا ما فيه. والأولى أن يكون لأولياء الميتِ فأما أن يكون الشاهدان يَحلِفان فبعيدُ وإنما أَشكَلَ لقوله: لَشَهادتُنا وبيانه أنّ الشهادة بمعنى الخبر وكلّ مخبر شاهد، وقد روى مَعْمَرٌ عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال: قام رَجُلان من أولياء الميتِ فحلفا.

﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ ابتداء وخبر. ﴿أَن﴾ في موضع نصب ﴿يَأْتُوا۟﴾ نصب بأن. ﴿أَوْ يَخَافُوٓا۟﴾ عطف عليه. ﴿أَن تُرَدَّ﴾ في موضع نصب بيخافوا. ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟﴾ أمر فلذلك حذفت منه النون. ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ نعت للقوم وفَسَق ويفسُقُ ويَفسِقُ أي خرج من الطاعة إلى المعصية.

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ ظرف زمان والعامل فيه واسمَعوا أي واسمَعُوا خبر يوم، وقيل: التقدير: واتّقوا يوم يجمع الله الرسل. ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ لا يصحّ قول مجاهد في هذا إنهم يفزعون فيقولون: لا علم لنا لأن الرسلَ صلّى الله عليهم لا خوف عليهم ولا هم يَحْزَنُونَ. والصحيح في هذا أن المعنى: ماذا أُجِبْتُم في السرّ والعلانية لِيكُونَ هذا تَوبيخاً للكفار فيقولون: لا عِلْمَ لنا فيكون هذا تكذيباً لمن اتّخذَ المسيح إلٰهاً. ﴿إِلاَّ ما عَلَّمْتَنَا﴾ في موضع رفع لأنه خبر التبرية ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء.

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ۘ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

(١) انظر تيسير الداني ٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٤٩.
(٢) انظر معاني الفراء ١/ ٣٢٤، والبحر المحيط ٤/ ٥١.

تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ يكون على دعوة واحدة فيكون ﴿عيسى﴾ صلّى الله عليه في موضع نصب ويكون على دعوتين فيكون ﴿عيسى﴾ عليه السلام في موضع ضمّ و﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[1] نداءاً ثانياً، وإن شئتَ بدلاً وإن شئت نعتاً على الموضع ولا يجوز الرفع في الثاني إذا كان مضافاً إلاّ عند الطوالِ فإنه أجاز الرفع، وقرأ ابن محيصن ﴿إذ آيَدْتُكَ﴾[2] وكذا رُوِيَ عن مجاهد، وكذا رَوَى الحسين بن علي الجعفيّ عن أبي عمرو. و﴿تُكَلِّمُ﴾ في موضع نصب على الحال. ﴿وَكَهْلًا﴾ عطف عليه، ويجوز أن يكون معطوفاً على الموضع. ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ أي أيّدتُكَ صغيراً في المهد وكبيراً كَهْلاً وحكَى ثابت بن أبي ثابت: إن الكَهْلَ ابنُ أربعينَ إلى الخمسين، وقال غيره: ابنُ ثلاثٍ وثلاثين. ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾. معنى تَخلُقُ تقدّرُهُ تقديراً مستوياً لا زيادة فيه ولا نقصان. ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾[3] أي فيقلب اللّهُ عزّ وجلّ الروح الذي يكون من النفخ لَحماً ودماً وقد قرىء ﴿طَيْرًا﴾ ﴿وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى﴾ معنى بإذني بدعوتي فأبرئُهما. قال الخليل رحمه الله: الأكَمه الذي يولَدُ أعمَى والذي يَعْمَى بعدما كان يُبصِرُ.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾

﴿ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ على الأصل ومن العرب من يحذف إحدى النونين..

﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

أي هل يفعل ذلك لمسألتنا وقد ذكرناه. ﴿قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وقرأ الكسائي ﴿هَلْ تَستطِيعُ رَبَّكَ﴾[4] أي هل تستطيع أن تسأل ربك قال: اتّقوا الله أي اتّقوا مَعَاصِيَ الله وكثرة السؤال فإنكم لا تَدرُونَ ما يحلّ بكم عند اقتراح الآيات إذ كان الله جلّ وعزّ إنما يفعل الأصلح بعباده. ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي إن كنتم مؤمنينَ بِهِ وبما جِئتُ به فقد جِئتُكُم من الآيات بما فيه غناء.

---

(١) انظر البحر المحيط ٤/ ٥٤.
(٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٥٥.
(٣) انظر تيسير الداني ٨٣، والبحر المحيط ٤/ ٥٥.
(٤) انظر تيسير الداني ٨٣.

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا﴾ نصب بأن. ﴿وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عطف كله.

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾﴾

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ﴾ الأصل عند سيبويه[1] يا الله والميمان بدل من يا. ﴿رَبَّنَا﴾ نداء ثانٍ، لا يجيز سيبويه غيره ولا يجوز عنده أن يكون نعتاً لأنه قد أشبه الأصوات من أجل ما لحقه. ﴿أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾ سؤال. ﴿تَكُونُ﴾ نعت المائدة وليس بجواب، وقرأ الأعمش ﴿تكن لنا عيداً﴾[2] على الجواب. والمعنى يكون يوم نزولها عيداً لنا. ﴿لِّأَوَّلِنَا﴾ لأوّلِ أمتنا وآخرها، وقرأ عاصم الجَحْدَرِي. ﴿لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾[3].

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾

وهذا يوجب أنه قد أنزلها ووعده الحق.

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾

المعنى وإذ يقول الله يومَ القيامةِ «وفَعَلَ» تأتي بمعنى «يَفْعَلُ»، و«يَفْعلَ» بمعنى «فَعَلَ» إذا عُرِفَ المعنى لأن الفعل واحد وإنما اختلف لاختلاف الزمان، وأنشد سيبويه في نظير الآية: [الكامل]

١٢٧ ـ وَلَقَدْ أَمرُّ على اللَّئيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتَ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِينِي[4]

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ١٩٨.

(٢) قرأ عبد الله والأعمش (يكن) بالجواب على جواب الأمر، انظر البحر المحيط ٤/ ٦٠.

(٣) وهذه قراءة زيد بن ثابت وابن محيصن أيضاً، انظر البحر المحيط ٤/ ٦٠.

(٤) الشاهد لرجل من سلول والكتاب ٣/ ٢٢، والدرر ١/ ٧٨، وشرح التصريح ٢/ ١١، وشرح شواهد المغني ١/ ٣١٠، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٨، ولشمر بن عمر والحنفي في الأصمعيات ١٢٦، =

وقال آخر: [الكامل]

١٢٨ ـ وانْضَحْ جَوانِبَ قَبرِهِ بِدِمائِها فَلَقَدْ يَكُونُ أخا دَمٍ وَذَبائِحِ[1]

يُريدُ فلقد كان. ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ مصدر أي تنزيهاً لك أن يكون معكَ إلهٌ سواك. ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ هذا التمام و«بحق» من صلة لِي ولا بدّ للباء من أن تكونَ متعلقة بشيء. ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي تعلم حقيقة ما عندي ولا أعلم حقيقة ما عندك على الازدواج. قال المازني: التقدير إن قيل كنتُ قلته.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾

﴿أَنِ﴾ لا موضع لها من الإعراب وهي مفسّرة مثل ﴿وانطلقَ الملأ منهم أن امشُوا﴾ [ص: ٦]، ويجوز أن تكون «أن» في موضع نصبٍ أي ما ذكرت لهم إلاّ عبادة الله جلّ وعزّ، ويجوز أن تكون في موضع خفض أي: بأن اعبدوا، وضمّ النون أجود لأنهم يستثقلون كسرةً بعدها ضمة والكسر جائز على أصل التقاء الساكنين[2]. ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ (ما) في موضع نصب أي وقت دوامي فيهم. ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ قيل هذا يدلّ على أن الله جل وعز توفاه قبل أن يرفعه.

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ﴾ شرط وجوابه. ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ مثله وقد مضى تفسيره العزيز الذي لا يقهر الحكيم في فعله.

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ﴾ هذه القراءة البيّنة على الابتداء والخبر، وفيها وجهان آخران: أحَدُهما ﴿هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقُهم﴾ بالتنوين ويحذف فيه مثل

= ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحتري ١٧١، وبلا نسبة في الأزهية ص٢٦٣، والأشباه والنظائر ٣/ ٩٠، والأضداد ص١٣٢، وأمالي ابن الحاجب ٦٣١، وجواهر الأدب ٣٠٧، وخزانة الأدب ١/ ٣٥٧، والخصائص ٢/ ٣٣٨، وشرح شواهد الإيضاح ٢٢١، وشرح شواهد المغني ١/ ٨٤، وشرح ابن عقيل ٤٧٥، ولسان العرب (ثم) و(منن).

(١) الشاهد لزياد الأعجم في ديوانه ٥٤، وأمالي المرتضى ٢/ ٣٠١، وخزانة الأدب ١٠/ ٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٣٨، ولسان العرب (كون)، وللصلتان العبدي في أمالي المرتضى ٢/ ١٩٩، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ٥١٢، وخزانة الأدب ١/ ٢١٧.

(٢) انظر البحر المحيط ٤/ ٦٤، والكشاف ١/ ٦٩٤.

﴿واتّقوا يوماً لا تَجْزِي نفسٌ عن نفسٍ شيئاً﴾ [البقرة: ١٢٣]. والوجه الآخر ﴿هذا يَومَ يَنفعُ الصادِقِينَ صِدقُهم﴾[١] بنصب يوم. حكَى إبراهيم بن حميْدٍ عن محمد بن يزيد إنّ هذه القراءة لا تجوز لأنه نصب خبر الابتداء. قال أبو جعفر: ولا يجوز فيه البناء وقال إبراهيم بن السَرِيّ[٢] هي جائزة بمعنى قال الله هذا لعيسى يَومَ ينفع الصادقين صِدقُهم أي قاله يوم القيامة، وقال غيره: التقدير قال الله جلّ وعزّ هذه الأشياء تقعُ يومَ القيامة، وقال الكسائي والفراء[٣]: بُنِيَ «يوم» ههنا على النصب لأنه مضاف إلى غير اسم كما تقول: مضى يومئذٍ وأنشد الكسائي: [الطويل]

١٢٩ ـ على حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ على الصِّبَا وقُلتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيبُ وَازِعُ[٤]

ولا يجيز البصريون ما قالاه إذا أضفتَ الظرف إلى فعل مضارع فإن كان ماضياً كان جيداً كما مَرّ في البيت. وإنّما جاز أن يضاف إلى الفعل ظروف الزمان لأن الفعل بمعنى المصدر. قال أبو إسحاق: حقيقة الحكاية ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ابتداء وخبر.

---

(١) انظر البحر المحيط ٤/ ٦٧، وتيسير الداني ٨٤، وهذه قراءة نافع.

(٢) انظر إعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٧١٧.

(٣) انظر معاني الفراء ١/ ٣٢٦.

(٤) الشاهد للنابغة في ديوانه ٣٢، والكتاب ٢/ ٣٤٥، والأضداد ١٥١، وجمهرة اللغة ١٣١٥، وخزانة الأدب ٢/ ٤٥٦، والدرر ٣/ ١٤٤، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٠٦، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٥٣، وشرح التصريح ٢/ ٤٢، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨١٦، ولسان العرب (وزع) و(خشف)، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٠٦، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١١١، وشرح الأشموني ٢/ ٣١٥، وشرح ابن عقيل ٣٨٧، وشرح المفصّل ٣/ ١٦، ومغني اللبيب ٥٧١، والمقرب ١/ ٢٩٠، والمنصف ١/ ٥٨، وهمع الهوامع ١/ ٢١٨.

فهرس المحتويات

المقدمة ٣
لمحة تاريخية عن مباحث إعراب القرآن ٧
المصطلحات المستخدمة في الكتاب ١١
شرح إعراب سورة أُمّ القرآن ١٧
شرح إعراب سورة البقرة ٢٣
شرح إعراب سورة آل عمران ١٤٢
شرح إعراب سورة النساء ١٩٧
شرح إعراب سورة المائدة ٢٥٥